



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



ارشد
علیه
اصحاب
السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

مَنْهَاجُ الْبَرِّيَّةِ

فَتْحُ مَنَاجِجِ الْبَلَاغَةِ

لِلْأَمِينِ

الْعَلَّامِ الْمُحَرَّرِ الرَّحِيمِ زَيْدِ بْنِ جَبْرِ إِلَى اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَكِّيِّ الْمَدِينِيِّ

الجزء الخامس عشر

من مشروعات

الكتاب الإسلامي

في تاريخنا الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه

نويسنده:

آيت الله العظمى سيد ابوالقاسم خوئى

ناشر چاپى:

المكتبه الاسلاميه

ناشر ديجيتالى:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه (عربى - فارسى) جلد ۱۵	۱۲
مشخصات كتاب	۱۲
تقدمه و تقریظ	۱۳
مقدمه المؤلف	۱۹
تتمه باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و أوامره	۲۱
و من خطبه له عليه السلام و هى المأتان	۲۱
اشاره	۲۱
اللغه	۲۱
الاعراب	۲۲
المعنى	۲۳
الترجمه	۳۴
و من كلام له عليه السلام و هو المأتان	۳۵
اشاره	۳۵
اللغه	۳۵
الاعراب	۳۶
اشاره	۳۶
عبد الله بن زمعه من هو؟	۳۹
المعنى	۳۹
الترجمه	۴۳
و من كلام له عليه السلام و هو المأتان	۴۳
اشاره	۴۳
اللغه	۴۴
الاعراب	۴۵

٤٥	المعنى
٥٧	الترجمه
٥٨	و من كلام له عليه السلام و هو المأتان و الاثنان
٥٨	اشاره
٥٨	اللغه
٦٠	الاعراب
٦٠	المعنى
٦٠	اشاره
٦٠	الاول
٦١	الثانى
٦٣	الثالث
٦٥	الرابع
٧٩	الترجمه
٨٠	و من كلام له عليه السلام و هو المأتان و الثالث
٨٠	اشاره
٨٠	اللغه
٨٣	الاعراب
٨٤	المعنى
٨٤	اشاره
٩٢	وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الاقوال فى يوم وفاته و مبلغ سنه حينئذ
٩٧	الكلام فى ان عمر اذى رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمين
٩٩	الكلام فى لدود رسول الله صلى الله عليه و آله و ما فيه
١١٥	«آخر آيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله»
١١٦	الاقوال فى مده شكواه صلى الله عليه و آله
١١٦	الاخبار فى مبلغ سنه صلى الله عليه و آله يوم وفاته
١١٧	ذكر الاقوال عن اليوم و الشهر الذين توفى فيهما صلى الله عليه و آله

- ١٢٠ «الكلام فى أن عمر أنكر موت رسول الله صلى الله عليه و آله
- ١٢٢ الكلام فى ان عليا عليه السلام هو الذى ولى غسل رسول الله
- ١٢٨ الكلام فى من صلى الله عليه و آله
- ١٣٠ الكلام فى دفنه صلى الله عليه و آله
- ١٣٣ الكلام فى تجهيزه صلى الله عليه و آله فى انه أى يوم
- ١٣٨ الترجمة
- ١٣٩ و من كلامه عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه
- ١٣٩ اشاره
- ١٣٩ اللغة
- ١٤٠ الاعراب
- ١٤٠ المعنى
- ١٤٠ اشاره
- ١٤١ الكلام فى هجره رسول الله صلى الله عليه و آله الى المدينه و ما جرى فى ذلك على الايجاز
- ١٤١ «بدء اسلام الانصار»
- ١٤٢ «أمر العقبة الاولى»
- ١٤٣ «أمر العقبة الثانيه»
- ١٤٤ نزول الامر لرسول الله صلى الله عليه و آله فى القتال
- ١٤٦ «خروج النبى صلى الله عليه و آله و استخلافه عليا عليه السلام
- ١٥٨ طريقه صلى الله عليه و آله فى هجرته من مكه الى المدينه
- ١٦٢ المؤاخاه بين المهاجرين و الانصار
- ١٦٢ كلام ابن أبى جمهور الاحسائى فى المجلى
- ١٦٦ الكلام فى أن مبيت على عليه السلام على فراش رسول الله
- ١٧٠ مبدء تاريخ المسلمين و الفرق بين الهجرى القمرى و الهجرى الشمسى
- ١٧٢ الفرق بين الشهر القمرى الحقيقى و الوسطى
- ١٧٤ «فائدتان»
- ١٧٤ الاولى

١٧٤	الفائده الثانيه
١٧٨	«ذكر الاخبار في ذلك»
١٧٩	الترجمه
١٧٩	اشاره
١٧٩	هجرت پيغمبر (صلی اللہ علیہ و آلہ) از مکہ بمدينه و جانشين شدن علی عليه السلام
١٨٠	المختار المأتان و الخامس و الثلاثون
١٨٠	اشاره
١٨١	اللغه
١٨٢	الاعراب
١٨٣	المعنى
٢٢٣	الترجمه
٢٢٤	الخطبه السادسه و الثلاثون و المأتان
٢٢٤	اشاره
٢٢٥	اللغه
٢٢٧	الاعراب
٢٢٨	المعنى
٢٣١	«حكم الحكمين و اجتماعهما و ما جرى في ذلك»
٢٣٤	«ما أمر به علی بن أبی طالب من عمل الجسر علی الفرات»
٢٣٨	«لقتال علی الماء»
٢٤٤	«دعاء علی عليه السلام معاويه الى الطاعه و الجماعه»
٢٥١	«تكتيب الكتائب و تعبیه الناس للقتال»
٢٥٣	«اليوم الثانى»
٢٥٣	«اليوم الثالث»
٢٥٤	«اليوم الرابع»
٢٥٤	اشاره
٢٥٧	فائده ادبيه

اليوم الخامس	٢٦٥
اليوم السادس	٢٦٥
اليوم السابع	٢٦٥
اليوم الثامن	٢٦٨
اليوم التاسع	٢٦٩
اشاره	٢٦٩
مقتل أبي اليقظان عمار بن ياسر رضوان الله عليه و نسبه و اسلامه و طائفه	٢٨٨
«كلام هاشم بن عتبة المرقال»	٣١٤
«تسليم هاشم على عليه التلام بعد صرعه»	٣١٨
«قتل ذى الكلاع و حمل جثته»	٣١٩
«خذ ابن المرقال اللواء حين قتل ابوه رحمه الله و ما قال فى ذلك»	٣٢٠
«الكلام فى جامع اشعار أمير المؤمنين على عليه السلام»	٣٣٠
«اليوم العاشر و ليلتها: ليله الهرير و يومها»	٣٣٩
«رأى عمرو بن العاص فى رجوع الناس الى كتاب الله لما ظهرت	٣٤٣
«حملة الجعفى على أهل الشام»	٣٤٤
«ضرب على عليه التلام و قتله الناس فى يوم واحد»	٣٤٥
«رفع أهل الشام المصاحف على الرماح و دعائهم الى الحكومه	٣٤٥
«خطبه اشعث بن قيس»	٣٤٩
«جزع أهل الشام من أهل العراق و كلام عبد الله بن عمرو»	٣٥٠
«جواب سعيد بن قيس عبد الله بن عمرو بامر أمير المؤمنين عليه التلام»	٣٥٠
«كلام رؤساء القبائل»	٣٥٢
«كلام على (عليه السلام) لما رفع المصاحف»	٣٥٣
«خطاب الاشر الى اهل الشام و جوابهم عنه»	٣٥٥
«كتاب معاويه الى أمير المؤمنين على (عليه السلام)»	٣٥٦
«جواب أمير المؤمنين على (عليه السلام) اياه»	٣٥٦
«الكلام فى الحكمين أبى موسى الاشعري و عمرو بن العاص»	٣٥٧

- ٣٥٧ «كتاب معاوية الى أمير المؤمنين على عليه السلام»
- ٣٥٨ «كتاب أمير المؤمنين على عليه السلام الى عمرو بن العاص»
- ٣٥٨ «جواب عمرو بن العاص عليا عليه السلام»
- ٣٥٨ «جواب أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن العاص»
- ٣٥٨ «جواب عمرو بن العاص عليا عليه السلام ثانيا»
- ٣٥٩ «الاتفاق على الصلح و اختلاف أهل العراق فى الحكمين»
- ٣٦٠ «صوره صحيفه الصلح و اختلاف الناس فى كتابتها»
- ٣٦٤ «كلام على عليه السلام حين اقر الناس بالصلح»
- ٣٦٥ «كلام الاشتر لما دعى للصحيفه»
- ٣٦٦ «كلام أمير المؤمنين على عليه السلام فى الاشتر رضوان الله عليه»
- ٣٦٧ «اجتماع الفريقين و الحكمين بدومه الجندل»
- ٣٦٧ «ما وصى به شريح بن هانى أبا موسى»
- ٣٦٨ «ما قال أبو موسى فى جوابه»
- ٣٦٨ «ما وصى به الاحنف بن قيس أبا موسى»
- ٣٦٨ «بعث الصلتان اشعارا من الكوفه الى دومه الجندل»
- ٣٦٩ «قصه سعد بن أبى وقاص و ابنه عمر»
- ٣٦٩ اشاره
- ٣٧٠ «رسال معاوية المغيره بن شعبه الى دومه الجندل»
- ٣٧٠ اشاره
- ٣٧١ «ابتداء المكالمه و المشاجره بين ابى موسى و عمرو بن العاص»
- ٣٧٢ «ما أوصى به أمير المؤمنين على (عليه السلام) الى عمرو بن العاص»
- ٣٧٣ «روغان عمرو بن العاص و مكره فى خلع أمير المؤمنين على (عليه السلام)»
- ٣٨٤ «ذكر المقتولين فى صفين»
- ٣٨٦ «بحث كلامى»
- ٣٩٣ «دليل آخر»
- ٣٩٣ «دليل آخر»

۳۹۴ «اشکال و حل»

۳۹۶ «اعتراض ورد»

۳۹۷ «اعتراض آخر ورده»

۳۹۸ «ترجمه الحکمین و بعض آخر»

۴۰۷ درباره مرکز

مشخصات کتاب

سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمد هاشم، ۱۲۶۸ - ۱۳۲۴ ق.

عنوان و نام پدیدآور: منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه / لمولفه حبیب الله الهاشمی الخوئی؛ بتصحیحه و تهذیبه ابراهیم المیانجی.

مشخصات نشر: تهران: مکتبه الاسلامیه؛ قم: انتشارات دار العلم، ۱۳ -

مشخصات ظاهری: ۲۰ ج.

شابک: ۱۵۰ ریال (ج. ۸)

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد هشتم، ۱۳۸۶ ق. = ۱۳۴۴.

یادداشت: چاپ دوم.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- کلمات قصار

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- خطبه ها

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- نامه ها

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده: میانجی، ابراهیم، ۱۲۹۲ - ۱۳۷۰.، مصحح

شناسه افزوده: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه. شرح

رده بندی کنگره: BP۳۸/۰۲ خ ۹ ۱۳۰۰ ی

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۹۲۰۶

بعد الحمد و الصلوة يقول العبد أقل خدمه أهل العلم أبو الحسن بن محمد المدعو بالشعراني عفى عنه:

قد عنت العرب خاصه و المسلمون عامه بكلام أمير المؤمنين عليه السلام سواء في ذلك خطبه و كتبه و كلماته القصار منذ صدر منه عليه السلام إلى يومنا هذا لما اشتمل عليه من علم غزير و مواعظ حسنه و احتجاجات مقنعه و تعليم محاسن الاداب و مكارم الاخلاق و تحريك الهمم و تشحيد العزائم و دقائق المعرفه و غير ذلك مما يقصر عن إدراكه ذهننا و من احصائه وسعنا مع عبارته بليغه لا يدانيها غيرها و قد أحسن من قال: هو فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق و يعنى غير كلام رسول الله صلى الله عليه و آله حيث قال: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قریش و استرضعت فى بنى سعد و قد اعتنى المؤلفون بجمع خطبه أو كتبه و ذكرنا شيئاً من ذلك فى مقدمه شرح المولى صالح القزوينى على نهج البلاغه بالفارسيه و قلنا هناك ان أول من جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره الشيخ الطوسى فى الفهرست زيد بن وهب الجهنى قال له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر فى الجمع و الأعياد و زيد بن وهب كان ممن أدرك الجاهليه و الاسلام و قد اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و قصد التشرف بخدمته لكن لم يوفق و اختار الله لرسوله صلى الله عليه و آله دار كرامته قبل وصوله

إليه و لذلك لم يعد فى الصحابه بل من التابعين من كبارهم و نزل الكوفه و توفى سنه - ٩٦ - و كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و كان كتابه موجودا فى زمان الشيخ الطوسى (ره) إذ رواه بإسناده عن أبى مخنف لوط بن يحيى عن أبى منصور الجهنى عن زيد بن وهب قال خطب أمير المؤمنين إلى آخر الكتاب.

و ممن جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام إبراهيم بن حكم بن ظهير الفزارى و كان فى حدود سنه ثمانين و مائه.

و منهم اصبغ بن نباته روى عهد أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر و وصيته لمحمد بن الحنفية.

و ممن جمع خطبه عليه السلام أيضا إسماعيل بن مهران بن محمد بن زيد السكونى من أصحاب الرضا عليه السلام.

و منهم صالح بن أبى حماد الرازى كان ممن رأى الامام أبا الحسن على ابن محمد العسكرى عليه السلام.

و منهم السيد الشريف الصالح الكريم عبد العظيم بن عبد الله الحسنى رضى الله عنه التزيل بالرى و المدفون بها و قبره هنا ملجأنا و نفتخر بوجوده فى جوارنا و هو ممن جمع خطب جدّه أمير المؤمنين عليه السلام على ما قاله النجاشى.

و منهم إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى جمع خطبه و رسائله و سائر أخباره و توفى سنه ٢٨٣.

و منهم عبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى من مشاهير المورخين و أصحاب الأخبار ألف كتابا فى خطبه عليه السلام و كتابا فى رسائله و كتابا فى أشعاره و كتابا فى أدعيته و كتابا فى مواعظه و سائر كلامه.

و منهم هشام بن محمد بن سائب الكلبى و كان قد ادرك الصادق عليه السلام و كان أبوه صاحب تفسير روى أهل السنّه أيضا قوله فى تفاسيرهم مع كونه رافضيا فى اصطلاحهم و منهم محمد بن خالد الباقي والد أحمد صاحب المحاسن.

و منهم محمد بن عيسى الأشعرى والد أحمد بن محمد بن عيسى صاحب النوادر.

و منهم محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفى الصابونى الفقيه.

و منهم المدائنى أبو الحسن على بن محمد المتوفى سنة - ٢٢٥ - له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام و رسائله إلى عماله.

ثم إن كثيرا من المورخين و المحدثين نقلوا فى سياق ما نقلوا من الحوادث و الوقائع كلامه و خطبه عليه السلام كاليقوبى و الطبرى و أصحاب أخبار الجمل و صفين و نهروان و كتاب الكافى و غيره و لما وصلت نوبه الأمر إلى السيد الرضى «قدس سرّه» اختار من جملة ما تقدّم و غيره جملا ضمّنها كتاب نهج البلاغه و شرحه العلماء شروحا كثيرة لا حاجة إلى ذكرها و من جملة ما هذا الشرح المسمى بمنهاج البراءة فأنّه أطول شرح رأيناه لم يترك شارحه شيئا يليق أن يذكر من شرح لغه و اعراب و توضيح معنى و قصّه تناسب مورد الكلام و روايه يقوى بها المرام إلّا أتى به لكنه لم يوفق لاتمامه و بقيت كتبه عليه السلام و وصاياه و كلماته القصار بل بعض خطبه عليه السلام غير مشروحه و تاقت نفوس الطالبين إلى تمامه و استشرقت أنظارهم على إكماله و تمت رجال ان لو كان شارحه حيا إلى أن يقضى الوطر من تكمله الشرح لكن لم يكن قيض له ذلك فتوفاه الله و اختار له الآخره على الدنيا و ختم عمله بقوله عليه السلام: - و العمل يرفع - و تفألّت من ذلك قبول عمله كما ذكرت ذلك فى آخر المجلد الرابع عشر و لما كانت الخطبه التى شرع فيها غير مشروحه بتمامها إلى آخرها اردت ان اضمّ شيئا من كلامى إلى كلامه فاشترك معه فى رفع العمل فشرحت تمام الخطبه و ترجمتها بالفارسيّه على منواله و ألحقتها به حتّى يكمل الخطبه التى أخذ فى شرحها و اطلع عليه بعض الاصدقاء و كان ذا ظن حسن بى فاستحسن عملى و ترجمتى فوق ما انا لائق به و زعم أن ترجمتى غير قاصره عن بيان المراد مع حفظ السلاسه و بعده عن السّماجه التى تعرض عند نقل لغه الى اخرى و اقترح على إتمام الشرح إلى آخر كتاب نهج البلاغه و كان ذلك دون طوقى مع كمال شوقى و بينت له ان هذا قد قضى وقته و فات اوانه لأنّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام مشتمل على فنون شتى من العلم تقصر عن إدراكه الهمم و تقف دون نيله الفطن كيف و هذا الشرح مع طوله و اشتماله على ما يحتاج إليه فى حلّ ظاهر الكتاب عادم اسرار و فاقد نكت

و تارك حقائق تستفاد من خطبه عليه السلام في التوحيد و المعارف و امثالها و قد مضت أكثرها في المجلدات السابقة و فات
أوان استدراكها و قد يلتزم الشارح في الامامه بأشياء لم يذكرها علماؤنا قدس الله اسرارهم في عقائد الطائفة الحقه أيدهم الله
تعالى أو ردوها و نفوا ان يكون الشيعة قائله به و ربما عدل عن الحجج القويه مثل ما أورده السيد المرتضى و الشيخ الطوسي و
نصير الدين و العلامة رحمهم الله الى نقول غير متواتره و لا متفق على نقلها مع ان الغرض من بيان الاصول اما أن يكون اعتقاد
الانسان بها في نفسه فيجب أن يكون دليله موجبا لليقين و ليس الا الخبر المتواتر و اما أن يكون الغرض تبكيث الخصم في مقام
المجادله فيجب أن يكون الخبر المحتج به ممّا يعترف به الخصم و أما الروايات غير المتواتره و لا متفق عليها فتناسب كتب
المحاضره و الطرايف و اللطائف و أمثال ذلك و لا يناسب شرح نهج البلاغه الا ذكر الحقائق و قد فاتت و حل محل الحقائق
امور لترويح خاطر و اعجاب الناظر لا لبيان معضل و ايضاح مشكل و تأييد حق و ازهاق باطل و ما اردت بذكر ذلك الازراء و
التنقيص لأن فوائت الكتاب بالنسبه الى فوائده قليله جدا بل لا يعتد بها بل أردت بيان عذري في الامساك عن قبول الاقتراح اذ
لا بد لمكمل هذا الشرح من تتبع طريقته و اني ارى ابداء الخفى و ما لو سكت عنه بقى على ابهامه أولى و أوجب من نقل امور
موجوده في كتاب مشهور الى موضع آخر و مع ذلك فاني أستصوب عمل من يتصدى لتكميل هذا الشرح نيلا لفوائده العظيمه
و لما اطلعت على اهتمام حضره الفاضل الأديب البارع العالم الجامع الحائز لقصبات السبق في مضممار اكتناه الحقائق و الفائز
بالقدح المعلى في استهام العلوم و الدقائق ذو الفكره النقاده و الفطنه الوقاده اللوذعى الألمعى الحبر الموثمن - الحاج شيخ نجم
الدين حسن الاعلى الطبرى - ضاعف الله قدره استبشرت به لما كنت اعرف من حذاقته و تتبعه و تبحره في العلم و اناته في
مقاساه العمل و قد جربته سنين و عرفت دخله أمره فقد قرء على فنونا ممّا يهتم به غيره من المشتغلين و ما لا يهتم به لغموضه و
لم يكن يقصر على اصول الفقه كغيره فان أبناء زماننا قاصرو الهمة يقنعون

من العلم بأقل شيء منه كالمقتصر على قدر الضرورة في أكل الميتة و ترى كثيرا منهم لا يقتنون من العلوم التي ينسب إلى الشرع الا- مسائل محدوده في الا-صول كالفرق بين المعنى الحرفي و الاسمى و الصحيح و الاعم و الترتب و اجتماع الأمر و النهى و مقدمه الواجب و الفرق بين التعارض و الحكومه و الأصل المثبت و غيرها ممّا لا- يجاوز عقد العشره و من الفقه مسأله بيع المعاطاه و الفضولى و الخيارات و أمّا شيخنا المنوّه بذكره فلم يضمن بوقته و لم يبخل بعمره بل صرفه في العلوم الدّينيه و أتقنها فهو استاد في الأدب و اللّغه عارف بالقرآن و قراءاته و تفسيره متقن لعلم الكلام و سائر العلوم العقلية ناظر في الحديث و الرجال و سائر ما يعده غيره فضلا و لا يعتدون به مع أنّ احتياج الدّين اليه اشدّ و أكثر ممّا يحتاجون اليه في كسب الشهرة و تحصيل عنوان الاجتهاد و زاد على جميع ذلك فقراً على مع العلوم الشرعيه كثيرا من الكتب الرياضيه كالمجسطى و اقليدس و شرح التذكرة و الاكر و غيرها و اتقن العمل بالزيجات الجديده و استخراج تقويم الكواكب و سيرها و ما يتعلّق بها بالبراهين و بالجملة فهو حرّى بأن يتصدّى معالى الامور و نرجو منه ان يكمل هذا الشرح بأحسن وجه و أجود طريق و قد أصلح قبل ذلك بعض الكتب و شرحها فأثبت مهارته و فقه الله لترويج العلم و الدين بمحمّد و آله الطاهرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذى علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، و جعله خليفه له و مظهره الأكمل الأتم، و أنزل القرآن ليكون نبراسا للظلم، و هاديا للأمم و للحقّ و الباطل فرقانا، و للمعروف و المنكر ميزانا، و لذوى العقول و العلوم برهانا و إنّه لكتاب عزيز لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذى عوج لينذر من كان حيا و يحقّ القول على الكافرين. و كلّفنا بما هو مقرون بالخير و الشرّ، فأوجب الأوّل و حرّم الآخر، و أمرنا بالعدل و الاحسان، و نهانا عن الظلم و العدوان، فتعالى أن يرّجّح الآخر على الأوّل، أو يقسّم المفضول على الفاضل فضلا على الأفضل، أعاذنا الله من الخبل و الحول.

و الصّلاه و السّلام على من ارسل شاهدا و مبشّرا و نذيرا، و داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا، محمّد المصطفى خاتم النبيين، و سيّد المرسلين، و خلفائه الحجج الهادين المهديين، المنصوبين من عند علّام الغيوب، و المعصومين من الرجس و الذّنوب، و المنزّهين عن الدّنس و العيوب، الأئمّه الاثنى عشر، سيّما على أبيهم خير البشر، باب مدينه العلم، يعسوب الدّين، أمير المؤمنين، ولى كلّ مؤمن و مؤمنه، سيّد المسلمين، إمام المتّقين، قائد الغرّ المحجّلين، و علينا و على عباد الله الصّالحين.

و بعد فيقول الرّاجى إلى رحمه ربّه العلّى، المتمسّك بولايه مولاه أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام - الحسن بن عبد الله الطبرى الاملى - عاملهما الله بلطفه الخفى و الجلى: إنّ كلام مولى الموحدين لمنهج البلاغه و مسلك الفصاحه،

كَلَّتْ ألسن الخطباء عن ان يأتوا بمثل أوامره و خطبه، و زَلَّتْ أقدام أقلام الامراء دون مبارزه رسائله و كتبه، و حارت عقول العقلاء في بيدااء مواعظه و حكمه، كيف لا و القائل مقتبس بالأنوار الالهيه، و مستضىء بالمشكاة المحمديه، و الكلام مستفاض من الصقع الزبوبي، و مستفاد من الحضرة النبويه، فهو تالى القرآن و ثانى الفرقان، صدق ولّى الله حيث قال: إنا لامراء الكلام، و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدّلت غصونه.

ثم إنّ العلماء قد خاضوا قديما و حديثا في هذا القاموس العظيم لاقتناء درره، و اجتهدوا حقّ الاجتهاد بما تيسّر لهم في بيانه و تفسيره، و سلك كلّ واحد مسلكا في شرحه و تقريره، و الكلّ ميسر لما خلق له، قل كلّ يعمل على شاكلته، و ألفوا فيها رسائل و كتباً قيمه منها: - كتاب منهاج البراعه في شرح نهج البلاغه - لمؤلفه العالم الجليل و الحبر النبيل الميرزا حبيب الله الخوئي رضوان الله عليه و يكفى في جوده هذا السفر النفيس اقبال الفضلاء إليه حتّى طبع في أمد قليل غير مرّه فلله درّ مصنّفه.

و لكن لما بلغ رحمه الله إلى الخطبه المأتين و التاسعه و العشرين انقطع مهله و انقضى أجله و قضى نحبّه و جف قلمه فبقى هذا الأثر القويم أبتز فعزمت متوكّلا على الله المتعال و مستعينا به لاتمامه على النهج المذكور لكي يكون تكمله له و تماما فكتابنا هذا «تكمله منهاج البراعه في شرح نهج البلاغه» و أسأل الله التوفيق في إكماله و إتقانه إنّه وليّ التوفيق و الهادى إلى خير طريق.

ثمّ أسأله أن يوفق ناشر الاثار الجعفريّه، مروج الأسفار الإماميه، مدير المكتبه الاسلاميه، الوجيه المؤيد: - الحاج السيّد إسماعيل الموسويّ الكتايجي و اخوانه - أطال الله بقائهم اخلاف المغفور المبرور مؤسس المكتبه الاسلاميه خادماً الشريعه النبويه و الاثار الجعفريّه الحاج السيّد أحمد الموسويّ الكتايجي رضوان الله عليه، و قد أقدموا إلى طبع هذه التكملة على نفقتهم ناوين في ذلك ترويج شعائر الدين و نشر آثار سيّد المرسلين فيجزيهم الله و ايانا عن الاسلام

والمسلمين خير جزاء آمين رب العالمين و نشرق الاذن فى شرح الكتاب بعون الله الملك الوهاب. رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى و احلل عقده من لسانى يفقهوا قولى.

تتمه باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و أوامره

و من خطبه له عليه السلام و هى المآنان

إشاره

و التاسعه و العشرون من المختار

فى باب الخطب

خطبها بذى قار و هو متوجه إلى البصره، ذكرها الواقدى فى كتاب الجمل:

فصدع بما أمر و بلغ رساله ربه فلم الله به الصّيدع، و رتق به الفتق، و ألف به بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور و الضّغائن القادحه فى القلوب.

اللغه

(ذوقار) موضع بين الكوفه و واسط، و فيه كانت وقعه العرب قبل إسلامهم مع الفرس و سنشير إليه، و (الصدع): الشق فى شىء صلب، و فى المجمع فى تفسير قوله تعالى فى آخر سوره الحجر «فاصدع بما تؤمر»: الصدع و الفرق و الفصل نظائر و صدع بالحق إذا تكلم به جهارا و فى السيره الهشاميه: اصدع أفرق بين الحقّ و الباطل قال أبو ذؤيب الهذلى و اسمه خويلد بن خالد يصف اتن وحش و فحلها

و كأنهن ربابه و كأنهيسر يفيض على القداح و يصدع(١)

أى يفرق على القداح و يبين انصباها و هذا البيت فى قصيده له، و قال رؤبه

ص:٩

١- (١) - الربابه «بكسر الراء» خرقة تلف فيها القداح و تكون أيضا جلدا. و اليسر الذى يدخل فى الميسر. و القداح: جمع القدح و هو السهم.

أنت الحليم و الأمير المنتقم تصدع بالحقّ و تنفى من ظلم

و فى القاموس قوله تعالى: فاصدع بما تؤمر أى شق جماعاتهم بالتّوحيد أو اجهر بالقرآن أو اظهر أو احكم بالحق و افصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر او افرق به بين الحق و الباطل، و (لَمْ) أى جمع و لَمْ الصدع أى جمع المتفرق بعد الشق و (الفتق) فى الثوب نقض خياطته حتّى انفصل بعضه من بعض و الفتق أيضا شق عصا الجماعه و وقوع الحرب بينهم. و (الرّتق) ضدّ الفتق و المراد بلم الصدع و رتق الفتق رفع ما كان بين العرب من تشتت الاهواء و تفرق الكلمه بالعداوه و الحقد و (الواغره) ذات الوغره و هى شدّه توقد الحرّ و الوغره و الوغر بالتحريك الحقد و الضغن و العداوه و التوقّد من الغيظ و (الضغائن) جمع الضغينه و هى الحقد كالضّغن.

(قدح) بالزند رام الابراء به و الضغائن القادحه هى التى تثير الفتن و الشرور و توقد نار الغضب فى القلوب كما توارى النار بالمقدح.

الاعراب

كلمه ما فى قوله عليه السّلام فصدع بما أمر يمكن أن تجعل موصوله بمعنى الذى و أن تكون مصدرية فعلى الأوّل يكون العائد من الصّيله إلى الموصول محذوفا و التقدير «فصدع بما أمر بالصدع به» ثمّ حذفت الباء التى فى به فصارت الجملة «فصدع بما امر بالصدعه» و لما لم تجز الاضافه مع اللام اعنى اضافه الصدع إلى الضمير فحذفت لام المعرفه توصلا بحذفه إلى الاضافه فصارت الجملة «فصدع بما امر بصدعه» ثمّ حذف المضاف و اقيم المضاف إليه مقامه فبقيت الجملة «فصدع بما امر به» ثمّ حذف حرف الجر على حدّ قولك امرتك الخير فى امرتك بالخير فصارت الجملة «فصدع بما امره» ثمّ حذف العائد المنصوب من الصله و حذف العائد المنصوب فى كلام العرب كثير ففى الالفية لابن مالك: و الحذف عندهم كثير منجلى فى عائد منتصب ان انتصب بفعل أو وصف كمن ترجو يهب.

و أمّا على الثّانى فالتقدير فصدع بالامر كما تقول عجت مّا فعلت و التقدير

عجبت من فعلك و لا يحتاج ههنا إلى عائد يعود إلى ما لانه حرف. ذكره الطبرسى فى المجمع فى قوله تعالى «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ».

و الباء فى به و اخويه للسبب.

قوله عليه السلام بعد العداوه متعلق بكل واحد من الأفعال الثلاثة أعنى لم و رتق و ألف.

و الواغره صفه للعداوه. و فى الصدور متعلقه بالواغره. و كذا الضغائن موصوفه بالقادحه و فى القلوب متعلق بالقادحه.

المعنى

أشار عليه السلام فى هذه الخطبه إلى شذمه من أوصاف رسول الله صلى الله عليه و آله: أنه أظهر و صرح بما امر به جهارا غير خائف من أحد و شق بما جاء به الرساله عصا الكفر و كلمه أهله و حجب الغفله التى رانت على قلوبهم. و أنه بلغ رساله ربه و فيه مدح عظيم لأنه أداها أمانه عظم قدرها و تبليغها. و أنه لم الله به الصدع و رتق به الفتق أى رفع به تشنت الأهواء و اختلاف الكلمه بين العرب. و بأنه ألف بين ذوى الأرحام إلخ أى رفع الله به الاحقاد و الضغائن و العداوات التى بها يقتل الرجل ابنه و أباه و ذوى رحمه.

قال الشيخ الطائفه (ره) فى التهذيب: و صدع صلى الله عليه و آله بالرساله فى يوم السابع و العشرين من رجب و له أربعون سنه.

لا- ريب أنه صلى الله عليه و آله بعث و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقه و أهواء منتشره و طرائق متشتتة بين مشبه الله بخلقه أو ملحد فى اسمه كما أشار إليه على عليه السلام فى بعض خطبه الماضيه لا سيما العرب كانوا أصنافا شتى فمنهم من أنكر الخالق و البعث و الاعاده و قالوا ما قال الله فى القرآن الكريم عنهم «ما هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» و منهم من اعترف بالخالق سبحانه و أنكر البعث و هم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله: «قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ» و منهم من اقر بالخالق و نوع من الاعاده و أنكر الرسل و عبد الأصنام، و طائفه منهم زعموا ان

الأصنام شفعاء عند الله في الآخرة و حجوا لها و نحروا لها الهدى و قربوا لها قربان و هم الذين قال الله تعالى عنهم: «وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ» إلى غير ذلك من المذاهب المشتته و الطرق المتبدده و الاهواء السخيفه و الاراء الرديّه فكانوا بمعزل عن الحقّ و الصراط المستقيم و النهج القويم بحيث تشمئز النفوس السليمه عن استماعها و كيف لا و بنو الحنظله و هم طائفه من العرب كانوا يصنعون بالرطب أصناما و يعبدونها أيّاما و لما انصرم أوان الرطب أخذوا في أكلها حتّى لا يبقى من آلهتهم شىء. فبعث الله رسوله الخاتم فهداهم به من الضلاله و انقذهم بمكانه من الجهاله فدعاهم الرسول صلّى الله عليه و آله إلى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه و جادلهم بالتي هي أحسن و أنار نفوسهم بنور العلم و المعرفه و اثار ما فطروا به فطره الله الّتى فطر الناس عليها و أوقد مصباح عقولهم باذن الله تعالى و أمره و وحيه و انزاله الرّوح المقدس عليه فهداهم للتي هي أقوم حتّى انتبهوا و تيقظوا من رقد الغفله و الجهاله و صدّقوا كلمته و أجابوا دعوته بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه هو الباطل فرزقوا السّعاده فى الدّارين و بلغوا إلى ما بلغوا فلمّ الله به الصّدع و رتق به الفتق و أجمعهم على كلمه واحده هي كلمه الاخلاص أعنى الكلمه الطيبه لا إله إلاّ الله و هي كلمه التّوحيد الجامعه لجميع الكمالات و الفضائل و الخيرات الدنيويّه و الآخرويّه قد أفلح القائل بها.

و ممّا يليق ان نذكر فى المقام أنموذجا من تتبّهم كما فى السيره الهشاميّه و الحلبيه ان الأنصار لما قدموا المدينه أظهروا الاسلام و تجاهروا به و كان عمرو بن الجموح من سادات بنى سلمه «بكسر اللام» و اشرافهم و لم يكن اسلم و كان ممّن اسلم ولده معاذ بن عمرو و كان لعمرو بن الجموح فى داره صنم من خشب يقال له المناء لان الدماء كانت تمنى أى تصبّ عنده تقربا إليه و كان يعظّمه فكان فتيان قومه ممّن أسلم كمعاذ بن جبل و ولده عمرو بن معاذ و معاذ بن عمرو يدلجون بالليل على ذلك الصّينم فيخرجونه من داره و يطرحونه فى بعض الحفر الّتى فيها خرب النّاس منكسا فإذا أصبح عمرو قال و يحكم من عدا على الهنا هذه اللّيله ثمّ يعود يلتمسه حتّى

إذا وجده غسله فاذا أمسى عدوا عليه و فعلوا به مثل ذلك إلى أن غسله و طيبه و حماه بسيف علقه في عنقه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى عدوا عليه و أخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بئر من آبار بنى سلمه فيها خرب الناس فلما أصبح عمرو غدا إليه فلم يجده ثم تطلبه إلى أن وجده في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع إلى عقله و كلمه من أسلم من قومه فأسلم و حسن إسلامه و أنشد أبياتا في ما جرى عليه و على صنمه.

و الله لو كنت إلها لم تكن أنت و كلب وسط بئر في قرن

اف لملاقاك إلها مستدنا الان فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلي ذى المنن الواهب الرزاق ديان الدين

هو الذى انقذنى من قبل ان أكون فى ظلمه قبر مرتهن

بأحمد المهدى النبى المؤمن

ثم إن هذا الرجل بلغ فى جلاله شأنه مبلغا استشهد فى غزوه احد و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه ما فيه:

ففى السيره الهشاميه: قال ابن إسحاق و حدثنى أبى إسحاق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمه أن عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج و كان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه و آله المشاهد فلما كان يوم احد أرادوا حبسه و قالوا له: إن الله عز و جل قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال إن بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه و الخروج معك فيه فوالله إننى لأرجو أن أطا بعرجتى هذه فى الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك، و قال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهاده فخرج معه فقتل يرم احد.

و فى ماده «عمر» من سفينه البحار نقلا عن الواقدي: كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلما كان يوم احد و كان له بنون أربعة يشهدون مع النبى صلى الله عليه و آله

المشاهد أمثال الأسد أراد قومه أن يحبسوه و قالوا أنت رجل أعرج و لا حرج عليك و قد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه و آله. قال بخ يذهبون إلى الجنة و أجلس عندهم؟ فقالت هند بنت عمرو بن حزام امرأته كأنني انظر إليه مؤلّيا قد أخذ درقته و هو يقول: اللهم لا- تردني إلى أهلي فخرج و لحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى و جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه و الخروج معك و الله إنني لأرجو أن أطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له أما أنت فقد عذرك لله و لا جهاد عليك فأبى. فقال النبي صلى الله عليه و آله لقومه و بنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلّوا عنه فقتل يومئذ شهيدا.

قال فحملته هند بعد شهادته و ابنها خلاد و أخاها عبد الله على بعير فلما بلغت منقطع الحره برك البعير فكان كلما توجه إلى المدينة برك و إذا وجهته إلى احد أسرع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه و آله فأخبرته بذلك. فقال صلى الله عليه و آله: ان الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا؟ قالت: نعم إنه لما توجه إلى احد استقبل القبله ثم قال: اللهم لا تردني إلى أهلي و ارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه و آله: فذلك الجمل لا يمضي. ان منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح. يا هذه ما زالت الملائكة مظلّه على أخيك «و هو عبد الله بن عمرو بن حزام» من لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يدفن.

ثم مكث رسول الله صلى الله عليه و آله في قبرهم ثم قال: يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا بعلك و ابنك و أخوك. فقالت هند: يا رسول الله فادع الله لي عسى أن يجعلني معهم.

قال: و كان جابر يقول: لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلى الله عليه و آله ما يبكيها ما زالت الملائكة تظلّ عليه بأجنحتها حتى دفن. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم احد: ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حزام و عمرو بن الجموح في قبر واحد.

فانظر أيها الطالب نهج الصواب و السداد و السائل سبيل المعرفة و الرّشاد كيف تصنع الايات الالهيه و الحكم السّماويه و المواعظ القرآنيه بأهلها حتى

الرَّجُلِ الْمُتَوَغِّلِ فِي الْأَجْسَامِ وَ الْمُتَصَلِّبِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ بَلَغَ إِلَى مَرْتَبَةٍ كَأَنَّهُ يَرَى اللَّهَ بَعِينَ الْمَعْرِفَةِ وَ يَعْبُدُهُ وَ يَشْتَاقُهُ وَ يَقُولُ: بَخْ
بَخْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَجْلِسْ عِنْدَكُمْ؟.

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَقْتُلُ أَوْلَادَهُ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ» وَ الرَّجُلُ
الْآخَرُ يَأْدُبْنَتَهُ وَ فِي الْمَجْمَعِ فِي التَّفْسِيرِ لِلطَّبْرَسِيِّ (رَه) كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا حَانَ وَقْتُ وَلادَتَهَا حَفَرَتْ حَفْرَهُ وَ قَعَدَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَإِنْ
وَلَدَتْ بِنْتًا رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفْرِ وَ إِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا حَبَسَتْهُ.

وَ فِيهِ أَيْضًا قَالَ قَتَادَةُ: جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَنِي وَ أَدْتُ ثَمَانِي بَنَاتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَعْتَقَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ رَقَبَةً قَالَ أَنِي صَاحِبُ ابْنٍ قَالَ فَاهْدِ إِلَى مَنْ شِئْتَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنِهِ. فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
تَوْبِيخًا وَ تَبْكِيَةً لَوَائِدِهَا «وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» وَ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ . «وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ» الْآيَةُ وَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ
مَخَافَةَ الْفَقْرِ عَلَيْهِنَ فَيُطَمَعُ غَيْرُ الْكَفَاءِ فِيهِنَّ. وَ الْأَخْبَارُ وَ الْقَصَصُ فِي قَتْلِهِمْ أَوْلَادَهُمْ كَثِيرَةٌ وَ لَا نَطِيلُ الْكَلَامِ بِذِكْرِهَا فَهَدَاهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى بِرِسَالِ الرَّسُولِ لَطْفًا مِنْهُ عَلَى الْعِبَادِ فَانْقَذَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ الْهَالِكَةِ الْمُضِلَّةِ وَ لَقِّنَهُمْ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ وَ أَرْشَدَهُمْ إِلَى رَحْمَتِهِ
بِقَوْلِهِ «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ» وَ لَنَعْمَ مَا نَظَّمَهُ الْعَارِفُ السَّعْدِيُّ

يكي طفل دندان بر آورده بود پدر سر بفکرت فرو برده بود

که من نان و برگ از کجا آرمش روّ نباشد که بگذارمش

چو بیچاره گفت این سخن نزد جفتنگر تا زن او چه مردانه گفت

مخور هول ابلیس تا جان دهم آن کس که دندان دهد نان دهد

وَ أَيْضًا مَا كَانَ حَيَّانَ مِنَ الْعَرَبِ الْآ وَ بَيْنَهُمَا الْمَعَادَاةُ وَ الْقِتَالُ وَ اشْدَّهُمَا عِدَاوَةُ الْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَبِيرَكَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
صَارُوا مُتَوَادِينَ مُتَحَابِّينَ وَ جَمَعَ اللَّهُ بِمَقْدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْتَاتَهُمْ وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ الْإِنْفَالِ
الْآيَةُ ٦٢: «هُوَ الَّذِي»

أَيْدَكَ بِنَصِيرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » فى المجمع قال الزّجاج و هذا من الايات العظام و ذلك ان النّبىّ صَلَّى الله عليه و آله بعث إلى قوم انفتهم شديده بحيث لو لطم رجل من قبيله لطمه قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتّى قاتل الرّجل أباه و أخاه و ابنه فأعلم الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو.

و من تأمل فى سيرته صَلَّى الله عليه و آله يجد أن ديدنه و شيمته كان أليف القلوب و اصلاح ذات البين و إيجاد العلقه و الاخوه و المحبّه فى النّاس و رفع تشتت الازراء و اختلاف الكلمه قبل بعثه أيضا و كفاك شاهدا ما جاء فى السيره الهشاميّه و السيره الحليّه و غيرهما من الكتب المعتمده عند المسلمين و غيرهم انه لما بلغ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله خمسا و ثلاثين سنه جاء سيل حتّى أتى من فوق الرّدم الذى صنعوه لمنعه السبيل فاخر به و دخلها و صدع جدرانها بعد ترهينها من الحريق الذى أصابها و اجتمعت القبائل من قريش و اعدّو البناء البيت نفقه طيبه ليس فيها مهر بغى و لا بيع ربا و لا مظلمه أحد من النّاس و لما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كلّ قبيله تريد ان ترفعه إلى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقربت بنو عبد الدار جفنه مملوؤه دما ثم تعاهدواهم و بنو عدى أن تحالفوا على الموت و ادخلوا أيديهم فى ذلك الدّم فى تلك الجفنه و مكث التّزاع بينهم أربع أو خمس ليال ثم اجتمعوا فى المسجد الحرام و كان أبو اميّه بن المغيره و اسمه حذيفه اسنّ قريش كلّها فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوّل من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم أى و هو باب بنى شيبه و كان يقال له فى الجاهليه باب بنى عبد الشمس الذى يقال له الان باب السلام فكان أوّل داخل منه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمّد و انهم كانوا يتحاكمون إليه فى الجاهليه لأنّه كان لا يدارى و لا يمارى فلما انتهى إليهم و اخبروه الخبر قال هلّمّ إلّى ثوبا فاتى به و فى روايه فوضع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ازاره و بسطه فى الأرض فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه

بيده الشّريفه ثمّ قال لتأخذ كلّ قبيله بناحيه من الثوب ثمّ ارفعوه جميعا ففعلوا حتّى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلّى الله عليه و آله فى مكانه حيث هو الآن. و لا يخفى على ذى درايه حسن تدبيره و شيمته فى رفع ذلك الاختلاف و الله أعلم حيث يجعل رسالته.

و أمّا ما وعدنا من الاشاره إلى وقعه العرب مع الفرس فى ذى قار فجمله الامر فيه ان كسرى ابرويز ملك العجم خطب بنت نعمان بن المنذر ملك العرب و أبى المنذر عن الاجابه فوقع بينهما خصومه و انجرّ إلى الجدل و القتال إلى أن استولى ابرويز عليه و سجنه فى الساباط حتّى مات المنذر فى السجن و فى ذلك يقول الاعشى:

فذاك و ما انجى من الموت ربه بساباط حتّى مات و هو محرزق

و قتله المنذر صار سببا لاثاره الحرب بين العجم و العرب فى ذى قار و كانت تلك الوقعه فى ذى قار بعد هجره الرسول صلّى الله عليه و آله إلى المدينه و انهزم العجم من العرب باسمه صلّى الله عليه و آله مع أنّهم لم يكونوا بمسلمين بعد و ذلك أن الهانى و الحنظله كانا من رؤساء العسكر من العرب و قالوا لجندهم سمعنا ان رجلا منّا يسمّى محمّدا أتى بشريعه و دين مدّعى النبّوه من الله و يدعو النّاس إليه و سمعنا من نطق باسمه فى كلّ واقعه فقد فاز و من كان له حوائج فنطق باسمه فقد قضت و ان ضل عن الطريق فقد هدى ففى حربنا غدا نجعل شعارنا:

«محمّد معنا و النصر لنا» فلما اصبّحوا و استقروا قبال عسكر العجم فاهلوا باسمه «محمّد معنا و النّصر لنا» فظفروا عليهم فهبط جبرئيل إليه صلّى الله عليه و آله و سلم عليه و قال يا رسول الله قد غلبت العرب على العجم فى ذى قار باسمك فكبر رسول الله صلّى الله عليه و آله ثلاث كرات و قال هذا أوّل يوم انتصفت العرب منه و من العجم و باسمى نصرّوا.

ثمّ اخبره الجبرئيل القصه كما وقعت فاضبط أصحابه ذلك اليوم و السّاعه و القصّه فلما أخبروا بها وجدوها كما سمعوا.

ثمّ إنّ ذا قار هذا كان محل نزول علىّ عليه السّلام لما خرج من المدينه متوجّها إلى البصره فى واقعه الجمل. و جملة القول فيه أنّه عليه السّلام بوع فى المدينه يوم الجمعه

لخمس بقين من ذى الحجه و هو اليوم الذى قتل فيه عثمان فاجتمع المهاجرون و الأنصار فيهم طلحه و الزبير فأتوا علياً عليه السلام.

فقالوا و الله ما نختار غيرك و لا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقه و لا أقرب من رسول الله صلى الله عليه و آله فبايعه الناس إلا نفيرا يسيرا كانوا عثمانيه و كان طلحه أول من صعد المنبر و بايع علياً عليه السلام. ثم اتصلت بيعه على عليه السلام بالكوفة و غيرها من الأمصار و كانت أهل الكوفة اسرع إجابته إلى بيعته و أخذ لها البيعه على أهلها أبو موسى الأشعري حتى تكاثر الناس عليه و كان عليها عاملاً لعثمان و انتزع على عليه السلام أملاً كما كان عثمان اقطعها جماعه من أتباء، و أقاربه، و قسم على عليه السلام ما فى بيت المال على الناس و لم يفضل أحداً على أحد، ثم إن طلحه و الزبير نكثا العهد و البيعه و خرجا إلى مكه بعد أشهر و كانت حينئذ عائشه بمكه و غزاها فأغراها طلباً بدم عثمان و صنعوا ما صنعوا حتى خرجوا فيمن تبعهم إلى البصره قد خلعوا طاعه على عليه السلام و بغوا عليه ثم سمع على عليه السلام مكرهم و خدعتهم و نكثهم فخرج من المدينه إلى الكوفه و كان أحد منازلها ذا قار و فيه خطب تلك الخطبه مخاطباً لاعوانه من أهل الكوفه و غيرهم. و بعث على عليه السلام من ذى قار ابنه الحسن المجتبى عليه السلام و عمار بن ياسر رضوان الله عليه ليستنفرا له أهل الكوفه حتى اقبلت وقعه الجمل و انهزم التاكثون.

و كان مسيره عليه السلام من المدينه إلى البصره فى سنه ست و ثلاثين و فيها كانت وقعه الجمل و ذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى منها و كانت وقعه واحده فى يوم واحد. و قال الطبرى فى تاريخه: كان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر و يقال إلى أن زالت الشمس.

و قد تنازع الناس فى مقدار ما قتل من الفريقين فى وقعه الجمل فمن مقل و مكثر فالمقل يقول قتل منهم سبعة آلاف. و المكثر يقول قتل منهم ثلاثه عشر ألفاً و قال الطبرى: كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف نصفهم من أصحاب على عليه السلام و نصفهم من أصحاب عائشه، و كانت عائشه راكبه على الجمل المسمى عسكراً فى هودج

و عرقب الجمل فى ذلك اليوم و وقع اليهودج. و قيل انه كان بين خلافه على عليه السلام إلى وقعه الجمل و بين أول الهجره خمس و ثلاثون سنه و خمس أشهر و عشره أيام و أما تفصيله فيأتى فى باب المختار من كتبه و رسائله عليه السلام إن شاء الله تعالى.

ثم الظاهر إن هذه الخطبه لجزء خطبه و إن لم نجد لها مع الفحص الكثير بعد و لم يحضرنى جمل الواقدى و لا جمل نصر و مضت خطبه اخرى خطبها عليه السلام فى ذى قار و هى الخطبه الثالثه و الثلاثون أولها فى النهج: و من خطبه له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصره «يعنى فى واقعه الجمل» قال عبد الله بن عباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذى قار و هو يخصف نعله فقال لى ما قيمه هذه النعل إلى آخرها.

أقول: اتى ثقه الاسلام الكلينى رضوان الله عليه فى الكافى بخطبه عنه عليه السلام خطبها بذى قار و نقلها الفيض قدس سره فى الوافى «ص ٢٢ م ١٤» و لم تذكر فى النهج فلا بأس بذكرها لكثرة فوائدها و عظم مطالبتها و مناسبتها للمقام:

أحمد عن سعيد بن المنذر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام و رواها غيره بغير هذا الإسناد و ذكر أنه خطب بذى قار فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه و آله بالحق ليخرج عباده من عباده إلى عبادته و من عهود عباده إلى عهوده و من طاعه عباده إلى طاعته و من ولايه عباده إلى ولايته بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا عودا و بدوا عذرا و نذرا بحكم قد فضله و تفصيل قد أحكمه و فرقان قد فرق و قرآن قد بينه ليعلم العباد من ربهم إذ جهلوه و ليقرؤا به إذ جحدوه و ليثبتوه بعد أن أنكروه فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه فأراهم حلمه كيف حلم و أراهم عفوه كيف عفا و أراهم قدرته كيف قدر و خوْفهم من سطوته و كيف خلق ما خلق من الايات و كيف محق من محق من العصاة بالمثلات و احتصد مع احتصد بالنعمات و كيف رزق و هدى و اعطى و أراهم حكمه كيف حكم و صبر حتى يسمع ما يسمع و يرى فبعث الله محمداً صلى الله عليه و آله بذلك.

ثم إنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فى ذلك الزمان شيء أخفى من الحق

و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه و آله و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعه ابور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته و لا- سلعه انفق بيعا و لا- اغلا ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه و ليس فى العباد و لا فى البلاد شيء هو أنكر من المعروف و لا- أعرف من المنكر و ليس فيها فاحشه أنكر و لا عقوبه انكا من الهدى عند الضلال فى ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته حتّى تمالت بهم الأهواء و توارثوا ذلك من الآباء و عملوا بتحريف الكتاب كذبا و تكذيبا فباعوه بالبئس و كانوا فيه من الزاهدين، فالكتاب و أهل الكتاب فى ذلك الزمان طريدان منفيان و صاحبان مصطحبان فى طريق واحد و لا- يؤويهما مؤو، فحبذا ذانك الصاحبان و اهالهما و لما يعملان له، فالكتاب و أهل الكتاب فى ذلك الزمان فى الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم، و ذلك لأنّ الضلاله لا توافق الهدى و ان اجتمعا.

و قد اجتمع القوم على الفرقه و افترقوا عن الجماعه قد ولوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمنكر و المنكر و الرشا و القتل لم يعظمهم على تحريف الكتاب تصديقا لما يفعل و تزكيه لفضله و لم يولّوا أمرهم من يعلم الكتاب و يعمل بالكتاب و لكن وليهم من يعمل بعمل أهل النار كأنهم أئمه الكتاب و ليس الكتاب امامهم لم يبق عندهم من الحق إلّا اسمه و لم يعرفوا من الكتاب إلّا خطّه و زبره يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتّى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك و من ولايه ملك إلى ولايه ملك و من طاعه ملك إلى طاعه ملك و من عهود ملك إلى عهود ملك فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون و إن كيده متين بالأمل و الرجاء حتّى توالدوا فى المعصيه و دانوا بالجور و الكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا ضالالا تايهين قد دانوا بغير دين الله تعالى و أدانوا لغير الله مساجدهم فى ذلك الزمان عامره من الضلاله خبره من الهدى قد بدّل ما فيها من الهدى، فقرأوها و عمّارها اخائب خلق الله و خليقته من عندهم جرت الضلاله و إليهم تعود فحضورهم مساجدهم و المشى إليها كفر بالله العظيم إلّا من

مشى إليها و هو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربه من الهدى عامره من الضلالة قد بدلت سنه الله و تعديت حدوده لا يدعون إلى الهدى و لا يقسمون الفىء و لا يوفون بدمه يدعون القتل منهم على ذلك شهيدا فدانوا الله بالافتراء و الجحود و استغنوا بالجهل عن العلم و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله و سموا صدقهم على الله فريه و جعلوا فى الحسنه العقوبه السيئه.

و قد بعث الله تعالى إليكم رسولا- من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم صلى الله عليه و آله و سلم و انزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآنا غير ذى عوج لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين، فلا- يلهيكم الأمل و لا يطولن عليكم الأجل فأنما أهلك من كان قبلكم امتداد املهم و تغطيه الاجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذى ترد عنه المعذره و ترفع عنه التوبه و تحل معه القارعه و النقمه و قد ابلى الله تعالى إليكم بالوعيد و فصل لكم القول و علمكم السينه و شرع لكم المناهج ليزيح الغله و حث على الذكر و دل على النجاه و انه من انتصح الله و اتخذ قوله دليلا- هداه للتي هي أقوم و وفقه للرشد و سدده و يسره للحسنى فان جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور فاحترسوا من الله بكثرة الذكر و اخشوا منه بالتقوى و تقربوا إليه بالطاعة فانه قريب مجيب قال الله تعالى: «وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ».

فاستجيبوا لله و آمنوا به و عظموا الله الذى لا- ينبغى لمن عرف عظمه الله تعالى أن يتعظم فان رفعه الذين يعلمون ما عظمه الله ان يتواضعوا له و عز الذين يعلمون ما جلال الله ان يذلوا له و سلامه الذين يعلمون ما قدره الله ان يستسلموا له فلا ينكرون انفسهم بعد حد المعرفة و لا يضلون بعد الهدى فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب و البارى من ذى السقم.

و اعلموا علما يقينا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه و لن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى

نبذه و لن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتّى تعرفوا الهدى حُرّفه و لن تعرفوا الضّلاله حتّى تعرفوا الهدى و لن تعرفوا التقوى حتّى تعرفوا الهدى تعدى فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكلف و رأيتم الفريه على الله و على رسوله و التحريف لكتابه و رأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون فان علم القرآن ليس يعلم ما هو الا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله و ابصر عماه و سمع به صممه و ادرك به علم ما فات و حیی به بعد إذ مات و اثبت عند الله تعالى ذكره به الحسنات و محی به السيئات و ادرك به رضوانا من الله تعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصه فانهم خاصه نور يستضاء به أئمه يهتدى بهم و هم عيش العلم و موت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الذين ولا- يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق و صامت ناطق فهو من شأنهم شهداء بالحق و مخبر صادق لا- يخالفون الحق ولا يختلفون فيه قد خلت لهم من الله سابقه و مضى فيهم من الله تعالى حكم صادق و فى ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعايه و لا تعقلوه عقل روايه فان روات الكتاب كثير و رعايه قليل و الله المستعان.

الترجمه

از خطبه آن حضرت است که آن را ذی قار در حالی که از مکه متوجه بسوی بصره بود (که در این سفر جنگ جمل پیش آمده) فرموده است. و این خطبه را واقدی در کتاب جمل ذکر کرده است:

پس رسول اکرم بدانچه از جانب حق متعال مأمور بود آشکار کرده است و رسالت پروردگار خود را برسانید. پس خدای تعالی بارسال آن حضرت تفرق و پراکندگی مردمان را بهم آورد. و شکاف جمعیتها را التیام و پیوستگی داد.

و میان خویشان و ارحام - پس از آنکه عداوت در سینها جا کرده بود و آتش کینه در دلها شعله می زد - الفت داد.

إشاره

و الثلاثون من المختار

فى باب الخطب

كلم به عبد الله بن زمعه و هو من شيعته و ذلك أنه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام:

إنّ هذا المال ليس لى و لا لك، و إنّما هو فىء للمسلمين و جلب أسيافهم، فإن شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم، و إلاّ فجنّاه أيديهم لا تكون لغير أفواههم.

اللغة

(الجلب)، المال المجلوب. (الجنّاه) و ما يقتطف من الثمر عن الشجر و هى استعاره لما اكتسبوه بأيديهم من ذلك المال (الفىء) ما كان شمسا فينسخه الظل و الغنيمه و الخراج و الرجوع.

قال المرزوقى فى عدّه مواضع من شرح الحماسه: الفىء الغنيمه و الرجوع و قال فى شرحه على الحماسه ٥٦٧: الظل ما يكون للشجره و غيرها بالغداه و الفىء بالعشّى و تمسك بقول حميد بن ثور:

فلا الظلّ من برد الضحى نستطيعه و لا الفىء من برد العشّى ندوق

و كذا الطبرسى فى المجمع فى قوله تعالى «يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَ هُمْ دَاخِرُونَ» من سوره النحل. و إليه يفىء ما فى القاموس من ان الفىء ما كان شمسا فينسخه الظل. يعنى إن كان المحل شمسا فمحاه الظلّ فذلك الظل فىء و لذا يقال إن الفىء من زوال الشمس إلى غروبها، و لا بعد أن يقال إنّ الفىء

بحسب أصل اللّغه الرّجوع و لذا سمى فى الكتب الفقهيّه الظّل الحادث بعد الزوال فيثا لأنّه رجع و عاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه و منه فىء المسلمين لما يعود عليهم وقتا بعد وقت من الخراج و الغنائم كما فى المجمع فى تلك السوره المذكوره و قال فى سوره الحشر: الفىء ردّ ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله إيّاهم ذلك على ما شرط، و كذا فى الصّافى «ما أفاء الله على رُسوله» الايه أى ردّه عليه فان جميع ما بين السّيّماء و الارض لله عزّ و جلّ و لرسوله و لاتباعه من المؤمنين فما كان منه فى أيدي المشركين و الكفّار و الظّلمه و الفجّار و هو حقّهم أفاء الله عليهم و ردّه إليهم كذا عن الصّادق عليه السّلام فى حديث رواه فى الكافى.

و يعدّى فاء بالتّضعيف كما يعدّى بزياده الهمزه كما فى قوله تعالى «و ما أفاء الله على رُسوله» الايه، و قال قيس بن الخطيم الاوسى (حماسه ٣٦).

و ساعدنى فيها ابن عمرو بن عامر زهير فأدّى نعمه و أفاءها

و جمع الفىء افياء و فيوء كشيخ و اشياخ و شيوخ.

الاعراب

اشاره

قوله عليه السّلام ليس لى خبر انّ، و قوله و لا- لك عطف عليه، و جلب اسيافهم عطف على فىء أى هو جلب أسيافهم، و قوله عليه السّلام كان لك جواب انّ الشرطيّه، و الفاء فى فان فصيحته، و مثل اسم كان آخر على خبره اعنى لك توسعه للظرف و قوله: و الا فجنّاه أيديهم، تقديره و ان لا شركتهم فجنّاه أيديهم إلخ.

ثمّ اختلف فى الفرق بين الفىء و الغنيمه، فى المجمع فى قوله تعالى «و اعلمّوا أنّما غنمتم من شىءٍ» الايه: الغنيمه ما اخذ من أموال أهل الحرب من الكفّار بقتال و هى هبه من الله تعالى للمسلمين و الفىء ما اخذ بغير قتال و هو قول عطا و مذهب الشّافعى و سفيان و هو المروى عن أئمتنا عليهم السّلام و قال قوم الغنيمه و الفىء واحد و ادعوا ان هذه الايه ناسخه للّتى فى الحشر من قوله تعالى: ما أفاء الله على رسوله «إلخ» و كذا قال الشّهيد الثّانى «ره» فى كتاب الخمس من شرح اللّمعنه: الغنيمه

ما يحوزة المسلمون باذن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ بِغَيْرِ سَرْقَةٍ وَلا غِيْلَةٍ مِنْ مَنْقُولٍ وَغَيْرِهِ وَ مِنْ مَالِ الْبَغَاةِ إِذَا حَوَّاهَا الْعَسْكَرُ عِنْدَ الْإِخْرَاجِ وَ مِنْ الْغَنِيْمَةِ فِدَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَ مَا صَوَّلَحُوا عَلَيْهِ، وَ قَالَ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ: الْغَنِيْمَةُ أَصْلُهَا الْمَالُ الْمَكْتَسَبُ وَ الْمُرَادُ هُنَا مَا أَخَذَتْهُ الْفِتْنَةُ الْمُجَاهِدَةُ عَلَى سَبِيلِ الْغَلْبَةِ لَا بِاخْتِلَاسٍ وَ سَرْقَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَخْذُهُ وَ لَا بِانْجِلَاءٍ أَهْلُهُ عَنْهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ فَإِنَّهُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المستفاد من قوله: وَ لَا بِانْجِلَاءٍ أَهْلُهُ «إِلْحَاقُ» أَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى الْفَيْءِ بِأَنَّ الْفَيْءَ مَا يُؤْخَذُ بِغَيْرِ قِتَالٍ كَمَا هُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ «وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ حَيْثُ نَزَلَتْ فِي أَمْوَالِ كُفَّارِ أَهْلِ الْقُرَى وَ هُمُ الْقَرِيزَةُ وَ بَنِي النَّضِيرِ وَ هُمَا بِالْمَدِينَةِ وَ فِدَكُ وَ هِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَ خَيْبَرُ وَ قُرَى عَرِينَةَ وَ يَنْبَغُ جَعْلُهَا لِلَّهِ لِرَسُولِهِ يَحْكُمُ فِيهِ مَا أَرَادَ وَ اخْبَرَ أَنَّهَا كُلُّهَا لَهُ فَقَالَ أَنَسٌ فَهَلَا قَسَمَهَا فَتَرَلْتَ الْآيَتَانِ رَدًّا عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْيَهُودِ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ أَى لَمْ تَسِيرُوا إِلَيْهَا عَلَى خَيْلٍ وَ لَا أَهْلِ وَ إِنَّمَا كَانَتْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ مَشِيْتُمْ إِلَيْهَا مَشْيًا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ وَ غَيْرِهِ فَيُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ أَنَّ الْفَيْءَ مَا أَخْذَ بِغَيْرِ قِتَالٍ كَمَا لَا يَخْفَى وَ فِي الْمَجْمَعِ أَيْضًا فِي سُورَةِ الْانْفَالِ: وَ صَحَّحَ الزَّوَايَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنََّّهُمَا قَالَا إِنَّ الْانْفَالَ كُلَّ مَا أَخْذَ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ بِغَيْرِ قِتَالٍ وَ كُلَّ أَرْضٍ انْجَلَى أَهْلُهَا عَنْهَا بِغَيْرِ قِتَالٍ وَ يَسْمِيهَا الْفُقَهَاءُ فَيْئًا، وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَنِيْمَةِ قَالَ يَخْرُجُ مِنْهُ الْخُمْسُ وَ يَقْسَمُ مَا بَقِيَ بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَ وَلَى ذَلِكَ فَأَمَّا الْفَيْءُ وَ الْانْفَالُ فَهُوَ خَالِصٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَمِعَ يَقُولُ: إِنَّ الْانْفَالَ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هَرَاقُهُ دَمٌ أَوْ قَوْمٌ صَوَّلَحُوا وَ اعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَهُ أَوْ بَطُونٌ أَوْ دِيَّةٌ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْفَيْءِ وَ الْانْفَالُ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ. الْخَبَرُ.

وَ فِيهِ أَيْضًا عَنْ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَيْءُ مَا كَانَ مِنْ أَمْوَالٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هَرَاقُهُ دَمٌ أَوْ قَتْلٌ وَ الْانْفَالُ مِثْلُ ذَلِكَ هُوَ بِمَنْزِلَتِهِ، وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْإِخْبَارِ الْمَرْوِيَةِ

عن أئمتنا عليهم السّلام كما أشار إليه في المجمع ممّا هو مصرّح بأنّ الفىء ما يؤخذ بغير قتال و لم يكن فيه هراقه دم بخلاف الغنيمه، و لكن لا- يخفى أنّ في هذه الخطبه أطلق عليه السّلام الفىء على الغنيمه كما هو الظّاهر من قوله عليه السّلام جلب أسيافهم فجنّاه أيديهم فتفيد أنّهما بمعنى واحد فتأمل.

ثمّ إنّ المستفاد من الاخبار الاماميه و عبارات الفقهاء و المفسّرين من الاماميّه رضوان الله عليهم أنّ الانفال أعم شمولاً من الفىء و الانفال يشمل الفىء و غيره لانّ الفىء كلّ ما اخذ من دار الحرب بغير قتال و كلّ أرض انجلى عنها أهلها و الانفال يشملهما و الارضين الموات و تركّات من لا- وارث له من الاهل و القربات و الاجام و المفاوز و المعادن و قطايع الملوّك و صفاياهم إذا فتحت دار الحرب و بطون الأوديّه و رءوس الجبال و سيف البحار و ما يغنمه الغانون بقتال بغير اذن الامام عليه السّلام و غيرها ممّا هي مذكوره في مواضعها مع شرائطها و إنّ كان حكم كلّ واحد من الفىء و الانفال في الحكم مساوياً كما يستفاد من ظاهر بعض الاخبار و التعاريف تساويهما في الشمول أيضاً بل في بعض التعابير أنّ الانفال مطلق الغنائم.

ثمّ إنّ استعمال الغنيمه بمعناها اللّغوي أعنى المال المكتسب في الروايات و عبارات الفقهاء كثير و في التهذيب عن حكم موذن بنى عبس عن أبي عبد الله عليه السّلام قال قلت له: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ» الايه قال عليه السّلام: هي و الله الافاده يوماً بيوم.

و قال الشّيخ في المقنعه: الخمس واجب في كلّ مغنم ثمّ قال و الغنائم كلّ ما استفيد بالحرب من الاموال و السلاح و الاثواب و الرّقيق و ما استفيد من المعادن و الغوص و الكنوز و العنبر و كلّ ما فضل من أرباح التّجارات و الرّراعات و الصناعات من المؤنه و الكفايه في طول السنه على الاقتصاد انتهى و يمكن أن يستدل على ذلك بهذه الايه فإنّ في عرف اللّغه يطلق على جميع ذلك اسم الغنم و الغنيمه إلّا ما استثنى بالأدله الخاصّه مما لا خمس فيه.

عبد الله بن زمعه بفتح الميم كان من أصحاب عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام و شيعته كما صرح به الرّضى رضوان الله عليه و قال ابن الأثير فى أسد الغابه فى معرفه الصّحابه: عبد الله بن زمعه بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى أمّه قريبه بنت أبى اميّه بن المغيره اخت أمّ سلمه أمّ المؤمنين كان من أشراف قريش و كان يأذن على النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و أبو زمعه هو الأسود بن المطّلب و قتل زمعه يوم بدر كافرا و كان الأسود من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم: «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» و قتل عبد الله مع عثمان يوم الدّار قاله أبو أحمد العسكري عن أبى حسان الزيادى و كان لعبد الله ابن اسمه يزيد قتل يوم الحرّه صبيرا قتله مسلم ابن عقبة المرمى. انتهى.

و كذا قال ابن الحجر فى التّاريخ انّ عبد الله بن زمعه بن الأسود بن المطّلب ابن أسد القرشى الاسدى صحابى مشهور استشهد يوم الدّار مع عثمان.

ولا يخفى ان ما ذكرنا من أن عبد الله قتل مع عثمان يوم الدّار لا يوافق ما فى هذه الخطبه من أنّه قدم عليه عليه السّلام فى خلافته.

المعنى

قدم عبد الله بن زمعه على عليّ عليه السّلام فى خلافته و استماحه مالا فاعتذر إليه و اجابه بان ذلك المال ليس له عليه السّلام و لم يجمعه لنفسه بل و لم يجمع مالا لنفسه يخرجه حتّى يعطيه منه و أنّى له أن يخون مال الغير ابتغاء مرضاه رجل من شيعته و هو عليه السّلام خليفه الله و أمينه و الفائز بالخواصّ النبويه و المتّصف بالاوصاف الالهيه و بها صار ربّا إنسانيا.

و قد مرّ فى الخطب الماضيه من كلامه عليه السّلام: و الله لان أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الاغلال مصفّدا احبّ إلّى من ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد و غاصبا لشيء من الحطام، و فى تلك الخطبه يقول عليه السّلام ان أخاه عقيلًا

افتقر حتّى استمّاحه من بيت المال للمسلمين صاعا من برّ فاحمى له حديدته على ما ذكر فيها بل نعلم أنّه عليه السّلام فعل بأحبّ النّاس إليه و أقربهم منه ولده الحسين عليه السّلام ما توجّل به القلوب و تشعّرت به النفوس و ذلك ان معاويه سأل يوما عقيلا عن قصه الحديده المحمّاه المذكوره فبكى و قال أنا حدثك يا معاويه عنه ثمّ احدثك عما سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا و احتاج إلى الادام فطلب من قبر خادمهم ان يفتح له زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها عليه السّلام ليقسمها قال يا قبر اظنّ أنّه اخذت قال نعم يا أمير المؤمنين و اخبره، فغضب عليه السّلام و قال على بحسين الدّره فقال بحقّ عمّى جعفر و كان إذا سئل بحقّ جعفر سكن فقال له ما حملك أن اخذت منه قبل القسمه قال ان لنا فيه حقّا فإذا اعطيناه رددناه قال فداك أبوك و إن كان لك فيه حقّ فليس لك ان تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم أما لو لا أنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقبل ثنيّتك لأوجعتك ضربا ثمّ دفع إلى قبر درهما كان مصرورا في رداءه و قال اشتر به خير عسل تقدر عليه، قال عقيل و الله لكأنّي انظر إلى يدى عليّ و هى على فم الزّق و قبر يقلب العسل فيه ثمّ شدّه و جعل يبكى و يقول: اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاويه ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله و اعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديده فذكر له حديثها و هذا ما ذكره الشارح المعتزلى ابن أبى الحديد فى ضمن كلامه فى الحديده المحمّاه و أمثاله و نظائره من ولّى الله الاعظم أرواحنا له الفداء عند المؤالف و المخالف كثير بحيث لا يرتاب فيه فمن كان هذا ديدنه مع أخيه و بنيه فكيف يصفح عن الحق فى شيّعه و مواليه.

ثمّ قال خطابا لعبد الله و هذا المال ليس لك أيضا و إنّما هو غنيمه المسلمين اقترفوه بسيوفهم مجاهدين فى الله و مباشرى القتال مع أعداء الله و ان شركتهم فى حربهم و جهادهم فللك مثل حظهم و إلّا فما اكتسبوه بأيديهم من مال الكفّار و اتعبوا أنفسهم فى الجهاد فى سبيل الله فاغتنموا فليس لغيرهم فيه نصيبو عبره بأحسن العبارات و افصح الاستعاراتو الا فجنّاه أيديهم لا تكون لغير أفواهم.

و ذلك لأنه إذا اغتتم المسلمون شيئاً من أهل الكفر بالسيف قسمه الامام على خمسة أسهم فجعل أربعة منها بين من قاتل عليه و من حضر القتال على الشرط الذى ذكر فى الكتب الفقهيه فى الجهاد، و جعل السهم الخامس ثلاثه منها له خاصه سهمان وراثه و سهم له و ثلاثه أسهم الاخر لأيتامهم و مساكينهم و أبناء سييلهم لا- يشركهم فى ذلك غيرهم لانّ الله سبحانه حرّم عليهم الصدقات لكونها أوساخ النَّاس و عوضهم من ذلك الخمس، هذا عند أصحابنا الاماميه المستفاد من قوله تعالى فى سورة الانفال «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ » و من الاخبار المرويّه عن أئمتنا عليهم السّلام أنّ السّهمان الموروثان فهو سهم الله و سهم رسوله و اما السّهم له فهو سهم ذى القربى و المراد بذى القربى فى الكتاب و السنّه هو الإمام عليه السّلام بلا خلاف معتد به عندنا.

و روى عن الحسن و قتاده أنّ سهم الله و سهم الرسول و سهم ذى القربى للإمام القائم من بعده ينفقه على نفسه و عياله و مصالح المسلمين و هو مثل ما ذهب إليه الإماميّة، و أمّا غيرهم فالمروى عن ابن عباس و إبراهيم و قتاده و عطاء أنّ الخمس يقسم على خمسة اسهم و أنّ سهم الله و الرسول واحد و يصرف هذا السهم إلى الكراع و السلاح، و مذهب الشافعى على أنّ الخمس يقسم على أربعة أسهم سهم ذى القربى لقربه التّبىّ و الاسهم الثلاثه لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين و ذهب أبو حنيفه إلى أنّه يقسم على ثلاثه أسهم لان سهم الرسول قد سقط بوفاة عندهم لأنّ الانبياء لا يورثون فيما يزعمون و سهم ذى القربى قد سقط لان أبا بكر و عمر لم يعطيا سهم ذى القربى و لم ينكر ذلك أحد من الصحابه عليهما.

و أمّا كيفيه تقسيم ما عدا الخمس من الاقسام الاربعه الباقيه فعند علمائنا الاماميه ان التّبىّ و الامام القائم مقامه بعده يصطفى من الغنيمه ما يختاره من فرس جواد أو ثوب مرتفع أو جاريه حسنا و غير ذلك ثم يقسم الباقي بين الغانمين مما ينقل و يحول بين الغانمين للراجل سهم واحد و للفارس سهمان و من كان له فرسان فصاعدا كان له سهم و لافراسه و ان تعددت سهمان و لا سهم للابل و البغال

والحمير و ذهب ابن الجنيد إلى أن للفارس ثلاثه أسهم اتكالا على خبر لنا أنّ عليّا عليه السّلام كان يجعل للفارس ثلاثه أسهم و للراجل سهمًا و هو مذهب الشافعي أيضا و حمل شيخ الطّائفة في التهذيب ذلك الخبر على أنّه عليه السّلام كان يجعل للفارس ثلاثه أسهم إذا كان معه فرسان فصاعدا فلا- ينافي الأخبار الأخر و أمّا ممّا لا ينقل و لا يحول من الأرضين و العقارات فهي للمسلمين قاطبه و ذهب أبو حنيفة أيضا أن للراجل سهمًا و للفارس سهمين كالاماميّه.

فنقول: إنّ الظاهر من كلامه عليه السّلام أنّ هذا المال ليس لى و لا لك أنّما هو فىء المسلمين أنّ الخمس كان قد قسم و أنّ عبد الله بن زمعه طلب من الاقسام الأربعة الباقيه من مال المقاتله اعنى الغانمين فمنعه عليه السّلام عنه لأنّه لم يكن منهم و قال فإن شكرتهم فى حربهم كان لك مثل حظّهم و مع الفرض على عدم القسمه انه لم يك ممن يستحقه لانه ان كان من الطوائف الثلاثه اعنى اليتامى و المساكين و ابن السّبيّل فيعتبر انتسابهم إلى عبد المطلب بالابوّه و يعتبر انتسابهم إلى هاشم أبى عبد المطلب بالابوّه و هذا أيضا صحيح و الخلاف لفظى لأنّ ذريّه هاشم محصوره فى ولده عبد المطلب.

و عبد الله ليس منتسبا إليه نعم هو من بنى المطلب أخى هاشم و لكن فى استحقاق بنى المطلب الخمس خلاف و تردّد و مع المماشاه أنّه لم يكن من المساكين و هم أهل الفاقه و الفقر و لا ابن السّبيّل و هو المنقطع فى سفره و ظاهر أنّه ليس من اليتامى و اولى القربى فما بقى إلا- سهم الله و رسوله و ذى القربى اعنى سهم الامام عليه السّلام و الظاهر بل المصرّح من كلامه عليه السّلام ان هذا المال فىء المسلمين و ليس منه و مع بئ بقاءه أنّه لم يك مستحقّه و بالجملة أنّ هذا الرّجل مع أنّه كان من شيعة عليه السّلام لم يبلغ بعد الى مقامات العارفين به عليه السّلام فلما رأى أنّه توسدت له الوساده و حاز منصب الخلافه و أخذ ازمه الامور جاء طالبا لشيء من الحطام كما هو دأب عبيد الدّنيا فأجابه عليه السّلام بما فيه تعليم و عبره لمن كان له قلب و درايه.

از کلام آن حضرت است که بدان با عبد الله بن زمعه سخن گفت و این مرد بیوقوف اگر چه از پیروان آن حضرت بود ولی بمقام شامخ آن ولی الله اعظم و قبله نمای طالبان کعبه حق و مجسمه عدل و مظهر اتم اله کمال معرفت حاصل نکرده بود، در ایام خلافتش از حضرتش بی جهت استحقاق مالی طلب کرد پس آن کلام الله ناطق و فیصل حق و باطل در جوابش فرمود:

که این مال نه از آن من است و نه از آن تو این غنیمت مسلمانان و اندوخته شمشیر ایشان است پس اگر در کار زار با ایشان انباز بوده ای در بهره از آن نیز انبازی و گر نه حاصل دست رنج آنان طعمه دیگران نخواهد شد.

هر کو عمل نکرد و عنایت امید داشت دانه نکشت ابله و دخل انتظار کرد

نا برده رنج گنج میسر نمی شود مزد آن گرفت جان برادر که کار کرد

و من کلام له علیه السلام و هو المأتان

اشاره

و الواحد و الثلاثون من المختار

فی باب الخطب

ألا إنَّ اللسان بضعه من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع، و لا يمهلُه النطق إذا اتَّسع، و إنّنا لامراء الكلام، و فينا تنشبت عروقه، و علينا تهدّلت غصونه، و اعلّموا رحمكم الله أنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، و اللسان عن الصدق قليل، و اللازم للحقّ

ص: ۳۱

ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الإدهان، فتاهم عارم، و شائبهم آثم، و عالمهم منافق، و قارئهم مماذق، لا يعظم صغيرهم كبيرهم، و لا يعول غنيهم فقيرهم.

اللغة

(البضعة) بالفتح و قد يكسر: القطعة من اللحم (فلا- يسعده) أى لا يعينه (تنشبت): تعلقت و فى نسخه انتشبت أى اعتلقت، و الاولى اولى لمكان تهذلت كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام (تهذلت غصونه): أى تدلت فروعه (عكفت) بالمكان أى أقمت به ملازما له و اعتكف أى احتبس و توقف و لبث و المعتكف على العصيان أى الملازم المداوم عليه و الاعتكاف فى الشرع اللبث فى مكان مخصوص للعبادة على ما بين فى محله من الشروط يقال (اصطلحوا) على ذلك أى اتفقوا عليه.

(الادهان): الغش و النفاق و المداراه و الكفر و الزكون و اظهار خلاف ما تضرمر كالمداهنه و المصانعه قال الله تعالى فى القلم «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ» و معنى الأخير هنا أشبه و انسب. (و الفتى) الشاب الحدث.

و (العارم) الشرس الاشر سئى الأخلاق الموزى البطر و جمعه عرمه كطالب و طلبه و الفعل من كرم و الاصول الثلاثة و (الشائب) من الشيب و هو بياض الشعر مقابل الفتى.

(القارى): الناسك المتعبد و قارئ القرآن الكريم و غيره من الصحف و لكن المراد ههنا هو الأول أعنى الزاهد المتعبد لأنه فى قبال العالم فى قوله عليه السلام:

عالمهم منافق.

(مذق) الودّ لم يخلصه و هو مَذَاق، و ماذقه مذاقا و مَماذقه فى الودّ لم يخلص له فهو مَماذق أى غير مخلص، و الضمير فى يسعده و يمهلّه يعود إلى اللسان و فى امتنع و اتّسع يؤل إلى الانسان.

الاعراب

كلمه من للتبعيض، و الفاء رابطة للجواب بالشرط المقدر، و التقدير إذا كان اللسان بضعه من الانسان فلا يسعده القول إذا امتنع. جواب إذا امتنع قدم عليه و هو لا يسعده القول أى إذا كان اللسان بضعه من الانسان فإذا امتنع اللسان لا يسعد الإنسان القول، و كذا الجملة التالية.

و اللّام فى لامراء لام ابتداء تصحب خبر إنّ المكسوره للتأكيد فى الجملة المثبتة دون المنفيه إلّا نادرا و أنّما اخرت إلى الخبر لأنّ القصد بها التأكيد و ان للتأكيد أيضا فكرهوا الجمع بينهما و فى الفيه ابن مالك

و بعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء نحو انى لوزر

و فىنا متعلّق بقوله تنسبت قدّم توسعه للظرف و كذا القياس فى عينا تهدّلت غصونه.

جملة رحمكم الله معترضه وقع فى البين، و جملة انكم اه فى محلّ النصب مفعول اعلموا، و جملة القائل فيه بالحقّ قليل فى محلّ الجرّ تكون صفه لزمان و الظرفان أعنى فيه و بالحقّ متعلّقان بالقائل و الجملات العشر الاتيه معطوفه على القائل فيه بالحق قليل فكلّها وقعت صفه لزمان.

مصطلحون خبر بعد الخبر لأهله.

المعنى

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام فى واقعه اقتضت ذلك و هى أنّه أمر ابن اخته جعده بن هبيرة المخزومى ان يخطب النّاس يوما فصعد المنبر فحصر و لم يستطع الكلام فقام عليه السّلام فتنسّم ذروه المنبر و خطب خطبه ذكر الرضى رضوان الله

عليه منها هذه الكلمات.

و فى اسد الغابه جعده بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم القرشى المخزومى ولى خراسان لعلّى عليه السلام و هو ابن اخته امّه امّ هانى بنت أبى طالب، ولدت امّ هانى بنت أبى طالب من هبيرة ثلاث بنين جعده و هانى و يوسف و قيل أربعة، و قيل إنّ جعده هو القائل:

أبى من بنى مخزوم إن كنت سائلا و من هاشم امى لخير قبيل

فمن ذا الذى يأتى على بخاله كخالى على ذى الندى و عقيل

و فى مجالس المؤمنين للقاضى نور الله نور الله مرقده: قال عبيده بن أبى سفيان ذات يوم من أيام حرب صفين لجعده بن هبيرة إن هذه الشجاعه و الجرأه التى تبرز منك فى الحرب إنّما كانت من جانب خالك، فأجابه لو كان خالك كخالى لنسيت أباك.

فنقول: لا يخفى أن المدرك بجميع الإدراكات المنسوبة إلى القوى الانسانية هو القلب أعنى النفس الناطقه و هى أيضا المحركة لجميع التحريكات الصادرة عن القوى المحركة الحيوانية و النباتية و الطبيعية و إنّ الحواس الظاهره و الباطنه كلّها آلات و عمال و جنود لها بعضها يرى بالابصار و هى الأعضاء و الجوارح و بعضها لا يرى إلاّ بالبصائر و هى القوى و الحواس و جميع تلك القوى مجبولة على طاعه القلب و مسخره له و هو المتصرف فيها لا- تستطيع له خلافا و عليه تمردا، فإذا أمر العين للانفتاح انفتحت و إذا أمر الرجل للحركه تحركت و إذا أمر اللسان بالكلام و جزم الحكم به تكلم و كذا سائر الاعضاء.

و قال بعض أهل العرفان كما فى أسفار صدر المتألهين و تسخير الأعضاء و الحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكه لله تعالى فإنّهم جبلوا على الطاعه لا يستطيعون له خلافا و لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون.

و قال صاحب اخوان الصفا فى هذا المعنى أى أنّ نسبه القوى إلى النفس كنسبه الملائكه إلى الرب: قال الملك لحكيم من الجن كيف طاعه الملائكه

لرب العالمين؟ قال: كطاعه الحواس الخمس للنفس الناطقه، قال: زدنى بيانا، قال: أ لا ترى أيها الملك أنّ الحواس الخمس فى إدراك محسوساتها وإيرادها أخبار مدركاتها إلى النفس الناطقه لا يحتاج إلى أمر ونهى ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت به النفس الناطقه بأمر محسوس امتثلت الحاسه لما همت به وأدركتها وأوردتها إليها بلا زمان ولا تأخر ولا إبطاء وهكذا طاعه الملائكه لرب العالمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لأنه أحكم الحاكمين.

و قال ذلك العارف: و إنّما افتقر القلب إلى هذه الجنود من حيث افتقاره إلى المركب و الزاد لسفره الذى لأجله خلق و هذا السفر إلى الله و قطع المنازل إلى لقائه فلاجله جبلت القلوب قال تعالى «و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» و إنّما مركبه البدن و زاده العلم و إنما الاسباب الموصله التى توصله إلى الزاد و تمكّنه من التردد العمل الصّالح فافتقر أولا إلى تعهد البدن و حفظه من الافات بأن يجلب إليه ما يوافقه من الغذاء و غيره و بأن يدفع عنه ما ينافيه و يهلكه من أسباب الهلاك فافتقر لأجل طلب الغذاء إلى جندين باطن هو قوّه الشهوه و ظاهر هو البدن و الأعضاء الجالبه للغذاء فخلق فى القلب جنود كثيره من باب الشهوات كلها تحت قوه الشهوه و خلقت الأعضاء التى هى آلات الشهوه، و افتقر لأجل دفع الموزيات و المهلكات إلى جندين باطن و هو قوّه الغضب الذى به يدفع المهلكات و ينتقم من الاعداء و ظاهر و هو اليد و الرجل الذى يعمل به بمقتضى الغضب و كلّ ذلك بامور خارجه من البدن كالأسلحه و غيرها.

ثمّ المحتاج إلى الغذاء إذا لم يعرف الغذاء الموافق لا ينفعه شهوه الغذاء و آله فافتقر فى المعرفه إلى جندين باطن و هو إدراك البصر و السمع و الذوق و الشم و اللمس و ظاهر و هو العين و الاذن و الأنف و غيرها و تفصيل وجه الحاجه إليها و وجه الحكمه فيها مما يطول شرحه.

فجمله جنود القلب يحصرها ثلاثه أصناف أحدها باعث مستحث إمّا إلى جلب المنافع النافع كالشهوه و امّا إلى دفع المضار المنافى كالغضب و قد يعبر عن هذا

الباعث بالاراده، و الثانى هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد و يعبر عن هذا الثانى بالقدره و هى جنود مبثوثة فى سائر الأعضاء لا سيما بالعضلات منها و الأوتار و الثالث و هو المدرك المتصرف لاشياء كالجواسيس و هى مبثوثة فى أعضاء معينه فمع كل واحد من هذه الجنود الباطنه جنود ظاهره هى الأعضاء التى اعدت آلات لهذه الجنود فإن قوه البطش إنما يبطش بالأصابع و قوه البصر إنما تدرك بالعين و كذا سائر القوى انتهى.

و بالجمله أن قوى البدن كلها جنود للنفس و أن نسبه النفس إلى البدن كنسبه الزبان إلى السفينه و الملك إلى المدينه بل أطف و أدق و أجلّ و أشمخ من ذلك بمراحل لا يعلمه إلاّ الراسخون فى العلم اعرضنا عن بيانه خوفا للاطاله و هو محقق و مبرهن فى الحكمه العاليه، فاذا كانت حال النفس مع البدن كذلك فمتى عرض النفس شاغل من جبن و خوف و خشيه و نحوها لا يقدر الانسان على التكلم و المشى و الحركه و لا يسمع و لا يعقل و كثيرا ما يعرض الانسان أن عينه و اذنه سليمه مفتوحه و يمرّ عنده رجل أو يتكلم معه لكنّه لا يسمع و لا يرى لصارف عارض نفسه، و عرض جعده على المنبر جبن من ازدحام الناس أو أمر آخر فحصر و منع فلم يستطع الكلام كما عرض لغير واحد من الخطباء فقام علىّ عليه السلام و ارتقى المنبر فقال: ألا و إن اللسان «إلخ» أى إنّ اللسان آله للانسان يتصرف بتصرفه إيّاه فاذا امتنع الانسان عن الكلام لعروض عارض و طار لا يسعد و لا يعين القول إيّاه كما ان الانسان إذا اتسع عقله بالمعارف الحقه الالهيه و العلوم الزبانيه و الكمالات الإنسانيه و صار أمير الكلام لا يمهل النطق اللسان بل يسارع إليه و يحذر عنه انحدار السيل عن قله جبل شامخ.

ثم ان اللسان لما كان بضعه من الانسان فيكون ما يصدر عنه بضعه و أنموذجا لما هو مستجّن فى ضميره فإذا تكلم فيكون كلامه حاكيا عن سريره لانه فاض منه و الظاهر عنوان الباطن و المعلوم يحكى عن العله بوجه ما على حدّ وجوده، و قال بعض الادباء كما أن الاوانى تختبر بضرب الاصابع عليها و تصويتها كذا يعرف مقدار الرجال

بكلامه، و المرء مخبوء تحت لسانه و لا يخفى أن لسان الانسان و كتابه و رسوله و سائر عمله كل واحد منها كانه جزؤه نشأ منه و انفصل عنه كالثمر عن الشجر و الولد عن الوالد و الولد سرّ أبيه، فان كان أصله طيبا فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و إن كان خبيثا فالذى خبث لا يخرج إلا نكدا، و نعم ما قال الشاعر:

و كلّ إناء بالذى فيه يرشح و ينبى الفتى عمّا عليه انطاؤه

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام:

من لم يكن عنصره طيبا لم يخرج الطيب من فيه

أصل الفتى يخفى و لكنّه من فعله يعرف ما فيه

و نعم ما قال ابن الرّومى «أو القاضى التنوخى»

تخير إذا ما كنت فى الأمر مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها

و نعم ما قاله العارف الرومى فى المثنوى أيضا:

گفت انسان پاره ز انسان بود پاره از نان یقین که نان بود.

و هذه الدقيقه الأنيقه الفائضه من عالم القدس باب يفتح منه أبواب اخر يعقلها من كان له قلب و لو لا خوف الاطناب لفصلنا تلك الابواب.

ثمّ إنّ ههنا دقيقه عرشيّه اخرى لا بأس أن نشير إليها و هى المستفاده من قوله عليه السّلام (إذا اتّسع) و لا يخفى أن هذا الاتّسع ليس بجسمانى كاتساع المكان و الزمان و الدّار و الفضاء و اشباهها بل هو السعه الكلّيه المجرده النّوريّه الوجوديّة الحاصله للنّفس الناطقه بالعلوم القدسيّه السماويه و الحقائق العرشيّه و الفضائل المكتسبه من عالم المفارقات و حضره المجردات، و هذا التعبير من مدینه العلم يفيد ان الروح مجرد عن أوصاف الجسم و أحوال المادّه و لا تنال إليه يدأين و متى و لا أى و كيف و اخواتها و ليس له جزء خارجى و لا- حملى و لا- يحوم حوله مطلب هل المركبه و أمثاله، و أنّ العلم ليس بعرض لذات النفس كعروض اللّون على الجدار كما ذهب إليه المشاءون و عدّوا العلم من الكيفيّات النفسانيّه و ذلك لاین الكيف عارض على المحل و العرض لا يكون مؤثرا فى حقيقه شىء و جوهره و ذاته

كيف أنه كيف مع أنه يخرج النفس من الضعف إلى القوه و من الظلمه إلى النور و العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيكون العلم كمالات للنفس في جوهرها و قوامها و ذاتها و أنني للعرض هذه الشائيه العظمى؟ بل العلم كما ذهب إليه المحققون من الحكماء المتألهين و اتباعهم و جلّ العرفاء الشامخين و أشياعهم خارج عن المقولات لأن العلم وجود و ليس الوجود جوهر و لا عرضا و وجود العلم يجعل النفس قويا و يخرجها من الضيق إلى السعه بحيث يتحد العاقل مع المعقول.

نیست انسان جز خبر در آزمون هر که او علمش فزون جانفش فزون

نعم مفهوم العلم كيف نفساني بلا- كلام و يعدّ من الأ-عراض من هذه الجبهه و ليس كمالات للنفس و لا- يخرجها من القوه إلى الفعل.

قوله عليه السّلام: (وإنّا لامراء الكلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدّلت غصونه) أى نحن أهل البيت و الحجج الإلهيه تتصرف الكلام كيف نشاء تصرّف الامراء فى ممالكهم لا يعرضناعى و حصر، كيف و اصول الكلام فينا تعلّقت و فروعها علينا تدلّت أى نحن منبت الكلام و منشاه، و غيرنا يتناول غصونه التى علينا تدلّت و يستفيد منها و يجتنى ثمارها.

و نعم ما قال صدر المتألهين فى شرح اصول الكافى من أنّ الفصحاء جميعهم بمنزله عياله عليه السّلام فى الفصاحه من حيث يملئون أوعيه أذهانهم من الفاظهم و يضمّنونها خطبهم و رسائلهم فيكون بمنزله درر العقود، و لا يخفى أنّ قوله عليه السّلام و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدّلت غصونه فى الجوده و الفصاحه و اللّطافه فوق ما يحوم حوله العبارة و كلامهم عليهم السّلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق و هو فى ذاته حجّه قاطعه و شاهد صادق على أنهم امراء الكلام و فيهم تنشبت عروقه و عليهم تدلّت غصونه فلا يخفى لطفه.

ثمّ انا نرى أن من ربيت فى حجره و نشأت فى بيته و استضاءت من مصباح وجوده و استروت من عين جوده بلغت فى تنضيد المعانى و الحكم و تنسيق المعارف

و الكلم إلى مرتبه يعترف الخصم الألد بجوده لفظها و عذوبه مغزيها مع أنّها كانت محفوفه بداهيه دهياء ما سمعت اذن شبهها و ما رأت عين مثلها و هى عقيله بنى هاشم زينب بنت علىّ أمير المؤمنين عليه السّلام فانظر بعين العلم و العرفان إلى خطبتها الّتي خطبت فى الكوفان و ما أجابت به عبيد الله بن زياد و يزيد بما فوق ان يحوم حوله البيان ففى تاريخ الطبرى و ارشاد المفيد و كثير من الكتب المعتمده:

لما ادخل عيال الحسين عليه السّلام على ابن زياد فى الكوفه دخلت زينب اخت الحسين عليه السّلام فى جملتهم متنكره و عليها اردل ثيابها فمضت حتّى جلست ناحيه من القصر و حفت بها إمائها فقال ابن زياد من هذه الّتي انحازت فجلست ناحيه و معها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فاعاد ثانيه يسأل عنها، فقال بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمه بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله فاقبل عليها ابن زياد فقال لها: الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و أكذب احدوثلثكم، فقالت زينب عليها السّلام: الحمد لله الذى أكرمنا بنبيّه محمّد صلّى الله عليه و آله و طهرنا من الرّجس تطهيرا إنّما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا و الحمد لله.

فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فتحاجون إليه و تختصمون عنده، فغضب ابن زياد و استشاط فقال عمرو بن حريث أيها الأمير انها امرأه و المرأه لا تؤاخذ بشيء من منطقها و لا تدم على خطائها، فقال لها ابن زياد: قد شفى الله نفسى من طاغيتك و العصاه المرده من أهل بيتك، فرقت زينب عليها السّلام و بكت و قالت لعمرى لقد قتلت كهلى و أبرت أهلى و قطعت فرعى و اجثشت أصلى فان يشفك هذا فقد شفيت فقال لها ابن زياد هذه سجاعه و لعمرى لقد كان أبوها سجاعا شاعرا فقالت ما للمرأه و السجاعه أنّ لى عن السجاعه لشغلا و لكن صدرى نفث لما قلت.

قوله عليه السّلام: (و اعلموا - رحمكم الله - أنكم فى زمان القائل فيه بالحقّ قليل) الشيطان إذا استحوذ على أهل زمان يكون القائل فيه بالحقّ قليل قال عزّ من قائل - الانعام ١٥٥ - : «وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى » و قال تعالى

- الحج ٣٣ - «وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» و لا- يخفى أنّه إذا اتصف أهل زمان بالصفات الإلهيّة و تأدّبوا بالآداب الملكوتيّة لا يعد واحد عن مسيره الاوسط و لا يميل إلى اليمين و الشمال لأن اليمين و الشمال مضلّ و الطريق الوسطى هى الجادّة و من كان قائده العقل يكون قوله صوابا و منطقته حقا و لا يبيع الحق بالباطل فإذا استحوذ الشيطان على أهل زمان لا بدّ أن يكون القائل فيه بالحقّ الا قليل من عباد الله المخلصين لا تلهيهم الدّنيا عن الله قليلا لانهم عبده الشّيطان و الدّنيا و خدمه النّفس و الهوى فإذا قبلت الدّنيا باى نحو من الانحاء يصرفون عن الحق و يعرضون عن الصّواب.

قوله عليه السّلام:(و اللسان عن الصدق كليل) يمكن ان يفسر بوجهين:

الأوّل على ما بينا من ان الأعمال و الأقوال حاكيات عن الضمائر و السّرائر فإذا صار الإنسان تابع النّفس و الهوى فلا جرم اناره العقل مكسوف بطوع الهوى فما يصدر عن الإنسان حينئذ يكون من جنس ما هو مستكن فيه و العقل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و هو ما عبد به الرّحمن و اكتسب به الجنان فمتى صارت شمس العقل مكسوفه بظّل الهوى فما ذا بعد الحقّ إلّا الضّلال فما يصدر عن ذلك الإنسان إلّا الضّلال.

الوجه الثّانى أن يقال إذا كان الأ-كثر من النّاس فى زمان بمعزل من الحقّ لا سيما عند استيلاء الجهل و الظلم على المترفين و الرّعماء و الاكابر فحينئذ لا يقدر الرجل العابد الورع العاقل أن يكون صادقا فى اموره و شئونه خوفا من شرار النّاس لكثرتهم و إيذائهم أهل الحقّ و الرّشاد فلسان أهل الحقّ فى زمان كذا عن الصّدق كليل.

قوله عليه السّلام:(و اللازم للحقّ ذليل) لقلّتهم و ضعفهم بالنسبه إلى الباقيين.

قوله عليه السّلام (أهله معتكفون على العصيان) أى لا زال أنّهم ملازمون عليه لبعدهم عن الحقّ و ما ذا بعد الحقّ إلّا الضّلال.

قوله عليه السّلام (مصطلحون على الإدهان) أى متفقون على الغش و التّفاق و المصانعه و المداهنه لا يصدق قولهم فعلهم و ظاهرهم باطنهم.

قوله عليه السّلام (فتاهم عارم) لأنّ أهل الزّمان إذا كانوا بغير قسط و عدل و كانت ظلمات الجهل غالبه و الفواحش و المناكر شائعها فالحياء يخفق من أرض اجتماعهم فحينئذ يصير فتيانهم شرسي الأخلاق عارين عن الحياء لأنّ رسوخ الفواحش فيهم أمكن و أسرع لأنّ القوى الحيوانيّة و الشّهوانيّة فيهم أشدّ و أقوى فإذا ذهب الحياء عن النّاس لا يبالون أى ما فعلوا لأنّ الحياء ملكه للنفس توجب انقباضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الاداب خوفا من اللّوم، و روى عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لم يبق من أمثال الأنبياء إلّا قول النّاس: إذا لم تستحى فاصنع ما شئت.

قوله (و شائبهم آثم) لكونه متوغلا- فى الجهل و الغفلة بحيث لا- يرى ان أجله انصرم و مهله انقطع حتّى يتتبه من نوم الغفلة و يتدارك ما فات منه، نعوذ بالله من سبات العقل، قال الثّبّيّ صلّى الله عليه و آله أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ما ذا قدمتم و ما ذا أخرتم، أبناء الستين هلمّوا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى، و روى إذا بلغ الرّجل أربعين سنه و لم يتب مسح إبليس وجهه و قال: بأبى وجه لا يفلح.

و فى «شيب» من سفينه البحار: عن إبراهيم بن محمّد الحسنى قال بعث المأمون إلى أبى الحسن الرّضا عليه السّلام جاريه فلما ادخلت إليه اشمأزت من الشيب فلما رأى كراحتها ردّها إلى المأمون و كتب إليه بهذه الأبيات:

نعى نفسى إلى نفسى المشيب و عند الشيب يتعظ اللّيب

فقد ولّى الشباب إلى مداه فلست أرى مواضعه توب

سأبكيه و أندبه طويلا و ادعوه إلى عسى يجيب

و هيهات الذى قد فات منه تمّينى به التّفس الكذوب

أرى البيض الحسان يحدن عنى و فى هجرانهن لنا نصيب

فان يكن الشباب مضى حبيبا فان الشيب أيضا لى حبيب

سأصحه بتقوى الله حتّى يفرّق بيننا لأجل القريب

و قال الشيخ العارف السعدي بالفارسيه:

چون دوران عمر از چهل در گذشت مزین دست و پا کابت از سر گذشت

چو شیب در آمد بروی شباب شبت روز شد دیده بر کن ز خواب

چو باد صبا بر گلستان وزد چمیدن درخت جوان را سزد

نزید تو را با جوانان چمید که بر عارضت صبح پیری دمید

دریغا که فصل جوانی گذشت بلهو و لعب زندگانی گذشت

دریغا چنان روح پرور زمان که بگذشت بر ما چون برق یمان

دریغا که مشغول باطل شدیم ز حق دور ماندیم و عاطل شدیم

چه خوش گفت با کودک آموزگار که کاری نکردی و شد روزگار

قوله عليه السلام (و عالمهم منافق) أي يتخذ علمه وسيلة لدنياه و فتنته ذريعه لهواه لا- لإرجاع الناس من الطرق المعوجة إلى الجاده الوسطى و الصراط المستقيم و ارشادهم من النقوش الباطلة إلى كتاب الله، وصفه دواء و قوله شفاء و فعله الداء العياء و يقول ما لا يفعل و ما يظهر يضاد ما يضمّر و نعم ما قاله الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره إلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لدى السقام و الطنى كيما يصحّ و أنت به سقيم

قال الله عزّ من قائل: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ».

قوله عليه السلام: (و قارئهم مما ذوق) أي عابدهم الناسك المتعبد غير مخلص في عبادته لوجه الله بل هو مشوب بالرياء و هو بظاهره وجهه إلى الله و لكن قلبه إلى الناس و نعم ما نظمته العارف السعدي:

آنکه چون پسته دیدیش همه مغز پوست بر پوست بود همچو پیاز

پارسایان روی بر مخلوق پشت بر قبله میکنند نماز

قال الله عزّ و جلّ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا».

و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله انّ المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضلّ عملك و حبط أجرک اذهب فخذ أجرک ممّن كنت تعمل له.

و قال صَلَّى الله عليه و آله سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا فى الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم.

و فى ذمّ الرياء آيات و روايات كثيره يستفاد منها مطالب دقيقه أنيقه لعلنا نبحت فيها فى مباحثنا الاتيه.

قوله عليه السّلام (لا يعظم صغيرهم كبيرهم) لقله اعتداد صغيرهم بالاداب الشرعيّه و عدم التفاتهم إليها و لو كانوا متأدبين بها ليعظمونهم و يوقروهم و يخفضون لهم جناح الدّل، لقد مضى منه عليه السّلام فى الخطب السالفه: ليتأس صغيركم بكبيركم و ليروّف كبيركم بصغيركم و لا- تكونوا كجفاه الجاهليّه لا فى الدّين يتفقّهون و لا عن الله يعقلون كقيض بيض فى اداح يكون كسرّها وزرا و يخرج حضانها شرا قوله عليه السّلام: (و لا يعول غنيهم فقيرهم) لبخلهم بمعروفهم و سيأتى عنه عليه السّلام ان قوام الدّنيا بأربعه: عالم مستعمل علمه و جاهل لا يستنكف أن يتعلّم و غنى لا يبخل بمعروفه و فقير لا يبيع آخرته بدنياه «إلى أن قال عليه السّلام»: و إذا بخل الغنى بمعروفه يبيع الفقير آخرته بدنياه، و سيأتى بياننا فى سرّ الأخبار و الايات فى ذلك و ما يستفاد منها من النكات الأخلاقيه و المصالح الاجتماعيه فى تشريع الحقوق الماليه فى الأموال، و ليعلم الغنى البخل القسى أنّ ماله يكون وبالاً- عليه لو لم يؤدّ حقّ الفقير من ماله كما يأتى بيانه و أنّ المال اذا ادى حقوقه ينمو و يكثر، قال عزّ من قائل «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (البقره الايه ٢٦٥) و فى الكافى عن أبى الحسن عليه السّلام) - و هو الكاظم - إنّ الله تعالى وضع الزكاه قوتا للفقراء و توفيراً لأموالكم، و قال العارف السعدى بالفارسيّه:

زكاه مال بدر كن كه فضلۀ رز را چون باغبان ببرد بيشتر دهد انگور

ثم إنه عليه السلام كأنما ينظر بنا و يحكى عن زماننا حيث أصبحنا و الحق مهتضم و الدين مخترم، و كاد معالم الدين يؤذن بالمحو و الطمس، و لا يتكلم فيه إلا بالرمز و الهمس. و احاطت الظلمات بعضها فوق بعض و ما يرى سبيل الخروج، و كيف لا و أزمه الامور بأيدي ذوات الفروج، و حماه الدين بعضهم معتكف في قعر السجون و بعضهم يفيض منه ماء الشجون، و اشباح الرجال في زى الرجال، و النفوس الكرام في صف النعال، و الناس عن الطريق القويم و الصراط المستقيم لناكبون و في إعلاء رايه العدل لناكسون كأنما على رؤوسهم الطير، و في إحياء كلمه الحق لناكثون كأنما جبلوا على اماته الخير، و لعمري لو لا أنهم قلقوا الوضين لما جعل كتاب الله عشرين، و لو كانوا يقاتلون في سبيل الله صفا كأنهم بنيان مرصوص، لما تسلط عليهم اللصوص، و لو قتلوا في سبيل الله فالقوز بالشهادة، و لو سجنوا فالشغل بالعبادة، و لو نفوا فالليل بالسياحه.

و نعم ما قال المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

و يا سوء ما فعلوا فجعلوا القرآن عدل ما نسجت بالبطلان، و حسبوا و حى الرحمن عكم ما اختلقه الشيطان. و ارتكبوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن فأين الفلاح و هو أبعد من بيض الأنوق، و رجعوا إلى الجاهليّة الاولى بالجدّ و لعلن فأين النجاح و هو أبعد من مناط العيوق، و كم غدره واضحه في الدين و كم، و فطت الاخلاق و الرسوم و الشيم، كلاًّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، فاتخذوا كتاب الله وراء ظهورهم سخريا و بدين الله يلعبون و يستهزؤون، الله يستهزى بهم و يمدّهم في طغيانهم يعمهون، فإذا رأيت أن الزمان دار بنا و الحال كما ترى تذكرت ما أجاد أبو العلاء و تمنى.

إذا عير الطائي بالبخل مادر و قرع قسا بالفهاهه باقل

و قال السها للشمس أنت خفيّه و قال الدجى يا صبح لونك حامل

و فاخرت الارض السماء سفاهه و كاثرث الشهب الحصا و الجنادل

فيا موت زر إن الحياه ذميمة و يا نفس جدی إنّ دهرک هازل

و لا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظّالمون و سيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون، و قال عزّ من قائل تبشيرا للمؤمنين و تبكيتا للمعاندين «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» و لا أدري ألا سمع الخصم الألدّ قول قاصم الجبارين:

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَ اللَّهُ مُنِيرُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» و قوله قهر و علاء: «كَتَبَ اللَّهُ لِمَاعِلَيْنِ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

الترجمه

بدانکه زبان پاره ایست از آدمی هرگاه آدمی از گفتار سر باز زند زبان او را در گفتار یاری نمی کند - یعنی زبان مانند سائر اعضاء فرمان بردار روح میباشد تا از وی فرمان صادر نشود زبان سخن نگوید چنانکه سائر اعضاء - و هرگاه انسان مایه گفتار داشته باشد که جان او بفرا گرفتن علوم وسعت و بزرگی یافت و بنور معارف حقه منور شد گفتار زبان را مهلت نمی دهد و انسان بسخن زبان گشاید.

بدرستی که ما امیران کلامیم - یعنی عنان سخن در دست ما است و بر آن مسلطیم هر گونه بخواهیم تصرف می کنیم چون تصرف امراء در ممالک خودشان که در هنگام سخن گفتن شاغلی مانند ترس و بیم ما را از آن باز نمی دار - و درخت کلام در ما ریشه دوانیده است و شاخهای آن بر ما آویخته است، بدانید - خدا شما را رحمت کناد - که در زمانی بسر می برید گوینده حق در آن کم است و زبان از راستی کند است، و ملازم حق خوار است، أهل آن زمان بر معصیت مقيمند و بر مداهنت و مصانعت متفق، جوان ایشان بد خو و بی شرم و پیر ایشان گناهکار، عالم ایشان منافق و عابد ایشان در دوستی بحق مرائی و غیر خالص، کوچک ایشان بزرگ را تعظیم نمی کند، و توانگر تهی دست را نفقه نمی دهد.

اشاره

و الثلاثون من المختار في باب الخطب

روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال: كنّا عند أمير المؤمنين على عليه السلام و قد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم، و ذلك أنّهم كانوا فلقه من سبخ أرض و عذبها، و حزن تربها و سهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، و على قدر اختلافها يتفاوتون، فتأمّ الرّواء ناقص العقل، و مادّ القامه قصير الهمة، و زاكي العمل قبيح المنظر، و قريب القعر بعيد السّبر، و معروف الضّريبه منكر الجليبه، و تائه القلب متفرّق اللّب، و طليق اللّسان حديد الجنان.

اللغة

(الطين): التراب، و الطّينه: القطعه منه، في لسان العرب الطين معروف الوحل واحده طينه، و الطينه أيضا الخلقه و الجبلّه و في بعض النسخ طينتتهم، (الفلقه):

القطعه و الشق من الشىء و جمعه فلق كعنب، و (السبخه) محرّكه و مسكنه: أرض ذات ملح لا- تستعد للنبات و الزرع، مقابل العذب، و (العذب) ما طاب منها و استعد للنبات، (الحزن) على وزن فلس: ما غلظ من الأرض كالحزنه، و (السهل) من الأرض ضدّ الحزن، (الرّواء) بالضم و الهمز كغلام مشتق من روى: حسن المنظر قال المتنبي:

فارم بى ما اردت منى فانى اسد القلب آدمى الرّواء

(الهمه) بالكسر و بالفتح: ما هم به من أمر ليفعل و هممت بالشئ أهمّ هما إذا أردته. (الزّاكي): الطيّب الخالص الحسن و الزّكاه صفوه الشئ، (السبر): امتحان غور الجرح و غيره كالاستبار يقال سبرت الرّجل اسبره أى اختبرت باطنه و غوره و السبر فى الاصل ادخال الميل فى الجراحه لمعرفة غورها و يطلق على مطلق الاختبار قال الحريرى: فولجت غابه الجمع لا سبر مجلبه الدمع و قال المرزوقى فى شرح الحماسه «٨٧٣» و توسع فى استعماله «يعنى سبرت» حتى وضع موضع جرّبت، و لذا سمى الملمول الذى يقدر به الجرح و غوره مسبارا، و المسبار مفعال من ابنه الالات كالمفتاح و من أبيات تلك الحماسه.

فلقد سمتنى بوجهك و الوصل قروحا أعيت على المسبار (الضريه): الطيعه و الخليقه و جمعها الضّرائب، قال القتال الكلابى «حماسه ٢١٧»:

جليد كريم خيمه و طباعه على خير ما تبنى عليه الضّرائب

(الجليه): ما يجلبه الانسان و يتكلّفه، المجلوبه و جمعها كالضريه و المراد بها الخلق الذى يتكلّفه الانسان و يستجلبه مثل أن يكون جبانا بالطبع فيتكلّف الشجاعه أو شحيحا بالطبع فيتكلّف الجود، (التائه) فاعل من التيه بمعنى الحيره و الضلاله لسان طلق و (طليق) فصيح ذو حدّه، (الجنان) بفتح أوّله: القلب.

اليمانى هو أبو محمّد ذعلب و هو من شيعته عليه السّلام فى الكافى للكلينى قدّس سرّه فى باب جوامع التوحيد و فى الوافى للفيض ص ٩٥ ج ١ بينا أمير المؤمنين عليه السّلام يخطب على منبر الكوفه إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذو لسان بليغ فى الخطب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم أره فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهده الابصار و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربّى لطيف اللّطافه لا يوصف باللّطف الحديث.

و ذعلب بالذال المعجمه و العين المهمله كزبرج معناه فى الاصل الناقه السريعه

ثم صار علما للانسان كما أن بكرا في الأصل فتى الابل ثم صار علما لبكر بن وائل.

الاعراب

اضافه المبادئ إلى الطين بيانيه و يمكن أن تكون بمعنى اللام أى المبادئ لطينهم.

كلمه من بيانيه للفلقه و يمكن أن تكون للتبعيض و ان كان الأول أظهر.

جمله هم يتقاربون مبتداء و خبر و على تتعلّق بالخبر قدمت عليه للتوسع في الظروف و كذا الجملة التاليه المعطوفه عليها.

الفاءان سببّتان فتفيدان التفرّيع.

و قوله عليه السّلام: فنام الرّواء إلى آخره من الجملات السبع تفسير و تفصيل لقوله: يتفاوتون.

المعنى

اشاره

نقدّم عدّه مباحث تبيننا للمراد و تبليغا إلى الرّشاد مستعينا من الله الوهاب الفياض:

الاول

انّ الإنسان كسائر المركبات مركب من العناصر إلا أن بعض المركبات ذو صور له كالمعدنيات، و بعضها ذو صور له نفس غاذيه و ناميه و مولّده للمثل لا حسّ و لا حركه اراديه له كالنبات، و بعضها ذو صور له نفس غاذيه و ناميه و مولّده للمثل و حساسه و متحركه بالاراده كالإنسان و سائر الحيوانات المتكونه في حيز الأرض.

و انّ العناصر لكلّ واحد منها صور مضافه للاخر منها ينبعث كيفيّاته المحسوسه و تلك الكيفيّات هي الحراره و البروده و الرّطوبه و اليبوسه الناشئه من اسطقس النّار و الماء و الهواء و الأرض، فانّ النّار حارّه يابسه و الهواء حارّ رطب

و الأرض بارده يابسه و الماء بارد رطب و تلك الاسطقسات تسمى الأركان و العناصر أيضا - و هذا القول لا ينافي ما ذهبوا إليه علماء هذه الاعصار من أن هذه الأركان ليست ببسيطة بل كلّ واحد منها مركب من أجزاء اخر - و هذه الأركان إذا تصغرت اجزاؤها و تماست و فعل بعضها في بعض بقواها المتضاده و كسر كلّ واحد منها سوره كفيته الاخر فإذا انتهى الفعل و الانفعال بنيتها إلى حدّ ما حدث لذلك المركب الممتزج كفيته متشابهه في أجزائه و هي المزاج.

و بعباره اخرى أنّ العناصر إذا اختلطت و امتزجت تفعل كلّ واحد منها بصورته في الاخرى و ينفع في كفيته عنها و تحصل من تفاعل كفيّات متضاده موجوده في عناصر و انكسارها كفيته متوسطه وحدانيه توسط ما في حدّ ما متشابه في أجزائها و هي تسمى مزاجا فالأرض تفيد الكائن تماسكا و حفظا لما يفاده من التشكيل و التخليق، و الماء يفيد الكائن سهوله قبول التخليق و التشكيل و يستمسك جوهر الماء بعد سيلانه بمخالطه الأرض و يستمسك جوهر الأرض عن تشتته بمخالطه الماء، و الهواء النار ينكسران عنصريه هذين و يفيد انهما اعتدال المزاج، و الهواء يخلخل و يفيد وجود المنافذ و المسام، و النار تنضج و تطبخ.

الثاني

المزاج المذى يحصل باختلاط الأركان لا يجوز أن يكون معتدلا حقيقيا سواء كان معدنيا أو نباتيا أو حيوانيا، لأنّ الاعتدال الحقيقي هو أن يكون المقادير من الكيفيات المتضاده في الممتزج متساويه و هو ممّا لا يمكن ان يوجد أصلا لأنّه إذا حصل شيء من الأركان متساوى المقادير لا بدّ أن يكون في الخارج مكان و ذلك المكان ان كان لأحد من الأركان فيلزم الترجيح بلا مرجح فنقول أى سبب اقتضى أن يكون ذلك المركب في هذا المكان دون ذلك، و اما أن يكون خارجا من أمكنتها مع انا نرى بالعيان و البرهان أيضا أنّه ليس كذلك فلا بدّ أن يكون في ذلك المركب واحد من الأركان غالب على غيره حتّى يميل المركب إلى المكان اللائق للغالب فإن كان التراب مثلا غالبا فهو يميل إلى

مكانه الحرى به و هكذا.

قال الشيخ فى النمط الثانى من الاشارات و انت اذا تعقبت جميع الأجسام التى عندنا وجدتها منتسبه بحسب الغلبه إلى واحد من هذه التى عددناها يعنى بها الأركان، و قال المحقق الطوسى فى شرحه: و فيه تعريض بان المركب من الاجزاء المتساويه من الأركان غير موجود.

فإن قلت أليس يمكن أن يكون مزاج إنسان معتدلاً بحيث لا يعتريه أحوال و أسباب منافية له ممرضه له من جهة الاخلاط و يجرى أفعال البدن دائماً على أفعاله الطبيعى و لا يخرج عنه، بأن يكون إنسان عالماً بما يصلح للبدن و ما يفسده من الأغذية و الأشربة و الأمكنه و الأهويه و غيرها فيجتنب عن كل ما ينافيه و يمرضه و يؤذيه و يؤدى بدل ما يتحلل غذاء للبدن على وفق المزاج المتوسيط عن حدى التفريط و الافراط؟ قلت هذا ممكن بل ثابت محقق و به يبين سر قول المجتبى و الصادق عليهما السلام ما منّا إلا مقتول أو مسموم و به يجاب الخصم الألد فى بقاء حجه الله فى العالمين بقيه الله فى الأرضين حجه بن الحسن العسكرى روى لروحه الفداء و نفسى لنفسه الوقاء و هو أحد البراهين العقليه على ذلك و إن كانت البراهين العقليه و الثقليه فيه كثيره، و بالجمله موت إنسان يحتاج إلى دليل و يسأل عن السبب الذى مات به لا بقائه، و لكن هذا الاعتدال طور آخر من الاعتدال غير ما ذكرناه آنفاً و الفرق بينهما أنّ الأول يبحث فى الطبيعيات من الكتب الحكيميه و الاعتدال بذلك المعنى ممّا لا يجوز أن يوجد أصلاً كما دريت، و الاعتدال الممكن المحقق هو الذى يبحث الطبيب عنه و هو بمعنى آخر.

و لا بأس أن ننقل كلام الشيخ فى القانون حتّى يتضح المراد أتم إيضاح قال فى أول القانون: يجب أن يتسلم الطبيب من الطبيعى أنّ المعتدل على هذا المعنى «أى ما قلنا من حصول الشىء و تركيبه من الأركان متساوى المقادير» ممّا لا يجوز أن يوجد أصلاً فضلاً عن أن يكون مزاج إنسان أو عضو إنسان

و ان تعلم أنَّ المعتدل الَّذي يستعمله الاطباء في مباحثهم ليس هو مشتقًا من التعادل الَّذي هو التوازن بالسويّه بل من العدل في القسمة و هو أن يكون قد توفر فيه على الممتزج بدنا كان بتمامه أو عضوا من العناصر بكميّاتها و كيفيّاتها القسط الَّذي ينبغي له في المزاج الانساني على أعدل قسمه و نسبه لكنه قد يعرض أن يكون هذه القسمة التي تتوفر على الإنسان قريبه جدا من المعتدل الحقيقي الأول.

الثالث

ان كلّ نوع من أنواع المركّبات يشتمل على أصناف و كلّ صنف على أشخاص لا- حصر لها بحيث نرى لا يتشابه اثنان من الأنواع بل من الانواع بل من الأشخاص لونا و خلقا و خلقا و منطقا و قال عزّ من قائل في سورة الزّوم «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافُ أَلَسْتَبْتِكُمْ وَأَلَوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ » و هذا الاختلاف لا بدّ أن يكون من سبب و ذلك السبب لا محاله مادّي لأنّ المادّه هي منشأ الاختلاف و مثار الكثره و لذا صار المجرد نوعه منحصر في فردة لعدم وجود الماده هناك.

و ذلك السبب ما ذا؟ قال العلامة الطوسي في شرحه على الاشارات: و ليس هذا الاختلاف بسبب الهيولى الاولى و لا بسبب الجسميّة فأنهما مشتركان يعنى أنّهما مشتركان في جميع الاشخاص فلو كان الهيولى أو الجسميّة سببا للزم أن يكون كلّ شخص من أى نوع من الأنواع يتشابه الآخر لاتحاد السبب، و لا بسبب المبدأ المفارق فأنّه موجود إحدى الذات متساوى النسبه إلى جميع المادّيّات فهو إذن بسبب امور مختلفه و الامور المختلفه في الهيولى بعد الصّوره الجسميّة هي هذه الصّور الأربع النّوعيّه التي أجسامها موادّ المركّبات و الاختلاف ليس بسبب هذه الصّور أنفسها، لأنّ الاختلاف الَّذي يكون بسببها لا يزيد على أربعة فهو إذن بحسب أحوالها في التركيب و فيما يعرض بعد التركيب، و التّركيب يختلف باختلاف مقادير الاسطقسات في القلّه و الكثره بقياس بعضها إلى بعض اختلافا لا- نهايه له و يختلف ما يعرض بعد التركيب باختلاف ذلك لا محاله فتلك الاختلاف الغير المتناهيه هي

أقول: و من تلك الأحوال المؤثره فى اختلاف الاشخاص اختلاف البقاع و الاقاليم و الأمكنه، لأَنَّ مقادير الاسطقسات فى المركبات يختلف باختلاف عروض البلاد أى قربها من خط الاستواء و بعدها عنه فهو يصير سببا لاختلاف مدار الشمس بحسب الافاق كما أَنَّ فى الافاق الاستوائيه تتحرك الشمس دولابيا و فى القطبيين رحويا و ما بينهما حماليا و الافاق التى عرضها أكثر من الميل الكلى شماليا كان أو جنوبيا لا تسامت الشمس رءوس أهلها قط و الافاق التى عرضها بقدر الميل الكلى تسامت فى الدوره مرّه و التى عرضها أقل و اتى عديم العرض تسامت فى الدوره مرتين حين كون ميل الشمس أعنى بعده من معدل النهار مساويا لعرض تلك الافاق و فى عديم العرض حين كونها على نقطتى الاعتدال و قرب الشمس و بعدها مؤثر فى أحوال أشخاص تلك الافاق كما فى ترابها و هوائها و نباتها و عامه ما يوجد فيها و هذا ممّا لا يليق أن يرتاب فيه فلذلك يكون عامّه أهل الاقليم الاول السود، و عامّه أهل الاقليم الثانى بين السواد و السمرد، و عامّه أهل الثالث السمر، و عامّه أهل الرابع بين السمره و البيض، و عامّه أهل الخامس البيض و فى الاقليم السادس الغالب على أهله الشقره، و أهل السابع لونهم بين الشقره و البياض.

و كما يكون صفاتهم الظاهريه و ألوانهم مختلفه كذلك أمزجتهم متفاوته متغيره فلا محاله اختلاف اللون و المزاج حاك عن اختلاف من جهه تركيب الاخلاط فإن غلبه الدّم سبب لحرره لون البدن و غلبه البلغم سبب لبياضه و غلبه الصفراء لصفرتّه و غلبه السوداء لسواده و ما بينها متوسطات مسميات باسمى الألوان الاخر كل ذلك مبرهنه بالبراهين القاطعه فى الكتب المفصله الطبيه لا سيما فى قانون الشيخ الرئيس أبى على بن سينا و شروحها.

ثم اختلفوا فى أنّ أهل أى الاقليم أعدل مزاجا، و الصواب أن أهل الاقليم الرابع أعدل من غيرهم فانهم لا محترقون بدوام مسامته الشمس رؤوسهم حيناً بعد

تباعدها عنهم كسكان أكثر الثاني و الثالث و لا هم فجّون تيون بدوام بعد الشمس عن رؤوسهم كسكان آخر الخامس و ما هو أبعد منه عرضا.

و صرح كثير من علماء الهيئه و الجغرافيا بأن سكان عرض ٦٦ درجه و ما هو أبعد منه شبيهه بالوحوش و صرّح غير واحد منهم أيضا بأن سكان الافاق الاستوائيه بسبب قرب الشّمس منهم و مسامتتها إياهم سود مجعّد الشعر خارج عن الاعتدال خلقا و خلقا و لكن الشّيخ الرئيس ذهب فى القانون إلى خلافه و قال:

فقد صحّ عندنا أنه إذا كان فى الموضع الموازى لمعدل النّهار عماره و لم يعرض من الاسباب الأرضيّة أمر مضادّ أعنى من الجبال و البحار فيجب أن يكون سكانها أقرب الأصناف من الاعتدال الحقيقى و أنّ الظنّ الّذى يقع أن هناك خروجا عن الاعتدال بسبب قرب الشّمس ظن فاسد فان مسامته الشّمس هناك أقل نكايه و تغيير الهواء من مقاربتها هاهنا أو الأكثر عرضا مما هاهنا و إن لم تسامت ثم سائر أحوالهم فاصله متشابهه و لا يتضاد عليهم الهواء تضادا محسوسا بل يشابه مزاجهم دائما ثم من بعد هؤلاء فأعدل الاصناف سكان الاقليم الرّابع إلى آخر ما قال. فتأمل

الرابع

كما أنّ اختلاف مقادير الاسطقسات فى القلّه و الكثره و شدّتها و ضعفها و اختلاف البقاع و الاقاليم و غيرها من الأحوال المشار إليها يكون سببا لاختلاف الأمزجه و الألوان و الصّور من الأحوال الجسمانيه و الماديّه، كذلك يكون سببا لاختلاف الصّيفات الباطنيه المعنويه و ذلك لارتباط و اتصال كامل بين النّفس و البدن بحيث يتأثر كلّ واحد منهما عن الآخر كما نرى أنّ النّفس يكل بكالل القوى البدنيه و بالعكس يظهر أحوال النّفس فى الأعضاء الظاهريّه، و فى النّمت الثالث من الاشارات و التنبيهات ما هو كاف فى أداء مقصودنا.

قال الشّيخ: و له «أى لجوهر النّفس» فروع من قوى منبثه فى أعضائك فاذا احست بشىء من أعضائك شيئا أو تخيلت أو اشتهيت أو غضبت القت العلاقه التى بينها و بين هذه الفروع هيئه فيك حتّى تفعل بالتكرار اذعانا ما، بل عادة و خلقا

يَمَكِّنَانِ مِنْ هَذَا الْجَوْهَرِ الْمَدْبَرِ تَمَكَّنَ الْمَلَكَاتِ كَمَا يَقَعُ بِالْعَكْسِ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَبْتَدِئُ فَيَعْرُضُ فِيهِ هَيْئَةً مَا عَقْلِيهِ فَتَنْقَلِ الْعِلَاقَةُ مِنْ تِلْكَ الْهَيْئَةِ أَثَرًا إِلَى الْفُرُوعِ ثُمَّ إِلَى الْأَعْضَاءِ، انْظُرْ إِذَا اسْتَشْعَرْتَ جَانِبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَكَرْتَ فِي جَبْرُوتِهِ كَيْفَ يَقْشَعُرُ جِلْدُكَ وَ يَقِفُ شَعْرُكَ، وَ هَذِهِ الْأَنْفِعَالَاتُ وَ الْمَلَكَاتُ قَدْ تَكُونُ أَقْوَى وَ قَدْ تَكُونُ أضعفَ، وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْهَيْئَاتُ لَمَا كَانَ نَفْسُ بَعْضِ النَّاسِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ أَسْرَعَ إِلَى التَّهْتِكِ وَ الْاسْتِشَاظَةِ غَضَبًا مِنْ نَفْسِ بَعْضٍ.

وَ قَوْلُهُ «فَإِذَا أَحَسْتَ إِلَى تَمَكَّنِ الْمَلَكَاتِ» بَيَانُ كَيْفِيَّةِ تَأَثْرِ النَّفْسِ عَنِ الْبَدَنِ وَ قَوْلُهُ «كَمَا يَقَعُ بِالْعَكْسِ إِلَى شَعْرِكَ» بَيَانُ كَيْفِيَّةِ تَأَثْرِ الْبَدَنِ عَنِ النَّفْسِ وَ قَوْلُهُ «وَ هَذِهِ الْأَنْفِعَالَاتُ» إِلَى آخِرِهِ إِشَارَةٌ كَمَا فِي شَرْحِهِ لِلْعَلَامَةِ الطُّوسِيِّ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَيْفِيَّاتِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْجَانِبَيْنِ قَابِلَةٌ لِلشَّدِّ وَ الضَّعْفِ وَ يَخْتَلِفُ النَّاسُ بِحَسَبِهَا فِي هَذِهِ الْأَنْفِعَالَاتِ وَ الْمَلَكَاتِ، وَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ نَفُوسِهِمْ وَ أَمَزَجَتِهِمْ وَ بِحَسَبِ تِلْكَ الشَّدِّ وَ الضَّعْفِ يَتَفَاوَتُونَ فِي اخْلَاقِهِمْ الْفَاضِلَةِ وَ الرَّذَلَةِ فَيَكُونُ بَعْضُهُمْ أَشَدَّ وَ أضعفَ اسْتِعْدَادًا لِلْغَضَبِ وَ بَعْضُهُمْ لِلشَّهْوَةِ وَ كَذَلِكَ فِي سَائِرِهَا.

ثُمَّ نَقُولُ: وَ مِنْ هُنَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ أَنَّ السَّرَّ فِي تَفَاوُتِ الْخَلَائِقِ فِي الْخَيْرَاتِ وَ الشَّرُورِ وَ اخْتِلَافِهِمْ فِي السَّعَادَةِ وَ الشَّقَاوَةِ هُوَ اخْتِلَافُ اسْتِعْدَادَاتِهِمْ وَ تَنَوُّعُ حَقَائِقِهِمْ لِتَبَايُنِ الْمَوَادِّ السُّفْلِيَّةِ فِي اللَّطَافَةِ وَ الْكُثَافَةِ وَ اخْتِلَافُ أَمَزَجَتِهِمْ فِي الْقُرْبِ وَ الْبَعْدِ مِنَ الْإِعْتِدَالِ الْحَقِيقِيِّ وَ اخْتِلَافُ الْأَرْوَاحِ الَّتِي بَازَائِهَا فِي الصِّفَاءِ وَ الْكَدُورَةِ وَ الْقُوَّةِ وَ الضَّعْفِ وَ تَرْتَبُ دَرَجَاتُهُمْ فِي الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ الْبَعْدِ عَنْهُ كَمَا أَشِيرُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، كَمَا نَبِهَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَعْلَامِ.

فَنَقُولُ بَعْدَ مَا أَخَذْتَ الْفُطَانَةَ بِيَدِكَ وَ اسْتَحْضَرْتَ مَعَانِيَ الْمُبَاحِثِ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي ذَهْنِكَ يَظْهَرُ مَعَانِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ كَيْفَ صَارَ مَبَادِي طِينِهِمْ سَبَبًا لِاخْتِلَافِ أَمَزَجَتِهِمْ وَ صُورِهِمْ وَ اخْلَاقِهِمْ وَ فَرَقَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

وَ إِنْ قُلْتَ: إِنَّهُ عِلْمٌ فِي الْمُبَاحِثِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ السَّبَبَ فِي تَفَرُّقِ النَّاسِ فِي

أخلاقهم و خلقهم انما هو اختلاف مبادئ خلقتهم من التراب و الماء و الهواء و النار و غيرها مما مر و لكن الظاهر فى كلامه عليه السلام هو الارض فقط فكيف التوفيق؟ قلت: أولا انها أكثر ممّا يوجد فى المركّبات و لذلك تكون فى حين الارض.

و ثانيا انّ للتراب أثرا عظيما فى اختلاف أخلاقهم و خلقهم و الاركان الاخر فى الطيب و الخبث تابعه لها و لذا خصصها بالذكر دونها و ذلك لانه ممّا يرى بالعيان ان الارض العذبه التى طيبه ترابها ماؤها عذب طيب و أيضا و كذا هواؤها و الارض السبخه ماؤها مالح و هواؤها تابع لها لا محاله و كذا فى أوصافها الاخر ممّا هو أكثر من أن يحصى فلذلك من نشأ و تولد فى الارض العذبه تكون فى الخلق و الخلق أحسن و أعدل من غيره و الذى تولد فى الارض السبخه يكون ذا مزاج حار يابس و تكون صفاته تابعه لمزاجه و خلقه كما دريت فى المبحث الرابع و كفاك فى ذلك قول الله جلّ جلاله فى الاعراف «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا» الايه.

قوله عليه السلام (فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون و على قدر اختلافها يتفاوتون) نحن نرى الاشخاص بالحس و العيان انّ أهل الافاق الاستوائيه و أهل الافاق كثيره العرض مثلا- أهل عرض ستين درجه و ما بعدها بينهما فى الخلق و الخلق بون بعيد بحيث لو رأى هذا ذلك ليستوحش منه و يتنفر عنه و لم يكن بين أهل الاقليم الثالث و الرابع ذلك البعد فيهما، و كذلك نرى أن بين أهل مبدء الاقليم الرابع مثلا- و بين من كان فى آخره تشابه و تناسب و تقارب فيهما و هكذا الأقرب فالأقرب و الأبعد فالأبعد و ذلك لما حققناه فى المبحث الثالث فهم حسب قرب أرضهم يتقاربون و على قدر اختلافها يتفاوتون.

قوله عليه السلام (فتام الرّواء ناقص العقل) من قوله عليه السلام هذا إلى آخره بيان لقوله يتفاوتون فذكر تفاوت سبع طوائف من الناس خلقا و خلقا فهذه الاقسام السبعه بعضها يضاد خلقها لاختلافها و بعضها يلائم و يناسب، فبدأ بالتى تضاد و هى خمس:

الاولى ان منهم من يكون تام الرّواء أى حسن المنظر و لكنه ناقص فى عقله.

كما ثبت فى فن القيافه أنّ من يكون لمقدم رأسه نتّوا و كذا لمؤخر رأسه فهو داه حازم و له زياده عقل و خبره و فهم وجوده فكر لأنّ هيئه الدماغ شبيهه بمثلث قاعدته من جانب مقدم الرّأس و زاويته التى يحيط بها الساقان من جانب المؤخر و هو مبدء القوه النفسانيه و به يكون الحس و الحركه، أمّا الحس فبواسطه العصب اللّين و أمّا الحركه فبواسطه العصب الصّلب و عند القائفين إذا كان فى الرّأس تنوكما ذكر يكون البطن المقدم من الدماغ على وجه الكمال و الاعصاب المنشعبه الناشئه منه على أحسن الحال فإذا يستلزم ذكاء صاحبه و الرّأس إذا كان بتلك الصّفه تصوير العين غائره لا محاله فليس له منظر جميل فهو ليس بتام الرّواء مع أنّه كامل العقل.

فتام الرّواء ناقص العقل، و هذا القسم قليل جدّا لأنّ حسن الجمال و اعتدال الخلقه دالّ على استواء التركيب و اعتدال المزاج و من اعتدل مزاجه فتصرف الروح و تعلّقه فيه أشدّ و أتّم و تدبير النّفس النّاطقه و عملها فيه أكمل و أقوم و ذكاؤه و رويته أكثر و أسلم.

و كفاك شاهدا فى ذلك خلق الانبياء و السفراء الإلهيه و خلفائهم المنصوبين من عند الله حيث خلقوا على أعدل الامزجه و الخلقه فكانوا فى كمال العقل و الذكاء و قوّه الرأى و الفطنه و بالجملة فى كمال الاتصاف بالصفات الالهيه و مكارم الاخلاق و محاسن الافعال و التنزه عن الامور المنفره للطباع عنهم خلقا و خلقا.

و جاء فى شمائل رسولنا خاتم النّبیین صلی الله عليه و آله أنّه كان فخما مفخّما، يتلالا وجهه كالقمر ليله البدر، أعلى الهامه، رجل الشّعر، واسع الجبهه، أزجّ الحواجب أقنى الأنف، كثّ اللّحيه، سهل الخدّين، ضليع الفم، مفلّج الأسنان، كان فى وجهه تدوير، أسمر اللون، أبيض مشرب، أهدب الاشفار، أدعج العينين، سواء البطن و الصّدر، طويل اليدين، أسود العينين، أقصر من المشدّب رجب الرّاحه،

أطول القامه، عريض الصّدر، ليس شعر فى بدنه إلّا- كالخط من الصّدر إلى السّرّه و نظمها ابن الحاج فى رسالته المنظومه الموسومه بنظم المحاسن الغرر و منها:

و بعد فاعلم أنّ من تمام ايماننا معاشر الإسلام

ايقاننا بأنّ أبهى بدن جثمان أحمد النّبىّ المدنى

ففيه حسن مدهش الأبصار تشبيهه يحتاج لاستغفار

كان كما صحّ عن البراء أكمل خلق الله فى البهاء

و عن عليّ لم يكن مطهما منتفخ الوجه و لا مكثما

و عن أبى هريره ذى الجدّ كان نبينا أسيل الخد

ما ذا يقال مطنبا أو مختصر فى عينه من بعد ما زاغ البصر

عن ابن عبّاس يرى فى الدّاج كما يرى فى الضوء و السّراج

و سمعه أسمع كلّ سامع يسمع غيبا من سواه لم يع

حسبك فيه ما رواه الترمذى و مثله أبو نعيم يحتذى

إنّى أرى ما لم تروا و لم تعوا و إنّ مالا تسمعون أسمع

افصح خلق الله إذ تلفظا أو ضحكهم أحلاهم إذ وعظا

أتاه ربّه جوامع الكلم كأنّها فى عقدها درّ نظم

و صحّ كان واضح الجبين مزججا أقرن حاجبين

و فى حديث البيهقى العلامه صحّحه كان عظيم الهامه

ضخم الكراديس عنوا رؤساء من العظام احفظ حميت البؤسا

تلك العظام مثل ركبتيه و المرفقين ثمّ منكبيه

و قد رووا أن كان أقنى الانف رقيق عرنين هما كالزّدف

إذا لقنا في الأنف رقه القصب و طولہ و كان في الوسط حذب

مع ضيق منخرين و العرين بالكسر أنف خذه ياقمين

و عنقه إبريق فضه روى ذاك مقاتل حديثه حوى

ص: ٥٧

(وصف على عليه السّلام لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ابن هشام في السيرة النبوية: وكانت صفه رسول الله صلى الله عليه وآله - فيما ذكر عمر مولى غفره، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السّلام إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال -: لم يكن بالطويل الممّط، ولا القصير المتردد. وكان ربه من القوم ولم يكن بالجعد القسط ولا السبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا المكثم، وكان أبيض مشربا أدعج العينين، أهدب الاشفار، جليل المشاش والكند، دقيق المسربه، أجر دشن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلّع كأنما يمشى في صيب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجه، وأوفى الناس ذمّه، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله.

بيان: الممّط والممّط بالعين المعجمه والمهملة: الممتد. القسط:

الشديد جعوده الشعر. رجلا: مسرح الشعر. المطهم: العظيم الجسم. المكثم:

المستدير الوجه في صغر. الادعج: الاسود العينين. اهدب الاشفار: طويلها.

المشاش عظام رءوس المفاصل. الكند: ما بين الكتفين. المسربه: الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السرة. الاجرد: القليل شعر الجسم. الشن: الغليظ.

تقلّع: لم يثبت قدميه. الصبب: ما انحدر من الأرض. اصل اللّهجه: طرف اللسان، و يكنى بصدق اللهجه عن الصدق. الذمّه: العهد. العريكة «في الاصل»:

لحم ظهر البعير، فاذا لانت سهل ركوبه، يريد انه احسنهم معاشره.

و في الكافي لثقه الإسلام الكليني في باب ما جاء في رسول الله صلى الله عليه وآله: عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام صف لي نبى الله صلى الله عليه وآله قال كان نبى الله صلى الله عليه وآله أبيض مشرب بالحمرة ادعج العينين مقرون الحاجبين شثن الاطراف كان الذهب افرغ على برائته عظيم مشاشه المنكيين إذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سربه سابه من لبته إلى سرّته كانها وسط الفضه المصفاه و كانّ عنقه إلى كاهله ابريق

فضه يكاد انفه إذا شرب ان يرد الماء و إذا مشى تكفًا كانه ينزل فى صيب لم ير مثل نبى الله صلى الله عليه و آله قبله و لا بعده، كذا عده أخبار اخر فيه فراجع.

فإن قلت: ما نفقه كثيرا ما تقول مع انه وردت روايات على أنّ بعض الانبياء ابتلاهم الله بقبح الصوره و الخلقه كما فى أيوب عليه السلام بحيث تنتن له رائحه و تدوّد جسده بل فى روايه اصابه الجذام حتى تساقطت اعضاؤه فكيف التوفيق؟ قلت قضاء العقل فى هذه الامور أولى و أقدم و لا ريب أنّ الله تعالى بعث الأنبياء لطفا منه على العباد ليقوم الناس بالقسط و ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حيّ عن بينه و لأمور اخر ذكرها المتكلمون فى الكتب الكلاميه مفصله فلو كان فى الانبياء ما يوجب النفرة عنهم لا يرغب الناس إليهم فيكون منافيا للغرض من البعثه فالله ليس بمتهم نوره و لطفه و حجته فى هذه الصوره على عبادته و الحكم فى اصول الدين و ما يتبعها هو العقل وحده و صريح العقل يقضى بذلك و من لم يكن أحول و أعور لا يرتاب فيه.

قال أفضل المتأخرين علامه الطوسى قدس الله نفسه القدسى فى التجريد:

و يجب فى النبىّ العصمه ليحصل الوثوق فيحصل الغرض و لوجوب متابعتة و ضدها و الانكار عليه و كمال العقل و الذكاء و الفطنه و قوه الرأى و عدم السهو و كلما ينفر عنه من دناءه الالباء و عهر الامهات و الفظاظه و الابنه و شبهها و الاكل على الطريق و شبهه. انتهى فان كان فيما يقضى به صريح العقل روايه يعاضدها و إلاّ فإن كانت الروايه قابله لان يحمل على ذلك المقضى به و إلا فلا نعبأ بها و نعرض عنها.

مع انا نعلم ان هذه الروايات القائله فى الأنبياء بهذه الصفات التى تنفر عنها الطباع اسرائيليات و ذلك كما نبه عليه ابن خلدون فى مقدمه تاريخه ان كعب الاحبار و وهب بن منبه لما اسلموا و ذكروا تلك الروايات للمسلمين قبلها عوام المسلمين منهم حسن الظن فيهم بانهم مسلمون و ان هذه الروايات مما جاء بها الوحى على خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله و الحق الصريح فى ذلك و الكلام المبين فيه ما قاله عزّ من قائل فى سورة آل عمران «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» الايه و هذا امضاء فى حكم العقل و معاضده له و هو إحدى

فوائد البعثه و قال الطبرسى «ره» فى المجمع و فيها: «أى فى هذه الايه» أيضا دلالة على ما نقوله فى اللطف لأنه سبحانه نبه على أنه لو لا رحمته لم يقع اللين و التواضع و لو لم يكن كذلك لما أجابوه فيتن أن الامور المنفره منفيّه عنه و عن سائر الأنبياء و من يجرى مجراهم فى أنه حجه على الخلق إلى آخر ما قال و أيضا جاءت روايه رواها الصدوق رضوان الله عليه فى الخصال و نقلها المجلسى رحمه الله عليه فى كتاب النبوه من البحار «ص ٢٠٤ طبع كمباني» خلاف ما جاءت فى تلك الروايات فى أيوب عليه السلام و لا بأس بذكرها لأنها روايه الصادقه الموافقه للعقل و الايه قال الصدوق «ره»: القطان عن السكرى عن الجوهري عن ابن عماره عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال أن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب و ان الأنبياء لا يذنبون لانهم معصومون مطهرون لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و قال عليه السلام ان أيوب من جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحه و لا قبحت له صوره و لا خرجت منه مده من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدوّد شىء من جسده و هكذا يصنع الله عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من انبيائه و أوليائه المكرمين عليه و انما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج.

و قال علم الهدى سيّد المرتضى قدّس سرّه فى كتاب تنزيه الأنبياء فى أيوب عليه السلام فان قيل افتصّحون ما روى من أن الجذام اصابه «يعنى أيوب عليه السلام» حتّى تساقطت أعضاؤه؟ قلنا اما العلل المستقذره التى تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شىء منها على الأنبياء عليهم السلام لان النفور ليس بواقف على الامور القبيحه بل قد يكون من الحسن و القبيح معا و ليس ينكر ان يكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته فى جسمه ثمّ فى أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما تزيد فى الغم و الالم على ما ينال المجذوم و ليس ننكر تزايد الالم فيه عليه السلام و انما ننكر ما اقتضى التنفير .

فإن قلت فلم قال عليه السلام فتام الزّواء ناقص العقل مع أن على ما حققته يقتضى ان يكون تام الرّواء كامل العقل.

قلت ان قوله عليه السّلام ليس بقضيه كلّيه حاكمه بان كلّ من كان تام الزّواء فهو ناقص العقل البتة بل هي قضيه مهمله فى قوّه الجزئيه يعنى ان بعض تام الزّواء ناقص العقل كما لا يخفى على الاديب العارف بأساليب العبارات و كذلك الستة الباقية و من يكن له منظر جميل و عقل ناقص اعترته آفّه لا محاله و ان خفيت علينا و كما اشرنا إليه أنّه قليل و الأكثر بخلافه.

قوله عليه السّلام (و مادّ القامه قصير الهّمّه) الطائفة الثانيه من يكون طويل القامه لكنه ناقص فى همّته و هذا القسم يشترك الأول فى مخالفه ظاهره لباطنه و يتفاوت عنه فى الاستعداد الباطن و سببه بعد الدّماغ عن القلب لأنّ القلب مبدء الحراره الغريزيه و الاعراض النفسانيه من الفطنه و الذكاء و علو الهمة و قله الانفعال عن الاشياء و جوده الرأى و حسن الظنّ و النشاط و الرّجاء و غيرها دالّه على فرط الحراره الغريزيه و ضدّ هذه الاوصاف تدلّ على برودتها فقرب الدّماغ من القلب يوجب وصول كثره الحراره إليه فيكون الانسان متصفا بتلك الفضائل كالقصار من الناس فبعد الدّماغ عنه يوجب قله الحراره الغريزيه فى الدماغ فيتصف بخلافها من الرذائل، فمادّ القامه يكون فى الاغلب ناقص العقل و هو يستلزم قصور الهمة و فتور العزم حتّى قيل كلّ طويل أحمق و فى باب الأسد و الثور من الكليله الاحمق من طال و طالت عنقه، و سيجىء فى الطائفة الرابعه الكلام فى القصار.

قوله عليه السّلام (و زاكى العمل قبيح المنظر) و هي الطائفة الثالثه أى بعض النّاس من يكون مزاج ذهنه معتدلا فيصدر عنه الاعمال الزاكيه الحسنه الطيبه و لكن صورته الظاهره قبيحه لأنّ مزاجه اقتضى ذلك و استعدّ له و هذا أيضا قليل لما بيناه فى الطّائفة الاولى من أن ذا المزاج المستعدّ لحسن الصّوره و جمالها يكون فطنا غالبا و يصدر عنه الافعال الزاكيه و المستعدّ لقبح الصوره على خلاف ذلك و من زكى عمله و ان قبح منظره فهو فائز لان العمل هو الملاك للفلاح و البدن كالغمد و النفس كالسيف و الله تعالى لا ينظر إلى الابدان بل إلى الأعمال و القلوب

و نعم ما قاله أبو العلاء فى سقط الزند.

و لو كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف الآ غمده و الحمائل

و ما اجاد السعدى أيضا بالفارسيه:

طعنه بر من مزن بصورت زشت اى تهى از فضيلت و انصاف

تن بود چون غلاف و جان شمشير كار شمشير ميكند نه غلاف

قوله عليه السّلام (و قريب القعر بعيد السبر) و هذه الطائفة الرّابعة من الطوائف السبع المذكورة و هذا القسم أيضا يضاد خلقه لخلقه و قريب القعر كناية عن قصير القامة و المراد من القعر هو البطن و قريب القعر من لم يكن من رأسه إلى بطنه و كذا من قدميه إلى مسافه كثيره فهو كناية عن قصير القامة، و بعيد السبر كناية عن دهائه و فطاته يعنى ان قصير القامة لبيب داهيه فطن حازم بحيث يصعب للغير الوقوف على اسراره و اختيار باطنه و ذلك كما هو المشاهد لنا فى القصار و نجدهم غالبا ذوى لب و حزم لا يطلع الغير على ضمائرهم على مرور الأيام بل الشهور و الاعوام و حكى أن رجلا قصيرا اتى كسرى أنوشروان العادل و تظلم عنده من رجل فقال الملك أنّ القصير لا يظلمه أحد فقال الرّجل أيّها الملك من ظلمنى كان اقصر منى فضحك الملك فانصفه، و السبب فى ذلك هو كما قال بعض الحكماء حين سئل ما بال القصار من الناس ادهى و احذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم و مراده كما أشرنا اليه ان القلب مبدء الحراة الغريزيه و الاعراض النفسانيه كلّها دالّة على الحراة و توفرها و اضرار تلك الاعراض على برودتها فالقصير لقرب قلبه من دماغه يوجب توفر الحراة فى الدّماغ و يؤدى إلى تلك الفضائل النفسانيه، و فى الطوال من الناس على عكس ذلك.

قوله عليه السّلام (و معروف الضريه منكر الجليه) هذه الطائفة الخامسة منها و هى أيضا يضاد ظاهرها باطنها و ينافى خلقها أخلاقها و المعنى الصحيح لهذه الجملة ان بعضا من الناس يكون ذا خلقه حسنه و طبيعه طيّبه يحبّ مكارم الخصال و محاسن الافعال بحسب ضريته المعروفة و يتنفّر عن الفحشاء و الصفات الرذيله و مع ذلك يستجلب إليه رذائل الاخلاق و مقابح الاعمال لدواع نفسانيه و تسويلات شيطانيه

و عوارض و حوادث بها يعرض عن مقتضى طبيعته السليمه و فطرته الكريمه فيرتكب الفواحش و المعاصي و الرذائل و إليه يرجع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله يحب العبد و يبغض عمله و ذلك كما ترى رجلا- يحب السخاء و الجود و يكون جوادا سخيا بالطبع و لكن قد يعرضه املاق فيسلك مسلك البخلاء و آخر يتنفر بطبعه عن المعاصي و لكن قرينه السوء مثلا يجزه إليها و هكذا و لا يخفى أن معروف الضريبه يلتذ عن الأعمال الحسنه و الصفات الحميده و ان عرضته احيانا اضدادها زالت عنه بسرعه لان اتصافه بها و اقتحامه فيها يكون قسرا بعائق و متى زال العائق يعود إلى أصله المعروف و القسرى لا يدوم بل هو سريع الزوال فالمؤمن الموحد الذي ليس من أهل المعاصي و الفجور و يستبشعها طبعاً و يستقبحها إذ ابتلى بها و ارتكبها آثماً خائفاً من الله جل جلاله في إتيانها فلا جرم يندم على ارتكابها إذا رجع إلى عقله و اناب إلى ربه و هو الذي يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات و بذلك التحقيق فسر قوله تعالى «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً».

و ورد فيه حديث تابى نفسى الا ايراده فى هذا المقام لتضمنه هذه الدقيقه روى الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن زيد بن وهب عن أبى ذر قال خرجت ليله من الليالى فإذا رسول الله صلى الله عليه و آله يمشى وحده ليس معه إنسان فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد قال (ره) فجعلت امشى فى ظل القمر فالتفت فرأيت فقال من هذا فقلت أبو ذر جعلنى الله فداك فقال يا أبا ذر تعال فمشيت معه ساعه فقال إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفخ منه بيمينه و شماله و بين يديه و ورائه و عمل فيه خيراً قال فمشيت ساعه فقال صلى الله عليه و آله اجلس ههنا و أجلسنى فى قاع حوله حجاره فقال لى اجلس أرجع إليك قال و انطلق فى الحرّه حتى لم أره و توارى عني و أطال اللبث ثم إننى سمعته و هو مقبل يقول و ان زنى و ان سرق قال فلماء جاء لم اصبر حتى قلت له يا نبى الله جعلنى الله فداك من تكلمه فى جانب الحرّه فانى ما سمعت أحدا يرد عليك شيئاً فقال صلى الله عليه و آله ذاك جبرئيل عرض لى فى جانب الحرّه فقال ابشر امتك أنه من مات لا يشرك بالله عزّ و جل شيئاً دخل الجنة قال قلت

يا جبرئيل و ان زنى و إن سرق و ان شرب الخمر قال نعم و ان شرب الخمر انتهى.

و من ذلك الحديث يستفاد ما ذكرنا من أن ارتكاب المعاصى للمؤمن قسرى و يعرض عنها لا محاله فيتوب إلى الله و الله هو التّوّاب الرحيم فالعاصى لما تاب دخل الجنّة كما قال الصّيدوق (ره) أيضا بعد ذكر هذا الخبر: يعنى بذلك أنّه يوفق للتّوبه حتّى يدخل الجنّة.

ثمّ إنّ ابن ميثم (ره) لم يسلك فى تمثيل هذه الجملة و تشبيهه و تعليقه طريق الصواب لأنّه قال قوله عليه السّلام: «معروف الضريبه منكر الجليبه» أى يكون له خلق معروف يتكلف ضده فيستنكر منه و يظهر عليه تكليفه كأن يكون مستعدا للجبين فيتكلف الشجاعه أو بخيلا فيتكلف السخاوه فيستنكر منه ما لم يكن معروفا منه و هو أكثرى و ذلك لمحبه النفوس للكمالات، فترى البخيل يحبّ ان يعدّ كريما فيتكلف الكرم و الجبان يحبّ أن يعدّ شجاعا فيتكلف الشجاعه انتهى و كذا المترجم القاسانى (ره) مشى حدوه و لا يخفى أنّ ما ذهب إليه و اختاره و علّله يقتضى أن تكون الجملة هكذا:

«و منكر الضريبه معروف الجليبه» كما يظهر بادننى تأمل و الصواب أن يقول كان يكون مستعدا للشجاعه فيتكلف الجبن أو سخيا فيتكلف البخل و كذلك تعليقه بقوله و ذلك لمحبه النفوس آه ليس بصحيح و ظنى ان عبارته الشارح المعتزلى أوقعتهما فيه حيث قال قوله عليه السّلام «و معروف الضريبه منكر الجليبه» الجليبه هى الخلق الذى يتكلفه الإنسان و يستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعه أو شحيحا بالطبع فيتكلف الجود، و حسبا ان قوله مثل أن يكون اه بيان لقوله عليه السّلام معروف الضريبه منكر الجليبه و غفلا عن أنه يكون بيانا للجليبه.

قوله عليه السّلام (و تائه القلب متفرق اللب و طليق اللسان حديد الجنان) هذان القسمان يتشاركان فى مناسبه ظاهرهما لباطنهما فهما يخالفان الاقسام الخمسه السالفه كما يفارق القسم الأوّل منهما تاليه بأنّه ذمّ و ذلك مدح لأن الطائفه الاولى منهما همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن

وثيق و لو رزقوا نور العلم و استمسكوا بالعروه الوثقى لم يكونوا تائهى القلب متفرقى اللب فى كلّ سانحه و عارضه اقبلت أو أدبرت و كانوا كالجبيل الراسخ لا- تحركه العواصف، و لا يخفى حسن صنيعته عليه السّلام جمع بين التام و الناقص، و الماد و القصير و الزاكى و القبيح، و القريب و البعيد، و المعروف و المنكر و ما روعى من السجع المتوازى بين قرينتى الاخيرين.

ثم اعلم ان فى هذا المقام اخبارا مرويه عن أهل بيت العصمه و الطّهاره منقوله شرذمه منها فى كتاب الايمان و الكفر من الكافى لرئيس المحدثين ثقه الاسلام الكلينى (ره) و ما ذكر فيه من أبواب الطينات و بدء الخلائق و بيانها ينجّر الى بحث طويل الذيل لانها صعب مستصعب لا- يحتمله إلا- ملك مقرب أو نبى مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و كذا فى المقام لعرفائنا الشامخين كلاما كانه سرّ ما فى تلك الأخبار و هو على سبيل الاجمال ان سر اختلاف الاستعدادات و تنوع الحقائق فهو تقابل صفات الله تعالى و اسمائه الحسنى التى من أوصاف الكمال و نعوت الجلال و ضروره تباين مظاهرها التى بها يظهر أثر تلك الأسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه و قدرته إلى إيجاد مخلوق يدلّ عليه من حيث اتصافه بتلك الصفه فلا بدّ من إيجاد المخلوقات كلّها اختلافها و تباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعا و مجالى لصفاته العليا قاطبه فلكل اسم من اسمائه الحسنى و صفه من صفاته العليا مظهر فى الوجود العلمى و العينى.

قال القيصرى فى شرح الفصوص و كلّ واحد من الاقسام الأسمائيه يستدعى مظهرا به يظهر أحكامها و هو الأعيان فإن كانت قابله لظهور الأحكام الأسمائيه كلّها كالأعيان الإنسانيّه كانت فى كلّ آن مظهرا لشأن من شئونها و إن لم يكن قابله لظهور أحكامها كلّها كانت مختصّه ببعض الأسماء دون البعض كالأعيان الملائكه و دوام الأعيان فى الخارج و عدم دوامها فيها دنيا و آخره يراجع إلى دوام الأسماء و عدم دوامها.

و لنعم ما قال العارف الرّومى فى المثنوى:

آدم اسطرلاب گردون علوست وصف آدم مظهر آیات اوست

هر چه در وی می نماید عکس اوست همچو عکس ماه اندر آب جوست

خلق را چون آب دان صاف و زلال اندر او تابان صفات ذو الجلال

علمشان و عدلشان و لطفشان چون ستاره چرخ بر آب روان

پادشاهان مظهر شاهی حق عارفان مرآت آگاهی حق

خوبرویان آینه خوبی او عشق ایشان عکس مطلوبی او

جمله تصویرات عکس آب جوست چون بمالی چشم خود خود جمله اوست

الترجمه

از کلام آن حضرت علیه السلام است که یمانی از أحمد بن قتیبه از عبد الله بن یزید از مالک دحیه که او گفت: در نزد امیر المؤمنین علی علیه السلام بودیم که در حضرت او سخن از اختلاف مردمان در خلق و خلق بمیان آمد، فرمود:

بدرستی که جدائی انداخته است و فرق نهاده است میان مردم از مبادی طینت و سرشت ایشان یعنی از جهت صفات و حالات عناصر که از آن خلق شده اند بدین احوال گوناگون در خلق و خلق متصف شده اند چه ایشان پاره از زمین شوره و شیرین و خاک درشت و نرم بودند پس بحسب نزدیکی خاکشان بیکدیگر قرب پیدا میکنند و بقدر اختلاف آن متفاوت می گردند پس یکی نیکو منظر کم عقلست و یکی کشیده قامت کوتاه همت و یکی پاکیزه کردار زشت روی و یکی نزدیک تک دور اندیش است (قرب القعر کنایه از این که قامت او کوتاه است، و بعید السبر کنایه از این که دور اندیش و زیرک است که باسانی کسی نمی تواند از نهاد او و اسرار وی آگاه شود) و یکی نیکو خوی و بد بسوی خود کشنده است «یعنی اصل طبیعت و سرشت او خوب است و دوستدار اخلاق و اعمال نیکو است و لکن جهت غرضی و پیش آمدی خصال بد را بتکلف بسوی خود می کشاند مثل این که أصلاً شخص صادق است و بغرضی دروغ می گوید و یا طبیعه مردی بخشنده است و از جهتی در جائی زفتی میکند و هکذا) و یکی سرگشته دل پراکنده عقلست و یکی گشاده زبان تیز دل.

إشاره

و الثلاثون من المختار فى باب الخطب

قاله عليه السلام و هو يلى غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و تجهيزه بأبى و أمى لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوه و الإنباء و أخبار السّماء، خصصت حتى صرت مسلّيا عمّن سواك، و عمت حتى صار الناس فيك سواء، و لو لا أنك أمرت بالصّبر، و نهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشّون، و لكان الدّاء ممّاطلا، و الكمد محالفا، و قلّا لك، و لكنّه ما لا يملك ردّه، و لا يستطاع دفعه، بأبى أنت و أمى أذكرنا عند ربّك، و اجعلنا من بالك.

اللغه

(النبوه) أصله النبوه فابدلت الهمزه واوا فادغمت لثقل التلفظ بها عندهم و لذا يبدّلون الهمزه تاره واوا متى كان ما قبله مضموما و تاره الفا إن كان مفتوحا كقوله تعالى «آلله خيّر أمّا يُشركون» و تاره تقلّبونه ياء إن كان ما قبله مكسورا كنبى لأن أصله النبىء على مذهب من يهزم و الايمان و غيرهما قال ابن زيابه التميمى «حماسه ٢٢»:

نبيت عمرا غارزا رأسه فى سنه يوعد أخواله

و قالوا لولا نزل القرآن بالهمز لما تكلموا به لان التلفظ به يشبه التهوع عندهم كما قيل، و تصغيرها نبه تقول العرب كانت نبّه مسيلمه نبّه سوء، و أصلها

النبا وهو الخبر، وقال الطبرسى فى المجمع فى تفسير قوله تعالى «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ» فى سورة إبراهيم: النبا الخبر عما يعظم شأنه يقال لهذا الأمر نبا عظيم أى شأن و كذا فى سورة النبا.

(الانباء) افعال من النبا يقال أنباء أى أخبره و فى بعض النسخ الأنباء بالفتح و هو جمع النبا و فى نسخه اخرى الأنبياء و هو جمع نبى و لكنه لا يناسب اسلوب الكلام كما لا يخفى، و هذا و هم من النساخ لأنه إن كان الانباء لزم ان تكون كلمه الجار اعنى من بيانا لما فى قوله ما لم ينقطع كما فى اخويه أعنى النبوه و اخبار السماء و يكون الكلام على اسلوب واحد و لو كان الأنبياء لزم أن يكون من فى النبوه و أخبار السماء بيانا لما و فى الأنبياء بيانا لكلمه الغير فى قوله غيرك فيخرج الكلام عن النظم و الاتساق.

(السماء) مأخوذ من السموّ و هو العلو و الارتفاع قال الجوهري: السماء كلّ ما علاك فأظلك و منه قيل لسقف البيت سماء و لفظ السماء هنا مستعار لعالم الغيب و مقامات الملاء الأعلى لعلوه و ارتفاعه معنى من عالم الشهاده.

(المسلّى) من التسليه يقال سلّانى من همّى تسليه أى كشفه عنى.

(و الجزع) بالتحريك: انزعاج النفس بورود ما يغم فهو نقيض الصبر قوله تعالى فى سورة إبراهيم «سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ».

(نفد) الشىء من باب ضرب نفادا إذا فنى قال الله تعالى فى آخر الكهف «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّى» و الانفاد: الافناء يقال أنفدت الشىء أى افنيته و قرئ بالوجهين قول الشاعر «حماسه ٨٤٢»

فجاءوا بشيخ كدح الشرّ وجههجهول متى ما ينفد السبّ يلطم

(ماء الشئون): الدمع، و الشئون و الاشئون جمع الشأن كفلس و افلس و فلوس و قال الجوهري فى الصحاح: الشئون هى مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجىء الدموع، قال ابن السّيكيت: الشانان عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين، فالشئون هى منابع الدمع و مجاريها كما فسرهما بها المرزوقى

فى قول ابن هرمة «حماسه ٤٧٠».

استبق دمعك لا يود البكاء به و اكفف مدامع من عينيك تستبق

ليس الشؤن و إن جادت بباقيه و لا الجفون على هذا و لا الحدق

(الداء): المرض و العله و المراد به هنا ألم الحزن و اصله دوء لأن جمعه أدواء و الجمع كالتصغير و النسبه يرد الشىء إلى أصله كدار و أدوار و دويره و دورى.

(مماطلا) قال الجوهري: مطلت الحديده امطلها مطلا إذا ضربتها و مددتها لتطول و كلّ ممدود ممطول و منه اشتقاق المطل بالدين و هو اللّيان به يقال مطله و ماطله بحقه فالمراد ان الداء لازمى و لا يزول عنى فكنى به انه يماطل و يسوف بالزوال و الذهاب و البرء.

(الكمد) بفتحيتين: الحزن المكثوم و قال المرزوقى فى شرح الحماسه «حماسه ٢٦٧» فى قول الشاعر:

لو كان يشكى إلى الأموات ما لقى الأحياء من شدّه الكمد الكمد: حزن و همّ لا يستطاع امضاؤه و قال الدّريدى: هو مرض القلب من الحزن، يقال كمد يكمد كمدا من باب علم، و رأيته كامد الوجه و كمد الوجه إذا بان به اثر الكمد و اكمده الحزن اكمادا.

(محالفا) المحالف الحليف الملازم، يقال حالفه أى عاهده و لازمه.

(لا يستطاع) الاستطاعه: الاطاقه، لا يستطاع دفعه أى لا يطاق و لا يقدر عليه و فى الصّيحاح و ربما قالوا استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء و يكرهون ادغام التاء فيها و ربما يتحرك السين و هى لا تحرك أبدا، و قرء حمزه «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ» «سوره الكهف ٩٨» بالادغام فجمع بين الساكنين «و هما السين الساكنه و التاء المدغمه» و ذكر الاخفش أن بعض العرب يقول استاع يستيع فيحذف التاء استثقالا و هو يريد استطاع يستطيع قال: و بعض يقول استطاع يستطيع بقطع الالف و هو يريد أن يقول اطاع يطيع و يجعل السين عوضا من ذهاب حركه عين الفعل.

(البال): القلب و أصله أجوف واوى، و البال و الخلد يستعملان على طريقه واحده يقولون وقع فى خلدى كذا و سقط على بالى و خطر ببالى يقال هذا من بال فلان أى ممّا يباليه و يهتم به.

الاعراب

(بأبى أنت و أمى) أمى معطوف على أبى أى و بأمى و الباء للتفديه و الطرفان كلاهما يتعلّقان بمحذوف و التقدير أنت مفدى بأبى و أمى و هذا التقدير أولى من افديك بأبى و أمى لبقاء الجملة على هيئتها و عدم التصرّف فيها، يقال فداه من باب ضرب وفاداه إذا اعطى فداه فانقذه من الاسر و نحوه و فداه بنفسه و فداه تفديه إذا قال له جعلت فداك فقله عليه السّلام: بأبى أنت و أمى أى جعل أبواى فداءك و الفداء و الفدى و الفدى و الفديه ما يعطى من مال و نحوه عوض المفدى (بموتك) الباء فى كليهما للسببيه (من النبوه) كلمه من للتبيين يبين ما فى ما لم ينقطع (و الانباء و أخبار السماء) معطوفان على النبوه.

(خصصت) أى خصصت الناس بمصيّتك أو خصصت فى مصيّتك أو خصّصت مصيّتك.

(عمّن سواك) أى مصييه عمّن سواك، و كذا قوله عليه السّلام عممت أى عممت الناس بمصيّتك أو عمّت مصيّتك الناس حتّى صار الناس فى مصيّتك سواء، و اضاف الخصوص و العموم إليه صلّى الله عليه و آله مع انهما للمصيه لكونها بسببه و حذف المضاف و اقيم المضاف إليه مقامه.

(لولا- أنك) اه لولا- هذه لامتناع الشىء لوجود غيره أعنى امتناع جوابها بوجود شرطها و تختص بالاسم و انّ مع ما بعدها فى تأويل مصدر و التقدير لولا أمرك بالصبر و نهيك عن الجزع لأنفدنا اه و اللام فى لأنفدنا جواب شرط و كذا و لكان الداء معطوفا على انفدنا.

(و قلّا لك) الضمير فى قلّا يعود إلى الداء المماطل و الكمد المحالف لأنّ الضمير يرجع إلى أقرب المراجع مع عدم القرينه و يحتمل أن يرجع إلى انفاد ماء الشؤن

المستفاد من انفدنا و إلى الداء المماطل و الكمد المحالف بجعلهما واحدا من حيث قربهما معنى (و لكنه) اه الضمير فيه و فى ردّه و دفعه يرجع إلى الموت فى قوله عليه السّلام لقد انقطع بموتك و يمكن أن يرجع إلى البكاء و الحزن المستفاد من الجمل السالفه على ما يأتى بيانه فى المعنى.

المعنى

اشاره

قوله (بأبى أنت و أمى) أى جعل أبواى فداك و التفديه هى كلمه معتاده للعرب تقال لمن يعزّ عليهم حتى انه اعزّ و ارجح عنده من أبويه بحيث يجعلهما فداء له و لو تخيلا فلا يشترط فيها امكان التفديه إذ ليس الغرض من اطلاقها تحقيق الفديه و ثبوتها فلا يرد ههنا ان يقال انّ التفديه بعد موت من يفدى له غير ممكنه فكيف قال عليه السّلام بأبى أنت و أمى.

ثم انّ ههنا كلاما يناسب المقام و هو أن المستفاد من بعض اخبارنا المرويه عدم جواز قول انسان ان يقول لغيره بأبى أنت و أمى إذا كانا مؤمنين حين كما روى فى الوسال و الخصال على طريقين عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام حيث سئل عن الرّجل يقول لابنه أو لابنته بأبى أنت و أمى أو بأبوى أنت أ ترى بذلك بأسا؟ فقال عليه السّلام: ان كان أبواه مؤمنين حين فأرى ذلك عقوقا و ان كانا قد ماتا فلا بأس.

و ظاهر الخبر يدل على عدم جواز القول بالتفديه بالابوين إذا كانا مؤمنين حين فى قبال الولد لان المفدى يكون أحبّ من الفديه حيث يجعلها فداءه فيلزم أن يكون الأولاد أحبّ و أعزّ من الوالدين و هذا عقوق لهما و خروج عن الأوامر بالبر بالوالدين و النّواهى عن العقوق لهما مع شدة تأكيد برهما بحيث جعل فى القرآن الكريم الاحسان بالوالدين قرين عباده الله تعالى «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» و غير ذلك من الايات و الأخبار و أمّا إذا كانا قد ماتا فلا بأس بذلك لعدم تحقق التفديه كما إذا كانا حين غير مؤمنين أيضا لا بأس به لعدم حرمة لهما حينئذ فمتى كان فى الولد لا يجوز ذلك و فى غيره عدم

جواز القول بها أولى، و النبي صلى الله عليه و آله أولى بالمؤمنين من أنفسهم فضلا عن آبائهم و أولادهم و أموالهم.

قوله عليه السلام (لقد انقطع) اه أى انقطع بسبب موتك النبوه و الأخبار و الوحي و لم ينقطع بموت غيرك من الأنبياء و ذلك لأنه صلى الله عليه و آله خاتم النبيين و آخرهم ختمت النبوه به فشريعته باقيه الى يوم القيامة، فموته صلى الله عليه و آله انقطع الوحي و النبوه نص بذلك عز من قائل فى الاحزاب «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» قرء عاصم بفتح التاء و الباقون من القراء بكسر تاء و على كلا القرائتين يحصل المقصود لأن من كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم، و من فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبى بعده و فى الصحاح الخاتم - بفتح التاء - و الخاتم بكسر التاء و الخيتام و الخاتام كله بمعنى.

و فى المجمع و صح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و آله قال أنما مثلى فى الأنبياء كمثلى رجل بنى دارا فأكملها و حشّنها إلا موضع لبنه فكان من دخل فيها فنظر إليها قال ما أحسنها الا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه و آله فانا موضع اللبنة ختم بى الأنبياء، و أورده البخارى و مسلم فى صحيحهما.

أقول: اتى بهذه الروايه العارف المتأله ابن أبى جمهور الاحسائى فى المجلى ص ٣٦٩ و البراهين القاطعه و المعجزات القاهر عقلا- و نقلا- فى انه صلى الله عليه و آله خاتم النبيين كثيره لا- يعتريه ريب و لا يشوبه عيب و لا يرتاب فيه الا من كان فى عقله خبل و فى عينه حول و لا يدعى النبوه بعده صلى الله عليه و آله إلا الكذاب الاشر المفتري الذى غرته الدنيا و باع حظه بالأرذل الأدنى و تغطرس و تردى فى هواه، و من اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى إلى و لم يوح إليه شىء و اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون.

و فى السيره الحلبيه: ان جبرئيل جاء رسول الله صلى الله عليه و آله فى وجعه الذى توفى فيه «إلى أن قال:» و جاء أن جبرئيل عليه السلام قال هذا آخر وطئى بالأرض، و فى لفظ آخر: عهدى بالأرض بعدك و لن اهبط إلى الأرض لأحد بعدك.

قال الحافظ السيوطي و هو حديث ضعيف جدا و لو صح لم يكن فيه معارضه أى لما ورد انه ينزل ليله القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم و قاعد يذكر الله لانه يحمل على انه آخر نزوله بالوحي.

ثم اعترض على السيوطي بان حديث يوحى الله إلى عيسى عليه السلام أى بعد قتله الدجال صريح فى أنه يوحى إليه بعد النزول و الظاهر أن الجائي بالوحي هو جبرئيل عليه السلام لانه السفير بين الله و رسله انتهى.

أقول: معلوم عند العقلاء بأن الوحي بعد النبى صلى الله عليه و آله لا يكون وحي نبوه قطعا و القطع بأن الجائي بالوحي إلى عيسى عليه السلام هو جبرئيل غير معلوم.

و فى الكافى لثقه الاسلام الكلينى (قده) عن أبى عبد الله عليه السلام قال ان فاطمه عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان يأتيها جبرئيل عليه السلام فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها و كان على عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمه عليها السلام.

و كذا فى الكافى باب مشتمل على الاخبار الحاكاه على أن الملائكة تدخل بيوتهم و تطأ بسطهم و تأتيهم بالاخبار و هم عليهم السلام مختلف الملائكة «ص ١٤٦ م ٢ من الوافى».

ثم أن الانباء و اخبار السماء و ان كانا متقاربي المعنى لكنّه لا يبعد ان يقال: ان المراد من أخبار السماء هو الوحي الذى اوحى إليه صلى الله عليه و آله من الله تعالى و المراد من الانباء ما أخبر هو صلى الله عليه و آله الناس و أنبأهم به.

قوله عليه السلام (خصصت حتى صرت مسلما عمن سواك) أى خصصت فى مصيبيه من حيث أنها مصيبيه خاصه عظيمه و داهيه دهياء لا يصاب الناس بمثلها فلذلك صارت مسليه عن غيرها من المصائب و كل مصيبيه دونها و إن كانت كبيره لصغيره بل لا يعبأ بها و كيف لا- و هو خاتم النبيين و اشرف المخلوقين و كان نبى الرحمة و قال الله تعالى «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ»

«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» فَإِنَّ مَصِيبَهُ أَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ الْمَصِيبَةِ لِلْعَالَمِينَ.

فَأشار عليه السَّلامُ بأنه ليس لنا مَصِيبُهُ غَيْرُهَا لِأَنَّهَا مُسْلِيَةٌ عَنْ غَيْرِهَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ الْمَأْتِينَ عِنْدَ دَفْنِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَالْمَنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ:

إِلَّا أَنْ فِي التَّأْسَى لِي بِعَظِيمِ فِرْقَتِكَ وَفَادِحِ مَصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزُّ.

فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ ابْنُ أَصْبَتٍ بِمَصِيبِهِ فِي نَفْسِكَ أَوْ فِي مَالِكَ أَوْ فِي وَلَدِكَ فَادْكِرْ مَصَابِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ الْخَلَائِقَ لَمْ يَصَابُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ.

وَفِيهِ أَيْضًا سُلَيْمَانُ عَمْرُو النَّخَعِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ مَنْ أَصِيبَ بِمَصِيبِهِ فَلْيَذْكُرْ مَصَابِهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ الْمَصَائِبِ.

وَفِيهِ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْجَعْفِيُّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ نَعَى الْحَسَنَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبِهِ مَا أَكْبَرُهَا مَعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مَنْ أَصِيبَ مِنْكُمْ بِمَصِيبِهِ فَلْيَذْكُرْ مَصَابِهِ بِي فَإِنَّهُ لَمْ يَصَابْ بِمَصِيبِهِ أَكْبَرُ مِنْهَا وَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَفِي الْوَسَائِلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ أَصِيبَ بِمَصِيبِهِ فَلْيَذْكُرْ مَصِيبَتَهُ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ الْمَصَائِبِ.

وَرَوَى الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ فِي كِتَابِ مَسْكَنِ الْفُؤَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ بِمَصِيبِهِ فَلْيَذْكُرْ مَصِيبَتَهُ بِي فَإِنَّهَا سَتَهُونَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ عَظُمَتْ عِنْدَهُ مَصِيبُهُ فَلْيَذْكُرْ مَصِيبَتَهُ بِي فَإِنَّهَا سَتَهُونَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ أُمَّتِي أَصِيبَ بِمَصِيبِهِ مِنْ بَعْدِي فَلْيَتَعَزَّ بِمَصِيبَتِهِ بِي عَنْ الْمَصِيبَةِ الَّتِي تَصِيبُهُ بَعْدِي فَإِنْ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يَصَابَ بِمَصِيبِهِ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مَصِيبَتِي وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَةِ فِي الْبَابِ مِنْ كُتُبِ عَلَمَائِنَا الْأَقْدَمِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَفَسَّرَ الشَّارِحُ الْمُعْتَزَلِيُّ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِوَجْهِ آخِرٍ حَيْثُ قَالَ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ خَصَصْتُ، أَيْ خَصْتُ مَصِيبَتَكَ أَهْلَ بَيْتِكَ حَتَّى أَنْهُمْ لَا يَكْتَرِثُونَ بِمَا يَصِيبُهُمْ بَعْدَكَ مِنْ

المصائب و لا بما أصابهم من قبل انتهى.

و مختارنا ان تلك المصيبه لها خصوصيّه و مرتبه بحيث صارت مسليه عن غيرها من المصائب الوارده على المسلمين سواء كان من أهل بيته صلى الله عليه و آله أولا و لا يخفى رجحانه ان لم نقل بتعيينه و عدم صحه غيره، و الأخبار المذكوره آنفا أصدق شاهد في ذلك و علامه المجلسي (ره) في البحار و ابن ميثم و غيره في شرح النهج اختار و اما اخترناه.

قوله عليه السلام (و عمت حتى صار الناس فيك سواء) أى عمت الناس بمصيبتك يعنى أن مصيبتك شملت جميع المسلمين بحيث لا يكون أحد فارغا عنها.

قوله عليه السلام (و لو لا- أنك امرت اه) أى لو لا- امرك بالصبر في قبال المصائب و حدثان الدهر و نهيك عن الجزع في إزاء نوائب الايام لبكينا حتى لا يبقى من الدّموع في مجاريها و منابعها شىء، و هذا كناية عن كثرة البكاء، و لكان الألم و الحزن في مصيبتك و فراقك ملازما غير مفارق، على ان انفاد الدمع و مماطله الداء و ملازمه الحزن قلا لك بل ينبغي أن يكون البكاء و الحزن في مصيبتك أشد و أكثر من ذلك.

ثم إنّه عليه السلام أشار من قوله هذا: و لو لا انك آه، الى العذر في ترك البكاء و الحزن بأن أمره صلى الله عليه و آله بالصبر و نهيه عن الجزع ألزمنى على ذلك و منعنى على البكاء و الألم الامر و التّهى في كلامه عليه السلام ليسا محمولين على الوجوب و الحرمة لان النوح في المصيبه إذا لم يكن بالباطل و لم يكن ما يسخط الربّ تعالى ليس بمحرم بل يستحب البكاء لموت المؤمن لا سيما لموت المؤمن الفقيه.

و في الفقيه أنّ النّبىّ صلى الله عليه و آله حين جاءته وفاه جعفر بن أبى طالب و زيد بن حارثه كان إذا دخل بيته كثر بكاءه عليهما جدا و يقول كانا يحدثانى و يؤنسانى فذهبا جميعا.

و فيه أيضا لما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله من وقعه احد إلى المدينه سمع من كلّ دار قتل من أهلها قتيل نوحا و بكاء و لم يسمع من دار حمزه عمّه فقال صلى الله عليه و آله لكن حمزه لا بواكى عليه فالى أهل المدينه ان لا ينوحوا على ميت و لا يبكوه حتى يبدأوا بحمزه فينوحوا عليه و يبكوه فهم إلى اليوم على ذلك.

و فى الكافى لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال النبى صلى الله عليه وآله حزنا عليك يا إبراهيم و انا لصابرون يحزن القلب و تدمع العين و لا نقول ما يسخط الرب و غيرها من الأخبار فى كتبنا القيمه الداله على بكاء فاطمه على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله و بكاء على عليه السلام عليهما و بكاء سيد الساجدين على سيد الشهداء عليهما السلام.

بل يستفاد من جملة تلك الأخبار جواز شق الثوب على الأب و الأخ و القرابه كما روى أنه لما قبض على بن محمّد العسكرى عليهما السلام روى الحسن بن على عليهما السلام و قد خرج من الدار و قد شق قميصه من خلف و قدام.

نعم مضمون بعض تلك الأخبار النهى عن الصراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصّيدر و جزّ الشعر من النواصى و ثبوت الكفّاره فى بعض الصور.

ثم أنّ الروايات كثيره فى التعزى و التسلى و استحباب احتساب البلاء و الصبر فى المصائب و ترك الجزع مما لا يعدّ و لا يحصى على أنّ الله جلّ جلاله قال: «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

و فى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه كان فى نور الله عزّ و جلّ الاعظم: من كان عصمه أمره شهادته ان لا- إله إلا- الله و انى رسول الله، و من إذا أصابته مصيبه قال «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، و من إذا أصاب خيرا قال الحمد لله ربّ العالمين و من إذا أصاب خطيئه قال أستغفر الله و أتوب إليه.

و فى الكافى قال فضيل بن ميسر كنا عند أبى عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فشكى إليه مصيبه اصيب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام أمّا أنّك ان تصبر توجر و ان لم تصبر مضى عليك قدر الله الذى قدر عليك و أنت مأزور، و غيرها من الأخبار الوارده فى المقام.

و لا- يخفى أنّ الصبر فى المصائب حسن جميل جدا لأنّ الغمّ و الحزن و الاضطراب تورث أمراضا كثيره من خلل فى الدّماغ و الصداع و السهر و الفالج و اللقوه و الرعشه و الهزال فى الجسم و كلال فى البصر و بالخلل فى الدّماغ تحدث الافه فى الأفعال الدماغيه من الفكر و التخيل و التذكر و الحركات الاراديه و غيرها

لأنّ مقدم البطن المقدم من الدّماغ موضع الحس المشترك و هو المدرك للصور الجزئيه المحسوسه بادراك الحواس الظاهره، و مؤخر البطن المقدم لخزانه الحس المشترك المسماه بالخيال، و فى الخيال تحفظ الصور المرتسمه إذا غابت عن الحواس الظاهره، و البطن الاوسط من الدماغ موضع الوهم و هو القوه المدركه للمعاني الجزئيه القائمه بتلك الصور و خزانتها الحافظه و هى قوه تحفظ ما يدركه الوهم من المعاني الجزئيه و موضعها البطن المؤخر من الدماغ. و من المدركات المتصرفه و هى قوه تاركب بعض الصور مع بعض كتخيل إنسان ذى جناحين أو بعض المعاني مع بعض كتخيل هذه الصداقه مع هذه العداوه أو بعض المعاني مع بعض الصور كتخيل صداقه جزئيه لزيد و تاركه تفصل بعض الصور عن بعض كتخيل انسان بلا رأس و هكذا و هذه القوه موضعها الدماغ كلها لعموم تصرفها ان سلطنتها فى الوسط على ما برهن و بين مفصلا و مشروحا فى محله و كذلك الأفعال الصادره عن القوى كلّها تكون بالاعصاب و هى تتصل بالدماغ و متى صار مثوفا تحدث الافه فى أفعالها.

و فى ماده «جذم» من سفينه البحار أنّ كثره الهموم تولّد المواد السوداويه المولده للجذام.

و فى شرح النفيس: الغم كيفيه نفسانيه تتبعها حركه الرّوح و الحراره الغريزيه إلى داخل البدن خوفا من المودى الواقع و هى لتكاثف الرّوح بالبرد الحادث عند انتفاء الحراره الغريزيه لشده الانقباض و الاختناق يتبعها ضعف القوى الطبيعيه و يلزمه قله توليد بدل ما يتحلل من الدّم و الرّوح البخارى و كثره التحلل منهما لعجز القوه عن حفظهما عن التحلل فيحدث الجفاف فيتبعها الهزال و الصداع و أمراض اخر و كذا السهر فانه يجفف لكثره تحلل الرطوبات بالحراره الحادثه عن حركه الأرواح إلى جهه الظاهر و عن حركه الحواس فى ادراكاتها عن الحركات الاراديه لكن تأثيرها فى الدماغ يكون أكثر و اقوى لانه مبدء الحواس و الحركات فيتولد منها علل رديه.

و بالجمله الأمراض التابعه للحزن و الغم أكثر أن تحصي فبالحرى ان

يصبر الانسان فى نوائب الدهر و لا يلقى بيده إلى التهلكه مع أن الجزع لا فائده فيه يكون مورثا لتلك الأمراض المزمنه و لذلك كله امر فى الشرع بالصبر و نهى عن الجزع.

قوله عليه السّلام (و لكنه ما لا يملك ردّه و لا يستطيع دفعه) استدرك عليه السّلام تسليه لنفسه و لغيره بقوله و لكن الموت الذى لاجله البكاء و الحزن مما لا يملك و لا يقدر ردّه و لا يطاق دفعه فلا فائده فى الجزع و البكاء و الحزن فصبر جميل و الاحتساب حسن و ما أحسن السعدى بقوله:

خبر دارى اى استخوان قفس كه جان تو مرغى است نامش نفس

چون مرغ از قفس رفت و بگسست قيد دگر ره نگرده بدام تو صيد

و يمكن أن يعود الضمير فى لكنه و رده و دفعه إلى الأمر الذى هو البكاء و الحزن و يكون تمهيدا للعذر على البكاء و الحزن مع أنّه صلّى الله عليه و آله أمر بالصبر و نهى عن الجزع فقال عليه السّلام ان البكاء و الحزن بهذا المقدار الذى صدر منا مما لا نملك على رده و لسنا بقادر على دفعه كما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لما مات ابنه إبراهيم و هملت عينه بالدموع: يحزن القلب و تدمع العين و لا نقول ما يسخط الرّب.

قوله عليه السّلام (بأبى أنت و امى اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك) أعاد التفديه إعازا و تعظيما له صلّى الله عليه و آله و إبرازا لما فى الضمير كره بعد كره توكيدا من أنّه صلّى الله عليه و آله احب النّاس إليه بحيث يجعل أبويه فداءه ثمّ سأله و التمس منه أن يذكره عند ربه و ان يجعله من باله، يعنى أن يكون فى قلبه صلّى الله عليه و آله بمنزله و مكانه بحيث يهتمّ به و لا ينساه عند ربه.

و يؤيد ما فى الروايه المنقوله فى البحار: و اجعلنا من همك، مكان من بالك و فى اخرى من بالك و همك بجمع كليهما و سند كرهما باسرها، و غايه مأوله عليه السّلام ان يذكر بلسان خاتم الأنبياء صلّى الله عليه و آله عند الله تبارك و تعالى و من رزق نور المعرفة يدرك علوّ شأنه و جلاله قدره من امله هذا نعم إن العبد يلتذ أن يذكر عند الله و لا يرجو سواه و الحبيب يحب أن يذكر اسمه عند الحبيب و يذكر الحبيب عنده و يلهج لسانه بذكره و يقول يا رب أذقنى حلاوه ذكرك.

وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الاقوال في يوم وفاته و مبلغ سنه حينئذ

و من يلى غسله و تجهيزه

قال الطبرسى فى المجمع و الزمخشري فى الكشاف قال مقاتل لما نزلت سورة الفتح قرأها صلى الله عليه وآله على أصحابه ففرحوا و استبشروا و سمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم؟ فقال: اظن انه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما روى فيهما ضاحكا مستبشرا قال: و هذه السورة تسمى سورة التوديع.

و فى المجمع قال ابن عباس لما نزلت إذا جاء نصر الله و الفتح قال: نعت إلى نفسى بانها مقبوضه فى هذه السنه اختلف فى انهم من أى وجه علموا ذلك و ليس فى ظاهره نعى فقيل لأن التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله و ذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل و عند الكمال يرقب الزوال كما قيل:

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم

و قيل لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار، و عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبى صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لى إنك أنت التواب الرحيم، و عن أم سلمه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالأخره لا يقوم و لا يقعد و لا يجىء و لا يذهب الا قال: سبحان الله و بحمده استغفر الله و اتوب إليه فسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله انى امرت بها ثم قرأ: إذا جاء نصر الله و الفتح، و فى روايه عائشه انه كان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرت و اتوب إليك.

و فى الكشاف فى هذه السورة: و عن النبى صلى الله عليه وآله انه دعا فاطمه عليها السلام فقال يا بنتاه انه نعت إلى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك اول أهلى لحوقابى.

و قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه بإسناده عن أبى مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله من جوف الليل فقال لى: يا أبا مويهبه انى قد امرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معى، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال:

السَّلام عليكم أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه ممَّا أصبح النَّاس فيه اقبلت الفتن كقطع اللَّيل المظلم يتبع آخرها أولها الاخره شرَّ من الاولى ثمَّ اقبل علىَّ فقال يا أبا مويهبه انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدُّنيا و الخلد فيها ثمَّ الجَنَّة خيَّرت بين ذلك و بين لقاء ربِّي و الجَنَّة فاخترت لقاء ربِّي و الجَنَّة قال: قلت بأبى أنت و امى فخذ مفاتيح خزائن الدُّنيا و الخلد فيها ثمَّ الجَنَّة فقال: لا و الله يا أبا مويهبه لقد اخترت لقاء ربِّي و الجَنَّة ثمَّ استغفر لأهل البقيع ثمَّ انصرف فبدئ رسول الله صلَّى الله عليه و آله بوجعه الَّذى قبض فيه.

و فيه عن عائشه زوج النَّبىِّ صلَّى الله عليه و آله قالت رجع رسول الله صلَّى الله عليه و آله من البقيع فوجدنى و أنا اجد صداعا فى رأسى و أنا أقول: وا رأساه، قال بل أنا و الله يا عائشه وا رأساه ثمَّ قال ما ضرَّك لومت قبرى فقامت عليك و كفنتك و صليت عليك و دفنتك فقلت: و الله لكأننى بك لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتى فاعرست ببعض نسائك قالت:

فتبسَّم رسول الله صلَّى الله عليه و آله و تنام به وجعه و هو يدور على نسائه حتَّى استعزَّ به و هو فى بيت ميمونه فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرَّض فى بيتى فإذنَّ له فخرج رسول الله صلَّى الله عليه و آله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس و رجل آخر تخطَّ قدماه الأرض عاصبا رأسه حتَّى دخل بيتى.

ثمَّ قال الطبرى بعد نقل هذا الخبر عن عائشه: قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس فقال: هل تدري من الرَّجل - يعنى به الرَّجل الاخر الذى كان رسول الله صلَّى الله عليه و آله بينهما فى حديث عائشه - قلت لا قال علىَّ بن أبى طالب و لكنَّها - أى عايشه - كانت لا تقدر على أن تذكره - أى عليًّا عليه السَّلام - بخير و هى تستطيع، انتهى.

و قال أبو جعفر الطبرى بإسناده إلى الفضل بن عباس قال: جاءنى رسول الله صلَّى الله عليه و آله فخرجت إليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدى يا فضل فأخذت بيده حتَّى جلس على المنبر ثمَّ قال: ناد فى النَّاس، فاجتمعوا إليه فقال:

أما بعد أيها الناس فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأنه قد دنى مني خفوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه و من كنت شمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه و أن الشحاء ليست من طبعي و لا من شأني، ألا و أن احبكم إلي من أخذ مني حقًا ان كان له أو حللني فلقيت الله و أنا اطيب النفس و قد أرى ان هذا غير مغن عني حتى أقوم فيكم مرارا.

قال الفضل ثم نزل فصلّى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقاتله الاولى في الشحاء و غيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم قال أعطه يا فضل فامرته فجلس.

ثم قال يا أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده و لا يقل فضوح الدنيا الا و ان فضوح الدنيا أيسر من فضوح الاخره فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال: و لم غللتها قال: كنت إليها محتاجا قال: خذها منه يا فضل.

ثم قال يا أيها الناس من خشى من نفسه شيئا فليقم أذع له فقام رجل فقال: يا رسول الله اني لكذاب اني لفاحش و اني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا و إيمانا و اذهب عنه النوم إذا أراد، ثم قام رجل فقال و الله يا رسول الله اني لكذاب و اني لمنافق و ما شيء او ان شيء الا- قد جنيت، فقام عمر بن الخطّاب فقال فضحت نفسك أيها الرجل فقال النبي صلى الله عليه و آله يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الاخره اللهم ارزقه صدقا و إيمانا الحديث.

و قال أبو جعفر الطبري في تاريخه أيضا بإسناده إلى عبد الله بن مسعود أنّه قال: نعى إلينا نبيّنا و حبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنى الفراق جمعنا في بيت آمنّا عائشه فنظر إلينا و شدّد قدمعت عينه و قال مرحبا بكم رحمكم الله بكم رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، وفّقكم الله، نصركم الله، سلّمكم الله، رحمكم الله، قبلكم الله، اوصيكم بتقوى الله و اوصى الله بكم و أستخلفه عليكم و أوّدّكم إليه اني لكم نذير و بشير لا تعلوا على الله في عباده

و بلائده فانه قال لى و لكم «تلك الدّار الاخره نجعلها للمّدين لا يريدون علّوا فى الأرض و لا فسادا و العاقبه للمّتين». و قال «أ ليس فى جهنّم مثوى للمتكبرين».

فقلنا متى اجلك قال قد دنا الفراق و المنقلب إلى الله و إلى سدره المنتهى قلنا فمن يغسلك يا نبى الله؟ قال: أهلى الأدنى فالأدنى، قلنا ففيم نكفّنك يا نبى الله؟ قال فى ثيابى هذه إن شئتم أو فى بياض مصر أو حلّه يمانيه، قلنا فمن يصلى عليك يا نبى الله؟ قال مهلا غفر الله لكم و جزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا و بكى النبى صلى الله عليه و آله و قال إذا غسلتمونى و كفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعه فإنّ أول من يصلى علىّ جليسى و خليلى جبرئيل ثم ميكائيل ثم سرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيره من الملائكه بأجمعها ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلّوا علىّ و سلّموا تسليما و لا تؤذونى بتركه و لا برّته و لا صيحه و ليبدأ بالصلاه علىّ رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد اقرؤا انفسكم منى السّلام فأنى اشهدكم انّى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم إلى يوم القيامة، قلنا فمن يدخلك فى قبرك يا نبى الله؟ قال: أهلى مع ملائكه كثيرين يرونكم حيث لا ترونهم.

أقول: نقل المجلسى فى البحار من كتاب إسحاق الثعلبى خبرا قريبا مما نقله الطبرى إلّا أنّ فيه كان أبو بكر سائلا النبى صلى الله عليه و آله عمن يغسله و يكفنه و غير ذلك.

قال الشّارح المعتزلى بعد نقل هذا الخبر من الطبرى: قلت: العجب لهم كيف لم يقولوا له فى تلك الساعه فمّن يلى امورنا بعدك لأنّ ولايه الامر أهمّ من السؤال عن الدفن و عن كيفيّة الصّلاه عليه و ما أعلم ما أقول فى هذا المقام، انتهى.

أقول: و انى أعلم ما أقول بحق فى هذا المقام عائذا من الله تعالى عن الوسوس النفسائيه و التسويلات الشيطانيه و تنزها عن التعصّب الذى هو ديدن العوام و دأب من يكون فى طريق الحقّ الدّ الخصام، و السّلام على من اتبع الهدى و نهى

فنقول أولاً من أين ثبت انهم لم يقولوا ذلك و لم يسقطه الآخرون.

و ثانياً كان فى الخبر أنّهم سألوا عمن يغسله و يصلّيه و كانهم سألوا عمن يليق بهذا الأمر العظيم فأجاب صلّى الله عليه و آله أهلى الأذننى فالأذننى و قال صلّى الله عليه و آله رجال أهل بيتى فأين لم يصرح بعلى عليه السّلام فابدلوه بالأهل و بالرجل من أهل البيت كما دريت فى الخبر المروى آنفا عن عائشه انها لم تذكر علياً و لا تقدر أن تذكره بخير و هى تستطيع.

فان أبيت عن قولنا هذا و قلت انه اشبه بالخطابى و لم يكن برهاننا فنقول:

لا شبهه ان رسول الله صلّى الله عليه و آله بين امورا ممّا هو ليس بأهمّ من أمر الولاية جدّاً مثل آداب الأكل و المشى و الجلوس و الدخول فى الحرّام و المبرز و ادب الثّوره و الحلق و لبس الثياب و قص الاظفار و آداب المعاشرة و فوائد بعض الفواكه و الأغذية و غيرها ممّا هى أكثر من أن تحصى و المذكوره فى كتب الفريقين و من هذه حاله و سيرته و يبين هذه الامور التى بين شأنها و منزلتها كيف يهمل امته بلا ولى معصوم منصوب من قبل الله تعالى؟ و نعم ما قاله العلامة الحلى قدّس سرّه فى كشف المراد: إنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله كان أشفق على النّاس من الوالد على ولده حتّى أنّه عليه و آله السّلام أرشدهم إلى أشياء لا نسبه لها إلى الخليفه بعده كما أرشدهم فى قضاء الحاجه إلى امور كثيره مندوبه و غيرها من الوقائع و كان صلّى الله عليه و آله إذا سافر عن المدينه يوماً أو يومين استخلف فيها من يقوم بأمر المسلمين، و من هذه حاله كيف ينسب إليه اهمال امته و عدم إرشادهم فى أجلّ الأشياء و أسناها و أعظمها قدرا و أكثرها فائده و أشد حاجه إليها و هو المتولى لامورهم بعده، فوجب من سيرته صلّى الله عليه و آله نصب إمام بعده و النصّ عليه و تعريفهم إياه و هذا برهان لمى، انتهى.

و بالجمله من لم يكن عينه أحوال و لم يعدل عن الحق و لم يضل يرى أن نصب الامام واجب على الله تعالى باللطف و لم يترك الله عباده سدى، و أنّ الله ليس

ثم نقول للشارح المعتزلي: إن الأخبار المتواترة من الفريقين في حق علي عليه السلام من أحاديث غدير خم و استخلافه صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في المدينة، و حديث المنزلة المتواتر عند الفريقين، و ما قاله صلى الله عليه وآله في حقه لما نزل و أندر عشيرتك الأقربين سلموا عليه بامر المؤمنين و أنت الخليفة بعدى و قوله صلى الله عليه وآله في حقه أنت أخي و وصي و خليفتي من بعدى و قاضى ديني - بكسر الدال - و غيرها مما هي متواترة معنى و نص في امامته و ولايته على الناس و خلافته بلا فصل عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و المطاعن المقبولة المسلمة المتواترة عند الفريقين في أبي بكر و عمر و عثمان و مثالبهم و تسليم جميع المسلمين أفضليته عليه السلام من كل جهة من العلم و التقوى و الشجاعة و غيرها من الفضائل بعد النبي صلى الله عليه وآله على كاهه الانام حتى أنه لم يكن بينه و بين النبي فرق إلا رتبة النبوة كما شهد بها المؤلف و المخالف، لم تبق لهؤلاء شكاً و ريباً في الامامة حتى يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عما يلي امورهم بعده.

على أن النبي صلى الله عليه وآله مع ذلك كله أراد أن يكتب و يصرح بذلك أيضا حين وفاته و منع عمر عن ذلك كما هو متواتر بالمعنى.

الكلام في ان عمر آذى رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين

بقوله انه صلى الله عليه وآله يهجر

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه باسناده إلى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال يوم الخميس و ما يوم الخميس قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتونى باللوح و الدواه أو بالكتف و الدواه اكتب لكم كتابا لا تضلّون بعده قال: فقالوا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر.

و فيه أيضا عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال ايتونى اكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعدى ابدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبى أن يتنازع فقالوا ما شأنه أهجر أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه و أوصى

بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيره العرب و اجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم و سكت عن الثالث عمدا أو قال فنسيتها.

أقول: القائل بهجر رسول الله صلى الله عليه و آله عمر لا- غير و حرفوا هذين الحديثين و هما حديث واحد في الحقيقة عن أصلهما و عدلوا عن لفظ المفرد إلى الجمع لبعض شأنهم و نقل هذا الحديث نقلتهم في كتبهم المعتبره عندهم و صرحوا بأن ذلك القائل كان عمر، و من تفحص كتب الأخبار و ما ذكره نقله الاثار منا و منهم درى أن خبر طلب رسول الله صلى الله عليه و آله الدواه و الكتف و منع عمر ذلك و ان كان ألفاظه مختلفه متواتر بالمعنى.

قال الشهرستاني في مقدمه الزابعه من الملل و النحل: أول تنازع وقع في مرضه صلى الله عليه و آله فيما رواه محمد بن إسماعيل البخارى بإسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه و آله مرضه الذى مات فيه قال ايتونى بدواه و قرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فقال عمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله و كثر اللفظ «اللغظ ظ» فقال صلى الله عليه و آله قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع قال ابن عباس الرزیه كل الرزیه ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله، انتهى.

فى البحار: البخارى و مسلم فى خبر أنه قال عمر النبي صلى الله عليه و آله قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل ذلك البيت و اختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده و منهم من يقول القول ما قال العمر فلما كثر اللغظ و الاختلاف عند النبي صلى الله عليه و آله قال قوموا فكان ابن عباس يقول ان الرزیه كل الرزیه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين أن يكتبهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغظهم.

و فى صحيح البخارى: و إذا اشتدت مرض النبي صلى الله عليه و آله قال ائتونى بقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فقال الرجل أى عمر بن الخطاب تهجر يكفينا و فى الملل و النحل كتاب الله عندنا قال احدهم ائتوا حتى جال التنازع و لا

ينبغي عند النبى التنازع فقال النبى صلى الله عليه وآله قوموا عنى.

أقول: لله در ابن عباس نعم ما فهم و تفتن حدوث الرزيه كل الرزيه من منع الرجل عن اتيان الدواه و الكتف و لو لا منعه و هجره لما قام التشاجر و التنازع بين الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و ما كان لهم فى ذلك سبيل و لصانت المله البيضاء المحمديه عن هذا التفرق و التشتت و الشقاق و الاختلاف فى المذاهب و استنبط ابن عباس قوله هذا الرزيه كل الرزيه من كلامه صلى الله عليه وآله لن تضلوا بعدى.

الكلام فى لدود رسول الله صلى الله عليه وآله و ما فيه

ثم ان أبا جعفر الطبرى و غيره اتوا باخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى توفى لا يخلو بعضها عن دغدغه و اضطراب و بعضها عن فائده فى ما ذهب إليه المتكلمون فى أنبياء الله و حججه و لا بأس بذكرها و ذكر بعض التنبيهات و الاشارات فيها.

قال: بإسناده عن عبد الله بن عتبة عن عائشه قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه فقال لا تلدونى فقلنا كراهيه المريض الدواء فلما افاق قال لا يبقى منكم أحد الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم.

و عن عبيد الله بن عبد الله عنها أيضا قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله - تعنى من المنبر - فدخل بيته و تمام به وجعه حتى غمر و اجتمع عنده نساء من نسائه ام سلمه و ميمونه و نساء من نساء المؤمنين منهن اسماء بنت عميس و عنده عمه العباس ابن عبد المطلب و اجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لألدنه قال فلد فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله قال من صنع بى هذا قالوا يا رسول الله عمك العباس قال هذا دواء اتى به نساء من نحو هذه الأرض و اشار نحو الحبشه قال: و لم فعلتم ذلك فقال العباس خشنا يا رسول الله ان يكون بك وجع ذات الجنب فقال صلى الله عليه وآله ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به لا يبقى فى البيت أحد الا لد إلا عمى قال فلقد لدت ميمونه و انها لصائمه لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله عقوبه لهم بما صنعوا، و كذا

و قال أبو جعفر الطبرى باسناده عن عروه ان عائشه حدثته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قالوا خشينا أن يكون بك ذات الجنب قال أنّها من الشيطان و لم يكن الله ليسلّطها علىّ.

و فيه ايضا باسناده عن الصّقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وآله ثقل فى وجعه الذى توفّى فيه حتّى اغمى عليه فاجتمع إليه نساؤه و ابنته و أهل بيته و العباس بن عبد المطلب و علىّ بن أبى طالب و جميعهم و أنّ أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا الا ذات الجنب فلدّوه فلددناه فلمّا افاق قال من فعل بى هذا قالوا لدّتك أسماء بنت عميس ظنّت أنّ بك ذات الجنب قال اعوذ بالله ان يبلينى بذات الجنب انا أكرم على الله من ذلك.

و فى السيره الحلييه و فى روايه انه لما اشتد عليه صلى الله عليه وآله المرض دخل عليه عمّه العباس و قد اغمى عليه فقال لأزواج النّبى صلى الله عليه وآله و آلّه لو لدّدته قلن إنا نجترى «إنا لا نجترى»، او أنّى نجترى ظ» على ذلك فاخذ العباس يلدده فافاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من لدنى فقد اقسمت ليلدن إلا أن يكون العباس فانكم لدّدتمونى فانا صائم.

فهذه شرذمه من الأخبار الوارده فى اللدود نقلها الطبرى و غيره و كانت العرب تداوى باللدود من به ذات الجنب، قال ابن أثير فى النهايه: و فيه «يعنى فى الحديث» خير ما تداوitem به اللدود و هو بالفتح من الادويه ما يسقاه المريض فى أحد شقى الفم و لديد الفم جانباه و منه الحديث انه لدّ فى مرضه فلما افاق قال: لا يبقى فى البيت أحد إلا لدّ فعل ذلك عقوبه لهم لانهم لدّوه بغير اذنه انتهى.

و فى السيره الحلييه: و جاء انهم لدّوه صلى الله عليه وآله فى هذا المرض أى سقوه لدودا من أحد جانبيه فمه و جعل صلى الله عليه وآله عليه و آلّه يشير إليهم و هو مغمى عليه ان لا يفعلوا به و هم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهه المريض للدواء فلما افاق الحديث.

أقول: و أمّا الدغدغه فيها فلانه لا يخفى تناقضها فى الاولى تصريح بأنّ

العبّاس عمّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله لم يشهدهم، و فى الثانيه انه كان شاهدا و هو لدّ النّبىّ ظاهرا و مع ذلك فى ذيل الحديث انه صلّى الله عليه وآله قال: لا يبقّى فى البيت أحد الا لدّ إلّا عمّى، و فى الثالثه ان اسماء بنت عميس لدّته، و فى الرابعه صريح بان ازواجه صلّى الله عليه وآله قتل انا لا نجتريء فاخذ العبّاس يلده.

و لولا- الزّوايه الزّابعه يمكن أن يقال فى رفع التناقض فيها الصواب فى الزّوايه الثانيه ان العبّاس قال لا الدّه اولا الدّنّه قال فلده و فلما أفاق إلخ كما نقله الشارح المعتزلى هكذا «فقال العبّاس لا الدّه فلده فلما أفاق آه» فحرّف «لا الدّه فلده، او لا الدّنّه فلده» إلى «للدّنّه فلده» كما نقلناها عن الطبرى.

فان قلت فعلى هذا كيف قالوا فى جواب رسول الله صلّى الله عليه وآله: عمك العبّاس؟ قلت أنّما قالوا ذلك كما فى السيره الحليّه تعلّلا و خوفا منه صلّى الله عليه وآله و ردهم النّبىّ صلّى الله عليه وآله بقوله غير العبّاس فانه لم يشهدكم و ان لا يناسب هذا الجمع ظاهر صدر الحديث و عنده عمه العبّاس و كذا ذيله فقال العبّاس خشنا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجنب على أنّه لا يدلّ على أنّ العبّاس لدّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله أعلم.

و كيف كان قال الشّارح المعتزلى سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى عن حديث اللدود فقلت ألدّ على بن أبى طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لدّ لذكرت عايشه ذلك فيما تذكره و تنعاه عليه و قال: و قد كانت فاطمه عليها السّلام حاضره فى الدار و ابناها معها افتراها لدّت أيضا ولدّ الحسن و الحسين كلّا هذا أمر لم تكن و انما هو حديث ولدّه من ولدّه تقرّبا إلى بعض النّاس و الّذى كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان تلده و قالت هذا دواء جاءنا من أرض الحبشه جاء به جعفر بن أبى طالب و كان بعلها و ساعدتها على تصويب ذلك و الاشاره به ميمونه بنت الحارث فلده رسول الله صلّى الله عليه وآله فلما أفاق انكره و سأل عنه فذكر له كلام أسماء و موافقه ميمونه لها فامر ان تلده امرأتان لا غير فلدّتا و لم يجر غير ذلك.

و أمّا الفائده الكلاميه فيها فأنّه صلّى الله عليه وآله لما قيل له انما فعلنا ذلك ظننا ان

بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها انّ ذلك لءاء ما كان الله ليعذبني به و في روايه أنا أكرم على الله من أن يعذبني بها و في اخرى انها من الشيطان و ما كان الله ليسلّطها عليّ و في السيره الحلبيه قال بعضهم و هذا يدلّ على انها من سيئ الاسقام التي استعاذ صلى الله عليه و آله منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من الجنون و الجذام و سيئ الاسقام.

أقول: و هذا كلّ يدلّ على ما بيناه في المختار المأتين و الاثنيين و الثلاثين من ان الانبياء منزّهون عن كلّ ما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثه و ذات الجنب داء يوجب نفره الناس و تبريهم عمن ابتلى به، و ذلك لأنّ ذات الجنب كما قال عليّ بن أبي الحزم القرشي المتطبب نفيس بن عوض المتطبب في شرحه: الورم في الغشاء المستبطن للاضلاع أى أضلاع الصدر الملبس عليها من داخل فان الصدر مركب من أربعة عشر ضلعا من كلّ جانب سبعة و بين كلّ اثنين منها عضل به يكون انبساط الصدر و انقباضه و يحيط بهذه الاضلاع و العضلات كما يدور و ينحني من داخل غشاء واحد فاذا عرض في هذا الغشاء ورم سماه قوم ذات الجنب الخالص و الصحيح و سماه بعض شوصه صحيحه.

أو هو أى ذات الجنب الورم في الحجاب الحاجز أى الفاضل بين آلات الغذاء و آلات النفس المسمّى ديافر غما عند الجمهور فمتى عرض هذا الداء آيا منهما كان يوجب للعليل امورا منها ضيق النفس لضغط الورم مجارى النفس و لأن الحجاب من جمله آلات النفس فإذا ورم عجز عن الانبساط التامّ و كذلك الغشاء المستبطن فأنّه أيضا يعين على التنفس.

و منها السعال لتأذى الريه بالمجاوره و ترشح ماده المرض إليها فإن كانت غليظه كان مع السعال نفث و ان كانت رقيقه هيجت السعال من غير نفث.

و قال الشيخ الرئيس في القانون و ذات الجنب قد يعرض معه اعراض السرسام المنكره مثل اختلاط الذهن و الهذيان و تواتر النفس و الخفقان و الغشى و غيرها.

و من كان ذا عقل سليم و رويّه غير رديّه و لم ينث الشيطان في روعه يحكم بان صريح العقل يأبى عن اكتساء الأنبياء بتلك الامور المنفره للطباع و لا يسند

اختلاط الذهن و الهذيان و اشباههما إليهم عليهم السلام على كل حال.

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه باسناده عن الارقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال لا- قلت فكيف كان ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابعثوا إلى على عليه السلام فادعوه فقالت عائشه لو بعثت إلى أبى بكر و قالت حفصه لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرفوا فان تك لي حاجه ابعث إليكم فانصرفوا و قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الصلاه فقال مروا أبى بكر ان يصلى بالناس فقالت عائشه ان أبى بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم و أبو بكر شاهد، فتقدم أبو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفه فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فأقامه مكانه و قعد رسول الله صلى الله عليه وآله ففر أمن حيث انتهى أبو بكر.

أقول: ارادت بقولها ان أبى بكر رجل رقيق، أنه لا يطيق أن يقوم مقام النبى صلى الله عليه وآله لرقه قلبه، قال الشارح المعتزلى بعد نقل هذا الخبر:

فان قلت لم قلت فى صدر كلامك هذا انه أراد أن يبعث إلى على ليوصى إليه و لم لا يجوز أن يكون بعث إليه لحاجه؟.

قلت لأن مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج ألا ترى ان الأرقم بن شرحبيل الراوى لهذا الخبر قال سألت ابن عباس هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لا فقلت فكيف كان فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى مرضه ابعثوا لى على فادعوه فسألته المرأه ان يبعث إلى أبيها و سأله الاخرى ان يبعث إلى أبيها فلو لا ان ابن عباس فهم من قوله صلى الله عليه وآله: ابعثوا إلى على فادعوه انه يريد الوصيه إليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسؤاله عن الوصيه معنى، انتهى.

أقول: لقد انصف الشارح المعتزلى هناك و نقلنا هذه الأخبار و الأقوال منهم حتى يزداد اللبيب بصيره من عمل القائل بالهجر و هاتين المرأتين لا سيما الاولى منهما و لقائل ان يقول فاذا صرح الرسول صلى الله عليه وآله و سمي عليا عليه السلام بالاسم و قال ابعثوا إلى على فادعوه فلم اعرضت المرأتان عن امره صلى الله عليه وآله فبعثنا إلى أبيهما و ضجر الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك و غضب حيث قال انصرفوا فان تكن لي حاجه ابعث إليكم

فانصرفوا و لو كان راضيا بذلك لما أمرهم بالانصراف و يقول أيضا لو كان صلاه أبى بكر عن أمره صَلَّى الله عليه و آله و رضاه لما قطع صَلَّى الله عليه و آله صلاته و لم يقرأها من أولها و لم يبين على ما مضى من فعال أبى بكر و لم يبال بها كما جاء فى عده من أخبار اخر انه صَلَّى الله عليه و آله ابتدأ الصلاه التى كان ابتدأها أبو بكر لا انه قرأ من حيث انتهى أبو بكر.

و انصف الشارح المعتزلى فى ذلك و قال بعد نقل هذا الخبر:

قلت عندى فى هذه الواقعة كلام و يعترضنى فيها شكوك و اشتباه إذا كان قد اراد صَلَّى الله عليه و آله ان يبعث إلى على ليوصى إليه فنفسه عائشه فسألت أن يحضر أبوها و نفست حفصه عليه فسألت أن يحضر أبو هاثم حضرا و لم يطلبها فلا شبهه ان ابنتيهما طلبتاها هذا هو الظاهر و قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و قد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لى حاجه بعثت إليكم قول من عنده ضجر و غضب باطن لحضورهما و تهمة للنساء فى استدعائها فكيف يطابق هذا الفعل و هذا القول ما روى من أن عائشه قالت لما عين عليها فى الصلاه ان أبى رجل رقيق فمر عمر و اين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء و الاستقاله و هذا يومهم صحه ما تقوله الشيعة من ان صلاه أبى بكر كانت عن أمر عائشه.

ثم ارضى نفسه بقوله فعل الخبر غير صحيح مع أن المتدرب فى كتب الأخبار لا يشك فى أن طلب النبى صَلَّى الله عليه و آله عليا و دعوته اياه و ما فعلت المرأتان لا بينهما و أمر الرسول بانصرافهم و ذهابه إلى المسجد ورده أبى بكر من صلاته مما هو مسلم عند الكل و متواتر و ليس فى ذلك خبر واحد و كتاب متفرد.

فى البحار و غيره من كتب الأخبار و كان على عليه السلام لا يفارقه صَلَّى الله عليه و آله فى مرضه إلا لضروره فقام فى بعض شئونه فأفاق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله افاقه فافتقد عليا فقال و أزواجه حوله ادعوا لى أخى و صاحبى و عاوده الضعف فاصمت فقالت عائشه ادعوا له أبا بكر فدعى و دخل عليه و قعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر إليه فاعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلى حاجه لافضى بها إلى، فلما خرج اعاد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله القول ثانيه و قال ادعوا لى أخى و صاحبى فقالت حفصه ادعوا له عمر فدعى فلما حضر و رآه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله اعرض عنه ثم قال ادعوا لى أخى و صاحبى فقالت أم سلمه

رضى الله عنها ادعوا له عليا عليه السلام فإنه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أوما إليه فأكب عليه فواجه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا- ثم قام فجلس ناحيه حتى اغفى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فلما اغفى خرج فقال له التماس ما العدى أوعز اليك يا أبا الحسن فقال علمنى ألف باب من العلم فتح لى كل باب ألف باب و أوصانى بما أنا قائم به إنشاء الله تعالى.

فى الكافى فى باب الاشاره و النص على على أمير المؤمنين عليه السلام: يحيى الحلبي عن بشير الكناسى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه العدى توفى فيه ادعوا لى خليلى فأرسلنا إلى أبويهما فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما ثم قال: ادعوا لى خليلى فأرسل إلى على فلما نظر إليه اكب عليه يحدثه فلما خرج لقيه فقالا له ما حدثك خليلك فقال: حدثنى ألف باب يفتح كل باب ألف باب.

بيان: أبويهما يعنى ابوى عائشه و حفصه أبا بكر و عمر، اكب بمعنى أقبل و فيه عن الحضرمى عن أبى جعفر عليه السلام قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف حرف كل حرف يفتح ألف حرف.

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام فى آخر حديث طويل: فاوصى إليه بالاسم الاكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوه و أوصى إليه بألف كلمه و ألف باب يفتح كل كلمه و كل باب ألف كلمه و ألف باب.

بيان: قال الفيض قدس سره فى الوافى قوله عليه السلام بألف كلمه و ألف باب يفتح كل كلمه و كل باب ألف كلمه و ألف باب: يعنى بقواعد كليته اصوليه و قوانين مضبوطه جميله امكنه ان يستنبط منها أحكاما جزئيه و مسائل فرعيه تفصيليه.

مثال ذلك ما رواه الصفار رحمه الله فى بصائر الدرجات بإسناده عن موسى بن بكر قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام الرجل يغمى عليه اليوم و اليومين أو ثلاثه أو أكثر من ذلك كم يقضى من صلاته فقال ألا اخبرك بما ينتظم به هذا و اشباهه فقال كلما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده و زاد فيه غيره و هذا من الأبواب التى يفتح

كَلَّ باب منها أَلَف باب.

و فى الكافى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السَّلام قال كان فى ذؤابه سيف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله صحيفه صغيره فقلت لأبى عبد الله عليه السَّلام أى شىء كان فى تلك الصحيفه قال:

هى الاحرف التى يفتح كَلَّ حرف أَلَف حرف قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السَّلام فاخرج منها حرفان حتّى الساعه.

و فيه عن يونس بن رباط قال دخلت أنا و كامل التمار على أبى عبد الله عليه السَّلام فقال له كامل جعلت فداك حديث رواه فلان فقال اذكره فقال: حدثنى أنّ النَّبىَّ صَلَّى الله عليه و آله حدّث عليّا عليه السَّلام بألف باب يوم توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كَلَّ باب يفتح أَلَف باب فذلك أَلَف باب فقال لقد كان ذلك قلت جعلت فداك فظهر ذلك لشيعةكم و مواليكم فقال يا كامل باب أو بابان فقلت له جعلت فداك فما يروى من فضلکم من أَلَف باب إلا باب أو بابان قال: فقال: و ما عسيتم أن ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا إلا ألفا غير معطوفه.

بيان، قال الفيض (ره) فى الوافى: من فضلکم، أى من علمکم الفاء غير معطوفه يعنى الـ حرفا واحدا ناقصا أى أقل من حرف واحد و انما اختار الألف لانه أقلّ الحروف و أبسطها و اخفها مؤنه و عدم عطفها كناية عن نقصانها فانها تكتب فى رسم الخط الكوفى هكذا «ا» فاذا كان طرفها غير مائل كان ناقصا.

و فى السيره الحلبيه: أعتق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فى مرضه هذا أربعين نفسا و كانت عنده صَلَّى الله عليه و آله سبعة دنانير أو ستة فأمّر عائشه أن تتصدق بها بعد أن وضعها صَلَّى الله عليه و آله فى كفّه و قال: ما ظنّ محمّد بربه أن لو لقي الله و هذه عنده فتصدقت بها، و قال: و فى روايه أمرها بارسالها إلى عليّ عليه السَّلام ليتصدق بها فبعث إليه فتصدق بها بعد وضعها فى كفّه.

ثمّ قال: و قد كان العباس رضى الله عنه قبل ذلك يسير رأى أن القمر قد رفع من الأرض إلى السماء فقصّها على النَّبىِّ صَلَّى الله عليه و آله فقال له: هو ابن أخيك، و نعم ما قاله الحافظ:

ستاره ای بدرخشید و ماه مجلس شد دل رمیده ما را آنیس و مونس شد

قال المجلسی (ره) فی البحار و غیره من نقله الاثار: انه مما أكد النبی صلی الله علیه و آله لأمر المؤمنین علی علیه السلام من الفضل و تخصیصه منه بجلیل رتبته ماتلا- حجه الوداع من الامور المجدده لرسول الله صلی الله علیه و آله و الاحداث التي اتفقت بقضاء الله و قدره.

و ذلك انه صلی الله علیه و آله تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لامته فجعل صلی الله علیه و آله يقوم مقاما بعد مقام فی المسلمین يحذرهم الفتنة بعده و الخلاف علیه و يؤكد وصایتهم بالتمسك بسنته و الاجتماع علیها و الوفاق، و يحثهم علی الاقتداء بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسه و الاعتصام بهم فی الدین، و یزجرهم عن الاختلاف و الارتداد.

و كان فیما ذكره من ذلك ما جاءت به الروایه علی اتفاق و اجتماع قوله صلی الله علیه و آله:

يا أيها الناس انی فرطکم و أنتم واردون علی الحوض ألا- و انی سائلکم عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما فان اللطیف الخیر نبأنی أنهما لن یفترقا حتی یلقیانی و سألت ربی ذلك فأعطانیه الأوانی قد ترکتهما فیکم کتاب الله و عترتی أهل بیتی فلا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فانهم أعلم منکم، أيها الناس لا الفینکم بعدی ترجعون کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض فتلقونی فی کتیبه کبحر السیل الجرار، ألا و إن علی بن ابی طالب أخی و وصیی یقاتل بعدی علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله.

و قال أبو جعفر الطبری فی تاریخه: ثم ضرب صلی الله علیه و آله فی المحرم من سنه احدى عشره علی الناس بعثا إلى الشام و أمر علیهم مولاہ و ابن مولاہ اسامه بن زید بن حارثه و أمره أن یوطیء الخیل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين فتهجز الناس و أوعب مع اسامه المهاجرون الأولون، فبینا الناس علی ذلك ابتدی صلی الله علیه و آله شکواه التي قبضه الله عز و جل فیها إلى ما أراد به من رحمته و کرامته فی لیل بقین من صفر أو فی أول شهر ربیع الأول.

و قال الطبری باسناده عن أبی مویهبه مولى رسول الله صلی الله علیه و آله قال: رجع رسول الله صلی الله علیه و آله إلى المدینة بعد ما قضی حجه التمام فتحلل به السیر و ضرب علی الناس بعثا و أمر

عليهم اسامه بن زيد و أمره أن يوطى من آبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالاردن فقال المنافقون في ذلك و ردّ عليهم النبي صلى الله عليه و آله انه لخليق لها أى حقيق بالاماره و إن قلم فيه لقد قلم في أبيه من قبل و إن كان لخليقا لها، فطار الأخبار بتحلل السير بالنبي صلى الله عليه و آله أن النبي صلى الله عليه و آله قد اشتكى فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامة و جاء الخبر عنهما للنبي صلى الله عليه و آله، ثم وثب طليحه في بلاد أسد بعد ما أفاق النبي صلى الله عليه و آله، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه.

و قال باسناده عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه و آله قد ضرب بعث اسامه فلم يستتب لوجع رسول الله صلى الله عليه و آله و لخلع مسيلمه و الأسود «و هو ذو الخمار عبهله بن كعب» و قد أكثر المنافقون في تأمير اسامه حتى بلغه فخرج النبي صلى الله عليه و آله على الناس عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن و انتشاره لرؤيا رآها في بيت عائشه فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم أن في عضد سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة و صاحب اليمن، و قد بلغني أن أقواما يقولون في اماره اسامه، و لعمري لأن قالوا في أمارته لقد قالوا في أماره أبيه من قبله و إن كان أبوه لخليقا للاماره و أنه لخليق لها، فانفذوا بعث اسامه و قال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، فخرج اسامه فضرب بالجرف و انشأ الناس في العسكر و نجم طليحه و تمهل الناس و ثقل رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يستتم الأمر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفي الله عزّ و جلّ نبيّه صلى الله عليه و آله.

و قال المجلسي في البحار: ثم انه عقد لاسامه بن زيد بن حارثه الامر و أمره و ندبه أن يخرج بجمهور الامه إلى حيث اصيب أبوه من بلاد الروم، و اجتمع رأيهم عليه السلام على اخراج جماعه من مقدمي المهاجرين و الأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينه عند وفاته من يختلف في الرياسه و يطمع في التقدّم على الناس بالاماره و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الامر على ما ذكرناه و جدّ في اخراجهم و أمر اسامه بالبروز عن المدينه بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج معه و المسير إليه و حذرهم من التلوم

فبينما هو فى ذلك إذ عرضت له الشكاه التى توفى فيها، فلما أحس بالمرض الذى عراه أخذ بيد على بن أبى طالب و اتبعه جماعه من الناس و توجه إلى البقيع فقال للذى اتبعه: إننى قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم و قال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً و أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنّ جبرئيل عليه السلام كان يعرض على القرآن كلّ سنه مره و قد عرضه على العام مرتين و لا- أراه إلا- لحضور أجلى ثم قال: يا على إنى خيّرت بين خزائن الدنيا و الخلود فيها و الجنّه فاخترت لقاء ربّى و الجنه، و إذا انا متّ فاغسلنى فاستر عورتى فانه لا يراها أحد الا أكمه، ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثه أيام موعوكا.

ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنين عليه السلام يمينى يديه و على الفضل بن عباس باليد الاخرى حتّى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال يا معشر الناس و قد حان منى خفوق من بين أظهركم من كان له عندى عده فليأتنى اعطه إياها و من كان له على دين فليخبرنى به، معاشر الناس ليس بين الله و بين أحد شىء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا إلا العمل أيها الناس لا يدعى مدع و لا يتمنى متمن و الذى بعثنى بالحق نبيا لا ينجى إلا عمل مع رحمه و لو عصيت لهويت، اللهم هل بلغت ثم نزل فضلى بالناس صلاه خفيفه ثم دخل بيته.

و كان إذ ذاك فى بيت ام سلمه رضى الله عنها فأقام به يوما أو يومين فجاءت عائشه إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله و سألت أزواج النبى صلى الله عليه و آله فى ذلك فأذن لها، فانتقل إلى البيت الذى أسكنه عائشه و استمر به المرض فيه أياما و ثقل فجاء بلال عند صلاه الصبح و رسول الله صلى الله عليه و آله مغمور بالمرض فنادى: الصلاه يرحمكم الله، فاوذن رسول الله صلى الله عليه و آله بندائه فقال: يصلى بالناس بعضهم فانى مشغول بنفسى فقالت

عائشه: مروا أبا بكر و قالت حفصه: مروا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحد منهما على التنويه بأبيهما و افتتانهما بذلك و رسول الله صلى الله عليه وآله حيّ: اكففن فانكتن صويحبات يوسف، ثم قام مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كان صلى الله عليه وآله أمرهما بالخروج مع اسامه و لم يك عنده أنهما قد تخلفا. فلما سمع من عائشه و حفصه ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدر لكفّ الفتنة و إزاله الشبهه فقام صلى الله عليه وآله و أنّه لا يستقل على الأرض من الضعف، فأخذ بيده علي بن أبي طالب و الفضل بن العباس فاعتمد عليهما و رجلاه يخطان الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر و قام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر و ابتدأ الصلاه التي كان ابتدأها أبو بكر و لم يبين على ما مضى من فعالة، فلما سلم انصرف إلى منزله و استدعى أبا بكر و عمر و جماعه من حضر المسجد من المسلمين ثم قال: ألم آمر أن تنفذوا جيش اسامه؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: فلم تأخرتم عن أمرى؟ قال أبو بكر: انى خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا، و قال: يا رسول الله انى لم اخرج لأننى لم احبّ أسأل عنك الركب فقال النبى صلى الله عليه وآله نفذوا جيش اسامه نفذوا جيش اسامه يكررها ثلاث مرات إلى آخره.

قال الشارح المعتزلى: بعد ما خطب الناس دخل بيت ام سلمه ثم انتقل إلى بيت عائشه يعلله النساء و الرجال أمّا النساء فأزواجه و بنته و أمّيا الرجال فعلى عليه السلام و العباس و الحسن و الحسين عليهما السلام و كانا غلامين يومئذ و كان الفضل بن العباس يدخل احيانا إليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين أيام مرضه فأول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله ايتونى بدواه و قرطاس و تلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامه.

أقول: لا خلاف بين المسلمين أنّ النبى صلى الله عليه وآله ولى اسامه على جماعه منهم أبو بكر و عمر و عثمان و خالفوا الرسول صلى الله عليه وآله و آله فى تنفيذ جيش اسامه و كان قصد النبى صلى الله عليه وآله بعدهم عن المدينة لئلا يدعوا الامامه بعد موته صلى الله عليه وآله و لذلك لم يجعل أمير المؤمنين

عليه السلام في جيش اسامه و هم تخلفوا عن أمر النبي صلى الله عليه و آله على ان اماره اسامه عليهم تدل على انه أفضل منهم و لم يرو و لم يقل أحد ان رسول الله صلى الله عليه و آله أمر أحدا على على عليه السلام فعلى أفضل من غيرهم فمن كان اسامه أفضل عليه لا- يليق بالاماره مع أن فيهم من يكون أفضل من اسامه و غيره، مع أنهم عصوا النبي صلى الله عليه و آله و تخلفوا عن أمره، و قبح تقديم المفضول على الأفضل معلوم و امامه المفضول قبيحه عقلا و لا يرتاب فيه إلا الطغام قال عز من قائل: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ».

و بذلك تعلم أن قول الشارح المعتزلى في خطبه شرحه: - و قدّم المفضول على الأفضل لمصلحه اقتضاها التكليف - اختلاق محض و افتراء صرف و لا يعلم ايه مصلحه اقتضت ذلك أو لا يكون هذا الفعل نفسه قبيحا و ظلما و زورا؟ تعالى الله عن ذلك.

قال أبو جعفر الطبرى في تاريخه باسناده عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه و آله في وجعه الذي توفى فيه فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله قال: أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال: ألا ترى أنك بعد ثلث عبد العصا و انى ارى رسول الله صلى الله عليه و آله سيتوفى في وجعه هذا و انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فسله فيمن يكون هذا الأمر فان كان فينا علمنا ذلك و إن كان في غيرنا امر به فأوصى بنا، قال علي عليه السلام: و الله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه و آله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا و الله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه و آله أبدا.

أقول: لما انجز كلامنا إلى هذا صادفنا عبد الله الأكبر يوم غدیر خم يوم الأحد الثامن عشر من ذى الحجة من السنة ١٣٨٢ من الهجرة النبوية على هاجرهما السلام فتذكرنا أن واقعه غدیر خم حيث أمر رسول الله صلى الله عليه و آله من عند الله تبارك و تعالى ان ينصب عليا عليه السلام للناس و يخبرهم بولايته فنزلت آية «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» في ذلك فاعلم رسول الله صلى الله عليه و آله كل أبيض و أسود بقوله من

كنت مولاه فهذا عليّ مولاه على التفصيل الذى جاء فى أخبار الفريقين و مسلم عند المسلمين و اشعار حسان فى ذلك المسطورة فى ديوانه و كتب الأخبار و نقله الاثار مما لا ينكره احد و لا يابى عنه الا الخصم الألدّ: جاء حسان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أ تأذن لى ان اقول فى هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له قل يا حسان على اسم فوقف على نشز من الأرض و تناول المسلمون لسماع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و اسمع بالنبى مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا

الهك مولانا و أنت ولينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فأننى رضيتك من بعدى اماما و هاديا

فخص بها دون البريه كلها عليا و سمّاه الوزير المواخيا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا

هناك دعى اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و انما اشترط رسول الله صلى الله عليه و آله فى الدعاء له لعلمه بعاقبه أمره فى الخلاف و لو علم سلامته فى مستقبل الاحوال لدعا له على الاطلاق كما فى الارشاد للمفيد (ره).

و تلك الواقعة كانت فى السنه التى توفى رسول الله صلى الله عليه و آله فيها أعنى فى حجه الوداع و لم يمض من تلك الواقعة إلى رحله رسول الله صلى الله عليه و آله إلا شهران و بضعه أيام فكيف ذهل عباس بن عبد المطلب عن ذلك حتّى سأل عليا عن أن يسأل الرسول صلى الله عليه و آله عن ذلك مع أن حديث المنزله و غيرهما فى حقّ على عليه السلام متواتر عند الفريقين و لذلك إنّ فى قلبى فى صححه هذا الخبر شيئا على أنّى أرى على تقدير الصححه حرف قوله «فمنعناها» عن أصله و كان الأصل «فمنعناها» بقرينه لا يعطيناها فليتأمل.

و فى السيره الحليّه: جاء رسول الله صلى الله عليه و آله جبرئيل صحبه ملك الموت و قال له: يا أحمد ان الله قد اشتاق إليك قال: فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفى رسول الله صلى الله عليه و آله.

و فى لفظ اتاه جبرئيل عليه السّلام فقال يا محمّد ان الله ارسلنى إليك تكريما لك و تشريفا يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدنى يا جبرئيل مغموما و اجدنى يا جبرئيل مكروبا ثمّ جاءه اليوم الثانى و الثالث فقال له ذلك فرد عليه صلّى الله عليه و آله بمثل ذلك و جاء معه فى اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبرئيل عليه السّلام هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على أحد قبلك و لا يستأذن على آدمى بعدك أتأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمّد ان الله ارسلنى إليك فإن امرتنى ان اقبض روحك قبضت و ان امرتنى ان اترك تركت قال او تفعل قال نعم و بذلك امرت النّبىّ صلّى الله عليه و آله فقال يا محمّد ان الله يقرؤك السّلام و يقول لك: إن شئت شفيتك و كفيتك، و إن شئت توفيتك و غفرت لك قال ذلك إلى ربّى يصنع بى ما يشاء.

و فى روايه الخلد فى الدّنيا ثمّ فى الجنّه أحب إليك أم لقاء ربك ثمّ الجنه فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لقاء ربّى ثمّ الجنّه.

و فى الوافى (م ١٤ ص ٤٦) عن أبى جعفر عليه السّلام قال: لما حضرت النّبىّ صلّى الله عليه و آله الوفاه نزل جبرئيل عليه السّلام فقال يا رسول الله هل لك فى الرجوع إلى الدّنيا فقال لا قد بلغت رسالات ربّى، فأعادها عليه فقال: لا بل الرفيق الأعلى ثمّ قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله و المسلمون حوله مجتمعون: أيّها الناس انه لا نبى بعدى و لا سنه بعد سنّتى فمن ادّعى ذلك فدعواه و مدّعيه فى النار فاقتلوه و من اتبعه فانه فى النّار أيّها النّاس احيوا القصاص و احيوا الحق لصاحب الحق و لا تفرقوا اسلموا و سلّموا تسلموا «كتب الله لأغلبن انا و رسلى انّ الله قوى عزيز».

فى البحار: ثمّ ثقل صلّى الله عليه و آله و حضره الموت و أمير المؤمنين عليه السّلام حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع يا علىّ رأسى فى حجرى فقد جاء امر الله تعالى فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك و امسح بها وجهك ثمّ وجهنى إلى القبلة و تولّ أمرى و صل علىّ أوّل النّاس و لا تفارقنى حتّى توارينى فى رمسى و استعن بالله تعالى، فأخذ علىّ عليه السّلام رأسه فوضعه فى حجره فاغمى عليه فأكبت فاطمه عليها السّلام تنظر فى

وجهه و تندبه و تبكى و تقول:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينه وقال بصوت ضئيل: يا بنيّه هذا قول عمك أبى طالب لا تقوليّه و لكن قولي: «و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» فبكت طويلا و أومأ اليها بالدنوّ منه فدنت منه فأسرّ اليها شيئا تهلّل وجهها له ثم قبض صلى الله عليه وآله و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه صلى الله عليه وآله و آله فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجّهه و غمّضه و مدّ عليه ازاره و اشتغل بالنظر فى أمره صلى الله عليه وآله.

و جاءت الروايه انه قيل لفاطمه عليها السلام: ما الذى أسرّك إليك رسول الله صلى الله عليه وآله فسرى عليك به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته؟ قالت: إنه اخبرنى أننى أول أهل بيته لحوقا به و أنّه لن يطول المده بى بعده حتّى ادركه فسرى ذلك عنيّ.

و فى البحار أنّه صلى الله عليه وآله دعا الحسن و الحسين عليهما السلام فقبلهما و شمّمهما و جعل يترشفهما و عيناه تهملان.

و جاءت الروايه المنقوله عن الفريقين انه كان عنده صلى الله عليه وآله قدح فيه ماء و فى لفظ بدل قدح علباء و فى آخر ركوه فيها ماء فلما اشتدّ عليه صلى الله عليه وآله الأمر صار يدخل يده الشريفه فى القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالماء و يقول: اللهم اعنى على سكرات الموت و كذا فى تاريخ الطبرى و بشاره المصطفى لشيعة المرتضى و فى غيرها من كتب الأخبار.

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت فاطمه عليها السلام: وا ابتاه اجاب داع دعاه يا ابتاه الفردوس مأواه يا ابتاه إلى جبرئيل ننعاه، و فى السيره الحليّه قال ابن كثير هذا لا يعدّ نياحه بل هو من ذكر فضائل الحقّ عليه عليه أفضل الصّلاه و السّلام قال و أنّما قلنا ذلك لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن النياحه انتهى، أقول: و مضى الكلام منا آنفا فى ذلك.

فى البحار ناقلا- عن المناقب لابن شهر آشوب و الطبرسى فى المجمع فى ضمن قوله تعالى «وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ» (الايه ٢٨١ البقره): عن ابن عباس و السدى لما نزل قوله تعالى «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليتنى أعلم متى يكون ذلك فنزل سورة النصر فكان يسكت بين التكبير و القراءه بعد نزل هذه السوره فيقول: سبحان الله و بحمده استغفر الله و أتوب إليه فقبل له انك لم تكن تقوله قبل هذا فقال أما نفسى نعت إلى ثم بكاء شديدا فقبل: يا رسول الله أو تبكى من الموت و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ قال: فأين هو المطلع و أين ضيقه القبر و ظلمه اللحد و أين القيامة و الأهوال، فعاش بعد نزول هذه السوره عاما انتهى.

«آخر آيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله»

أقول: آخر آيه نزلت من السماء على خاتم النبیین صلى الله عليه و آله بلا خلاف عند قاطبه المسلمين قوله تعالى: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»، و لا خلاف أيضا فى أن جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه و آله ضعها فى رأس الثمانين و المأتين من البقره كما فى المجمع و البيضاوى و الكشاف و غيرها عن ابن عباس و السدى.

و انما الخلاف فى أنه صلى الله عليه و آله كم عاش من الأيام بعد نزولها، و الاكثر على انه صلى الله عليه و آله عاش بعدها أحدا و عشرين يوما و قال: ابن جريح: تسع ليال، و قال سعيد بن جبیر و مقاتل: سبع ليال، و فى الكشاف و البيضاوى و قيل أحدا و ثمانين يوما، و فى الكشاف و قيل ثلاث ساعات.

أقول: قول جبرئيل عليه السلام له صلى الله عليه و آله ضع هذه الايه فى رأس الثمانين و المأتين من البقره يدل على أن تركيب السور و ترتيب الايات القرآنيه كما هو الان بين أيدينا كان بأمر الله تعالى و بأمر رسوله صلى الله عليه و آله و ما نقص منه شيء و لا زيد فيه شيء، و من تفحص فى كتب الأخبار للمسلمين يجد أن السور كانت عند ارتحال رسول الله صلى الله عليه و آله مرتبه منظمه باذن الله تعالى

و بأمر رسوله صَلَّى الله عليه و آله موسومه بأسمائها، و لنا فى ذلك من الأخبار و الايات و أقوال أهل الخبره شواهد و براهين
لعلنا نبحت فى ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى فى محله.

ثم نقول إنّ هذا القول أعنى آخر آيه نزلت على الرسول صَلَّى الله عليه و آله هى تلك الايه المذكوره لا- ينافى ما فى العده
الفهديه و غيرها أول ما نزل «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» و آخره «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» لأنّ كلامنا فى آخر آيه نزلت
و هذا القول من ابن الفهد و غيره فى آخر سورة نزلت.

قال المسعودى فى مروج الذهب: و قد قيل أنّه انزل عليه صَلَّى الله عليه و آله بالمدينه من القرآن اثنتان و ثلاثون سوره.

أقول: و سيأتى إنشاء الله تعالى بحثنا فى ذلك على التفصيل و التحقيق.

الاقوال فى مده شكواه صَلَّى الله عليه و آله

كانت مده شكواه صَلَّى الله عليه و آله ثلاث عشره ليله و قيل أربع عشره ليله و قيل اثنتى عشره ليله و قيل عشرا و قيل ثمانيه.

الاجبار فى مبلغ سنه صَلَّى الله عليه و آله يوم وفاته

الأكثر من الفريقين ذهبوا إلى أنّه صَلَّى الله عليه و آله كان حين قبض ابن ثلاث و ستين سنه و هو الحقّ فى ذلك قال أبو جعفر
الطبرى فى تاريخه بإسناده عن ابن عباس قال أقام رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بمكّه ثلاث عشره سنه يوحى إليه و بالمدينه
عشرا و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه.

و فيه عنه أيضا: بعث رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لأربعين سنه و أقام بمكّه ثلاث عشره يوحى إليه و بالمدينه عشرا و مات و
هو ابن ثلاث و ستين سنه و كذا نقل عده أخبار اخر فى انه صَلَّى الله عليه و آله كان يومئذ ابن ثلاث و ستين سنه.

و فى البحار للمجلسى «قد» عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال قبض رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هو ابن ثلاث و ستين سنه
فى سنه عشر من الهجره فكان مقامه بمكّه أربعين سنه ثم نزل

عليه الوحي في تمام الأربعين و كان بمكّه ثلاث عشره سنه ثم هاجر إلى المدينه و هو ابن ثلاث و خمسين سنه فاقام بالمدينه عشر سنين الحديث و كذا غيره من الأخبار المرويه من أصحابنا رضوان الله عليهم و كبار علماء العامه.

و نقل الطبرى عن بعض أنه صلى الله عليه و آله كان حينئذ ابن خمس و ستين سنه، و عن بعض آخر هو ابن ستين، و لكن الصواب ما ذهب إليه الاكثر و لا يعبأ بهذه الأقوال الشاذّه النادره.

ذكر الاقوال عن اليوم و الشهر الذين توفى فيهما صلى الله عليه و آله

قال أبو جعفر الطبرى في حديث عن ابن عباس أنّه قال: ولد النّبىّ صلى الله عليه و آله يوم الاثنين، و استنبىء يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه إلى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين.

و فى المصباح للكفعمى قال الشيخ المفيد (ره) فى مزاره اتق السفر يوم الاثنين فانه يوم الذى قبض فيه النّبىّ صلى الله عليه و آله و انقطع الوحي فيه و ابتز أهل بيته الامر و قتل فيه الحسين عليه السّلام و هو يوم نحس و كذا المنقول عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام من كشف الغمه كما فى البحار أنّه قبض صلى الله عليه و آله فى شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه.

و قال شيخ الطائفه قدّس سرّه فى التهذيب: قبض صلى الله عليه و آله بالمدينه مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه عشر من الهجره و ولد بمكّه يوم الجمعه السابع عشر من شهر ربيع الاول فى عام الفيل.

أقول: و انما قال (ره): قبض صلى الله عليه و آله مسموما لانه روى فى البحار نقلا عن بصائر الدرجات عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: سمى اليهوديه النّبىّ فى ذراع قال:

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال قال لما اتى بالشواء أكل من الذراع و كان يحبّها فاكل ما شاء الله و ما زال ينتفض به سمه حتى مات الخبر.

و قال ثقة الاسلام الكليني رضوان الله عليه: أنه قبض صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و قال المسعودي في مروج الذهب: قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة «يعني مهاجرا من مكه إلى المدينة زاد الله لهما شرفا» في منزل عائشه و كان علته اثني عشره يوما.

و في تفسير الثعلبي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس.

و قال أبو جعفر الطبري أما اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فلا خلاف بين أهل العلم بالاخبار فيه أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول غير أنه اختلف في أي الاثنين كان موته صلى الله عليه وآله ففقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول.

و قال الواقدي توفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول و دفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس و ذلك يوم الثلاثاء.

و قال أبو جعفر الطبري في تاريخه: ثم ضرب صلى الله عليه وآله في المحرم من سنة - ١١ - على الناس بعثا إلى الشام و أمر عليهم مولاه و ابن مولاه اسامه بن زيد بن حارثه و أمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس و أوعب مع اسامه المهاجرون الأولون فبينما الناس على ذلك ابتدى صلى الله عليه وآله شكواه التي قبضه الله عز و جل فيها إلى ما أراد به من رحمته و كرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول.

و فيه في الخبر الآخر عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله - إلى أن قال -:

ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه.

و فيه بإسناده عن هشام بن عروه عن أبيه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعه الذي توفاه الله به في عقب المحرم.

و قال الواقدي بديء رسول الله صلى الله عليه وآله وجعه لليلتين بقيتا من صفر

و قال الطبرسى فى المجمع فى قوله تعالى «وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» الايه ٢٨١ من البقره: ثم مات صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول حين بزغت الشمس، قال: و روى أصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنه احدى عشره من الهجره و لسنه واحده من ملك أردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن أنوشيروان و قال المفيد (ره) فى الارشاد: و كان ذلك فى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه عشر من هجرته صلى الله عليه وآله و هو ابن ثلاث و ستين سنه و قال الخوارزمى توفى أول شهر ربيع الأول.

و فى السيره الحلبيه: قال السهيلي: لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين إلا فى ثالث عشره أو رابع عشره لاجماع المسلمين على ان وقفه عرفه كانت يوم الجمعة و هو تاسع ذى الحجه و كان المحرم اما بالجمعه و إما بالسبت، فان كان السبت فيكون أول صفر إما الأحد أو الاثنين فعلى هذا لا يكون الثانى عشر من شهر ربيع الأول بوجه.

هذه طائفه من الأقوال فى يوم وفاته صلى الله عليه وآله و شهره و جملة القول فيهما انه مما لا ينبغي ان يشك ان وفاته صلى الله عليه وآله كان يوم الاثنين و هذا اتفاقى و المخالف فيه مكابر نفسه، و المشهور عند الجمهور انه كان فى شهر ربيع الأول لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و عند أصحابنا الاماميه لليلتين بقيتا من صفر إلا الكليني و المسعودى فأنهما وافقا العامه فى ذلك(١).

ص: ١٠٦

١- (١) - المسعودى صاحب مروج الذهب هو أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الهذلى امامى ثقة بقى الى سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه و له كتب: كتاب فى الامامه المسمى باثبات الوصيه، و مروج الذهب و معادن الجواهر، كتاب الهدايه الى تحقيق الولايات و غيرها مما عدها النجاشى فى كتاب الرجال و ذكره العلامة قدس سره فى القسم الاول من الخلاصه و وضعه أن يذكر الثقات من أصحابنا الاماميه فى القسم الاول منها فارجع الى كتب الرجال الاماميه من كتاب النجاشى و تنقيح المقال للمامقانى و جامع الرواه للاردبيلي و غيرها حتى يتضح لك انه من العلماء الكبار الاخيار و فى ذكرى أن صاحب الجواهر فى كتابه الصلاه أو الارث ذكر منه قولاً - و بالجملة أن ما كتب فى ظهر مروج الذهب المطبوع فى مصر من أنه شافعى و هم و مختلق.

قال العلامة المجلسي في البحار: لعل قول سنة عشر مبنى على اعتبار سنة الهجره من أول ربيع الاول حيث وقعت الهجره فيه و الذين قالوا سنة احدى عشره بنوه على المحرم و هو اشهر.

أقول: و بذلك يرتفع الاختلاف كما هو واضح و يأتي في المباحث الاتيه التحقيق في مبدء تاريخ الهجره.

و خلاصه القول فيه ان ما بنى عليه المسلمون هو من أول المحرم و قول الاخر أعنى أول ربيع الأول شاذ لم يعمل به و إن ذهب إليه شرذمه من الناس و منهم محمد بن إسحاق المطلبى كما فى السير النبويه لابن هشام التى أصلها لابن إسحاق و انتخبها ابن هشام قال: قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضحى و كادت الشمس تعتدل لثنتى عشره ليله مضت من شهر ربيع الأول و هو التاريخ.

و لكن هذا القول غير مقبول عند الجمهور و المبدأ المعمول به عند المسلمين هو المحرم.

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه: قام رجل إلى عمر بن الخطاب فقال:

أرخوا فقال عمر: ما أرخوا قال شىء تفعله الاعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر: حسن فأرخوا فقال من ائى السنين نبدا قالوا من مبعثه صلى الله عليه و آله و قالوا من وفاته صلى الله عليه و آله ثم أجمعوا على الهجره ثم قالوا فأى الشهور نبدا فقالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو منصرف الناس من حجهم و هو شهر حرام فأجمعوا على المحرم.

ثم أقول: و لا غرابه أن يقال أنه اشتبه الامر على القائل بوفاته صلى الله عليه و آله فى شهر ربيع الاول و كذا على راوى هذا الخبر لأن ولادته صلى الله عليه و آله كان فى ذلك الشهر فاخذ الوفاه مكان الولاده.

«الكلام فى أن عمر أنكر موت رسول الله صلى الله عليه و آله

و لم يكن عارفا بالقرآن»

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه عن أبى هريره: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله

كان أبو بكر بالسنح و عمر حاضرا فقام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه و آله توفي و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و الله ما مات و لكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع بعد ان قيل قد مات و الله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه و آله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله مات.

قال: و اقبل أبو بكر حتّى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر و عمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله في بيت عائشه و رسول الله صلى الله عليه و آله مسجّى في ناحيه البيت عليه برد حبره فاقبل حتّى كشف عن وجهه ثمّ اقبل عليه فقبّله ثمّ قال بأبى أنت و امّى أما الموته التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثمّ لن يصيبك بعدها موته أبدا ثمّ ردّ الثوب على وجهه ثمّ خرج و عمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر فأنصت فأبى إلّا أن يتكلّم، فلمّا رآه أبو بكر لا ينصت اقبل على الناس فلمّا سمع الناس كلامه اقبلوا عليه و تركوا عمر فحمد الله و اثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس أنّه من كان يعبد محمّدا فان محمّدا قد مات و من كان يعبد الله فانّ الله حيّ لا يموت ثمّ تلا هذه الايه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

قال. فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الايه نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى تلاها أبو بكر يومئذ قال و أخذها الناس عن أبى بكر فانّما هى أفواههم.

قال أبو هريره قال عمر: و الله ما هو إلّا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت إلى الارض ما تحملنى رجلاى و عرفت أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد مات.

و كذا روى أبو جعفر الطبرى عن أبى أيوب عن إبراهيم خبرا آخر قريبا من الاول.

و كذا فى آخر عن عبد الرحمن الحميرى قال توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و أبو بكر فى المدينه فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبّله و قال فداك أبى و امّى ما أطيبك حيّا و ميّتا

قال: ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائما يوعد الناس و يقول ان رسول الله صلى الله عليه و آله حي لم يمت و أنه خارج إلى من أرجف به و قاطع أيديهم و ضارب أعناقهم و صالبيهم قال: فتكلم أبو بكر و قال: ان الله قال لنبية صلى الله عليه و آله «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» و قال: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ» الآية حتى ختم الآية فمن كان يعبد الله لا شريك له فإن الله حي لا يموت الخبر.

قال الشهرستاني في المقدمة الرابعة من الملل و النحل: الخلافة الثالث في موته صلى الله عليه و آله قال عمر: من قال أن محمدا قد مات قتله بسيفي هذا و انما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام، و قال أبو بكر: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات و من كان يعبد إله محمدا فانه حي لا يموت و قرأ هذه الآية: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» إلخ.

أقول: و الأخبار في ذلك المضمون اعني انكار عمر موته صلى الله عليه و آله في كتبهم المعتبره عندهم بلغت إلى مبلغ التواتر معنى و لا سبيل إلى إنكاره و إن كانت عباراتهم مختلفه، و لنا في هذا المقام كلام و هو:

ان من لم يكن عارفا للآيات القرآنيه و متدبرا لها و حافظا للكتاب العزيز كما اعترف به نفسه كيف يليق للامامه على الامه و الخلافه عن الله و رسوله؟ و هل هذا الا تهافت و اختلاق؟ جلّ جناب الرب عن أن ينال عهده الجاهلين.

الكلام في ان عليا عليه السلام هو الذي ولي غسل رسول الله

صلى الله عليه و آله و هو الاصل في ذلك.

و قال أبو جعفر الطبري عن عبد الله بن عباس ان علي بن أبي طالب و العباس ابن عبد المطلب و الفضل بن عباس و قثم بن العباس و اسامه بن زيد و شقران مولى رسول الله صلى الله عليه و آله هم الذين ولّوا غسله و انّ اوس بن خولى احد بنى عوف بن الخزرج قال لعلي بن ابي طالب انشدك الله يا علي و حفظنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و كان اوس

من أصحاب بدر و قال ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه و آله فاسنده علي بن أبي طالب إلى صدره و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يلقبونه معه و كان اسامه بن زيد و شقران موليّاه هما اللذان يصبّان الماء و علي يغسله قد اسنده إلى صدره و عليه قميصه يدلك من ورائه لا يفضى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و علي يقول: بأبي أنت و أمي ما أطيبك حيّا و ميتا و لم ير من رسول الله صلى الله عليه و آله شيء ممّا يرى من الميت.

و قال الشّارح المعتزلي: و روى محمّد بن حبيب في أماليه قال تولى غسل النّبيّ صلى الله عليه و آله علي عليه السّلام و العباس رضى الله عنه و كان علي عليه السّلام يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه و لا رأيت اضوء من وجهه حينئذ و لم أره يعتاد فاه ما يعتاد أفواه الموتى.

أقول: و قد مضى الخبر الآخر من أبي جعفر الطبري عن عبد الله بن مسعود حيث سأل رسول الله صلى الله عليه و آله عمن يغسله فقال صلى الله عليه و آله أهلى الأدنى فالأدنى الخبر.

فحيث ضم ذلك الخبر إلى هذا الذى نقله الطبري عن عبد الله بن عباس و محمّد ابن حبيب في أماليه و غيرهما ينتج ان علي بن أبي طالب كان أقرب الناس منه صلى الله عليه و آله ثم انه يعلم من خطاب اوس على عليه السّلام انشدك الله يا علي و حظنا من رسول الله صلى الله عليه و آله أن أمير المؤمنين علي عليه السّلام كان هو الذى تولى غسله و هو الاصل فى ذلك و العباس و الفضل و قثم و اسامه و شقران كانوا أعوانه فى ذلك كما يدلّ عليه أيضا قوله و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يلقبونه معه و كان اسامه و شقران موليّاه هما اللذان يصبّان الماء و قوله و علي عليه السّلام يغسله صريح فى ذلك.

فى الكافى للكلينى (قده) عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنّبيّ صلى الله عليه و آله يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ فقال: يغسل كلّ نبيّ وصيّيه قلت: فمن وصيّيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال ثلاثين سنة، فان يوشع بن نون وصيّ موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتليها و اسرها فأحسن اسرها، و ان ابنه أبى بكر ستخرج على علي عليه السّلام فى كذا و كذا

ألفا من امتي فيقتل مقاتليها و يأسرهما فيحسن أسرها و فيها انزل الله تعالى «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»
يعنى صفراء بنت شعيب.

فى التهذيب بإسناده عن يعلى بن مره عن أبيه عن جدّه قال قبض رسول الله صلى الله عليه و آله فستر بثوب و رسول الله صلى الله عليه و آله خلف الثوب و على عليه السلام عند طرف ثوبه و قد وضع خده على راحتيه يضرب طرف الثوب على وجهه على عليه السلام قال و الناس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يبكون و إذا سمعنا صوتا فى البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه و لا تغسلوه، قال: فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا فقال اخسأ عدو الله فإنه أمرنى بغسله و كفنه و ذاك سنة قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النعمة يا على بن أبى طالب استر عوره نبيك و لا تنزع القميص، و روايات اخر قريبه منها اتى بها فى كتب العامه أيضا.

قال فى البحار: فى الاحن و المحن بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال: أوصانى رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أنا مت فاغسلنى بسبع قرب من بئر بئر غرس.

و فى السيره الحليّه: و عند ابن ماجه أنه صلى الله عليه و آله قال لعلى عليه السلام إذا أنا مت فاغسلنى بسبع قرب من بئر بئر غرس.

فى الكافى و التهذيب عن فضيل سكره قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هل للماء الذى يغسل به الميت حدّ محدود؟ قال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال لعلى عليه السلام: إذا أنا مت فاستق ستّ قرب من ماء بئر غرس «غرس بئر بالمدينه» فغسلنى و كفّنى و حنطنى فاذا فرغت من غسلى و كفنى فخذ بجوامع كفنى و اجلسنى ثم سلنى عمّا شئت فوالله لا تسألنى عن شيء الا اجبتك فيه.

و فى البحار: أبان بن بطه قال يزيد بن بلال قال على عليه السلام: اوصى النبى صلى الله عليه و آله الا يغسله احد غيرى فإنه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه قال: فما تناولت عضوا إلا كانما كان يقلّه معى ثلاثون رجلا حتّى فرغت من غسله، و كذا فى خبر قريب منه فى السيره الحليّه.

أقول: والمراد من هذا الخبر أن علياً عليه السلام لو رأى عورته لا تطمس عينه كان على فرض الوقوع لا أن يجوز له ذلك.

و فيه أيضاً: و روى أنه لما أراد عليّ عليه السّلام غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه كان مشدود العينين و قد امره عليّ عليه السلام بذلك اشفاقاً عليه من العمى.

و فيه نقلاً عن تفسير العياشى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا صوتاً من جانب البيت و لم يروا شخصاً يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» إلى قوله «فقد فاز» ثم قال: فى الله خلف و عزاء من كل مصيبه و درك لما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا انما المحروم من حرم الثواب و استروا عوره نبيكم فلما وضعه على السرير نودى يا عليّ لا تخلع القميص قال فغسله عليّ عليه السلام فى قميصه.

و روى أبو جعفر الطبرى فى تاريخه باسناده عن عائشه قالت لما أرادوا أن يغسلوا النّبىّ صلى الله عليه وآله اختلفوا فيه فقالوا و الله ما ندرى أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وآله من ثيابه كما نجرّد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه، فلمّا اختلفوا القى عليهم السنه حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحيه البيت لا يدرى من هو أن اغسلوا النّبىّ و عليه ثيابه، قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: فغسلوه و عليه قميصه يصّبون عليه الماء فوق القميص و يدلكونه و القميص دون أيديهم، و كذا مر منه آنفاً نقلاً عن عبد الله بن عباس أن عليّاً عليه السّلام يغسله صلى الله عليه وآله و عليه قميصه يدلك من ورائه لا يفضى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر.

و قال المفيد (ره) فى الارشاد: لما أراد أمير المؤمنين عليه السّلام غسل الرسول صلى الله عليه وآله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصّب عينيه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ إلى سرّته و تولّى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يعاطيه الماء و يعينه عليه.

و فى التهذيب لشيخ الطائفة الاماميه قدس سره عن يعلى بن مرّه عن أبيه عن جدّه قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب و رسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب و عليّ عليه السلام

عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته قال و الرّيح يضرب طرف الثوب على وجه عليّ عليه السّلام قال: و النّاس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يكون و إذا سمعنا صوتا فى البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه و لا تغسلوه قال فرايت عليا عليه السّلام حين رفع رأسه فزعا فقال اخسأ عدو الله فانه امرنى بغسله و كفنه و دفنه و ذاك سنه قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمه يا عليّ بن أبى طالب استر عوره نبيك و لا تنزع القميص.

أقول: ما يستفاد من جملة تلك الاخبار أنّ عليّا عليه السّلام تولّى غسله بيده بلا كلام فيه و انه غسله صلّى الله عليه و آله فى قميصه و لا تنافى لها مع ما فى الارشاد، و أمّا المرويه عن عائشه من اختلافهم و أخذهم السنه و يدلّك من ورائه لا يفضى بيده فلا يخلو عن اختلاق و افتعال و البصير الناقد فى الأحاديث المرويه عنها فى ذلك الباب من الطبرى و غيره يرى ما لا يخفى عليه و كانت تقولها لبعض شأنها و لا جرم انهم جردوه عاقبه الأمر و كفنوه.

فالحق فيها ما أنصف الشارح المعتزلى فى المقام حيث بعد نقل شرذمه من تلك الأحاديث المرويه عنها و نقلها فكانت عايشه تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه كما رواها الطبرى و غيره أيضا، قال: قلت: حضرت عند محمّد بن معدّ العلوى فى داره ببغداد و عنده حسن بن معالى الحلّى المعروف بابن الباقلانى و هما يقرآن هذا الخبر «يعنى خبر عائشه عن اختلافهم و أخذهم السنه و قولها لو استقبلت من امرى إلخ» و هذه الأحاديث من تاريخ الطبرى فقال محمّد بن معدّ لحسن بن معالى: ما تراها قصدت بهذا القول قال: حسدت أباك على ما كان يفتخر به من غسل رسول الله صلّى الله عليه و آله، فضحك محمّد و قال: هبها استطاعت أن تراحمه فى الغسل هل تستطيع أن تراحمه فى غيره من خصائصه انتهى.

ثمّ قال أبو جعفر الطبرى: قال ابن إسحاق و حدثنى الزهرى عن عليّ بن الحسين قال فلما فرغ من غسل رسول الله صلّى الله عليه و آله كفن فى ثلاثه اثواب ثوبين صحاريين و برد حبره ادرج فيها ادراجا.

و كذا فى الكافى للكلينى (قده) عن زيد الشّحام قال سئل أبو عبد الله عليه السّلام

عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بم كفن قال في ثلاثه أثواب ثوبين صحاريين و برد حبره.

و في السيره الحلبيه ذكر أقوالا اخر تنتهى إلى سبعة.

«بيان» قال ابن اثير في النهايه: في الحديث كفن رسول الله في ثوبين صحاريين صحار قريه باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحره و هي حمرة خفيه كالغيره يقال ثوب اصحر و صحارى.

في البحار نقلا عن مجالس الصدوق بإسناده الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال لما توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله تولّى غسله عليّ بن أبى طالب و العباس معه فلما فرغ عليّ عليه السلام من غسله كشف الازار عن وجهه ثم قال بأبى أنت و امى طبت حيا و طبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممّن سواك من النبوه و الانباء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا- انك امرت بالصبر و نهيت عن الجزع لا نفذنا عليك الشؤن و لكن مالا يدفع كمد و غصص مخالفان و هما داء الاجل و فلا لك بأبى أنت و امى اذكرنا عند ربك و اجعلنا من همك ثم اكب عليه فقبل وجهه و مد الازار عليه.

و نقل هذه الخطبه الشارح المعتزلى على صورته اخرى قال:

قال محد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا و بكى طويلا و قال: بأبى أنت و امى طبت حيا و طبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد سواك من النبوه و الأنبياء (و الانباء - ظ) و اخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صارت المصبيه فيك سواء و لو لا انك امرت بالصبر و نهيت عن الجزع لا نفذنا عليك ماء الشؤن و لكن اتى ما لا يدفع اشكو إليك كمدا و ادبارا مخالفين و داء الفتنة فانها قد استعرت نارها و داءها الداء الاعظم بأبى أنت و امى اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك و همك.

ثم نظر إلى قذاه في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه.

أقول: لا يخفى ان هذه الروايه تخالف ما في النهج في بعض ألفاظه و لا بعد

أن يقال متى دار الأمر بين ما فى النهج و بين ما فى غيره يكون ما فى النهج اضبط و أصح.

الكلام فى من صلى الله عليه و آله

و لما فرغ على عليه السلام من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه فى الصلاه عليه و كان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاه عليه و اين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنين و قال لهم ان رسول الله صلى الله عليه و آله امامنا حيا و ميتا فدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام و ينصرفون و ان الله تعالى لم يقبض نبيا فى مكان إلا- و قد ارتضاه لرمسه فيه و انى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به كما فى الارشاد للمفيد و فى غيره.

و روى ثقة الاسلام الكليني فى الكافى باسناده عن الحلبي عن أبى عبد الله عليه السلام قال اتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا على ان الناس قد اجتمعوا ان يدفنوا رسول الله صلى الله عليه و آله فى بقيع المصلى و ان يؤمهم رجل منهم فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه و آله امامنا حيا و ميتا و قال انى ادفن فى البقعه التى قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشره يصلون عليه ثم يخرجون.

و فى الكافى أيضا باسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال لما قبض النبى صلى الله عليه و آله صلت عليه الملائكه و المهاجرون و الأنصار فوجا فوجا و قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول فى صحته و سلامته انما انزلت هذه الايه على فى الصلاه بعد قبض الله لى «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

و فى روايه الامالى ان أول من يصلى عليه هو الله سبحانه ثم الملائكه ثم المسلمون.

قال الطبرى: و دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله يصلون عليه أرسالا حتى إذا

فرغ الرجال ادخل النساء حتّى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد و لم يؤمّ الناس على رسول الله صلّى الله عليه وآله أحد.

و فى البحار: و لما أراد على عليه السلام غسله استدعى الفضل بن العباس فامرّه ان يناوله الماء بعد ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرّته و تولّى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يناوله الماء فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدّم فصلّى عليه.

فى البحار: سئل الباقر عليه السلام كيف كانت الصّلاه على النّبىّ صلّى الله عليه وآله فقال:

لما غسله أمير المؤمنين و كفّنه سجّاه و ادخل عليه عشره فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السّلام فى وسطهم فقال «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فيقول القوم مثل ما يقول حتّى صلّى عليه أهل المدينة و أهل العوالى.

ان قلت نقل فى البحار روايه عن سليم بن قيس نقلا عن سلمان الفارسى (ره) أنّه قال اتيت عليّا عليه السّلام و هو يغسل رسول الله صلّى الله عليه وآله و قد كان اوصى ان لا يغسله غير على «إلى أن قال:» فلما غسله و كفّنه ادخلنى و ادخل أبا ذر و المقداد و فاطمه و حسنا و حسينا عليهم السّلام فتقدم و صفقنا خلفه و صلّى عليه و عائشه فى الحجره لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشره عشره من المهاجرين و الانصار فيصلون و يخرجون حتّى لم يبق أحد من المهاجرين و الانصار إلا صلّى عليه الخبر. فكيف يوافق هذا الخبر ما ذكر من قبل ان عليّا صلّى عليه صلّى الله عليه وآله وحده و لم يشركه معه أحد فى الصّلاه؟ قلت: يمكن الجمع بينهما أنّه لم يشركه أحد فى ان يؤمّ الناس فلم يؤمّ الناس على رسول الله صلّى الله عليه وآله أحد إلا على عليه السلام على أن فى سليم بن قيس كلاما.

و بالجملة لا يخفى على المتدرب البصير فى الأخبار المرويه عن الفريقين أن الصّلاه الحقيقيه هى التى صلاها على عليه السلام على النّبىّ صلّى الله عليه وآله أولا و ان صلّى عليه بعده غيره من الرجال و النساء فوجا بعد فوج.

و اختلف الاقوال فى موضع دفنه فذهب قوم إلى أن يدفنوه صلى الله عليه وآله بمكة لأنها مسقط رأسه و قال الآخرون فى المدينة فمنهم من رأى أن يدفن فى البقيع عند شهداء احد و منهم من قال أن يدفنوه فى صحن المسجد و قال أمير المؤمنين على عليه السلام أن الله لم يقبض نبيا إلا فى أطهر البقاع فينبغى أن يدفن فى البقعة التى قبض فيها فاخذوا بقوله.

قال الطبرى نقلا عن عبد الله بن عباس لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وآله و كان أبو عبيده بن الجراح يصرح كحفر أهل مكة و كان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينة و كان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب إلى أبى عبيده و للآخر اذهب إلى أبى طلحة اللهم خر لرسولك.

و قال الطبرى قال ابن إسحاق و كان الذى نزل قبر رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و قد قال اوس بن خولى انشدك الله يا على و حفظنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انزل فتزل مع القوم و قد كان شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله حين وضع رسول الله صلى الله عليه وآله فى حفرته و بنى عليه قد اخذ قطيفه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبسها و يفتريشها فقذفها فى القبر و قال و الله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

فى التهذيب لشيخ الطائفة الاماميه فى روايه عن أبى جعفر عليه السلام «إلى أن قال:» ثم دخل على عليه السلام القبر فوضعه على يديه و ادخل معه الفضل بن العباس فقال رجل من الأنصار من بنى الخيلاء يقال له اوس بن الخولى انشدكم الله أن تقطعوا حقنا فقال له على عليه السلام ادخل فدخل معهما الخبر.

و فيه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع شبرا من الأرض.

و فى الكافى للكلينى رضوان الله عليه عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جعل على عليه السلام على قبر النبى لبنا.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع ورش عليه من الماء.

أقول: جاءت الروايات من الفريقين في تعيين رسول الله صلى الله عليه وآله مدفنه كما في الرواية المروية عن أبي جعفر الطبري المذكوره آنفاً ومن كتب الاماميه أيضاً ومع ذلك اختلافهم في مدفنه صلى الله عليه وآله غريب جداً.

وفيه أيضاً عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره القطيفه.

وفي الارشاد للمفيد (ره) بعد ما قال صلى الله عليه وآله وحده على النبي ولم يشركه معه أحد ثم صلى المسلمون قال:

ولما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيده ابن الجراح وكان يحفر لأهل مكّه ويضرح وكان ذلك عادة أهل مكّه وانفذ إلى زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاهما وقال: اللهم خر لنييك فوجد أبو طلحه زيد بن سهل وقيل له احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامه بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب ادخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ليدخل اوس بن خولى وكان بدريا فاضلاً من بنى عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي عليه السلام: انزل القبر فتزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه وولاه في حفرة فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج ونزل علي عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الأرض موجهها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهل عليه التراب وكان ذلك في يوم الاثنين ليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافه وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك وأصبحت

فاطمه عليها السّلام تنادى: و اسوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها: إنّ صباحك لصباح سوء و اغتنم القوم الفرصه لشغل على بن أبى طالب عليه السّلام برسول الله صلّى الله عليه و آله و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله صلّى الله عليه و آله فتبادروا إلى ولايه الأمر و اتفق لأبى بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتّى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقرّه. فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان و كالت أسباب معروفه تيسر للقوم منها.

ثمّ قال المفيد (ره): و قد جاءت الروايه انه لما تم لأبى بكر ما تمّ و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام و هو يسوى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله بمسحاه فى يده فقال له ان القوم قد بايعوا أبا بكر و وقعت الخذله للانصار لاختلافهم و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من ادراككم الامر فوضع طرف المسحاه على الأرض و يده عليها ثمّ قال عليه السّلام «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ».

و لقد مضى الكلام منه عليه السّلام فى الخطبه المأتين عند دفن سيده نساء العالمين مخاطبا لرسول الله صلّى الله عليه و آله عند قبره: و لقد وسدتك فى ملحوده قبرك و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك آه.

و قال عليه السّلام فى الخطبه السادسه و التسعين و المأه: و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله انّى لم ارد على الله و لا على رسوله ساعه قط و لقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال و تتأخر الاقدام نجده اكرمنى الله بها و لقد قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و ان رأسه على صدرى و لقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى و لقد وليت غسله صلّى الله عليه و آله و الملائكه اعوانى فضجت الدار و الافنيه ملأ يهبط و ملأ يعرج و ما فارقت سمعى هينمه منهم يصلون عليه حتى و اريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيّا و ميتا.

قال الشّارح المعتزلى بعد نقل شروحه من تلك الأخبار عن أبى جعفر الطبرى:

من تأمل هذه الأخبار علم ان عليا عليه السلام كان الأصل و الجملة و التفصيل فى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و جهازه ألا- ترى ان اوس بن خولى لا- يخاطب أحدا من الجماعة غيره فى حضور الغسل أو النزول فى القبر. ثم انظر إلى كرم علي عليه السلام و سجاحه اخلاقه و طهاره شيمته كيف لم يضمن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس و هو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه و اطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجيه الشريفة و بين قول من قال «يعنى بها عائشه كما مضى الخبر فى ذلك» لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه و آله الانساؤه و لو كان فى ذلك المقام غيره من اولى الطباع الخشنه و ارباب الفظاظه و الغلظه و قد سأل اوس لزجر و انتهر و رجع خائبا انتهى.

الكلام فى تجهيزه صلى الله عليه و آله فى انه أى يوم

كان و الحق فى ذلك

مضى الكلام فى يوم وفاته صلى الله عليه و آله انه عند الاكثر الاشهر بل مما اتفقوا عليه كان يوم الاثنين.

ثم قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه: فلما بويع أبو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه و آله و بويع أبو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قبض فيه النبى صلى الله عليه و آله و قال بعضهم كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء و ذلك الغد من وفاته صلى الله عليه و آله.

أقول: و ذلك البعض هو الواقدى حيث قال: و دفن صلى الله عليه و آله من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس و ذلك يوم الثلاثاء.

و قال بعضهم انما دفن بعد وفاته بثلاثه أيام ثم دفن رسول الله صلى الله عليه و آله من وسط الليل ليله الأربعاء، و روى فى دفنه صلى الله عليه و آله ليله الأربعاء عدّه روايات من عائشه و غيرها، و قال بعضهم دفن يوم الأربعاء.

و روى الطبرى عن زياد بن كليب عن إبراهيم النخعى انه لما قبض النبى صلى الله عليه و آله كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يجترأ أحد ان يكشف عن

وجهه و قد اربد بطنه فكشف عن وجهه و قبل عينيه و قال بأبى أنت و أمى طبت حيا و طبت ميتا ثم خرج إلى الناس فقال من يعبد محمداً فان محمداً قد مات الحديث.

و كذا أقوال الاماميه و أخبارهم مختلفه فى ذلك ففى بعضها ان الناس دخلوا عليه عشره عشره فصلوا عليه يوم الاثنين و ليله الثلاثاء و فى آخر أنهم صلوا عليه يوم الاثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء.

و الصواب انه صلى الله عليه و آله دفن فى اليوم الذى قبض و هو رأى المحققين من علمائنا الاماميه كما صرح به عماد الدين الطبرى فى كامل البهائى و تولى تجهيزه فى ذلك اليوم أمير المؤمنين على عليه السلام على ما مضى الكلام فيه مفصلاً و القوم قد اشتغلوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله بامر البيعه.

و إذا انضم قول أبى جعفر الطبرى و بويح أبو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قبض فيه النبى صلى الله عليه و آله إلى قول المفيد فى الارشاد و قد جاءت الروايه انه لما تم لأبى بكر ما تم و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين و هو يسوى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله بمسحاه فى يده الحديث، ينتج ان رسول الله صلى الله عليه و آله دفن فى اليوم الذى قبض.

على انه نهى ان يترك الميت و أمر بتعجيل الدفن الا لضروره اقتضت خلافه حتى يحصل العلم الذى تطمئن به النفس و لا أقل ان يكون الامر بالتعجيل للاستحباب ان لم نقل بوجوبه و النهى للكراهه لا للحرمة ففى الوافى للفيض نقلاً عن الكافى و التهذيب و الفقيه عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا معشر الناس لا الفين رجلاً مات له ميت ليلاً فانتظر به الصبح و لا رجلاً مات له ميت نهاراً فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتكم طلوع الشمس و لا غروبها عجلوا بهم إلى مضاجعهم رحمكم الله قال الناس و أنت يا رسول الله يرحمك الله.

و فيه نقلاً عن الاولين عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا مات الميت أول النهار فلا يقبل إلا فى قبره.

و فيه نقلاً عن الثالث قال رسول الله صلى الله عليه و آله كرامه الميت تعجيله.

و لم يكن موته صلى الله عليه و آله مشتبهاً حتى يتربص فى تجهيزه ثلاثه أيام لحصول العلم

به ولا- يقبل العقل السليم ان يبقى رسول الله صلى الله عليه وآله ميتا يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حاضر لا يقوم بتجهيزه و يتركه حتى اربد بطنه صلى الله عليه وآله و العجب من تلك الروايه المنقوله عن الطبرى أنه لا يجترىء أحد أن يكشف عن وجهه هل يقبله عاقل و يتسلم ليب ان عليا عليه السلام لا- يجترى في ذلك، و أنصف الشارح المعتزلى فى المقام و قال:

و كيف يبقى طريقا بين أهله ثلاثه أيام لا يجترىء أحد منهم أن يكشف عن وجهه و فيهم عليّ بن أبى طالب و هو روحه بين جنبيه و العباس عمه القائم مقام أبيه و ابنا فاطمه و هما كولديه و فيهم فاطمه بضعه منه أ فما كان فى هؤلاء من يكشف عن وجهه و لا من يفكر فى جهازه. و لا من يأنف له من انتفاخ بطنه و اخضرارها و ينتظر بذلك حضور أبى بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك و لا يسكن قلبى إليه.

ثم قال ذلك الشارح: و بقى الاشكال فى قعود عليّ عليه السلام عن تجهيزه و إذا كان اولئك مشغولين بالبيعه فما الذى شغله هو فاقول يغلب على ظنى ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعه على أبى بكر و اصحابه حيث فاته الأمر و استوثر عليه به فأراد ان يتركه صلى الله عليه وآله بحاله لا يحدث فى جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلهم عن نبهم ثلاثه أيام حتى آل أمره إلى ما ترون و قد كان عليه السلام يتطلب الحيله فى تهجين أمر أبى بكر حيث وقع فى السقيفه ما وقع بكل طريق و يتعلق بأدنى سبب من امور كان يعتمدها و أقوال كان يقولها فلعل هذا من جمله ذلك، أو لعله إن صح ذلك فانما تركه صلى الله عليه وآله بوصيته منه اليه و سرّ كانا يعلمانه فى ذلك.

فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجمع رأيه و رأى المهاجرين على كيفية غسله و كفته و نحو ذلك من اموره؟ قلت لأن الروايه الاولى يبطل هذا الاحتمال و هى قوله صلى الله عليه وآله لهم قبل موته يغسلنى أهلى الادنى منهم فالادنى و اكفن فى ثيابى أو فى بياض مصر أو فى حله يمتيه انتهى.

أقول كيف اجترى هذا الرجل ان يتفوه بذلك و كان له شيطان يعتريه

والا فكيف نطق بأن عليا عليه السّلام تركه صلى الله عليه وآله ثلاثه أيام لذلك الغرض الذى بمراحل عنه عليه السّلام وهو شارح أقواله و عارف بأحواله فى الجمله ولا يخالف أحد فى أنّه عليه السّلام أزهد الناس و أعلمهم و أفضلهم و أتقاهم و أنّه طلق الدنيا ثلاثا ولا يعدّ مكارم أعماله و محاسن أخلاقه و فضائل أوصافه و مناقب آدابه كلّ ألسن الفصحاء عن توصيف مقامه الشاهق، و حارت أفهام العقلاء فيه و كيف لا- و هو كتاب الله الناطق، و بالجمله لما كانت سخافه قول الرّجل و خرافته أظهر من الشمس فى رائعه النهار فلا- يهمننا اطاله الكلام فى الرّد و الإنكار، و نستجير بالله من الهواجس النفسانيه و الوسوس الشيطانيه.

قال ابن قتيبه الدينورى - و هو من أكابر علماء العامه المتعصب جدّا فى مذهبه كما هو الظاهر لأهل التبع و التفحص فى حال الرجال - فى كتابه الامامه و السياسه المعروف بتاريخ الخلفاء «المتوفى سنة ٢٧٦» فى إبايه علىّ عليه السّلام بيعه أبى بكر:

ثمّ إن عليا عليه السّلام اتى به إلى أبى بكر و هو يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله فليل له بايع أبى بكر فقال عليه السّلام: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا ابايعكم و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الامر من الأنصار و احتججتم عليه بالقرايه من النبى صلى الله عليه وآله و تأخذونه منّا أهل البيت غصبا؟ أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمّد صلى الله عليه وآله منكم فأعطوكم المقاده و سلموا إليكم الإمارة و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار. نحن أولى الله برسول الله حيّا و ميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، و إلّا- فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون «إلى أن قال:» فقال عليه السّلام: الله الله يا معشر المهاجرين لا- تخرجوا سلطان محمّد فى العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم و لا- تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت و نحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله، العالم

بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيه المدافع عنهم الامور السيئه، القاسم بينهم بالسويّه، و الله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا
عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد الأنصاري لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبى بكر، ما اختلف عليك اثنان.

قال: و خرج عليه السّلام يحمل فاطمه بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله على دابه ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصره،
فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل و لو أنّ زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به
فيقول عليّ عليه السّلام: أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه و آله في بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت
فاطمه عليها السّلام: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ماله حسيبهم و طالبهم.

و في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام في مرثيه سيد المرسلين:

نفسى على زفراتها محبوسه يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياه و انما ابكى مخافه ان تطول حياتى

و اسند إلى فاطمه عليها السّلام في مرثيه أبيه رسول الله صلّى الله عليه و آله:

إذا اشتد شوقى زرت قبرك باكيا انوح و اشكو لا اراك مجاوبى

فيا ساكن الصحراء علّمتنى البكا و ذكرك انساني جميع المصائب

فان كنت عنى فى التراب مغيبا فما كنت عن قلب الحزين بغائب.

و قالت عليها السلام فى رثاه صلّى الله عليه و آله و ندبته بقولها يوم موته و بعده بألفاظ منها:

يا أبتاه جنه الخلد مثواه، يا أبتاه عند ذى العرش مأواه، يا أبتاه كان جبريل يغشاه يا أبتاه لست بعد اليوم أراه.

فى الكافى للكلينى (ره) عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: لما قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله جاءهم جبرئيل عليه السّلام و
النّبيّ صلّى الله عليه و آله مسجّى و فى البيت على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام فقال السّلام عليكم يا أهل بيت
الرّحمة «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»

«وَأَنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» ان فی الله تعالی عزاء من کل مصیبه و خلفا من کل هالک و درکا مما فات فبالله فثقوا و اياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطیی من الدنيا قالوا سمعنا الصوت و لم نر الشخص.

الترجمه

از کلام آن بزرگوار است، در حالی که مباشر غسل رسول الله صلی الله علیه و آله و تکفین و تدفین او بود فرموده است:

پدر و مادرم فدای تو باد هر آینه بموت تو نبوت و خبر دادن بحقائق و وحی آسمانی قطع شد که بموت دیگر پیغمبران قطع نشده بود «زیرا آن حضرت خاتم انبیاء است و تا قیام قیامت شریعت او منسوخ نمی شود و دیگر بر کسی کتاب آسمانی وحی نمی شود»، مصیبت تو مصیبت مخصوص و ممتازی است که دیگر مصیبتها را تسلی دهنده است و عام است که همه آدمیان را فرا گرفت و هیچکس از آن فارغ نیست، و اگر امر بشکیبائی و نهی از بیتابی نمی فرمودی هر آینه آب چشم را «که از درزهای کاسه سر فرود می آید و از مجرای عین خارج می شود» در مصیبت تو تمام می کردیم، و هر آینه درد و غم پیوسته همدم بود «و در بر طرف شدن ماطله و امروز و فردا میکرد» و اندوه و الم هم قسم و ملازم بود، و این درد پیوسته و اندوه همیشه برای تو اندکست «یا آن گونه گریستن و همدم اندوه و ماتم بودن برای تو اندکست» و برای بیش از این سزاوار و درخوری.

و لکن مرگ تو چیز است که رد آن مقدور کسی نیست و دفع آن در استطاعت احدی نه، «و یا این که: آن مقدار که گریستیم و با غم و اندوه همدم بودیم دفع آن میسر نبود، به بیانی که در شرح گفته ایم».

إشارة

بعد هجره النبي صَلَّى الله عليه وآله ثم لحاقه به

:

فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتّى انتهيت إلى العرج «فى كلام طويل».

«قال الرضى (ره): قوله عليه السّلام: فأطأ ذكره من الكلام الذى رُمى به إلى غايتى الإيجاز و الفصاحة، و أراد أننى كنت اعطى خبره صَلَّى الله عليه وآله من بدء خروجى إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكنايه العجيبه.

اللغة

(جعلت) أى اخذت و شرعت (مأخذ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله) أى الصوب الذى سلكه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فى هجرته من مكّه إلى المدينه.

(أطأ) من وطئت الشىء برجلى و طأ، سقطت الواو فيه و فى اخواته، قال الجوهري فى الصحاح سقطت الواو من يطأ كما سقطت مع يسع لتعديهما لأن فعل يفعل مما اعتل فاؤه لا يكون إلّا لازما فلمّا جاءه من بين أخواتهما متعديين خولف بهما نظائرهما.

و فى بعض النسخ «قاطا» مكان «فاطا» و كانه تصحيف لأن القَطَّ كما قال الخليل: فصل الشىء عرضا، يقال قططت الشىء اقطه إذا قطعته عرضا و منه قط القلم، كما قيل فى علّى عليه السّلام كان يقطّ الهام قَطّ الاقلام، لكنه لا يناسب المقام و ان تكلف و تعسف بعض فى تفسيره.

(العرج) بفتح أوله و سكون ثانيه و هو كما قال الجوهري فى الصحاح و غيره

منزل بطريق مكّه وإليه ينسب العرجيّ الشاعر و هو عبد الله بن عمر بن عثمان ابن عفّان و هو أحد الأمكنه التي وقع في طريقه صلّى الله عليه وآله في هجرته و هو قريب من المدينه كما يأتي ذكر طريقه صلّى الله عليه وآله في هجرته و لذا قال عليه السّلام: حتّى انتهيت إلى العرج و في النسخ المطبوعه من النهج اعرب العرج بفتح الراء و الصواب سكونها كما ذكرنا، قال زراح بن ربيعه في قصيده له (١)

و جاوزن بالركن من ورقانو جاوزن بالعرج حيا حلولا

الاعراب

الظاهر أن كلمه حتّى متعلقه بكلّ واحد من اتبع و أطأ و لا تختصّ بالأخير.

المعنى

إشاره

يقتص و يروى في هذا الفصل حاله في خروجه من مكّه إلى المدينه بعد هجره رسول الله صلّى الله عليه وآله و كان قد تخلف عنه صلّى الله عليه وآله بمكّه لقضاء دينه و ردّ ودائع و ما أمره به ثمّ لحق به في قباء راجلا و قد تورمت قدماه و قد نزل على كلثوم بن هدم حيث نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله عليه و آله عليه ثمّ جاء معه صلّى الله عليه وآله المدينه و نزلوا على أبي أيوب الأنصاري كما يأتي شرحه.

(فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله) يعني به خرجت من مكّه زادها الله شرفا مهاجرا إلى المدينه فأخذت أتبع الطريقه و الجهه التي سلكها رسول الله صلّى الله عليه وآله و آله و يأتي في طريقه أنّه صلّى الله عليه وآله أتى العرج و قال عليّ عليه السّلام: حتّى انتهيت إلى العرج فسلكك تلك الجهه و خرج على ذلك الطريق و ايتسى به في ذلك أيضا.

(فاطأ ذكره) اغنانا بشرحه كلام الرضى (ره) في بيانه و لا حاجه إلى التّطويل.

(حتّى انتهيت إلى العرج) أى اننى كنت اعطى خبره من بدء خروجى من

ص: ١٢٧

مَكَهْ ثُمَّ اطَا الطَّرِيقَ عَلَى النُّحُو الَّذِي اخْبَرْتِ فِي سِيرِهِ وَجَهْتَهُ يَعْنِي أَنِّي لَازِمْتُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ الَّذِي سَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَذْوِهِ غَيْرَ مُفَارِقٍ إِيَّاهُ حَتَّى انْتَهَيْتِ عَلَى ذَلِكَ الْمَسِيرِ إِلَى الْعَرَجِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَطْمَأَنَّ قَلْبُهُ عَلَى أَنَّهُ وَرَدَ الْمَدِينَةَ سَالِمًا لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا وَلِذَا قَالَ حَتَّى انْتَهَيْتِ إِلَى الْعَرَجِ.

الكلام في هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وما جرى في ذلك على الأيجاز

«بدء اسلام الانصار»

فِي السَّيْرِهِ الْهَشَامِيَّةِ وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَانْجَازَ مَوْعَدِهِ لَهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَوْسَمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسَمٍ فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقْبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا.

لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، قَالَ:

أَمِنْ مَوَالِي يَهُودٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلَمَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ.

وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ وَكَانُوا هُمْ أَهْلُ الشَّرْكَ وَأَصْحَابُ أَوْثَانٍ وَكَانُوا قَدْ غَزَوْهُمْ بِبِلَادِهِمْ فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ نَبِيَّنَا مَبْعُوثٌ الْآنَ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ تَتَّبِعُهُ فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ.

فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُولَئِكَ النَّفَرَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَا قَوْمَ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودٌ فَلَا تَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ صَدَقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ فَسَنَقْدُمُ عَلَيْهِمْ فَنَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ وَتَعَرَّضَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجْبَنَّاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ فَانْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا

رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا وهم ستة نفر من الخزرج.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ودعواهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله.

«أمر العقبة الاولى»

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار إثني عشر رجلا فلحقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على بيعه النساء^(١) وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب.

قال عباده بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فان وفيتم فلکم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفاره له، وإن سترتم عليه يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجلّ إن شاء عذب وإن شاء غفر.

فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف وأمره أن يقرأهم القرآن و يعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب.

ص: ١٢٩

١- (١) - والمراد من العبارة أنهم بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الشروط التي ذكرت في بيعه النساء في الممتحنه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». وكان بيعه النساء يوم فتح مكة لما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من بيعه الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله تعالى في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط.

ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكّه و خرج من خراج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتّى قدموا مكّه فواعدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله العقبة من أوسط أيّام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته و النصر لنبيه صلّى الله عليه وآله و إعزاز الاسلام و أهله و إذلال الشرك و أهله.

و اجتمع فى الشعب عند العقبة ثلاثه و سبعون رجلا فى الليله التى كانوا و اعدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فيها فبعد ما توثق العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ على دين قومه للنبي صلّى الله عليه وآله تكلم رسول الله صلّى الله عليه وآله فتلا القرآن و دعا إلى الله و رغب فى الاسلام ثم قال: ابايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم و الذى بعثك بالحق نبيا لنمنعك ممّا تمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أبناء الحروب و أهل الحلقة و رثناها كابرًا عن كابر.

فاعترض القول و البراء يكلم رسول الله صلّى الله عليه وآله، أبو الهيثم بن التيهان فقال:

يا رسول الله إن بيننا و بين الرجال حبالا و أنا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا؟ فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم قال: بل الدم الدم و الهدم الهدم أنا منكم و أنتم منى احارب من حاربتهم و اسالم من سالمتهم.

فبايعهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فى العقبة الأخيره على حرب الأحمر و الأسود أخذ لنفسه و اشترط على القوم لربّه و جعل لهم على الوفاء بذلك الجنّه.

«بيان» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: بعثت إلى الأسود و الأحمر و هى من الألفاظ التى جاءت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من باب الكنايات يريد بعثت إلى العرب و العجم فكنى عن العرب بالسود و عن العجم بالأحمر، و العرب تسمى العجمي أحمر لأن الشقره تغلب عليه و قال جرير حيث يذكر العجم:

يسموننا الأعراب و العرب اسمنا و أسماهم فينا رقاب المزود

إنما يسمونهم رقاب المزود لأنها حمرة.

نزول الامر لرسول الله صلى الله عليه وآله في القتال

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل بيعه العقبة لم يؤذن له في الحرب و لم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله و الصبر على الأذى و الصفح عن الجاهل و كانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم و نفوهم من بلادهم فهم بين مفتون في دينه و من بين معذب في أيديهم و بين هارب في البلاد فرارا منهم، منهم من بأرض الحبشة، و منهم من بالمدينة و في كل وجه.

فلما عتت قريش على الله عزّ و جلّ و ردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة و كذبوا نبيّه صلى الله عليه وآله و عذّبوا و نفوا من عبده و وحيده و صدّق نبيّه و اعتصم بدينه أذن الله عزّ و جلّ لرسوله صلى الله عليه وآله في القتال و الانتصار ممّن ظلمهم و بغى عليهم فكانت أول آية انزلت في اذنه له في الحرب و احلاله له الدماء و القتال لمن بغى عليهم قول الله تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ» إلى قوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (الحج آيه ٤٢ و ٤٣).

فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وآله في الحرب و بايعه هذا الحيّ من الأنصار على الاسلام و النصرة له و لمن اتبعه و آوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه من المهاجرين من قومه و من معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة و الهجره إليها و اللّحق من الأنصار، و قال: إنّ الله عزّ و جلّ قد جعل لكم إخوانا و دارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا و أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكّه و الهجره إلى المدينة.

و لم يتخلّف معه بمكّه أحد من المهاجرين إلّا من حبس أو فتن إلّا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و أبو بكر بن أبي قحافه و كان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر ان يكونه.

و لما رأت قريش أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قد صارت له شيعه و أصحاب من غيرهم بلدهم و رأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا و أصابوا منهم منعه فحذروا خروج رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و عرفوا أنهم قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوه - و هى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حين خافوه.

و عن عبد الله بن عباس لما أجمعوا لذلك و اتعدوا أن يدخلوا فى دار الندوه ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له، و كان ذلك اليوم يسمى يوم الزّحمه فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليل عليه بتله فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون و عسى أن لا يعدمكم منه رأيا و نصحا، قالوا: أجل فادخل فدخل معهم و قد اجتمع فيها أشراف قريش و غيرهم ممّن لا يعدّ من قريش.

فقال بعضهم لبعض إن هذا الرّجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فأنا و الله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال:

فتشاوروا.

ثمّ قال قائل منه: احبسوه فى الحديد و اغلقوا عليه بابا ثمّ تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا و النابغه و من مضى منهم من هذا الموت حتّى يصيبه ما أصابهم، فقال الشّيخ النجدى: لا و الله ما هذا لكم برأى و الله لئن حبستموه كما تقولون لخيرجنّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوهم من أيديكم ثمّ يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا.

ثمّ قال قائل منهم و هو أبو الاسود ربيعه بن عامر نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فو الله ما نبالى أين ذهب و لا حيث وقع إذا غاب عنا و فرغنا منه فاصلحنا أمرنا و الفتنا كما كانت، فقال الشّيخ النجدى: لا و الله ما

ص: ١٣٢

هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه و حلاوه منطقته و غلبته على قلوب الرجال بما يأتي به و الله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحلّ على حىّ من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتّى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتّى يطأكم بهم فى بلادكم فيأخذكم أمركم من أيديكم ثمّ يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غير هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: و الله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى ان نأخذ من كلّ قبيله فتى شابا جليدا نسييا وسيطا فينا، ثمّ نعطي كلّ فتى منهم سيفا صارما ثمّ يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل هذا الرأى الذى لا رأى غيره تفرّق القوم على ذلك و هم مجمعون له.

«خروج النبى صلى الله عليه و آله و استخلافه عليا عليه السلام

على فراشه»

فأتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال: فلمّا كانت عتمه من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله مكانهم قال لعلى بن أبى طالب: نم على فراشى و تسجّ ببردى هذا الحضرمى الأخضر فثم فيه فأنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينام فى برده ذلك إذا نام.

و لما اجتمعوا له و فيهم أبو جهل بن هشام فقال و هم على بابه: إن محمّدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب و العجم ثمّ بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن، و إن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثمّ بعثتم من بعد موتكم ثمّ جعلت لكم نار تحرقون فيها.

و خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذ حفنه من تراب فى يده ثمّ قال أنا أقول

ذلك أنت أحدهم و أخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم و هو يتلو هؤلاء الايات من يس: «يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » إلى قوله:

«فَاعْشَيْنَاهُمْ لَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» حَتَّى فرغ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله من هؤلاء الايات و لم يبق منهم رجل إِلَّا و قد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فَأَتَاهُمْ آت مَمْن لم يكن معهم فقال. ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: مُحَمَّدًا قال:

خَيِّبَكُمْ الله قد و الله خرج عليكم مُحَمَّدٌ ثم ما ترك منكم رجلا إِلَّا و قد وضع على رأسه ترابا و انطلق لحاجته أ فما ترون ما بكم؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عَلِيًّا على الفراش مستحبًا ببرد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فيقولون: و الله إن هذا لمُحَمَّدٌ نائمًا عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عَلِيٌّ عليه السَّلام عن الفراش فقالوا: و الله لقد كان صدقنا الذي حَدَّثَنَا.

أقول: فان قلت: إذا علم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله عَلِيًّا عليه السَّلام لن يصيبه المكروه في منامه على الفراش حيث قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله له عليه السَّلام: فَمَنْ فِيهِ فَاِنَّهُ لَنْ يَخْلَصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ و كان عَلِيًّا عليه السَّلام على يقين من صدق قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فهل لعلِّي في ذلك فضيله و منقبه و كيف يكون كذلك مع انهما كانا عالمين بعدم اصابه مكروه لهما و كيف يصح ان يقال انَّ عَلِيًّا بذل نفسه دون النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه و آله و وقاه بنفسه؟ على أَنَّهُ ورد في أخبار الاماميَّة ان الْأَئِمَّة الاثني عشر يعلمون علم ما كان و ما يكون و لا يخفى عليهم شَيْءٌ كما جاء في ذلك باب في الكافي لثقه الاسلام الكليني و باب آخر إن الله تعالى لم يعلم نبيَّه صَلَّى الله عليه و آله علما الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين عليه السَّلام و أنه كان شريكه في العلم ثم انتهى إليهم صلوات الله عليهم.

و في هذا الباب عن الصَّادق عليه السَّلام ان جبرئيل أتى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله برمانتين فأكل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إحداهما و كسر الاخرى بنصفين فأكل نصفًا و أطعم عليًا نصفًا ثم قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: يا أخى هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال:

لا، قال: أمَّا الاولى فالنَّبِيُّه ليس لك فيها نصيب و أما الاخرى فالعلم أنت شريكى

فيه فقلت أصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال: لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه وآله علما الا وأمره أن يعلمه عليا وغير ذلك من الأبواب المشتملة على الأخبار التي جيئت في علمهم بما كان وما يكون.

قلت: إن الأخبار الواردة في تلك الأبواب لا يدل على أن الأئمة الاثنى عشر كانوا عالمين بجميع ما يعلمه الامام الحى الذى كان قبله ما دام ذلك الامام حيا فلا يستفاد منها أن عليا عليه السلام كان عالما بجميع ما علمه الرسول صلى الله عليه وآله ما دام رسول الله صلى الله عليه وآله حيا كما ورد في ذلك بابان آخران في الكافى أولهما باب وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذى قبله و ثانيهما باب أن الامام متى يعلم أن الامر قد صار إليه، والأخبار في هذين البابين مبينه ومختصه لتلك الأخبار في البابين الأولين، كما روى عن أبى عبد الله عليه السلام متى يعرف الأخير ما عند الأول قال في آخر دقيقه تبقى من روحه.

عن صفوان قال: قلت للرضا عليه السلام أخبرنى عن الامام متى يعلم أنه إمام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضى مثل أبى الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه قلت: بأي شىء؟ قال: يلهمه الله.

و من الأخبار الدالة على ذلك روايه اخرى فى الكافى فى باب الاشاره والنص على على أمير المؤمنين عليه السلام: يحيى الحلبي عن بشير الكناسى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى توفى فيه: ادعوا لى خليلي، فأرسلنا إلى أبويهما «يعنى أبوى عائشه وحفصه أبا بكر وعمر» فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما ثم قال: ادعوا لى خليلي فارسل إلى علي عليه السلام فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه فلما خرج لقيه فقالا له ما حدثك خليلك؟ فقال:

حدثنى ألف باب يفتح كل باب ألف باب.

فبما ذكرنا دريت أن ليس بمعلوم قطعا أن عليا عليه السلام كان فى ليله المبيت عالما بتا على أن المشركين لا يقتلونه حيث نام على فراشه صلى الله عليه وآله.

على أن أنبياء الله وأوليائه لا يعلمون من عندهم شيئا ولا يقدرّون بذاتهم على

شیء و لا یطلعون علی الغیب بل اللہ تعالیٰ یظهرهم علی غیبه عند المصلحه کظهور المعجزات فی أیدیهم کما نری فی کثیر من الأخبار أن اناسا لما اتوا رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ و سألوه عن أشياء و امور استمهلهم و انتظر الوحی فی ذلك و لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

و فی المجمع للطبرسی: قیل إنَّ أهل مکة قالوا یا محمّد ألا یخبرک ربّک بالسعر الرخیص قبل أن یغلو فنشتریه فنربح فیہ و الأرض التی ترید أن تجذب فنرتحل منها إلی أرض قد اخصبت فأنزل اللہ هذه الایہ:

«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسْنَى السُّوءِ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» و فی سورہ الجن: «قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعِدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» الایہ.

و قال اللہ تعالیٰ: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ» الایہ.

و فی الکافی فی باب أنہم لا یعلمون الغیب إلاّ- أنہم متى شاءوا أن یعلموا اعلموا، و فی الوافی ص ۱۳۷ م ۲، عن أبی عبیدہ المدائنی عن أبی عبد اللہ علیہ السّلام قال:

إذا أراد الامام أن یعلم شیئا أعلمه اللہ عزّ و جلّ ذلك.

و عن معمر بن خلاد قال سأل أبا الحسن علیہ السّلام رجل من أهل فارس فقال له أ تعلمون الغیب؟ فقال أبو جعفر علیہ السّلام: یبسط لنا العلم فنعلم و یقبض عنا فلا نعلم و قال: سرّ اللہ أسرّه إلی جبرئیل علیہ السّلام و أسرّه جبرئیل إلی محمّد صلی اللہ علیہ و آلہ و أسرّه محمّد صلی اللہ علیہ و آلہ إلی ما شاء اللہ.

و نعم ما نظمہ العارف السعدی فی هذا المعنی:

یکی پرسید از آن گم گشته فرزند که ای روشن روان پیر خردمند

ز مصرش بوی پیراهن شنیدی چرا در چاه کنعانش ندیدی

بگفت احوال ما برق جهان است دمی پیدا و دیگر دم نهان است

گهی بر طارم اعلی نشینم گهی تا پشت پای خود نبینم

و أمّا ما نقلناه عن السير الهشاميه من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام «نعم فيه فانه لن يخلص إليك شيء تكرهه» فنقول فيه أولاً انه ذكر ابن أبي الحديد المعتزلى فى ضمن بعض الخطب الماضيه عن شيخه أبى جعفر النقيب: هذا هو الكذب الصراح و التحريف و الادخال فى الروايه ما ليس منها و المعروف المنقول أنه صلى الله عليه وآله قال له اذهب فاضطجع و تغش ببردى الحضرمى فان القوم سيفقدوننى و لا يشهدون مضجعى فلعلهم إذا رأواك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا أصبحت فاغد فى أداء أمانتى و ما قيل إنه صلى الله عليه وآله قال له نم فيه فانه لن يخلص إليك شيء تكرهه كلام مولد لا أصل له.

و لو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه و قد وقع الاتفاق على أنه ضرب و رمى بالحجاره قبل أن يعلموا من هو حتى تصور و أنهم قالوا له رأينا تضورك فانا كنا نرمى محمدا و لا يتصور.

و لأن لفظه المكروه إن كان قالها إنما يراد بها القتل فهب أنه أمن القتل كيف يأمن من الضرب و الهوان و من أن ينقطع بعض أعضائه و بان سلمت نفسه أليس الله تعالى قال لنبيه «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ» و مع ذلك فقد كسرت رباعيته و شج وجهه و ادميت ساقه و ذلك لأنها عصمه من القتل خاصه و كذلك المكروه الذى او من على عليه السلام منه إن كان صح ذلك فى الحديث.

و قال ابن ابى الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد الحسنى فقلت إذا كانت قريش قد محضت رأيها و القى إليها إبليس كما روى ذلك رأى و هو أن يضربوه بأسيايف من أيدي جماعه من بطون مختلفه ليضيع دمه فى بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلما ذا انتظروا به تلك الليله الصبح فإن الروايه جاءت بأنهم كانوا تسوروا الدار فعانوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمى الأخضر فلم يشكوا أنه هو فرصدوه إلى أن أصبحوا فوجدوه عليا و هذا طريق لأنهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليله فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى و انتظارهم

به النهار دليل على أنهم لم يكونوا أرادوا قتله تلك الليلة.

فقال فى الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة و كان إجماعهم على ذلك و عزمهم فى حقنه من بنى عبد مناف لأن الذين محضوا هذا رأى و اتفقوا عليه النضر بن الحارث من بنى عبد الدار و أبو البخترى بن هشام و حكيم بن حزام و زمعه بن الأسود بن المطلب هؤلاء الثلاثة من بنى سهم، و اميه بن خلف و أخوه ابى بن خلف هذان من بنى جمح فمما هذا الخبر من الليل إلى عتبه بن ربيعه بن عبد شمس فلقى منهم قوما فنهاهم عنه و قال إن بنى عبد مناف لا تمسك عن دمه و لكن صفدوه فى الحديد و احبسوه فى دار من دوركم و تربصوا به أن يصيبه من الموت ما أصاب أمثاله من الشعراء و كان عتبه بن ربيعه سيد بنى عبد شمس و رئيسهم و هم من بنى عبد مناف و بنوعم الرجل و رهطه، فاحجم أبو جهل و أصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه و هم يظنونونه فى الدار فلما رأوا انسانا مسجى بالبرد الحضرمى الأخضر لم يشكوا أنه هو و ائتمروا فى قتله فكان أبو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض: ارموه بالحجاره فرموه فجعل على يتضوّر منها و يتقلب و يتأوه تأوها خفيفا فلم يزالوا كذلك فى إقدام عليه و إحجام عنه لما يريد الله تعالى من سلامته و نجاته حتى أصبح و هو وقيد من رمى الحجاره و لو لم يخرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و أقام بينهم بمكة و لم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه فى الليلة التى تليها و إن شئت الحرب بينهم و بين عبد مناف فان أبا جهل لم يكن بالذى ليمسك عن قتله و كان فاقد البصيره شديد العزم على الولوع فى دمه ثم قال: قلت للنقيب: أفعلم رسول الله صلى الله عليه و آله و على عليه السلام بما كان من نهى عتبه لهم؟.

قال: لا إنهما لم يعلما ذلك تلك الليلة و إنما عرفاه من بعد و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر لما رأى عتبه و دعا له ما كان منه ان يكن فى القوم خير ففى صاحب الجمل الأحمر و لو قدرنا أن عليا علم ما قال لهم عتبه لم يسقط ذلك فضيله فى المبيت لأنه لم يكن على ثقة من أنهم يقبلون قول عتبه بل كان ظن الهلاك

و كان ممّا أنزل الله عزّ و جلّ من القرآن في ذلك اليوم و ما كانوا أجمعوا له: «وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ» الآية (يه ٣٠ الانفال) و قول الله عزّ و جلّ: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ» (يه ٣٠ الطور).

و أذن الله تعالى لنبيّ صلى الله عليه و آله عند ذلك في الهجره و كان أبو بكر رجلا ذا مال و لما قال له رسول الله صلى الله عليه و آله قد اذن لي في الخروج و الهجره و صحبتته اياه اعدّ راحلتين كان احتبسهما في داره ثم استأجرا عبد الله بن أرقط يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه و آله الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافه فخرجا من خوخه لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور - جبل بأسفل مكه و الغار هو الذي سماه الله في القرآن - فدخلاه و أمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لها ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، و أمر عامر بن فهيره مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما إذا أمسى في الغار، و كانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله في الغار ثلاثا و معه أبو بكر و جعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم و كان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأترون به و ما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه و آله و أبي بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر و كان عامر بن فهيره مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكه فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا و ذبحا فاذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكه اتبع عامر بن فهيره أثره بالغنم حتى يعقّى عليه حتى إذا مضت الثلاث و سكن عنهما الناس و هدأت عنهما الأصوات أتاها صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما و بعير له

فلما قَرَّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله قدَّم له أفضلهما ثم قال:

اركب فداك أبي و أمي، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إنى لا أركب بعيرا ليس لى قال:

فهى لك يا رسول الله، قال: لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به قال: كذا و كذا قال: قد أخذتها به، قال: هى لك يا رسول الله فركبا و انطلقا و اردف أبو بكر عامر ابن فهيره مولاة خلفه ليخدمهما فى الطريق، فكانوا أربعة: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و أبو بكر و عامر بن فهيره مولا أبي بكر و عبد الله بن أرقط دليلهما، و احتمل أبو بكر معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف. كل ذلك نقلناه عن السيره لابن هشام و تاريخ الطبرى.

و فى المجمع فى قوله تعالى «وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ » (الانفال آيه ٣٠): قال المفسرون إنها نزلت فى قصه دار الندوه «إلى أن قال:» و جاء جبرئيل فأخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فخرج إلى الغار و أمر عليا عليه السلام فبات على فراشه فلما أصبحوا و فتشوا عن الفراش و جدوا عليا عليه السلام و قد رد الله مكرهم فقالوا أين محمد؟ فقال: لا أدري فاقتصوا أثره و ارسلوا فى طلبه فلما بلغوا الجبل و مروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة.

و قال فى قوله تعالى «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » - التوبة ٤٠ - قال الزهرى لما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و أبو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضافى اسفل الثقب و العنكبوت حتى تنسج بيتا فلما جاء سراقه بن مالك فى طلبهما فرأى بيض الحمام و بيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض و تفسخ بيت العنكبوت فانصرف، و قال النبى صَلَّى الله عليه وآله اللهم أعم أبصارهم، فعميت أبصارهم عن دخوله و جعلوا يضربون يمينا و شمالا حول الغار، و قال أبو بكر: لو نظروا إلى أقدامهم لرأونا.

و روى على بن إبراهيم بن هاشم قال: كان رجل من خزاعه فيهم يقال له

أبو كرز فما زال يقفو أثر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الغار فقال لهم:

هذا قدم محمّد هي والله اخت القدم التي في المقام، وقال هذه قدم أبي قحافه أو ابنه وقال: ما جازوا هذا المكان أما أن يكونوا قد صعدوا في السماء أو دخلوا في الأرض وجاء فارس من الملائكة في صورته الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم:

اطلبوه في هذه الشعاب وليس ههنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله، فقال صَلَّى الله عليه وآله لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم.

ثم قال: وقال بعضهم: يجوز أن تكون الهاء التي في «عليه» راجعه إلى أبي بكر وهذا بعيد، لأنّ الضمائر قبل هذا أو بعده تعود إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله بلا خلاف، وذلك في قوله «إلا تنصروه فقد نصره الله» وفي قوله «إذ أخرجه» وقوله «لصاحبه» وقوله فيما بعده «وايّداه» فكيف يتخلّلها ضمير عائذ إلى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» وقال في سورة الفتح «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صَلَّى الله عليه وآله في هذه الآية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره أخرى لثلاث ينسبنا ناسب إلى شيء. انتهى.

أقول: وسيأتى طائفه من ذلك الكلام بعد ذا.

وقال في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» (يه ٢٠٦ البقره):

روى السدي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي صَلَّى الله عليه وآله عن المشركين إلى الغار ونام علي عليه السلام على فراش النبي صَلَّى الله عليه وآله ونزلت هذه الآية بين مكّة والمدينه، وروى أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرائيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة.

قال المفيد (ره) في الارشاد في اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمناقب كثيره:

و من ذلك أن النبي صَلَّى الله عليه وآله لما امر بالهجرة عند اجتماع الملاء من قريش على قتله فلم يتمكن صَلَّى الله عليه وآله من مظاهرتهم بالخروج عن مكة و أراد صَلَّى الله عليه وآله الاستسار بذلك و تعميه خبره عنهم ليتّم الخروج على السلامه منهم ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام و استكتمه إياه و كلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو البائت على الفراش و يظنون أنه النبي صَلَّى الله عليه وآله و آله بايتا على حالته التي كان يكون عليها فيما سلف من الليل، فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله تعالى و شراها من الله تعالى في طاعته و بذلها دون نبيّه صلوات الله و سلامه عليه و آله لينجوا به من كيد الأعداء و يتّم له بذلك السلامه و البقاء و ينتظم له به الغرض في الدعاء إلى المله و إقامة الدين و إظهار الشريعة.

فبات عليه السلام على فراش رسول الله صَلَّى الله عليه وآله متسترا بازاره و جاءه القوم الذين تمالثوا على قتل النبي صَلَّى الله عليه وآله فأتوا به و عليه السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه فرغا بمشاهده بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل و لا يتم لهم الأخذ بثاره منهم لاشتراك الجماعه في دمه و قعود كلّ قبيل عن قتال رهطه و مباينه أهله، فكان ذلك سبب نجاه النبي صَلَّى الله عليه وآله و حفظ دمه و بقائه حتّى صدع بأمر ربّه صَلَّى الله عليه وآله.

و لولا أمير المؤمنين عليه السلام و ما فعله من ذلك لما تمّ لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله التبليغ و الأداء و لا استدّام له العمر و البقاء، و لظفر به الحسده و الأعداء فلما أصبح القوم و أرادوا الفتك به عليه السلام ثار إليهم و تفرقوا حين عرفوه و انصرفوا و قد ضلّت حيلهم في النبي صَلَّى الله عليه وآله و انتقض ما بنوه من التدبير في قتله، و خابت ظنونهم و بطلت آمالهم.

و كان بذلك انتظام الايمان، و إرغام الشيطان، و خذلان أهل الكفر و العدوان و لم يشرك أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبه أحد من أهل الاسلام، و لا احيط بنظير لها على حال و لا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار، و في أمير المؤمنين عليه السلام و مبيته على الفراش انزل الله سبحانه «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ» الآية.

ثم قال المفيد في الارشاد أيضا في الفصل الاخر: و من ذلك أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله

كان أمين قريش على ودائعهم فلما فجأه من الكفار ما احوجه إلى الهرب من مكه بغته لم يجد في قومه و أهله من ياتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في ردّ الودائع إلى أربابها وقضاء ما كان عليه من دين لمستحقّيه و جمع بناته و نساء أهله و أزواجه و الهجره بهم إليه و لم ير أنّ أحدا يقوم مقامه في ذلك من كافه الناس فوثق بأمانته و عول على نجده و شجاعته و اعتمد في الدفاع عن أهله و حامته على بأسه و قدرته و اطمأنّ إلى ثقته على أهله و حرمة و عرف من ورعه و عصمته ما تسكن النفس معه إلى أمانته على ذلك فقام علىّ عليه السلام به أحسن القيام و ردّ كلّ وديعه إلى أهلها و اعطى كلّ ذى حقّ حقه و حفظ بنات نبيّه صلى الله عليه و آله و حرمة و هاجر بهم ماشيا على قدميه يحوطهم من الاعداء و يكلاءهم من الخصماء و يرفق بهم في المسير حتّى أوردتهم عليه صلى الله عليه و آله المدينة على اتم صيانه و حراسه و رفق و رأفه و حسن تدبير فأنزله النبيّ صلى الله عليه و آله عند وروده المدينة داره و احله قراره و خلطه بحرمة و أولاده و لم يميّزه من خاصّه نفسه و لا احتشمه في باطن امره و سرّه و هذه منقبه توحد بها عليه السلام من كافه أهل بيته و أصحابه و لم يشركه فيها أحد من اتباعه و اشياعه و لم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر و لا يقاربها على الامتحان.

و روى الثعلبي في تفسيره و الغزالي في الاحياء في بيان الايثار و فضله و غيرهما من أعاضم الفريقين: انه لما بات علىّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله اوحى الله سبحانه إلى جبرئيل و ميكائيل اني قد آخيت بينكما و جعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما يؤثر أحد كما بالحياه؟ فاختر كلاهما الحياه فاوحى الله اليهما ألا كنتما مثل علىّ بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه و بين محمّد نبيّ صلى الله عليه و آله فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه فهبطا إليه فجلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكه فانزل الله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» الآية و العجب ما في انسان العيون في سيره الامين و المأمون المعروف بالسيره

الحليه تأليف علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي نقلا من ابن تيميه من ان هذا الحديث اعني ما اوحى الله إلى الملكين كذب باتفاق أهل العلم بالحديث.

أقول: ولعل وجه تكذيبه الحديث انه ينافي نص الكتاب العزيز حيث قال عز من قائل في سورة التحريم: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» وفي عبس: «بِأَيْدِي سَيْفَرِهِ كِرَامٍ بَرَرَةٍ» وكذا ينافي الاخبار الاخر القائله بانهم لا يعصون الله طرفه عين ولا يغشاهم سهو العقول ونحوها. فتأمل والله أعلم.

وفي الكافي للكليني قدس سره عن سعيد بن المسيب سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن علي عليه السلام إلى أن قال عليه السلام وخلف عليا في امور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكه في أول يوم من شهر ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنه ثلاث عشره من المبعث و قدم صلى الله عليه وآله المدينة لاثنى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين و العصر ركعتين ثم لم يزل مقيما ينتظر عليا عليه السلام يصلى الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعه عشر يوما يقولون له أ تقيم عندنا فنتخذ لك منزلا و مسجدا فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني و لست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي.

إلى أن قال: قال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل المدينة فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم انتظر قدوم علي عليه السلام فقال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فان القوم قد فرحوا بقدومك و هم يستريثون اقبالك اليهم فانطلق بنا و لا تقم ههنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم عليك إلى شهر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلاً ما اسرعه و لست اريم حتى يقدم ابن عمي و اخي في الله تعالى و احب أهل بيتي إلى فقد وقاني بنفسه من المشركين قال: فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأز و داخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام و كان ذلك أول عداوه بدت منه

لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وأول خلاف علي رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق حتى دخل المدينة وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا حتى ينتظر عليا عليه السلام الحديث.

و في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول اله الخلق اذ مكروا به فنجاه ذو الطول الكريم من المكر

و بتّ اراعيهم متى ينشروننى و قد وطّنت نفسى على القتل و الاسر

و بات رسول الله في الغار آمنا موقى و في حفظ الاله و في ستر

اقام ثلاثا ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصى اينما يفرى

اردت به نصر الاله تبّتلا و اضمرته حتى اوسد في قبرى

طريقه صلى الله عليه وآله في هجرته من مكة الى المدينة

في السيره النبويه لابن هشام و في التاريخ للطبرى: فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن ارقط سلك بهما اسفل مكّه.

ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان، ثم سلك بهما على اسفل امج، ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلک بهما الخراز، ثم سلك بهما ثيّه المرّه، ثم سلك بهما لقفاء، ثم اجاز بهما مدلجه لقف، ثم استبطن بهما مدلجه محاج، ثم سلك بهما مرجح محاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذى الغضوين، ثم بطن ذى كشر. ثم اخذ بهما على الجداجد، ثم على الاجرد، ثم سلك بهما ذا سلم، ثم على العبايد، ثم اجاز بهما الفاجه، ثم هبط بهما العرج ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلک بهما ثيّه العائر حتى هبط بهما بطن رثم ثم قدم بهما قباء لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتدّ الضحاء، و كادت الشمس تعتدل و نزل على كلثوم بن هدم فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الاربعاء و يوم الخميس و اسيس مسجده ثم خرج من قبا إلى المدينة و نزل على أبى أيوب الأنصارى

ولا- يسع المقام ذكره على التفصيل و اقام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بمكّه ثلاث ليال و أيّامها حتّى ادى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله الودائع الّتي كانت عنده للناس حتّى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلّى الله عليه و آله فنزل معه صلّى الله عليه و آله على كلثوم بن هدم فى قباء.

قال المسعودى فى مروج الذهب: فخرج النّبىّ صلّى الله عليه و آله من مكّه و معه أبو بكر و عامر بن فهيره مولى أبى بكر و عبد الله بن أرقط الدئلى دليل بهم على الطريق و لم يكن مسلما و كان مقام عليّ بن أبى طالب بعده بمكّه ثلاثه أيام إلى أن أدى ما أمر بأدائه ثمّ لحق بالرسول صلّى الله عليه و آله و كان دخوله عليه السّلام إلى المدينه يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الأوّل، فأقام بها عشر سنين كوامل و كان نزوله عليه السّلام فى حال موافاته المدينه بقبا على سعد بن خيثمه و كان مقامه بقباء يوم الا-ثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و سار يوم الجمعة ارتفاع النهار و أتته الأنصار حيّا حيّا يسأله كلّ فريق التّزول عليه و يتعلقون بزمام راحلته و هى تجذبه فيقول صلّى الله عليه و آله خلوا عنها فانها مأموره حتّى أدركته الصلاه فى بنى سالم فصلّى بهم يوم الجمعة و كانت تلك أوّل جمعه صليت فى الاسلام و هذا موضع تنازع الفقهاء فى العدد الّذى بهم تتم صلاه الجمعة فذهب الشافعى فى آخرين معه إلى أن الجمعة لا تجب إقامتها حتّى يكون عدد المصلين أربعين فصاعدا و أقلّ من ذلك لا يجزى و خالفه غيره من الفقهاء من أهل الكوفه و غيرهم و كان فى بطن الوادى المعروف بوادى راثوناء إلى هذه الغايه.

أقول: فى كتاب إنسان العيون فى سيره الأمين و المأمون المعروف بالسيره الحليّه تأليف عليّ بن برهان الدين الحلبي الشافعى، و عند مسيره صلّى الله عليه و آله إلى المدينه أدركته صلاه الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الّذى فى بطن الوادى بمن معه من المسلمين و هم مائه و صلاها بعد ذلك فى المدينه و كانوا به صلّى الله عليه و آله أربعين فعن ابن مسعود أنه صلّى الله عليه و آله جمع بالمدينه و كانوا أربعين رجلا- أى و لم يحفظ أنه صلاها مع النقص عن هذا العدد و من حينئذ صلّى الجمعة فى ذلك المسجد سمّى هذا المسجد بمسجد الجمعة و هو على يمين السالك نحو قباء فكانت أوّل جمعه صلاها بالمدينه «إلى أن

قال:» و كان هو صَلَّى الله عليه و آله بالمدينه يخطب الجمعة بعد أن يصلّي مثل العيدين فينما هو يخطب يوم الجمعة قائما إذ قدمت غير دحيه الكلبي و كان إذا قدم يخرج أهله للقاءه بالطبل و اللهو و يخرج الناس للشراء من طعام تلك العير فانفض الناس و لم يبق معه صَلَّى الله عليه و آله إلا نحو اثني عشره رجلا.

و في كنز العرفان للفاضل المقداد: فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا، و عن ابن عباس لم يبق الا ثمانية، و عن ابن كيسان أحد عشر.

و في السيره الهشاميّه لم يذكر عددهم.

و قال الجزيّ اص الحنفى فى أحكام القرآن: و اختلفوا فى عدد من تصحّ به الجمعة من المؤمنين: أبو حنيفه و زفر و محمّد و الليث ثلاثه سوى الإمام، و روى عن أبى يوسف اثنان سوى الإمام و به قال الثورى، و قال الحسن بن صالح إن لم يحضر الإمام الا رجل واحد فخطب عليه و صلّى به أجزأهما، و أما مالك فلم يجد فيه شيئا و اعتبر الشافعى أربعين رجلا.

ثم قال: روى جابر أن النبى صَلَّى الله عليه و آله كان يخطب يوم الجمعة فقدم غير فنفر الناس و بقى معه اثنا عشر رجلا فأنزل الله تعالى: «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا » و معلوم أنّ النبى صَلَّى الله عليه و آله لم يترك الجمعة منذ قدم المدينه و لم يذكر رجوع القوم فوجب أن يكون قد صلّى باثنى عشر رجلا.

و نقل أهل السير ان أوّل جمعه كانت بالمدينه صلاها مصعب بن عمير بأمر النبى صَلَّى الله عليه و آله باثنى عشر رجلا و ذلك قبل الهجره فبطل بذلك اعتبار الأربعين، و أيضا الثلاثه جمع صحيح فهى كالأربعين لاتفاقهما فى كونهما جمعا صحيحا و ما دون الثلاثه مختلف فى كونه جمعا صحيحا فوجب الاقتصار على الثلاثه و اسقاط اعتبار ما زاد، انتهى.

و فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: المالكيه قالوا أقل الجماعه التى تنعقد بها الجمعة اثنا عشره رجلا غير الامام.

و الحنفيه قالوا يشترط فى الجماعه التى تصح بها الجمعة أن تكون بثلاثه

الشافعية قالوا أن يكونوا أربعين و لو بالامام فلا تنعقد الجمعة بأقل من ذلك.

و الحنابلة قالوا أن لا يقل عددهم عن أربعين و لو بالامام انتهى و قوله المالكية قالوا تنعقد الجمعة باثنى عشره رجلا لا ينافى ما ذهب عن الجصاص و ما قاله الشيخ الطوسى (ره) فى الخلاف و لم يقدر مالك فى هذا شيئا كما لا يخفى.

و هذه مذاهب العامة فى عدد من تصح به الجمعة، و عند أصحابنا الامامية لا تنعقد الجمعة بأقل من خمسة و الإمام أحدهم، و تجب عليهم بسبعة و الإمام أحدهم قطعا و إنما الكلام فى بلوغ العدد مع الامام خمسة هل تجب تخيرا و جوازا أو تجب عينا، و ذلك لأن من أهل البيت عليهم السلام فى العدد روايتين:

ففى التهذيب باسناده عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: تجب الجمعة على سبعة نفر من المسلمين و لا تجب على أقل منهم الامام و قاضيه و المدعى حقا و المدعى عليه و الشاهدان و الذى يضرب الحدود بين يدي الامام.

و فيه عن الباق عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أدنى ما يجزى فى الجمعة سبعة أو خمسة أدناه.

و فى الكافى و التهذيب عن زراره كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لا تكون الخطبة و الجمعة و صلاه ركعتين على أقل من خمسة رهط الامام و أربعة.

و فى الفقيه قال زراره: قلت له عليه السلام: على من تجب الجمعة؟ قال: تجب على سبعة نفر من المسلمين و لا جمعة لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الامام فاذا اجتمع سبعة و لم يخافوا أمهم بعضهم و خطبهم.

و فى التهذيب عن منصور بن حازم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: يجمع القوم يوم الجمعة إذا كانوا خمسة فما زاد فان كانوا أقل من خمسة فلا جمعة لهم الحديث.

و كذا اخبار اخر بعضها يفيد أن الجمعة لا تنعقد بأقل من خمسة، و بعضها يفيد أنها تنعقد من سبعة، و لا تنافى بينهما لأن الخبر الذى يتضمن اعتبار سبعة أنفس

فهو على طريق الفرض و الوجوب، و الخبر الأخير على طريق النذب و الاستحباب و على جهه الأولى و الأفضل كما فى التهذيبين و الخلاف، و غيرها من أسفار الاماميه من غير واحد من علمائنا، و بالجمله هؤلاء قالوا بأن السبعه شرط للوجوب العينى و الخمسه للتخيرى، و هذا لا يخلو عندى من قوه.

و قال آخرون إذا كانوا خمسـه تجب عينا لا- تخيرا و فى الرياض أنه قول الأكثر، و اعلم أن هذا الشرط يختص بالابتداء دون الاستدامه بلا خلاف فيه بيننا الاماميه.

ثم إن الاماميه اختلفوا فى إقامه الجمعـه فى زمن الغيبه فبعضهم أسقطوها لأن صلاه الجمعـه عند حصول شرائطها لا تجب إلا عند حضور السلطان العادل أو من نصبه السلطان للصلاه و يعنون بالسلطان العادل الامام عليه السلام، و بعضهم أوجبوها عند الغيبه أيضا و هذا لا يخلو عندى من قوه و يكون مجزيا عن الظهر و الاختلاف بين الفقهاء فى مسائل الجمعـه كثير و ليطلب فى الكتب الفقهيـه.

المؤاخاه بين المهاجرين و الانصار

ثم آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال تاخوا فى الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام فقال: هذا أخى، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله سيد المرسلين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذى ليس له خطير و لا- نظير من العباد و على بن أبى طالب عليه السلام أخوين، و كان حمزه بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه و آله و زيد بن حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه و آله أخوين، و جعفر بن أبى طالب و معاذ بن جبل أخوين، و كذا غير واحد من المهاجرين و الأنصار أخوين على التفصيل المذكور فيهما.

كلام ابن أبى جمهور الاحسائي فى المجلى

قال السالك الموحـد الفقيه المتكلم المتأله المرتاض الزاوى للأحاديث

المرويه عن الأئمة الهداه المعروف بابن أبي جمهور الاحسائي في كتابه الجامع للاصول اليقينيّه و المنازل العرفانيّه بالبراهين العقلية و النقلية المعروف بالمجلى، في أدله اثبات الخلافه لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام:

و يوم المواخاه يوم مشهور و موقف معلوم مبناه على تمييز الأشباه و النظائر و الاطلاّع على الخصائص و الضمائر و لم تكن المواخاه يومئذ عن الهوى بل إنما هو وحى يوحى، فواخى بين أصحابه فقرن كلّ شبه إلى شبهه، و جعل كلّ نظير مع نظيره، و لم يقرن بين عليّ عليه السّلام و بين أحد من الصحابه، بل عدل به عن جميعهم ثم اختاره لنفسه و قرن بينه و بينه و ميزه من بينهم باخوته، و شرفه عليهم بقربه، إظهارا لشأنه و احتجاجا عليهم ببيان حاله و كان ذلك بوحي من الله و نصّه فكان ذلك موجبا له استحقاق الولايه و القيام فيهم مقامه، اذ كلّ أخ قائم مقام أخيه فيما له من المزايا، فان الاخوه مشاكله و مشابيه في الصفات، فيقال للشئ أخو الشئ إذ كان بينه و بينه مشابيه كليّه في جميع صفاته، و لما كانت الولايه من أجل الصفات التي كان صلّى الله عليه و آله متصفا بها و جب أن يكون أخوه و ممثله و مشاكله موصوفا بها، و إلا لما تحققت الاخوه و لا ثبت معناها و لم يكن للمماثله و المشاكلة حينئذ معنى، فتضيع الفائدة من ذلك الفعل الصادر عن الحكيم بنصّ أحكم الحاكمين.

فان قلت: يلزم على ما قررتموه إدخال النبوه لأنها من جمله الصفات و هو خلاف الاجماع.

قلت: النبوه معلومه الاستثناء بالأصل لما ثبت عند الكل من عدم جواز المشاركة فيها لتحقيق معنى الختم به فانحجب ما سواه عن بلوغ مرتبتها فلا تصحّ المشاركة و المماثله فيها و يبقى ما عداها داخلا في عموم الاخوه هذا مع ان الولايه المطلقة الثابتة له صلّى الله عليه و آله كما عرفت أعلى و أجلّ و أعظم من مرتبه النبوه ما عرفت أن مقام الاولى مقام الوحدة و أن مقام الثانيه مقام الكثرة و الوحدة أجلّ و أعلى من الكثرة، فاذا ثبت أن الولايه له فقد ثبت له مقام الوحدة

الذى هو مبدء الكثره.

ثم إنّ الولاية التي هي مقام الوحده الثابت له باعتبار الاخوه يستلزم ثبوت مقام الكثره بواسطه الرد إلى الخلق بعد المرور على مقام الوحده الثابت له بقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي.

فمقام النبوه الخاص بعد الولاية المطلقه استثنى و لم يستثن مقتضاه أعنى الرد إلى الخلق لأنه إذا كان له مقام الولاية الخاصه كانت السياسه بيده و هي مقتضى الكثره بواسطه إهداء الخلق و القيام عليهم بما يكلمهم و يصلح معاشهم و معادهم، فلا يكون مقتضى مقام الكثره مسلوبا عنه و ذلك هو مقتضى مقام النبوه و لازمه لا هو، فالواجب للولي هو مقتضى مقام النبوه و لازمه لا هو فما فاتته عليه السلام شىء من معانى الاخوه و لا خصائص كمال الأخ سوا الاسم المحجوب عنه و عن كل ما سواه للمصلحه المقتضيه لسلبه، انتهى ما أردنا نقله من المجلى.

قال العلامة الحلي قدس سره فى شرح تجريد الاعتقاد لنصير الحق و المله و الدين الخواجه الطوسى قدس الله روحه القدسى عند قوله: و علي عليه السلام أفضل:

اختلف الناس ههنا فقال عمر و عثمان و ابن عمر و أبو هريره من الصحابه:

إنّ أبابكر أفضل من علي عليه السلام، و به قال من التابعين الحسن البصرى و عمرو بن عبيد و هو اختيار النظام و أبى عثمان الجاحظ، و قال الزبير و المقداد و سلمان و جابر ابن عبد الله و عمار و أبو ذر و حذيفه من الصحابه: إنّ عليا عليه السلام أفضل، و به قال من التابعين عطاء و مجاهد و سلمه بن كهيل، و هو اختيار البغداديين كافه و الشيعة بأجمعهم و أبى عبد الله البصرى، و توقف الجبائيان و قاضى القضاة، قال أبو على الجبائى ان صحّ خبر الطائر فعلى أفضل.

و نحن نقول: إن الفضائل إما نفسانيه أو بدنيه، و علي عليه السلام كان أكمل و أفضل من باقى الصحابه فيهما، و الدليل على ذلك وجوه ذكرها المصنف رحمه الله «إلى أن قال فى وجه الثامن عشر:».

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا وَاحَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقَرْنَ كُلِّ شَخْصٍ إِلَى مِمَّا لَّهُ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضِيلَةِ رَأَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَكَدِّرًا (متفكرًا خ ل) فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّكَ أَخِيْتُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَجَعَلْتَنِي مُتَفَرِّدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي؟ فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَإِخَاهُ مِنْ دُونِ الصَّحَابَةِ فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ.

و قال الشاعر العارف الحكيم مجدود بن آدم السنائي في الحديقه بالفارسيه:

مرتضائي كه كرد يزدانش همره جان مصطفی جانش

هر دو يك قبله و خردشان دو هر دو يك روح و كالبدشان دو

دو رونده چو اختر گردون دو برادر چو موسى و هارون

هر دو يكدَر ز يك صدف بودند هر دو پيرايه شرف بودند

تا نه بگشاد علم حيدر در ندهد سنت پيمبر بر

و قال في ديوانه:

آنكه او را بر سر حيدر همی خوانی أمير كا فرم گر می تواند كفش قنبر داشتن

تا سليمان وار باشد حيدر اندر صدر ملك زشت باشد ديو را بر تارك افسر داشتن

چون همی دانی كه شهر علم را حيدر در است خوب نبود جز كه حيدر مير و مهتر داشتن

کی روا باشد بناموس و حیل در راه دین دیو را بر مسند قاضی اکبر داشتن

روی عمرو بن القناد عن محمد بن فضیل عن أشعث بن سوار قال: سبّ عدی ابن أرتاه علیاً علیه السّلام علی المنبر فبکی الحسن البصری و قال لقد سبّ هذا الیوم رجل انه لأخو رسول الله صلّی الله علیه و آله فی الدّنيا و الآخره.

و روی عبد السلم بن صالح عن إسحاق الأزرق عن جعفر بن محمد عن آبائه علیهم السّلام أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله لما زوج فاطمه دخل النساء علیها فقلن یا بنت رسول الله خطبك فلان و فلان فردّهم عنك و زوجك فقیرا لا مال له، فلما دخل علیها أبوها صلّی الله علیه و آله رأى ذلك فی وجهها فسألها فذكرت له ذلك، فقال: یا فاطمه إنّ الله أمرنی

فَأَنكحَتَكَ أَقْدَمَهُمْ سَلَمًا وَ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَ أَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَ مَا زَوَّجَتَكَ إِلَّا بِأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ؟.

الكلام فى أن مبيت على عليه السلام على فراش رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْقَبُهُ لَمْ يَحْصُلْ لغيره مِنَ الْخَلْقِ فَضْلٌ يَعَادِلُهَا

لَا- يَخْفَى عَلَى ذِي دَرَايَةٍ أَنَّ مَبِيتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَّاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْثُ وَهَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَضِيلُهُ لَا يَقَاسُ إِلَيْهَا بِذَلِّ الْمَالِ وَ نَعْمَ مَا قِيلَ:

جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي حُبِّ سَيِّدِهِمْ وَ الْجُودِ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وَ لِلَّهِ دَرٌّ قَائِلُهُ:

مَبِيتُ عَلِيٍّ بِالْفَرَّاشِ فَضِيلُهُ كَبْدَرُ لَهُ كُلِّ الْكَوَاكِبِ تَخْضَعُ

وَ مِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ وَ اعْتَرَضَ فِيهِ فَهُوَ مَكَابِرُ نَفْسِهِ، وَ لَيْلَةُ الْمَبِيتِ مُتَوَاتِرٌ لَا يَرِيْبُهُ عَاقِلٌ وَ بِذَلِكَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسُهُ دُونَ نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي اللَّيْلَةِ مُسْلِمٌ عِنْدَ الْكُلِّ وَ بَلَغَ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ.

وَ لِلْمُغْفَلِينَ فِي بَذْلِ أَبِي بَكْرٍ طَائِفَةٌ مِنْ مَالِهِ وَ مُصَاحِبَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَعْسُفَاتٌ اسْتَدْلَوْا عَلَى ذَلِكَ مِنْ آيَةِ الْغَارِ وَ اسْتَنْبَطُوا مِنْهَا صُورًا مَشْهُوَّاتًا وَ اسْتَمْسَكُوا بِتِلْكَ الْعُرَى الْوَاهِيَةِ عَلَى تَفْضِيلِ مَنْ قَالَ: أَقِيلُونِي فَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَ عَلَيَّ فِيكُمْ، عَلَى مَنْ كَلَّتْ فِيهِ أَلْسُنُ الْعَالَمِينَ.

وَ آيَةُ الْغَارِ عِنْدَهُمْ مِنْ أَشْهَرِ الدَّلَائِلِ عَلَى فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بِسُتَّةِ أَوْجِهٍ:

الْأَوَّلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ ثَانِي رَسُولَهُ بِقَوْلِهِ «ثَانِي اثْنَيْنِ»، الثَّانِي وَصَفَ اجْتِمَاعَهُمَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ «إِذَا هُمَا فِي الْغَارِ»، الثَّالِثُ جَعَلَهُ مُصَاحِبًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِقَوْلِهِ «لِصَاحِبِهِ» الرَّابِعُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهُ رَحْمَةً وَ مَحَبَّةً بِقَوْلِهِ «لَا تَحْزَنَ».

الخَامِسُ إِنْ كَانَ لِلَّهِ كَانُ لِهَمَا فِي التَّصَرُّفِ وَ الْإِعَانَةِ عَلَى نَسْبِهِ وَاحِدَةٍ بِقَوْلِهِ «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» السَّادِسُ نَزُولُ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ بَارِجًا الضَّمِيرَ إِلَيْهِ دُونَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ لِلْإِمَامِيَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي رَدِّ هَذِهِ الْوُجُوهِ السُّتَّةِ عَلَيْهِمْ بَلْ اسْتَدْلَالُهُمْ

على نقيض ما ذهبوا اليه مباحث رأينا الاعراض عنها ههنا أجدر و لكن نكتفى بذكر بعض ما أورده الشارح المعتزلى فى المقام فى المقام فى ضمن بعض الخطب الماضى ناقلا عن الجاحظ ما تشتمز منها النفوس و يأبى عنها الفطره السليمه و عن شيخه أبى جعفر فى جوابها ما لا يخلو عن الانصاف و الاعتدال و نذكر بعض ما خطر ببالى فى المقام و الله ولى التوفيق و الهادى إلى خير السبيل.

قال الشارح المعتزلى: قال الجاحظ: فان احتج محتج لعلى عليه السلام بالمبيت على الفراش فيبين الغار و الفراش فرق واضح، لأن الغار و صحبه أبى بكر للنبي صلى الله عليه و آله قد نطق به القرآن فصار كالصلاه و الزكاه و غيرهما ممّا نطق به الكتاب و أمر على عليه السلام و نومه على الفراش و إن كان ثابتا صحيحا إلا أنه لم يذكر فى القرآن و إنما جاء مجيء الروايات و السير و هذا لا يوازن هذا و لا يكائله.

ثم قال: قال شيخنا أبو جعفر: هذا فرق غير مؤثر لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه و بين ما ذكر فى نص الكتاب و لا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل المله، أرأيت كون الصلوات خمسا و كون زكاه الذهب ربع العشر و كون خروج الريح ناقضا للطهاره و أمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نصّ فى الكتاب عليه من الأحكام؟ هذا مما لا يقوله رشيد و لا عاقل.

على أن الله تعالى لم يذكر اسم أبى بكر فى الكتاب و انما قال «إذ يقول لصاحبه» و إنما علمنا انه أبو بكر بالخبر و ما ورد فى السير و قد قال أهل التفسير إن قوله تعالى: «و يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» كناية عن على عليه السلام لأنه مكر بهم و أول الايه «وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» انزلت فى ليله الهجره و مكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش و مكر الله تعالى هو منام على عليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين فى أنهما مذكوران كناية لا تصريحاً، و قد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْهَرُ نَفْسَهُ اِثْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» انزلت

فى على عليه السلام ليله المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» لا فرق بينهما.

وقال: وقال الجاحظ: و فرق آخر و هو أنه لو كان مبيت على عليه السلام على الفراش جاء مجيء كون أبى بكر فى الغار لم يكن له فى ذلك كبير طاعه لأن الناقلين نقلوا أنه صلى الله عليه وآله قال له: نم فلن يخلص إليك شيء تكرهه. و لم ينقل ناقل أنه قال لأبى بكر فى صحبته إياه و كونه معه فى الغار مثل ذلك و لا. قال له أنفق و أعتق فانك لن تفتقر و لن يصل إليك مكروه.

ثم قال: و قال شيخنا أبو جعفر: هذا هو الكذب الصراح و التحريف و الادخال فى الرواية ما ليس منها و المعروف المنقول أنه صلى الله عليه وآله قال له: اذهب فاضطجع فى مضجعى و تغش ببردى الحضرمى فان القوم سيفقدوننى و لا يشهدون مضجعى فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا أصبحت فاغد فى أداء أمانتى، و لم ينقل ما ذكره الجاحظ و إنما ولده أبو بكر الأصم و أخذه الجاحظ و لا أصل له.

و لو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه و قد وقع الاتفاق على أنه ضرب ورمى بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تصور، و أنهم قالوا له: رأينا تضورك فانا كنا نرمى محمدا و لا. يتصور، و لأن لفظه المكروه إن كان قالها إنما يراد بها القتل فهب أنه أمن القتل كيف يأمن من الضرب و الهوان و من أن ينقطع بعض أعضائه و بأن سلمت نفسه أليس الله تعالى قال لنبىه «بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» و مع ذلك فقد كسرت رباعيته و شج وجهه و ادميت ساقه و ذلك لأنها عصمه من القتل خاصه، و كذلك المكروه الذى او من على عليه السلام منه إن كان صح ذلك فى الحديث إنما هو مكروه القتل.

ثم يقال له: و أبو بكر لا فضيله له أيضا فى كونه فى الغار لأن النبى صلى الله عليه وآله قال له «لا تحزن إن الله معنا» و من يكن الله معه فهو آمن لا. محاله من كل سوء فكيف قلت و لم ينقل ناقل انه قال لأبى بكر فى الغار مثل ذلك، فكل ما يجب به عن هذا فهو جوابنا عما أورده فنقول له: هذا ينقلب عليك فى النبى صلى الله عليه وآله لأن الله تعالى

وعده بظهور دينه و عاقبه أمره فيجب على قولك أن لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه و لا ما يصيبه من الازى إذ كان قد ايقن بالسلامه و الفتح فى عدته.

و قال: قال الجاحظ: و من جحد كون أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله فقد كفر، لأنه جحد نص الكتاب ثم انظر إلى قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» من الفضيله لأبى بكر لأنه شريك رسول الله صلى الله عليه و آله فى كون الله تعالى معه، و انزل السكينة قال كثير من الناس أنه فى الايه مخصوص بأبى بكر لأنه كان محتاجا إلى السكينة لما تداخله من رقه الطبع البشرى و النبى صلى الله عليه و آله كان غير محتاج إليها لأنه يعلم أنه محروس من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينة عليه و هذه فضيله ثالثه لأبى بكر.

ثم قال: قال شيخنا أبو جعفر: ان أبا عثمان يجز على نفسه مالا طاقه له به من مطاعن الشيعة و لقد كان فى غنيه عن التعلق بما تعلق به لأن الشيعة تزعم أن هذه الايه بأن تكون طعنا و عيبا على أبى بكر أولى من أن تكون فضيله و منقبه له لأنه لما قال له «لا تحزن» دل على أنه قد كان حزن و قنط و أشفق على نفسه و ليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين و لا يجوز أن يكون حزنه طاعه، لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعه فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه.

و قوله «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» اى ان الله عالم بحالنا و ما نضمه من اليقين أو الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا و لا تنوين قبيحا فان الله يعلم ما نسرّه و ما نعلنه، و هذا مثل قوله تعالى «وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» اى هو عالم بهم.

و أما السكينة فكيف يقول إنها ليست راجعه إلى النبى صلى الله عليه و آله و بعدها قوله «وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا» ا ترى المؤيد بالجنود كان أبا بكر أم رسول الله صلى الله عليه و آله؟.

و قوله: إنه مستغن عنها ليس بصحيح و لا يستغنى أحد عن ألطاف الله و توفيقه و تأييده و تثبيت قلبه و قد قال الله تعالى فى قصه حنين «وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا

«رَحِبْتُ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ».

و أمّا الصّحبه فلا- تدلّ إلّا- على المرافقه و الاصطحاب لا- غير، و قد يكون حيث لا ايمان كما قال تعالى «قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ».

أقول: و قد مضى من قبل ص ١٤١ أن القول بجواز رجوع الضمير في عليه «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» إلى أبى بكر بعيد جدّا، بل ليس بصحيح قطعاً، لأن الضمائر قبله و بعده كلّها راجعه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِلا- خلافاً فيه فكيف يتخلل تلك الضمائر ضمير عائذ إلى غيره في البين و هل هذا الا الخروج عن اسلوب الفصاحه و البلاغه؟ فذلك القول تهافت بتّا و لا يجنح إليه إلا من ليس بعارف في أساليب الكلام أو يحرفه لتحصيل المرام و إن أفضى إلى الطعن في النَّبَوِّه و الاسلام و قد تقدم فيه الكلام، و نسأل الله نور الايمان و العرفان، و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور.

مبدء تاريخ المسلمين و الفرق بين الهجرى القمري و الهجرى الشمسى

كلمه التاريخ - كما قال الفاضل البرجندي رضوان الله عليه في شرحه على زيغ الغ بيك و على التذكرة في الهيئه لبطليموس الثاني المحقق الطوسي قدس سره -: في اللغة تعريف الوقت، و قيل هو قلب التأخير و قيل التاريخ مشتق من أرخ و هو في اللغة ولد البقر الوحش و التفعيل قد يأتي للازالة و التاريخ بمعنى ازاله الجهاله في مبدء شيء و وقت صدوره.

و نقل المطرزي عن بعض أهل اللغة: التاريخ بمعنى الغايه يقال: فلان تاريخ قومه أى ينتهى إليه شرفهم فمعنى قولهم فعلت في تاريخ كذا فعلت في وقت الشيء الذى ينتهى إليه.

و قيل هو ليس بعربى فانه مصدر المورخ و هو معرب ماه روز و ذلك أنه كتب أبو موسى الأشعري و كان من قبل عمر حاكماً في اليمن انه تأتينا منك صكوك محلّها في شعبان و ما ندرى أى الشعبانين هو الماضى أو الاتى؟ فجمع عمر الناس

للمشوره و كان فيهم ملك أهواز اسمه الهرمزان و قد أسلم على يده حين اسر فقال:

إن لنا حسابا نسميه ماه روز أى حساب الشهور و الأعوام و شرح لهم كيفية استعماله فصوّبوه و عزّبوا ماه روز بقولهم مورخ و أمّا فى الاصطلاح فهو تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع من ملّه أو دوله أو حدث فيه هائل كزلزله و طوفان لينسب إليه ما يراد تعيين وقته فى مستأنف الزّمان أو فى مستقدمه.

و لما كان أشهر الاجرام السّماويه النّيرين اعتبر الامم فى وضع الشهور و السنين دورهما، و أكثرهم اعتبروا فى وضع الشهور دور القمر و فى وضع السنين دور الشمس المقتضى لعود حال السنه بحسب الفصول لكنهم لم يعتبروا عوده القمر فى نفسه بل عودته إلى الشمس القريبه من عودته فى نفسه ليكون استناره القمر فى أوائل الشهور و أواسطه و أواخره بل فى جميع اجزائها على نسق واحد، ثمّ لما كان عوده الشمس فى اثنى عشر شهرا قمريا تقريبا قسموا السنه اثنى عشر قسما و سموا كلا منها شهرا مجازا و ركبوا اثنى عشر شهرا قمريا و سموها سنه على التشبيه.

و لم يكن للمسلمين بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله تاريخ فى حوادثهم و امورهم و كان قبل الاسلام بين الأعراب عده تواريخ كتاريخ بناء الكعبه و تاريخ رياسه عمرو بن ربيعه و هو الذى وضع عباده الاصنام فى العرب و كان هذا التاريخ متداولاً به إلى عام الفيل ثمّ صار عام الفيل مبدءاً، فلما حدث التباس بعض الأمور فى زمان عمر كما دريت أمر بوضع التاريخ.

فأشار بعض اليهود إلى تاريخ الروم فلم يقبله لما فيه من الطول، و بعضهم إلى تاريخ الفرس فردّه لعدم استناده إلى مبدء معين فانهم كانوا يجددونه كلما قام ملك و طرحوا ما قبله.

فاستقر رأيهم على تعيين يوم من أيامه عليه الصلاه و السّلام لذلك و لم يصلح وقت للمبعث لكونه غير معلوم، و لا وقت الولاده لاختلاف فيه ف قيل إنه ولد ليلة الثانى أو الثامن أو الثالث عشر من شهر الرّبيع الأوّل سنه أربعين أو اثنتين و أربعين أو ثلاث و أربعين من ملك أنوشروان إلى غير ذلك من الأقوال، و لا وقت الوفاة لتنفّر الطبع عنه.

فجعل مبدءه الهجره من مكّه إلى المدينه بإشاره علىّ عليه السّلام إلى ذلك كما سيأتى نقل الأخبار فيه إذ بها ظهرت دوله الاسلام فأجمعوا عليه.

ثم قالوا: فأى الشهور نبدأ فقالوا: رمضان ثم قالوا: المحرم فهو منصرف الناس من حجهم و هو شهر حرام فأجمعوا على المحرم. و اعلم أن أول تلك السنه أعنى أول المحرم كان يوم الخميس بحسب الامر الأوسط بالاتفاق لانه ممّا لا يعتريه خلاف و لو بسطنا الكلام فيه لا نجرّ إلى بحث طويل الذيل.

و أمّا بحسب الرؤيه ففى بعض الأحاديث أنه كان يوم الخميس و هذا ممكن لانه قد يتفق أول الشهر بحسب الامر الاوسط و الرؤيه معاً، و فى بعض الروايات أنه كان يوم الجمعة و هذا أيضاً ممكن لانه قد يختلف بين يوم الأمر الأوسط و يوم الرؤيه فى يوم بأن يكون أول الشهر الوسطى خميساً و الحقيقى المبنى على الرؤيه جمعه مثلاً أو يومين بأن يكون أول الحقيقى سبتاً.

و فى بعض الروايات أنه كان أول المحرم من تلك السنه يوم الاثنين و هذا محال لانه لا يمكن اختلافهما فى أكثر من يومين على ما برهن و حقق فى محلّه.

و لم يتفق لى طول ستّ سنوات استخراجى إلى الان أن يقدم أول الشهر الحقيقى على الوسطى و لو بيوم بل قد يتفقا فى أول الشهر أو يقدم الوسطى على الحقيقى اما يوماً أو يومين.

الفرق بين الشهر القمري الحقيقى و الوسطى

و اعلم أن الشهر القمري مأخوذ من تشكيلات القمر النوريه بحسب أوضاعه من الشمس، و دريت أنه لما كان أشهر الاجرام السماويه النيرين اعتبر الناس فى وضع الشهور و الأعوام دورهما.

فمستعملوا الشهر القمري بعضهم و هم الترك أخذوا مبدئه من اجتماع حقيقى فالشهر عندهم من اجتماع حقيقى بين النيرين إلى اجتماع حقيقى بعده، فان وقع الاجتماع قبل

نصف النهار فذلك اليوم هو أول الشهر، وإن كان بعده فاليوم الذي بعده، ولكن فيه تعذرا لتوقفه على استخراج التقويمين في رأس كل شهر و أعمال كثيرة اخر حتى يعلم أن الاجتماع في أى يوم و أى ساعه، و هذا لا يتيسر الا للأوحدى من الناس ممن رزقهم الله التفكير فى خلق السموات و الأرض.

و المسلمون و أهل البادية من الأعراب اخذوه من ليله رؤيه الهلال إلى ليلتها لأن أقرب أوضاع القمر من الشمس إلى الادراك هو الهلال، فالأوضاع الاخرى من المقابلة و التربيع و غير ذلك لا يدرك إلا بحسب التخمين، فان القمر يبقى على النور التام قبل المقابلة و بعدها زمانا كثيرا و كذلك غيره من الأوضاع و أما وضعه منها عند وصوله فى تحت الشعاع و إن كان يشبه وضع الهلال فى ذلك لكنه فى وضع الهلال يشبه الموجود بعد العدم و المولود الخارج من الظلم فجعله مبدء أولى.

قال الله تعالى «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ» الايه، و كان اتفاق المسلمين ان أول شهر الصيام ليله رؤيه الهلال إلى ليله رؤيتها و يكون الصوم للرؤيه و الفطر للرؤيه و هذا الشهر لا يزيد عن ثلاثين يوما و لا ينقص على تسعه و عشرين يوما.

و ليعلم انه على هذا الوجه اعنى أخذ الشهر القمري من ليله رؤيه الهلال إلى ليلتها كما ذهب اليه المسلمون يمكن أن تكون أربعة أشهر متواليات ثلاثين يوما و لا يزيد على ذلك قط كما يمكن أن تكون ثلاثة أشهر متواليات تسعه و عشرين يوما و لا يزيد على هذا المقدار أيضا قط على ما حقق فى محله، و ذكر الدليل ينجز إلى بحث طويل. و هذا هو الشهر القمري الحقيقى المبتنى على وضع القمر مع الشمس و أما الوسطى فهو مصطلح أهل الحساب فيأخذون مبدء الشهر من الاجتماع الوسطى و يجعلون المحرم ثلاثين يوما و الصفر تسعه و عشرين يوما، و هكذا كل فرد ثلاثين يوما و كل زوج تسعه و عشرين يوما، و فى طول ثلاثين سنه يأخذون ذا الحجه إحدى عشر مره ثلاثين يوما و يسمونها كبائس، و برهانه مذكور فى الكتب

المبرهنه فى الفنّ، و هذا الشهر الوسطى هو مبنى الجداول فى كتب الأعمال أعنى الزيجات.

و مقدار الشهر الوسطى ما حوسب و استخرج فى الزيج البهادرى و هو أدق الزيجات:

يكون تسعه و عشرين يوما و احدى و ثلاثين دقيقه و خمسين ثانيه و ثمانى ثوالث على أن كلّ يوم ستون دقيقه و كلّ دقيقه ستون ثانيه.

«فائدتان»

الاولى

انك دريت أن وضع الجداول فى الزيجات على الامر الاوسط و لا-مساس له فى الرؤيه اعنى ان المنجمين يرتّبون حركات الكواكب فى الجداول على ذلك النهج الاوسط فاذا أرادوا ان يعلموا رؤيه هلال أو تقويم كوكب او خسوف و كسوف او مقدار الايام و الليالى و غير ذلك من الامور احتاجوا إلى محاسبه ثانيه من تلك الجداول باعمال التعديلات على الطرق المعلومه عند العالمين بها فليس مبنى الجداول أولا على السير الحقيقى و التقويم الواقعى للكواكب.

و يعبر الزيج فى تعابير الفقهاء بالجدول و ما فى كتب الفقهيّه - كاللمعه للشهيد الاول (ره) فى كتاب الصوم فى رؤيه الهلال - لا عبره بالجدول، حق لان مبنى الجداول أعنى الزيجات على عدّ شهر تامّا و شهر ناقصا حتى يمكن ضبطها و وضعها فى الجداول فالجدول فى تعابير الفقهاء كان بهذا المعنى و لا اعتبار به قبل المحاسبه ثانيه لكل امر لا انه ليس على مبنى صحيح و معتبر و ذلك كما ترى ان محاسبها يخبران فى يوم كذا و ساعه كذا ينكسف الشمس مثلا فى مقدار كذا و مده كذا فترى ما اخبر مطابقا للواقع و ان ظهر خلافه فغلط هو فى عمله.

الفائده الثانيه

ان شهر رمضان كسائر الشهور تاره يكون ثلاثين يوما و تاره تسعه و عشرين يوما لان الشهر القمرى كما دريت يكون من ليله رؤيه الهلال إلى ليله رؤيه الهلال و القمر قد يخرج تحت شعاع الشمس فى اليوم التاسع و العشرين فىرى الهلال عند مغيب الشمس و قد لا يخرج فى ذلك اليوم فيصير الشهر ثلاثين يوما و ليس للثلاثين فى شهر رمضان وضع خاص حتى يكون دائما ثلاثين يوما و ليس لشهر رمضان تأثير خاص فى ذلك.

و فى التهذيب عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن اليوم الذى يشك فيه لا يدرى اهو من شهر رمضان أو من شعبان فقال: شهر رمضان شهر يصيبه ما يصيب الشهور من الزيادة و النقصان فصوموا للرؤية و افطروا للرؤية الحديث.

و ذهب رئيس المحدثين الصدوق رضوان الله عليه إلى ان شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين يوما ابدا و روى فى الخصال بإسناده عن إسماعيل بن مهران قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول و الله ما كلف الله العباد إلا دون ما يطيقون انما كلفهم فى اليوم و الليله خمس صلوات و كلفهم فى كل الف درهم خمسه و عشرين درهما و كلفهم فى السنه صيام ثلاثين يوما و كلفهم حجه واحده و هم يطيقون أكثر من ذلك.

ثم قال (ره) مذهب خواص الشيعة و أهل الاستبصار منهم فى شهر رمضان انه لا ينقص عن ثلاثين يوما ابدا و الاخبار فى ذلك موافقه للكتاب و مخالفه العامه فمن ذهب من ضعفه الشيعة إلى الاخبار التى وردت للتقيه فى انه ينقص و يصيبه ما يصيب الشهور من النقصان و التمام اتقى كما يتقى العامه و لم يكلم الا بما يكلم به العامه.

و قريب من قوله هذا ما فى الفقيه.

أقول: و هذا الكلام منه قدس سره مع جلاله شأنه غريب جدا و الاخبار الناطقه فى ذلك إما يشير إلى صوم يوم الشك حيث تغيمت السماء او إلى امور اخر ذكروها شراح الاحاديث على ان شيخ الطائفه قدس سره ردّ تلك الاخبار فى التهذيب بوجوه فمن شاء فليرجع اليه او إلى الوافى و غيره من الكتب المبسوطه.

ثم ان شراح الأحاديث و فقهاء الاماميه لا سيما الشيخ الطوسى فى الهذيين و ان ذكروا فى ردّ تلك الاخبار القائله بان شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين ابدا و توجيهها وجوها كثيره و لكن ههنا دقيقه تبصّر بها و ذكرها فى حاشيه الوافى شيخنا الاجل و استادنا الاعظم الجامع للعلوم النقليه و العقلية و المتبحر فى الفنون الغريبه الحاج الميرزا أبو الحسن الشعرانى متعنا الله بطول بقائه يعجبني ان اذكرها تيمنا بما قال و تمثالا له فى البال، قال مدّ ظله:

أقول: عاده المنجمين ان يحاسبوا الشهور الهاليله اولا على الامر الاوسط و يرتبون الايام و يستخرجون مواضع الكواكب فى تلك الايام ثم يرجعون و يستخرجون

رؤيه الأهله و يرتبون الشهور و يعينون غره كل شهر على حسب الرؤيه فاذا بنوا على الامر الاوسط حاسبوا شهر محرم تاما و صفر ناقصا فهكذا فيكون شعبان ناقصا و رمضان تاما و هذا بحسب الأمر الاوسط و هو عاداتهم من قديم الدهر الا ان هذا عمل يبتدون به في الحساب قبل ان يستخرج الأهله فاذا استخرج الهلال بنوا على الرؤيه و كان بعض الرواه سمع ذلك من عمل المنجمين فاستحسنه لان نسبه النقصان إلى شهر رمضان و هو شهر الله الأعظم يوجب التنفير و اسائه الادب فنسبه إلى بعض الاثمه عليهم السلام سهوا و زادوا فيه و العجب ان الصدوق رحمه الله روى الأحاديث في الصوم للرؤيه و الافطار لها و روى أحاديث الشهاده على الهلال و روى احكام يوم الشك و لو كان شعبان ناقصا ابدا و شهر رمضان تاما ابدا لا تنفى جميع هذه الاحكام و بطلت جميع تلك الروايات و لا يبقى يوم الشك و لم يحتج إلى الرؤيه.

و أما الفرق بين السنه الهجريه القمرية و الهجريه الشمسيه فنقول: مبدءهما الأول واحد و هو مهاجره نبينا خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله من مكه إلى المدينه كما مرّ بيانه مفصّلا إلا انهم في صدر الاسلام جعلوا مبدء القمرية من المحرم و جعل في قرب عصرنا مبدء الشمسيه من تحويل الشمس إلى الحمل و ما كان الاصل في ذلك هو السنه الهجريه القمرية لما دريت ان العرب اعتبروا الشهور و الاعوام من دور القمر فالشهر من ليله رؤيه الهلال إلى ليلتها ثم ركبوا اثني عشره شهرا قمريا و سموها سنه و مضى من هجره نبينا صلى الله عليه و آله إلى هذا اليوم الذي نحرّر ذلك المطلب و هو يوم الاثنين ثامن ربيع الأول يوم وفاه امامنا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، اثنان و ثمانون و ثلاثمأه و الف سنه و شهران و ثمانيه أيام.

و أمّا الهجريه الشمسيه و إن كان مبدءهما الأول هجره الرسول صلى الله عليه و آله إلا أنّه تاريخ حديث وضعوه في طهران عاصمه ايران و كان مبدء السنه ١٣٠٤ الشمسيه و هو مبنى على اثني عشره شهرا شمسيا كتاريخ الجلالى و اسامى الشهور بعينها اسامى اليزدجردي و هى: فروردين، ارديبهشت، خوردا، تير، مرداد، شهر يور، مهر، آبان، آذر، دى، بهمن، اسفند و جعلوا الشهور الستّ الأول احدا و ثلاثين يوما

و الست الاخر ثلاثين يوما إلا ان شهر اسفند يكون فى الكبيسه ثلاثين يوما و فى غيره تسعه و عشرين يوما و بهذه الحيله نشروا الخمس المسترقه فى الشهور تسهيلا للامر و مبدء السنه يكون من يوم تحويل الشمس إلى أول الحمل إن كان تحويلها قبل نصف النهار و إلا فاليوم الذى بعده و مضى من تلك السنه إلى اليوم احدى و أربعون و ثلاثمأه و الف سنه.

و التفاوت بينهما ناش من حيث إن الأول مبتن على حركه القمر و تكون السنه مركبه من اثنى عشر شهرا قمريا و الثانى على حركه الشمس فالسنه مركبه من اثنى عشر شهرا شمسياً.

و الشهر القمرى الحقيقى على الزيج البهادرى هو تسعه و عشرون يوما و اثنتى عشر ساعه و أربع و أربعون دقيقه و ثلاث ثوانى و ثلاث ثوالث و تسع روابع و ست و ثلاثون خامسه.

فلا- جرم ان السنه القمرية الحقيقه أربع و خمسون و ثلاثمأه يوم و ثمانى ساعات و ثمانى و أربعون دقيقه و ست و ثلاثون ثانيه و سبع و ثلاثون ثالثه و خمس و خمسون رابعه و اثنتا عشر خامسه الحاصله من ضرب عدد الشهر القمرى فى اثنى عشره.

و السنه الشمسيه الحقيقه على ما رصد فى الزيج البهادرى و صرّح به فى الصفحه الثامنه و الثلاثين منه:

خمس و ستون و ثلاثمأه يوما و خمس ساعات و ثمانى و أربعون دقيقه و ست و أربعون ثانيه و ست ثوالث و عشر روابع.

فالتفاوت بين السنه الشمسيه الحقيقه و القمرية الحقيقه هو عشره أيام و احدى و عشرون ساعه و تسع ثوانى و ثمانى و عشرون ثالثه و اربع عشره رابعه و ثمانى و اربعون خامسه. و هذا هو التحقيق فى ذلك المقام بما لا مريه فيه و لا كلام و بالجملة مبدء تاريخ المسلمين المعمول به عند جمهورهم هو أول شهر المحرم من سنه هجره رسول الله صلى الله عليه و آله من مكه زادها الله شرفا إلى المدينه الطيبه.

و ذهب محمّد بن إسحاق المطلبى كما فى السيره النبويه لابن هشام التى هى منتخبه ممّا ألفه ابن إسحاق، و غيره إلى ان مبدء يكون شهر ربيع الأول حيث

قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة يوم الاثنين حين اشتدَّ الضَّحَاءُ و كادت الشمس تعتدل لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول و هو التاريخ و هذا متروك عند المسلمين.

و يمكن ان يكون الضمير اعني هو في قوله و هو التاريخ راجعا إلى قدومه و هجرته من مكة إلى المدينة فلا تنافى

«ذكر الاخبار في ذلك»

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه المعروف: قال عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال من أى يوم نكتب فقال على عليه السلام من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله و ترك أرض الشرك ففعله عمر.

و فيه بإسناده عن الشعبى قال كتب ابو موسى الأشعرى إلى عمر انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ قال فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وآله و قال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله فان مهاجرة فرق بين الحق و الباطل.

و فيه عن ميمون بن مهران قال رفع إلى عمر صكّ محله فى شعبان فقال عمر أى شعبان الذى هو آت او الذى نحن فيه؟ قال ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ضعوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقبل انهم يكتبون من عهد ذى القرنين فهذا يطول و قال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقبل إنَّ الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجره رسول الله صلى الله عليه وآله.

و فيه قام رجل إلى عمر بن الخطاب فقال ارّخوا فقال عمر ما أرخوا قال شىء تفعله الاعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارّخوا فقالوا من أى السنين نبدأ قالوا من مبعثه و قالوا من وفاته ثم اجمعوا على الهجرة ثم قالوا فأى الشهور نبدأ فقالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو منصرف الناس من حجهم و هو شهر حرام فاجمعوا على المحرم.

از کلام آن حضرت است که رفتن خود را در پی پیغمبر صلی الله علیه و آله و رسیدن بان جناب بعد از مهاجرت حضرتش از مکه بسوی مدینه حکایت میکند:

پس شروع کردم، پیروی می کردم آن راهی را که پیمبر خدا رفته بود، پس بیاد او گام می نهادم تا به عرج رسیدم (کنایه از این که از ابتداء خروج از مکه تا این موضع پیوسته از آن جناب خبر می گرفتم و بر اثر نشان او قدم می زدم عرج بر وزن خرج موضعی است بین مکه و مدینه و بمدینه نزدیکتر است).

سید رضی رضوان الله علیه در مدح کلام مولی می گوید: این جمله گفتار آن حضرت (فاطاً ذکره) کلامی است که در نهایت اعجاز و غایت فصاحت از آن جناب صادر شد. اراده کرده است از آن که من ابتداء بیرون آمدن از مکه تا رسیدن بدین موضع همواره از آن حضرت خبر می گرفتم، این مطلب را باین کنایه عجیب اداء فرموده است.

هجرت پیغمبر (صلی الله علیه و آله) از مکه بمدینه و جانشین شدن علی علیه السلام

آن بزرگوار را و در فراش او خفتن باختصار

کفار مکه از هر قبیله ای تنی چند برگزیدند که پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله را شبانه در بستر خوابش بقتل رسانند و چون بنو عبد مناف قوه مقابله و مقاتله با جمیع قبائل ندارند بدیت راضی شوند، جبرئیل رسول خدا صلی الله علیه و آله را از سوء نیت آن گروه اعلام فرمود و حضرتش را به مهاجرت اشارت کرد.

پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله علی علیه السلام را از آن اخبار فرمود و وی را جانشین خود قرار داد و زن و فرزندان و وداعی را که مردم از جهت اطمینان و اعتمادی که به پیغمبر داشتند در نزد وی بامانت نهاده بودند بدست علی علیه السلام سپرد، امیر المؤمنین امر آن جناب را بیدریغ امثال کرد و در جای رسول خدا صلی الله علیه و آله بخفت و در حقیقت جانش را وقایه و فدای پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله گردانید که رسول الله شبانه با ابو بکر بغار ثور رفته و سه شب در غار بسر برد تا جان بسلامت بدر برد و سپس بسوی مدینه مهاجرت فرمود.

و آیه کریمه «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» در شأن

علی علیه السلام در این موضوع نازل شد.

کفار چون گرد خانه پیغمبر صلی الله علیه و آله را گرفتند و علی علیه السلام را بجای پیغمبر دیدند نا امید شدند. امیر المؤمنین علیه السلام سه روز در مکه بود و ودائع را بصاحبانش برگردانید و سپس با زن و فرزندان پیغمبر بسوی مدینه بدان راهی که رسول خدا صلی الله علیه و آله گام نهاد رهسپار شد. و مبدء تاریخ هجری چه قمری چه شمسی از اینجا آغاز می گردد.

بر مسلمان خردمند پوشیده نیست که این عمل امیر المؤمنین علیه السلام موجب انتظام دین و ایمان و سبب خذلان اهل کفر و عدوان شد. علی علیه السلام جان خویش را در طاعت خدا و حفظ رسول الله صلی الله علیه و آله بخشیده و در فراش رسول الله صلی الله علیه و آله بخفت تا حضرتش را از کید اعداء برهانید و امر ملت و دین و سلامت و بقاء رسول الله صلی الله علیه و آله و کتاب الله بدان انتظام یافت و حافظ و حامی شریعت سید المرسلین صلی الله علیه و آله گردید چه خداوند فرمود «نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» و بر خردمند هوشیار معلوم است که بذل مال و کالا در ازاء بذل نفس بی مقدار است و الجود بالنفس اقصى غایه الجود.

المختار المأثان و الخامس و الثلاثون

اشاره

و من خطبه له علیه السلام: فاعملوا و أنتم فی نفس البقاء و الصّحف منشوره، و التّوبه مبسوطه، و المدبر يدعی، و المسیء یرجی قبل أن یخمد العمل و ینقطع المهل، و ینقضی الأجل، و یسدّ باب التّوبه، و تصعد الملائکه فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه، و أخذ من حیّ لمیت، و من فان لباق، و من ذاهب لدائم، امرؤ خاف الله و هو معمر إلى أجله، و منظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها، و زمّها بزمامها، فأمسکها بلجامها عن معاصی الله، و قادها بزمامها إلى طاعه الله.

ص: ۱۶۷

(فى نفس البقاء) أى فى سعته. و النفس بالتحريك كالسبب السعه و الفرج و المهله و الفسحه. فى الصحاح للجوهرى: و النفس بالتحريك، يقال انت فى نفس من امرك أى فى سعه.

(الصحف) جمع الصحيفة أى الكتاب و تجمع على الصحائف أيضا و المراد به هنا صحائف اعمال الانسان (التوبه) اصلها الرجوع عما سلف و لذا فسّر الزمخشري قوله تعالى «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» (البقره يه ٣٦): أى فرجع عليه بالرحمه و القبول و فى الاصطلاح الندم على الذنب لقبحه عند العدليه و لذا عرفوها على التفصيل بقولهم: هى الندم على المعصيه لكونها معصيه مع العزم على ترك المعاوده فى المستقبل و بعبارة اخرى الندم على القبيح مع العزم ان لا يعود إلى مثله فى القبح كما يأتى شرحها و تفسيرها. و التوبه إذا اسند إلى الله تعالى تكون صلتها على كقوله تعالى: «فَتَابَ عَلَيْهِ» و قوله تعالى: «وَأَرْبَا مَنَاسِكَ كُنَّا وَتُبَّ عَلَيْنَا» (البقره يه ١٢٣) و إذا اسند إلى العبد تكون صلتها إلى كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا» (التحریم يه ٨) فى صحاح الجوهرى: و تاب إلى الله توبه و متابا و قد تاب الله عليه وفقه لها.

و قال الطبرسى فى المجمع: التوبه و الاقلاع و الانابه فى اللغة نظائر و ضدّ التوبه الاصرار و الله تعالى يوصف بالتواب و معناه انه يقبل التوبه عن عباده و اصل التوبه الرجوع عما سلف و الندم على ما فرط فالله تعالى تائب على العبد بقبول توبته و العبد تائب إلى الله تعالى بندمه على معصيته (يدعى و يرجى) كل واحد منهما ناقص واوى من دعو و رجو و يحتمل إن يكون يرجى من الارجاء أى التأخير و الامهال و قلب الهمزه ياء لغه فيه فقلب الهمزه ياء ثم أبدل الفا و منه قوله تعالى فى الاعراف و الشعراء «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» قال الجوهرى فى صحاح اللغة ارجأت الامر: آخرته، بالهمز و بعض العرب يقول ارجيت، و لا يهمز.

(يخمد) فى الصحاح: خمدت النار تخمد خمودا إذا سكن لهبها و لم يطفأ جمرها و خمدت الحمى سكن فورانها، و جاء من بابى نصر و علم قال يزيد بن حمان

السكونى فى الحماسه الثالثه و التسعين.

أتى حمدت بنى شيبان اذ خدمت نيران قومى و فيهم شبت النار

و روى (يحمد العمل) بالهاء المهمله و الاول اولى و انسب بقرينه ينقطع (المهل) بالتحريك كالأجل: التؤده و قال المرزوقى فى شرحه على الحماسه المهمل و المهمل و المهله تتقارب فى اداء معنى الرفق و السكون، و المراد به ههنا العمر الذى امهل الناس فيه.

(الاجل) بالتحريك: مدّه الشئ، وقت الموت، غايه الوقت.

(فاخذ) امر فى صورته الخبر اى فليأخذ.

(ميت) فيعل من الموت و اصله ميوت كسيد سيود من السوود، قال نظام الدين النيشابورى فى شرحه على الشافيه لابن الحاجب: نحو سيد ليس مكرر العين إذ لم يوجد فعل بكسر العين فى الاسماء الصحيحه و لا فعل بفتحها و فيعل بالكسر و ان لم يوجد فى الصحيح إلا أنهم وجدوا فيعلا بالفتح نحو صيرف و ضيغم فكانهم خصّوا الاجوف بالكسر لمناسبه الياء (اللجام) معرب لگام كما فى الصحاح اللجام فارسى معرب.

(قادها) قادت الفرس و غيره أقود قودا إذا مشيت أمامه آخذاً بمقوده عكس ساق يقال ساق الدّابة سوقاً من باب قال كقاد إذا حثّها على السير من خلف.

الاعراب

كلمه الفاء فى قوله عليه السّلام فاعملوا لمجرد الترتيب و التقدير أنتم فى نفس البقاء و... فاعملوا قبل ان يخدم العمل.

الواو فى (و أنتم فى نفس البقاء) للحال و الجمله مبتداء و خبر و الجمل الاربع بعدها معطوفه عليها اى و الحال أنتم فى نفس البقاء و الحال الصحف منشوره و هكذا.

(قبل ان يخدم العمل) الظرف متعلق بقوله فاعملوا، و الجمل الاربع بعدها معطوفه عليها اى فاعملوا قبل ان ينقطع المهمل و فاعملوا قبل ان ينقضى الاجل و هكذا

(فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه) اخذ فعل ماض اقيم مقام الامر اعنى انه امر فى صورته الخبر أى فليأخذ و كلمه (فا) رابطته للجواب بالشرط و التقدير إذا كان كذلك فليأخذ، و كلمتا من و اللام الجارتين متعلقان باخذ و اللام للتعليل و كذا الجمل الثلاث التاليه.

(امرؤ خاف) بدل لامرؤ فى قوله فاخذ امرؤ و كذا قوله امرؤ ألجم نفسه.

(و الواو) فى و هو معمر للحال و منظور عطف على معمر.

و قوله (فامسكها بلجامها) الى قوله (طاعه الله) مفصله و مبينه لقوله ألجم نفسه بلجامها و زمها بزمامها فالفاء فيها للترتيب لان تلك الفاء تكون فى عطف مفصل على مجمل كما فى معنى اللبيب و هذا المقام كذلك كقوله تعالى «فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً» و نحو قوله تعالى «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» الآية.

و الباءات الاربع للاستعانه نحو كتبت بالقلم و نجرت بالقدوم و الاولى متعلقه بالجم و الثانيه بزّم و الثالثه و الجاره تاليها بامسك و الرابعه و تاليها بقاد.

المعنى

فى هذه الخطبه يحرض عليه السّلام النّاس و يحثهم على طاعه الله و المتاب إليه تعالى و نهى النفس عن الهوى و سوقها إلى الكمالات الانسانيه و يحذرهم عن القنوط من رحمه الله و سوء الظنّ به تعالى و اليأس من روح الله بأن باب التوبه مفتوح و وقت العمل باق فقال عليه السّلام:

(فاعملوا و أنتم فى نفس البقاء) اى فاعملوا لاخرتكم و خذوا من ممركم لمقركم و الحال أنتم فى سعه من البقاء و الحياه فلم يتصرم وقت العمل فاغتنموا الفرص و كونوا أبناء الوقت.

قوله عليه السّلام (و الصحف منشوره) أى الصحفائف التى كتب فيها أعمال الخلائق منشوره لم يطو بعد و انما يطوى بانقضاء الاجل أى فاعملوا و أنتم احياء بعد لما علمت ان صحيفه اعمال الانسان لا يطوى الا إذا مات فالانسان متى لم يجرىء اجله فهو فى

سعه ان يعمل الصالحات.

قوله عليه السّلام (و التوبه مبسوطه) أى ان التوبه ليست مردوده عليكم و لا-مقبوضه عنكم ان فعلتموها فهي مبسوطه و بابها مفتوح للانسان إلى قبيل موته.

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله فى آخر خطبه خطبها كما فى من لا يحضره الفقيه للصدوق قدس سره: من تاب قبل موته بسنه تاب الله عليه ثمّ قال و ان السنه لكثيره من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثمّ قال و ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثمّ قال و ان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعه تاب الله عليه ثمّ قال الساعه لكثيره من تاب و قد بلغت نفسه هذه و اهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه.

و فى مجمع البيان بعد نقل هذه الروايه عن الفقيه قال: و روى الثعلبى باسناده عن عباد بن الصامت عن النّبي صلّى الله عليه و آله هذا الخبر بعينه إلا انه قال فى آخره و الساعه لكثيره من تاب قبل ان يغر غربها تاب الله عليه.

و فى الكافى لثقه الاسلام الكلينى قدس سرّه فى باب وقت التوبه: عن بكير عن أبى عبد الله عليه السّلام او عن أبى جعفر عليه السّلام: قال ان آدم قال يا ربّ سلّط علىّ الشيطان و اجرته مجرى الدم منىّ فاجعل لى شيئا فقال يا آدم جعلت لك انّ من همّ من ذرّيتك بسيئه لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئه و من همّ منهم بحسنه فان لم يعملها كتبت له حسنه فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا ربّ زدنى قال جعلت لك انّ من عمل منهم سيئه ثمّ استغفر غفرت له قال يا ربّ زدنى قال جعلت لهم التوبه و بسطت لهم التوبه حتى يبلغ النفس هذه قال يا ربّ حسبى.

و فيه أيضا فى ذلك الباب عن ابن وهب: قال خرجنا إلى مكّه و معنا شيخ متعبد متأله لا يعرف هذا الأمر يتمّ الصلاه فى الطريق و معه ابن اخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن اخيه لو عرضت هذا الأمر على عمّك لعل الله تعالى ان يخلّصه فقال كلّهم دعوا الشيخ حتّى يموت على حاله فأنّه حسن الهيئه فلم يصبر ابن اخيه حتّى قال له يا عمّ إنّ النّاس ارتدّوا بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله إلّا نفرا يسيرا و كان لعلّى بن أبى طالب عليه السّلام من الطاعه ما كانت لرسول الله صلّى الله عليه و آله و كان بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله

الحق و الطاعه له قال فتنفس الشيخ و شهق و قال انا على هذا و خرجت نفسه فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض عليّ بن السريّ هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال هو رجل من أهل الجنة فقال له عليّ بن السريّ إنه لم يعرف شيئا من ذلك غير ساعته تلك قال فتريدون منه ما ذا قد دخل و الله الجنّه.

و فى الكافى عن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال إذا بلغت النفس هذه و اومى بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه و كانت للجاهل توبه.

و فى رياض السالكين فى شرح الصحيفة لسيد الساجدين عليه السلام فى الدعاء الحادى و الثلاثين: قال بعض المفسرين و من لطف الله تعالى بالعباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا إلى ان تصل إلى الصدر ثم تنتهى إلى الحلق ليتمكن فى هذه المهله من الاقبال على الله تعالى و الوصيه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر الله سبحانه فتخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته.

و ههنا مباحث:

الاول كما فى المجلى و غيره ان التعلق بالجسمانيات موجب لبعث النفس عن المعقولات و اشتغالها بالمجردات لشده تعلقها و عظم انغماسها فى عالم الطبيعه فيحصل البعد الموجب للحرمان عن الوصول إلى الكمال.

و فى الكافى للكلينى «ره» فى غوائل الذنوب و تبعاتها: عن أبى عبد الله عليه السلام قال كان أبى يقول ما من شىء افسد للقلب من خطيئه إن القلب ليوافق الخطيئه فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله.

و قال الفيض «ره» فى الوافى فى بيانه: يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئه بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذى إلى جانب الحق و الاخره إلى جانب الباطل و الدنيا فحقيقه التوبه الاقلاع عن ذلك التعلق و نفى العلاقة و جذب النفس عن عالم الاجسام حتى يصير ذلك ملكه لها ليتعلق بعالم التطهير و الحصول مع القديسين و بذلك ينجو عن ورطه الحجاب و البعد بسبب الالتفات إلى

المعقولات و التعلق بالمجردات فان البعد عن احد الجانبين مقرب إلى الآخر و من هذا قوله صَلَّى الله عليه و آله الدنيا و الآخره ككفتى ميزان ايّهما رجحت نقصت الاخرى و قال بعض أهل الحكمة انهما كالضرتين الانس بأحدهما يوجب الوحشه من الاخرى.

و بالجمله الامور الدنيويه و التعلق بها توجب الحرمان و منع التعلق بالامور الاخرويه و بقدر ما يبعد عن احدهما يقرب من الاخرى و عبر صَلَّى الله عليه و آله عن هذه الجمله بقوله: الدنيا رأس كل خطيئه فلا يتحقق التوبه المعتبره عند أهل الله إلاّ بالاعراض عن الاحوال الدنيويه بالكليه بحيث لا يلتفت اليها و يبعدها عن مطمح نظره كما جاء فى الحديث: الدنيا محرمه على أهل الاخره و الاخره محرّمه على أهل الدنيا و هما معا محرّمتان على أهل الله و لهذا قيل إن التوبه على ثلاثه أنواع عام للعبيد كلّهم و هى التوبه عن ترك الطاعه و فعل القبيح، و خاص بأهل الورع و هى التوبه عن فعل المكروه و ترك المندوب، و أخص من الخاص و هى التوبه عن الالتفات إلى غير الله و هى لأهل الولايات الذين هم فى مرتبه الحضور فى اغلب الاوقات، و توبه نبينا صَلَّى الله عليه و آله و اوليائه من هذا القبيل و منه قوله: صَلَّى الله عليه و آله إنه ليغان على قلبى و إني لأستغفر الله فى اليوم سبعين مره، و أهل هذه الطبقة هم أهل المراقبه.

الثانى إن التوبه عن المعاصى واجبه على العباد و هو مبتن على مقدمه و هى:

إن الحسن و القبح امران عقليان و هذا حكم متفق عليه بين العدليه من الاماميه و المعتزله و ذهبت الاشاعره إلى أن الحسن و القبح إنّما يستفادان من الشرع فكلما أمر الشرع به فهو حسن و كلما نهى عنه فهو قبيح و لو لا الشرع لم يكن حسن و لا قبيح و لو أمر الله تعالى بما نهى عنه لانقلب القبيح إلى الحسن و القول بثبوت الحسن و القبح عقلا مما يدعى فيه أهل التحقيق الضروره و مع ذلك نقول كما فى المجلى:

لا-ريب إن الحسن و القبيح قد استعملا لما يلائم الطبع و لما ينافيه فيقال للأوّل حسن و للثانى قبيح و يقالان باعتبار النقص و الكمال فما هو كمال يقال له الحسن و ما هو نقص يقال له قبيح فمن الأوّل قولهم هذا طعم حسن و طعم قبيح و صوره حسنه و صوره قبيحه باعتبار ملائمه الطبع و منافرتة، و من الثانى قولهم العلم

حسن و الجهل قبيح و مدرك هذا الحسن و القبيح فى الموضوعين هو العقل عند الكل بلا مريه و ريب.

و أما باعتبار استحقاق المدح و الذم بان يقال الحسن ما يستحق فاعله المدح و القبيح ما يستحق فاعله الذم فهل هو مدرك بالعقل ذلك موضع نزاع^(١) و أكثر العقلاء على ثبوتهما به بذلك المعنى و خالف الأشاعره فيه و قالوا لا- حكم للعقل فى ثبوتهما به بذلك المعنى بل انما الحاكم بذلك الشرع فما مدح فاعله الشرع فحسن و ما ذمّه فقبيح و هذا الأصل هو مبنى قواعد العدليه و مخالفوهم إذ مع تحقق ثبوت الحسن و القبح عقلا يمكن للعقل المجال فى البحث عن اثباتهما و نفيهما باعتبار حسن المدح و الذم عنده على تقدير وقوعهما من الفاعل المختار و لذا اسندوا القبائح إلى مباشرها القريب و نفوا جميع القبائح عن الحكيم تعالى نظرا إلى حكمته باعتبار ان وقوع القبيح مستلزم للذم عند العقل المنزه جناب الحق تعالى عنه المقدس عن النقائص و اثبتوا بذلك جميع الواجبات العقلية على الله تعالى و على غيره نظرا

ص: ١٧٤

١- (١) و بعبارة اخرى الحسن و القبح يطلق على ثلاثة معان: الاول على صفه الكمال و النقص كما يقال العلم حسن و الجهل قبيح بمعنى ان العلم صفه توجب كمال صاحبه و ارتفاع شأنه و النقص سبب لنقص صاحبه و انخفاض شأنه. الثانى على ما يلائم الطبع و المطلب الذى يريد ان يفعله فما وافقه فهو حسن فما خالفه فهو قبيح. الثالث استحقاق المدح و جزاء الخير او استحقاق الذم و جزاء الشر سواء كان من جانب العقلاء او من جانب الله تعالى سواء كان فى الدنيا او فى الآخرة و الحسن و القبح على الاولين لا خلاف فيه و الكل متفق فى ان الافعال بعضها فى نفس الامر متصف بالحسن او القبح العقلين و بعضها يوافق الغرض المطلوب و بعضها لا يوافق و انما الاختلاف فى الثالث فذهب العدليه و جمهور الحكماء الى ان افعال العباد فى نفس الامر متصفه بالحسن و القبح العقلين و الاشاعره قالوا لا حكم للعقل فى ثبوتهما بذلك المعنى بل انما الحاكم بذلك هو الشرع فقط و بتعبير اخصروا بين ان الاشاعره قائلون بان الحسن و القبح على المعنيين الاولين عقلى و على الثالث شرعى لا حكم للعقل فيه.

إلى أنّ العقل يقسم الحسن عنده إلى ما ينتهى إلى الرجحان فى جانب العقل إلى أن ينتهى إلى المنع من الترك فقالوا بوجوب التكليف وجميع فروعه على الله تعالى ووجبوا على العاقل شكر المنعم و النظر فى الامور العقلية و قالوا إنّه مكلف بهما و إن لم يرد الشرع بذلك و لهذا سموهم العدليّه.

و أمّا الاشعرى فلما لم يقل بثبوتهما عقلا لم يثبت شيئا من ذلك عنده بل قالوا إن الله تعالى اخبر فى الشرع بجميع ذلك فكل قبيح و حسن انما يعلم باعلامه و لولاه لما كان للعقل علم بشيء منهما فلا يقبح من الله شيء و لا يجب عليه شيء و كل ما سواه صادر عنه بناء على ما اصلوه و هذا تحقيق أصل مذهب الفريقين فى باب الافعال و لكل من الفريقين دلائل مذكوره فى مواضعها.

و قال العلامة الحلى قدس سرّه فى شرحه على تجريد الاعتقاد: و قد شنع أبو الحسين على الاشاعره باشياء رديّه و ما شنع به فهو حقّ إذ لا تتمشى قواعد الاسلام بارتكاب ما ذهب إليه الاشعريه من تجويز القبائح عليه تعالى و تجويز اخلاله بالواجب و ما ادرى كيف يمكنهم الجمع بين المذهبين و اعلم أنّه لا يشك عاقل إن الصدق المشتمل على النفع حسن فى نفسه و الكذب المشتمل على الضرر قبيح فى نفسه سواء لا حظ الشرع أو لا. فان العاقل متى عرض ذلك على نفسه و فرض نفسه خاليا عن الشرع جزم به من غير أن يخالجه شكّ فيه و لا يعبأ بمن انكر الضروره إذ هو مكابر بمقتضى عقله فلا يلتفت إليه و لهذا إن العاقل متى خير بين الصدق و الكذب عند اختيار ما استوت منفعتة و مضرتة باعتبار وقوع أيهما منه يميل إلى الصدق و يختاره و ما ذلك إلّا لعلمه بما فيه من الحسن الذاتى و بما فى الكذب من القبح الذاتى و إنّما يتغيران بعوارض تعوق العقل عن اتباعهما لا عن العلم بهما فقد يختار الكذب و يترك الصدق إمّا لاشتمال الأوّل على مصلحه او منفعة عاجله و اشتمال الثانى على مضره عاجله او حصول منفعة فيميل بحسب الطبيعه إلى مخالفه العقل طلبا لتلك الفائده و ترجيحها لها لا لتغير فى الصدق و الكذب عن الحسن و القبح الذاتيين لهما و ذلك بين تشهد به العقول السليمه عن آفه الالفه و المحبّه و التقليد.

و بوجه آخر لو كان مدرّك الحسن و القبح هو الشرع وحده لزم أن لا- يتحققا بدونه لكن اللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمه إنّه على ذلك التقدير يكون الشرع عله في ثبوتها او شرطاً في تحقيقها و يستحيل وجود المعلول بدون وجود العله و ثبوت المشروط بدون الشرط فعلى تقدير أنهما شرعيان يجب أن لا يحصل الا به و بيان بطلان اللازم أن من لا يعتقد الشرع من اصناف الكفار كاهل الهند و البراهمه و الملاحده يجزمون بحسن الصدق و قبح الكذب و وجوب شكر المنعم و يذّمون فاعل الكذب و تارك الشكر و يمدحون فاعله و فاعل الحسن من غير ان يتوقفون في ذلك على الشرع لانهم لا يعتقدون به.

فان قلت جاز ان يكون المدرّك لذلك طباعهم.

قلت الطباع مختلفه فلو كان المدرّك لذلك طباعهم لما تحقق اتفاقهم فيه لكن الأمر ليس كذلك فلا يكون إلا عقلياً.

إن قلت جاز ان يكون ذلك ثابتاً عندهم بشريعه سابقه نسختها هذه الشريعه.

قلت إنما تجد هذا الحكم عند من ينفي الشرائع البتة بل و يقبح النبوات فلا يكون ذلك الوهم حاصلًا بالنسبه إليه مع أن هذا المعتقد في هذا الوقت لا يعرف تلك الشريعه و لا التّبيّ الذي جاءها حتّى يكون حكمه باعتبار الشرع.

فان قلت إن الله تعالى أجرى عادته بخلق هذه العلوم عند تصوراتهم.

قلت لا يجدى ذلك نفعاً إذ لا يسمى ذلك شرعاً اتفاقاً فلا يكون إلاّ حكماً عقلياً.

ثمّ نقول إن كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع و يعاضد العقل فيما حكم به كوحده الصانع و حسن الاحسان و شكر المنعم و وفاء العهد و اداء الامانه و قبح الكذب و الظلم و نقض العهد و الخيانه و كفر النعمه و غيرها من الامور المدركه عند العقل و أمّا كلّ ما حكم به الشرع من الأحكام الخمسه المتعلقه على افعال العباد فيحكم به العقل إن وصل إليه و ادركه. مثلاً إن الشارع تعالى أحلّ اكل الغنم بشرط أن يذبح على شرائط الذبح و إن مات هذا الغنم حتف انفه او لم يراع بعض تلك الشروط

للذبح فهو ميتة فحرّمها لمفسده كامنه فيها فان ادرك العقل ما فى الميتة من المفسده يقضى على وجوب اجتنابها و يذمّ آكلها و يقبح عمله و كذا إن الشارع تعالى اوجب صوم شهر رمضان و لا ريب إنّّه حسن فى نفس الأمر و حرم صيام يوم الفطر و هو قبيح فى نفس الأمر فلو ادركها العقل حق الإدراك لحكم بحسن الأوّل و وجوبه و قبح الثانى و حرمة.

و لذا قال المتكلمون إن البعثة حسنه لاشتمالها على فوائد و عدّوا من تلك الفوائد هذين: معاضده العقل فيما يدلّ عليه، و استفاده الحكم فيما لا يدلّ.

و الاحكام الخمسه مبتنيه على مصالح و مفسد كامنه فى الافعال و الاشياء خلافا للاشاعره قائلين بأن الحسن و القبح يستفادان من الشرع فكلما امر الشرع به فهو حسن و كلما نهى عنه فهو قبيح و لو لا الشرع لم يكن حسن و لا قبيح كما دريت.

و بالجملة العدليه أعنى الاماميه و المعتزله و جمهور الحكماء ذهبوا إلى أن الأحكام معلله بالمصالح و المفسد الذاتيه الكامنه فى الأشياء و ان أفعال العباد متصفه فى نفس الأمر بالحسن و القبح أدركهما العقل أم لا لأنّه لو كان جميع الأفعال فى الحسن و القبح و النفع و الضرّ على السواء و مع ذلك كان بعضها مأمورا به و فعله مطلوبا و بعضها الاخر منها عنه و تركه مطلوبا للزم الترجيح بلا مرجح و التخصيص بلا مخصص و هو فى نفسه محال و صدوره من الحكيم العليم القدير قبيح و ممتنع و للحكماء و المتكلمين من العدليه فى إبرام هذا المعنى ورد أدله الاشاعره ادّله اخر أعرضنا عنها خوفا للاطاله.

و قد حصرت على سبيل الاجمال فى الضروريات الخمس الكليه التى علّلت بها الأحكام الشرعيّه الكليه فان كلّ واحد منها حرم لحفظ شيء من تلك الكليات التى هى الضروريات التى لا يستقيم النوع إلّا بحفظها ففى من لا يحضره الفقيه لرئيس المحدثين الصدوق رضوان الله عليه و فى باب علل تحريم الكبائر من الوافى للفيض قدس سرّه نقلا عنه:

كتب علىّ بن موسى الرضا عليه السّلام إلى محمّد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله:

حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَ النَّفْسِ لَعَلَّه فساد الخلق في تحليله لو أحلّ و فنائهم و فساد التدبير.

و حَرَّمَ اللَّهُ تعالى عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوقير لله تعالى و التوقير للوالدين و كفر النعمه و إبطال الشكر و ما يدعو من ذلك إلى قله النسل و انقطاعه لما في العقوق من قله توقير الوالدين و العرفان بحقهما و قطع الأرحام و الزهد من الوالدين في الولد و ترك التربية لعله ترك الولد برهما.

و حَرَّمَ اللَّهُ الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس و ذهاب الأنساب و ترك التربية للأطفال و فساد المواريث و ما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

و حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ و جَلَّ قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب و نفى الولد و إبطال المواريث و ترك التربية و ذهاب المعارف و ما فيه من الكبائر و العلل التي تؤدي إلى فساد الخلق.

و حَرَّمَ اللَّهُ أكل مال اليتيم ظلما لعل كثيره من وجوه الفساد: أَوَّلُ ذلك إذا أكل الانسان مال اليتيم ظلما فقد اعان على قتله إذا لیتيم غير مستغن و لا- متحمِّل لنفسه و لا- قائم بشأنه و لا له من يقوم عليه و يكفيه كقيام والديه فاذا أكل ماله فكانه قد قتله و صيَّره إلى الفقر و الفاقة مع ما حَرَّمَ اللَّهُ عليه و جعل له من العقوبة في قوله تعالى «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» و لقول أبى جعفر عليه السَّلام إن الله تعالى اوعد في أكل مال اليتيم عقوبتين عقوبه في الدُّنيا و عقوبه في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم و استقلاله لنفسه و السلامه للعقب أن يصيبهم ما أصابه لما أوعد الله عزَّ و جلَّ فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا ادرك وقوع الشحنة و العداوة و البغضاء حتَّى يتفانوا.

و حَرَّمَ اللَّهُ الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدِّين و الاستخفاف بالرسل صلوات الله و سلامه عليهم و الائمه العادله عليهم السلام و ترك نصرتهم على الأعداء و العقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الأقرار بالربوبية و اظهار العدل و ترك الجور

و امارته و الفساد و لما فى ذلك من جرأه العدو على المسلمين و ما يكون فى ذلك من السى و القتل و إبطال حق الله تعالى و غيره من الفساد.

و حرّم الله تعالى التعرّب بعد الهجره للرجوع عن الدّين و ترك الموازره للأنبياء و الحجج عليهم أفضل الصلوات و ما فى ذلك من الفساد و إبطال حقّ كلّ ذى حقّ حقّه لا- لعله سكنى البدو و لذلك لو عرف الرجل الدّين كاملا لم يجر له مساكنه أهل الجهل و الخوف عليه لانه لا يؤمن إن وقع منه ترك العلم و الدخول مع أهل الجهل و التماذى فى ذلك.

و عله تحريم الربا لما نهى الله تعالى و لما فيه من فساد الأموال لان الانسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما و ثمن الاخر باطلا- فيبيع الربا و شراؤه و كس على كلّ حال على المشتري و على البائع فحظر الله تعالى على العباد الربا لعله فساد الأموال كما حظر على السفیه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتّى یو؟؟ منه رشده فلهذه العله حرّم الله تعالى الربا و بيع الربا بيع الدرهم بالدرهمين.

و عله تحريم الربا بعد البینه لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم و هى كبره بعد البيان و تحريم الله تعالى لها لم يكن ذلك منه إلاّ استخفافا بالمحرّم الحرام و الاستخفاف بذلك دخول فى الكفر.

و عله تحريم الربا بالنسيه لعلّه ذهاب المعروف و تلف الأموال و رغبه الناس فى الربح و تركهم للقرض و القرض صنائع المعروف و لما فى ذلك من الفساد و الظلم و فناء الأموال.

و فى الفقيه أيضا عن جابر عن زينب بنت على عليه السّلام قالت قالت فاطمه عليها السلام فى خطبتها فى معنى فدك: لله بينكم عهد قدّمه اليكم و بقيه استخلفها عليكم كتاب الله يّنه بصائر و آى منكشفه سرائره و برهان منجليه ظواهره مديم للبريه استماعه و قائد إلى الرضوان اتّباعه مؤدّيا إلى النجاه أشياعه فيه تبيان حجج الله المنوره و محارمه المحذوره و فضائله المندوبه و جملة الكافيه و رخصه الموهوبه و شرائعه المكتوبه و بيناته الجالیه ففرض الله الايمان تطهيرا من الشرك و الصلاه

تنزيها عن الكبر و الزكاه زياده فى الرزق و الصيام تبينا للاخلاص و الحجّ تسنيه للدين و العدل تسكينا للقلوب و الطاعه نظاما للمله و الامامه لما من الفرقه و الجهاد عزّ الاسلام و الصبر معونه على الاستيجاب و الأمر بالمعروف مصلحه للعامه و برّ الوالدين وقايه عن السخط و صله الاحارم منماه للعدد و القصاص حقنا للدماء و الوفاء بالندر تعريضا للمغفره و توفيه المكاييل و الموازين تعبيراً للحنيفيه «تعبيراً للبخسه ظ» و قذف المحصنات حجباً عن اللعنه و السرقة ايجاباً للعفّه و أكل أموال اليتامى إجاره من الظلم و العدل فى الأحكام ايناساً للرعته و حرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيه فاتقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم الله به و انتهوا عما نهاكم.

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام: إنّما حرّم الربا كيلا يمتنعوا من صنائع المعروف.

و فيه عن أبى جعفر عليه السلام إنّما حرّم الله عزّ و جلّ الربا لئلا يذهب المعروف.

و فيه أيضاً: سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام عن علّة تحريم الربا فقال إنّّه لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات و ما يحتاجون إليه فحرّم الله الربا ليفرّ الناس من الحرام إلى الحلال و التجارات و إلى البيع و الشرى فيبقى ذلك بينهم فى القرض.

و قال الفيض قدس سرّه فى الوافى: و لتحريم الربا علّة اخرى ذكرها بعض أهل المعرفة حيث قال آكل الربا اسوء حالا من جميع مرتكبى الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما فى كسبه قليلاً- كان أو كثيراً كالتاجر و الزارع و المحترف لم يعينوا أرزاقهم بعقولهم و لم يتعيّن لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله أبى الله أن يرزق المؤمن إلّا من حيث لا يعلم و أمّا آكل الربا فقد عتّن مكسبه و رزقه و هو محجوب عن ربّه بنفسه و عن رزقه بتعيينه لا توكلّ له اصلاً فوكّله الله تعالى إلى نفسه و عقله و أخرجه من حفظه و كلالته فاخطفته الجن و خبلته فيقوم يوم القيامة و لا رابطه بينه و بين الله عزّ و جلّ كسائر الناس المرتبطين به بالتوكلّ فيكون كالمصروع الذى مسّه الشيطان فيخطئه لا يهتدى إلى مقصد.

فإذا دريت إن أفعال العباد متصفه فى نفس الأمر بالحسن و القبح العقليين فنقول إن الأحكام المتعلقة بها تكون على خمسة أقسام لان الحسن ينقسم إلى الأحكام الأربعة الواجب و المندوب و المباح و المكروه و القبيح حرام فتصير أحكام الحسنه مع القبيح خمسة و وجه الحصر كما فى المجلى و شرح التجريد للعلامه:

ان العقل عند حدوث الفعل إما أن يصفه بوصف زائد على حدوثه أولاً يصفه بغير الحدوث و الثانى حركات غير القاصد كالساهى و النائم و الأول لا يخلو ذلك الوصف إمّا جزم العقل بالنفره منه و هو القبح و إلا فهو الحسن ثم الحسن إن رجح جانب الفعل إلى حدّ يمنع العقل من تركه فهو الواجب و الافندب و إن كان راجح الترك رجحانا لا يصل إلى المنع من فعله حتى ينفر العقل منه فمكروه و إن تساوى طرفى الفعل و الترك فمباح فالقبيح ما كان على حدّ ينفر العقل منه بحيث يذم فاعله و الحسن ما ليس كذلك.

فالواجب منه ما يحكم العقل بوجوب المدح لفاعله و الذمّ لتاركة و المكروه ما لا يستحق الذمّ بفعله و يستحق المدح بتركه و الندب ما يستحق المدح بفعله و لا ذم فى تركه و المباح ما لا يستحق بفعله و لا بتركه مدحا و لا ذما.

و ليعلم أن هذا التقسيم منطبق على تقسيم القضايا الثلاث العقلية أعنى الوجوب و الامكان و الامتناع فان الواجب لما كان راجح الفعل ممنوع من تركه كان نظير الواجب لذاته الذى هو راجح الوجود غير جائز العدم.

و الحرام لما كان راجح الترك غير جائز فعله كان كالممتنع الذى هو راجح العدم و لا يصحّ وجوده.

و المندوب لما كان راجح الفعل مع جواز الترك كان كالممكن الواجب بعقله مع جواز العدم عليه باعتبار ذاته.

و المكروه لما كان راجح الترك مع جواز الفعل كان كالممتنع بغيره فانه راجح العدم مع جواز الوجود باعتبار ذاته.

و المباح لما كان متساوى طرفى الفعل و الترك من غير ترجيح لاحدهما كان كالممكن الصرف الذى لم يلاحظ معه علّة الوجود و لا علّة العدم.

فاذا علمت في هذه المقدمة أن الاحكام الخمسه مبتنيه على المصالح و المفاسد الكائنه فى الأشياء و أفعال العباد و حرّم هذه لمفسده و ضرر و أحلّ ذلك لمصلحه و نفع و ما حرّم فهو قبيح فى نفس الأمر و أن ارتكاب القبائح و المعاصى يبعد الانسان عن الله تعالى و يوجب الحرمان و عن كماله اللائق له و كذا الاخلال بالواجب و لا ريب ان إزاله المضار واجبه فى العقول لان الذنوب سموم مهلكه فيجب عليه عقلا و شرعا أن يتوب إلى الله أى يندم على ترك الواجب و فى القبيح فى الماضى لقبحه و أن يعزم على ترك المعاوده إليه فالتوبه واجبه لدفعها الضرر و لوجوب الندم على كل قبيح لقبحه او اخلال بالواجب و على هذا التحقيق يستفاد فوريه وجوب التوبه أيضا كما لا يخفى.

و إنّما قلنا و لوجوب الندم على كل قبيح ليشمل الدليل الصغائر لو اعترض معترض أن قولنا لدفعها الضرر لا يشمل الصغائر.

و قال العلامة الشّيخ البهائى قدس سره كما فى رياض السالكين لا ريب فى وجوب التوبه على الفور فان الذنوب بمنزله السموم المضرّه بالبدن و كما يجب على شارب السمّ المبادره إلى الاستفراغ تلافيا لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادره إلى تركها و التوبه منها تلافيا لدينه المشرف على الاضمحلال قال و لا خلاف فى أصل وجوبها سمعا للامر الصريح بها فى القرآن و الوعيد و الحتم على تركها فيه قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً» و قال «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» و انما الخلاف فى وجوبها عقلا فأثبتته المعتزله لدفعها ضرر العقاب.

و هذا كما لا- يخفى لا يدلّ على وجوب التوبه عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لانها تكفره حينئذ و لذا ذهب البهشميه إلى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين.

و أمّا فوريه الوجوب فقد صرّح به المعتزله و قالوا يلزم بتأخيرها ساعه اثم آخر تجب التوبه منه أيضا حتى أن من أخر التوبه عن الكبيره ساعه واحده فقد

فعل كبيرتين و ساعتين أربع كبائر الأوليان و ترك التوبه عن كل منهما و ثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا و أصحابنا يوافقونهم على وجوب الفوريه لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلاميه.

ثم ان التوبه عن الذنوب تكون على صور تختلف بحسب اختلاف المعاصي و ذلك كما فى شرح التجريد للعلامه و المجلى لابن أبى جمهور الاحسائى و احياء العلوم للغزالي و غيرها من الكتب الكلاميه و غيرها: انّ التوبه اما ان تكون من ذنب يتعلق به حقه تعالى خاصه أو يتعلق به حق الادمى، و الأول إما أن تكون من فعل قبيح كشرب الخمر و الزنا، أو اخلال بواجب كترك الزكاه و لصلاه فالأول يكفى فى التوبه منه الندم عليه و العزم على ترك العود إليه.

و اما الثانى فيختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعيه فان الذنب إذا لم يكن مستتبعا لأمر آخر يلزم الاتيان به شرعا كلبس الحرير و شرب الخمر و سماع الغناء كفى الندم عليه و العزم على عدم العود إليه و لا يجب سوى ذلك و ان كان مستتبعا لأمر آخر من حقوق الله أو من حقوق الناس ماليا أو غير مالى و جب مع التوبه الاتيان به فممنه ما لا بدّ مع التوبه منه أداءه كالزكاه و منه ما يجب معه القضاء كالصلاه و منه ما يسقطان عنه كالعيدين و هذا الأخير يكفى فيه الندم و العزم على ترك المعاوده كما فى فعل القبيح و إما يتعلق به حق الادمى فيجب فيه الخروج إليهم منه فان كان أخذ مال و جب ردّه على مالكه أو على ورثته إن مات، و لو لم يتمكن من ذلك و جب العزم عليه و كذا إن كان حد قذف و إن كان قصاصا و جب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالديه أو بدونها و إن كان فى بعض الأعضاء و جب تسليم نفسه ليقص منه فى ذلك العضو إلى المستحق من المجنى عليه أو الورثه.

بل فى حقوق الناس غير المالىه ان كانت غير حدّ كقضاء الفوات و صوم الكفاره و نحوهما يجب الاتيان بها مع قدره كالماليه و إن كان حدّا فالمكلف مخير بين الاتيان بذلك الأمر و بين الاكتفاء بالتوبه من الذنب المستتبّع له، فالمكلف مخير فى الحدود إن شاء اقرّ بالذنوب عند الحاكم ليقام عليه و ان شاء

ستره و اكتفى بالتوبه فلا حدّ حينئذ عليه ان تاب قبل قيام اليه به عند الحاكم.

و ان جنى عليه فى دينه بان يكون قد أضلّه بشبهه استنزله بها وجب إرشاده من الضلال و ارجاعه عما اعتقده بسببه من الباطل ان امكن ذلك فان مات قبل التمكن أو تمكن منه و اجتهد فى حلّ الشبهه فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده.

و ان اغتاب أحدا فان بلغ المغتاب اغتيابه يلزم عليه الاعتذار عنه إليه و الاستحلال منه لانه أوصل إليه مضره الغم فوجب عليه ازاله ذلك بالاعتذار منه و الندم عليه و ان لم يبلغه لا يلزم عليه الاعتذار و لا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألما و فى كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفته النهى و العزم على ترك المعاوده. و كذلك الكلام ان يسمع غيبته، كذا قال غير واحد من الاماميه و غيرهم فى الغيبه.

و قال ابن أبى جمهور الاحسائي فى المجلى: و روى وجوب الاستغفار له، يعنى يجب على المغتاب «على الفاعل» الاستغفار للمغتاب «على المفعول».

و فى الكافى و الفقيه عن أبى عبد الله عليه السّلام قال سئل النّبيّ صلّى الله عليه و آله ما كفاره الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبتة كلّما ذكره.

و فى مجمع البيان فى سورة الحجرات فى قوله تعالى «وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا» و عن جابر قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله اياكم و الغيبه فان الغيبه اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه و ان صاحب الغيبه لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه و سيأتى الكلام فى الغيبه فى محلّه إنشاء الله تعالى على التفصيل و البسط و نقل الأقوال و الأخبار و جمعها.

و ليعلم أن الاتيان بما يستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت و اداء حقوق الله و الناس و غيرها ليس شرطا و شطرا فى صحه التوبه.

و لذا قال المحقق الطوسى فى التجريد بعد ذكر اداء الحقوق مطلقا: و ليس ذلك اجزاء، يعنى ليس تلك الامور اجزاء التوبه حتّى لا يصح التوبه بدونها لانتفاء الكل بدون الجزء.

و هذا ردّ على المعتزله لانهم ذهبوا كما فى رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين عليه السّلام إلى أن ردّ المظالم شرط فى صحه التوبه فقالوا لا تصح التوبه عن مظلّمه دون الخروج عن تلك المظلّمه كرّد المال و الاستبراء منه أو الاعتذار إلى المغتاب و استرضائه ان بلغه الغيبه و نحو ذلك.

و ذهب أصحابنا الاماميه و وافقهم الاشعريه إلى أن ذلك واجب برأسه لا مدخل له فى الندم على ذنب آخر.

قال الامدى: إذا أتى بالمظلّمه كالقتل و الضرب مثلا وجب عليه أمران:

التوبه و الخروج عن المظلّمه، و هو تسليم نفسه مع الامكان ليقنص منه و من أتى بالتوبه فقد أتى بأحد الواجبين و من أتى بأحد الواجبين فلا تكون صحه ما أتى به متوقفه على الاتيان بالواجب الآخر كما لو وجب عليه صلاتان فأتى باحديهما دون الاخرى.

و قال شيخنا البهائى قدس سرّه: و اعلم أن الاتيان بما يستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت و أداء الحقوق و التمكين من القصاص و الحدّ و نحو ذلك ليس شرطا فى صحه التوبه بل هذه واجبات برأسها و التوبه صحيحه بدونها و بها تصير أكمل و أتم.

قال بعض العلماء: التوبه تنتظم من امور ثلاثه: علم و حال و عمل أما العلم فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكه و حجاب بين العبد و محبوبه و هذا اليقين يثمر حاله ثانيه هى التألم لفوات المطلوب و التأسف عن فعل الذنوب و يعبر عن هذه الحاله بالندم و هى تثمر حاله ثالثه هى ترك الذنوب فى الحال و العزم على عدم العود إليها فى الاستقبال و تدارك فى الماضى من حقوق الله تعالى و حقوق الناس و لو لم يمكنه ذلك أى تدارك حقوق النّاس كان عليه أن يكثر من العباده ليبقى له قدر الكفايه فى القيامه بعد أخذ حقوقهم منها.

و هذه الامور مرتبه فى الحصول و يطلق اسم التوبه تاره على مجموعها و تاره على الندم وحده و يجعل العلم كالمقدمه و الترك كالثمره فيكون الندم محفوفا

بالطرفين الطرف الأول مشمر الندم و الطرف الآخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الندم على الشر يدعو الى تركه.

و ترتب هذه الامور غير مختص بالتوبه بل انتظام الصبر و الشكر و التوكل و الرضا و غير ذلك من المقامات الدينيه ينتظم من علم و حال و عمل.

و هذه الامور الثلاثه إذا قيس بعضها إلى بعض لاح للنّاظرين إلى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للأحوال و الاحوال انما تراد للأعمال و أما أهل البصائر و اولوالالباب فالأمر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للأحوال و الأحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد لغيره يكون ذلك الغير لا محاله أفضل منه.

الثالث اختلفوا في أن التوبه المبعّضه أى التوبه من قبيح دون قبيح تصحّ أم لا- فذهب أبو هاشم المعتزلى و جماعه إلى عدم صحّتها و ذهب أبو على و جماعه إلى جواز ذلك و صحتها.

و احتج القائلون بعدم الجواز على أن التوبه و الندم عن القبيح إنما هو لقبحه و إلا لم يكن توبه حقيقه و القبح عام متحقق فى الكلّ و حاصل فى الجميع فلو تاب من بعضها دون بعض كشف ذلك عن كونه غير تائب عن القبيح لعله القبح لان الاشتراك فى العله يوجب الاشتراك فى المعلول و عند التبعض تنتفى التوبه لانها لم تحصل لعله القبح بل لامر آخر يوجد فى هذا دون ذاك كمن يتوب من المعصيه حفظا لسلامه بدنه أو لعرضه بحيث لا- ينثلم عند الناس أو لأمر آخر فان مثل هذا لا يعدّ توبه لانتفاء الندم على القبيح لقبحه فلو كان لكان عامّا فى الجميع حتى قالوا ان تاب خوفا من النار فان كان الخوف هو الغايه فى توبته بحيث لولا خوفها لم يتب من الذنوب فلا تصح توبته لانه لم يتب منها و لم يندم عنها لقبحها و إن لم يكن خوف النار هو الغايه للتوبه بل يندم و يتوب لانها قبيح و مع ذلك فيها عذاب النار بحيث لو لم يكن القبح لما ندم عليها و إن كان فيها عذاب النار صحّت توبته.

و كذلك الحكم فى الاخلال بالواجب بمعنى انه إن ندم عليه لانه اخل بالواجب و اجمع على فعل الواجب فالتوبه صحيحه و إن تاب خوفا من النار أو من فوات الجنه فان كان ذلك الخوف هو الغايه لم تصح توبته أيضا و إلا لكانت صحيحه و لذا لو اعتذر المسىء إلى المظلوم لا لاجل إساءته بل لخوفه من عقوبه لم يقبل العقلاء عذره كما فى شرح التجريد للعلامه (ره) و المجلى و غيرهما.

و احتج المثبتون على جوازه قياسا على جواز الاتيان بواجب دون واجب يعنون بذلك أنه لو لم يصح التوبه عن قبيح دون قبيح لم يصح الاتيان بواجب دون واجب و التالى باطل فالمقدم مثله بيان الشرطيّه إذ كما يجب على التائب ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح فى القبح عدم صحّه التوبه من بعضها دون بعض لزم من اشتراك الواجبات فى الوجوب عدم صحّه الاتيان بواجب دون واجب آخر و أما بطلان التالى فبالاجماع إذ لا خلاف فى صحّه صلاه من أخل بالصّوم.

و أجابهم القائلون بعدم الجواز بالفرق بين ترك القبيح لقبحه و فعل الواجب لوجوبه بان التعميم فى الترك واجب دون الفعل فان من قال لا آكل الرمان لحموضته يجب عليه الامتناع من مجموعه لعلّه الحموضه التى هى سبب لجهه الاتحاد فى الترك و المنع بخلاف من قال أنا آكله لحموضته فانه لا يجب ان يأكل جميعه بل يحصل الفعل بأكل رمانه واحده فافترقا.

قال فى المجلى مع أن القياس لا يكون حجّه فى أمثال هذه المباحث فقال:

أقول تحقيق حصول الفرق فى هذا القياس أن التعليل المذكور كان قياسا لترك القبيح على فعل الواجب لاشتراكهما فى العله و هى وجوب فعل الواجب لوجوبه و وجوب ترك القبيح لقبحه و هذا القياس لا يتم لحصول الفرق بين الاصل و الفرع فيه لأن أحدهما فى باب الفعل و الاخر فى باب الترك فلا يتحدان فى العله لان الاختلاف فى الاصل و الفرع موجب لاختلافهما فى العله فيوجب الاختلاف فى الحكم فلا يتم القياس مع وجود الفارق فلا يتم التعليل به.

أقول و الصواب صحه التوبه المبعّضه كما ذهب إليه المحقق الطوسى و العلامه الحلى و الشّيخ البهائى فى شرح الأربعين و الجمهور من الفريقين، و ذلك لأنّ الافعال تقع بحسب الدواعى و تنتفى بحسب الصوارف فاذا ترجّح الداعى وقع الفعل فجاز أن يرجّح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم عليها و ذلك بأن يقترن بعض القبائح بامر زائد كعظم الذنب و كثره الزواجر عنه أو الشناعه عند العقلاء فعله فان الافعال الكثيره قد تشترك فى الدواعى ثمّ يؤثر صاحب الدواعى بعض تلك الافعال على بعض بأن يرجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زياده الدواعى فلا استبعاد فى كون قبح الفعل داعيا إلى الندم على ذلك البعض و لو اشتركت القبائح فى قوه الدواعى اشتركت فى وقوع الندم و لم يصح الندم على بعض دون آخر.

و قال العلامه الشّيخ البهائى فى شرح الاربعين: و الاصحّ صحّحه المبعّضه و الا لما صحّت عن الكفر مع الاصرار على صغيره و قال العلامه الحلى و لان اليهودى لو سرق درهما ثمّ تاب عن اليهوديه دون السرقة فانه يكون مسلما بالاجماع.

و المحقق الطوسى (ره) فى التجريد بعد ما اختار هذا المذهب اعنى صحّحه التوبه المبعّضه قال: و به يتأول كلام أمير المؤمنين و أولاده عليهم السّلام و هو أن التوبه لا تصحّ عن بعض دون بعض و إلّا- لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيره.

و قال العلامه فى شرحه بعد تفسير مختاره: و على هذا ينبغى أن يحمل كلام أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام و كلام أولاده كالرضا و غيره عليهم السّلام حيث نقل عنهم نفى تصحيح التوبه عن بعض القبائح دون بعض لانه لو لا ذلك لزم خرق الاجماع و التالى باطل فالمقدم مثله بيان الملازمه أن الكافر إذا تاب عن كفره و اسلم و هو مقيم على الكذب فاما أن يحكم باسلامه و يقبل توبته عن الكفر أولا و الثانى خرق للاجماع لاتفاق المسلمين على اجراء أحكام المسلمين عليه فالأول هو المطلوب، و قد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر و عدم قبول توبته و اسلامه لكن لا يمتنع إطلاق اسم الاسلام عليه.

نقل ابن أبي جمهور الاحسائي في المجلى عن بعض المشايخ ان القبيحين إذا اشتراكا في عله القبيح لم يصح التوبه من أحدهما دون الآخر و لو اختلفا في العله بان يكون عله القبح في أحدهما غير عله قبح الآخر صحّ التوبه من أحدهما دون الآخر مثال الاول الزنا و اللواط فان العله في قبحهما لحفظ النسب فاتحدا في عله القبح و مثال الثانى الزنا و الشرب فان العله في الثانى لحفظ العقل و الاول لحفظ النسب و لا تعلق لاحدهما بالآخر.

ثم قال ابن أبي جمهور و هذا القول عن ذلك البعض قريب من الصواب بل هو التحقيق و حمل كلام أئمة الهدى عليهم السّلام على هذا الوجه انسب مما ذكر في الاول يعنى على ما ذهب إليه المحقق الطوسى و غيره فى حمل كلامهم عليهم السّلام عليه فتأمل.

فان قلت يأتى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى حكمه و مواعظه: قال عليه السّلام لقائل قال بحضرته «أستغفر الله»: ثكلتك امّك أ تدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على سته معان: أولها الندم على ما مضى، و الثانى العزم على ترك العود إليه أبدا، و الثالث ان تؤدّى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعه، و الرابع ان تعتمد إلى كلّ فريضه عليك ضيعتها فتؤدّى حقّها، و الخامس ان تعتمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس ان تذيب الجسم ألم الطّاعه كما اذقته حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول أستغفر الله.

و كلامه عليه السّلام هذا دليل على عدم جواز التوبه عن قبيح دون قبيح و ان تلك الشرائط الستة كلها شروط فى حصول حقيقه التوبه و الانتفاع بالاستغفار و أنّه بدون اجتماعها غير نافع فكيف التوفيق؟ قلت هذا اشاره إلى حقيقه التوبه الكامله لا مطلق التوبه كما دريت اجماع المسلمين على قبول توبه يهودى لو سرق درهما حيث تاب عن اليهوديّة دون السرقة و نظائرها.

الرابع اختلف فى التوبه الموقّته مثل ان لا يذنب إلى سنه فذهب بعضهم إلى بطلانها

لأنها إذا ندم على ذنب فى وقت و لم يندم عليه فى وقت آخر ظهر أنه لم يندم عليه لقبحه و إلا ندم عليه فى جميع الاوقات و إذ لم يكن ندمه لقبحه لم يكن توبه، و ذهب آخرون إلى صحتها كما فى الواجبات فانه قد يأتى المأمور ببعضها فى بعض الاوقات دون بعضها و يكون المأتى به صحيحا فى نفسه بلا توقف على غيره مع ان العله المقتضيه للالتيان بالواجب هى كون الفعل حسنا واجبا غايته أنه إذا عصى بعد ذلك جدّد ذلك الذنب وجوب توبه اخرى عليه.

و تحقيق الحق فى ذلك يبنى على تمهيد مقدمه و هى ان الاماميه و المعتزله و بالجمله العدليه اشترطوا فى صحة التوبه ترك المعاوذه لذلك الذنب الذى تاب منه أى ذنب كان و منعه الاشاعره لان الشخص قد يندم على الامر زمانا ثم يبدو له و الله مقلب القلوب قال الامدى التوبه مأمور بها فتكون عبادته و ليس من شرط صحة العباده المأتى بها فى وقت عدم المعصيه فى وقت آخر بل غايته إذا ارتكب ذلك الذنب مره ثانيه وجب عليه توبه اخرى و إذا دريت هذه المقدمه فنقول:

الحق فى ذلك عند أصحابنا الاماميه رضى الله عنهم و المعتزله: الاول أى بطلان التوبه الموقته لانهم قالوا التوبه هى الندم على المعصيه لكونها معصيه و العزم على ترك المعاوذه فى المستقبل كما علمت فهم اشترطوا العزم على عدم العود أبدا و هذا الشرط يقتضى بطلانها و اما الاشاعره فحيث لم يشترطوا ذلك قالوا بالصحة لكن صرح بعضهم ان الادم على المعصيه لا يخلو من ذلك العزم البتة على تقدير الخطور و الاقتدار.

فى الكافى للكلينى (قده) عن الكنانى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً» قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه.

قال محمّد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه و احب العباد إلى الله تعالى المنيبون التوابون.

و فيه أبو بصير سأل أبا عبد الله عليه السلام عنها فقال هو الذنب الذى لا يعود إليه أبدا قال

قلت و اينما لم يعد؟ فقال يا با محمّد ان الله تعالى يحب من عباده المفتن التواب. «المفتن» من الافتنان أو التفتن بمعنى الايقاع فى الفتنه أى الذنب. فتأمل.

الخامس ذهب جماعه من المعتزله إلى أن التوبه إنما تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر و المظنون فيها ذلك و لا تجب من الصغائر المعلوم كونها صغائر لأن التوبه إنما تجب رفعا للضرر و هو غير حاصل فى الصغيره. و قال آخرون إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل.

و الحقّ عندنا الاماميه أنها تجب من جميع الكبائر و الصغائر و الاخلال بالواجب سواء تاب عنها قبل أو لم يتب لان ترك التوبه من المعصيه صغيره كانت أو كبيره إصرار عليها و هو قبيح لاخلاص منه إلا بالتوبه فهى واجبه فى جميع المعاصى، و لأن التوبه عن القبيح إنما تجب لكونه قبيحا و هو عام، و لأن وجه الوجوب هو اشتمال الصغيره على القبح سواء اشتمل على ضرر أم لا.

السادس ذهب قاضى القضاة المعتزلى إلى أن التائب إن كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبه عن كلّ واحد منها مفصلا و ان علم بعضها مفصلا و بعضها مجملا وجب عليه التفصيل فيما علم مفصلا و الاجمال فيما علم مجملا.

و قال العلامة البهائى قدس سره أمّا التوبه المجمله كان يتوب عن الذنوب على الاجمال من دون تفصيلها و هو ذاكر للتفصيل فقد توقف فيها المحقق الطوسى و القول بصحتها غير بعيد إذ لا دليل على اشتراط التفصيل.

أقول: و لعله قدس سره استفاد توقف المحقق الطوسى فيها من قوله فى التجريد: و فى إيجاب التفصيل مع الذكر اشكال، حيث إنه لم ينجز فى ذلك بل عبّر بلفظه اشكال، و قال العلامة الحلى فى شرحه بعد ما نقل مذهب قاضى القضاة على ما مرّ آنفا: و استشكل المصنّف - يعنى به المحقق الطوسى - ايجاب التفصيل مع الذكر لا مكان الاجراء بالندم على كلّ قبيح وقع منه و إن لم يذكره مفصلا. انتهى.

و الصواب صحه التوبه المجله و القول باشتراط التفصيل موهون جدًا نظير قصد الصوم إذ يكفى فيه نيه الكف عن المفطرات و ان لم يحضرها بباله على التفصيل على أنه لا دليل على اشتراط التفصيل و انى لذلك البعض المعتزلى اثبات ذلك.

السابع اختلف فى أن المكلف إذا تاب عن معصيه ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبه أم لا؟ قال المحقق الطوسى و فى وجوب التجديد أيضا اشكال. و قال العلامة (ره) فى الشرح، قال أبو على نعم - أى يشترط تجديد التوبه عند تذكر الذنب - بناء على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين إما الفعل أو الترك فعند ذكر المعصيه إما أن يكون نادما عليها أو مصرًا عليها و الثانى قبيح فيجب الأول.

و قال أبو هاشم لا يجب لجواز خلّو القادر بقدره عنهما فجاز أنه إذا ذكرها لم يندم عليها و لا يشتهى إليها و لا يتبهج بها.

و قال فى رياض السالكين فى الروضه الحاديه و الثلاثين عند قوله عليه السّلام «فاجعل توبتى هذه توبه لا احتاج بعدها إلى توبه»: قد يستفاد من قوله عليه السّلام فاجعل توبتى «إلخ» عدم وجوب تجديد التوبه عند تذكر الذنب خلافا لمن ذهب إلى أن المتذكر للذنب كالمقارف له فيجب عليه تجديد التوبه.

قال الامدى يدل على بطلان ذلك أنا نعلم بالضروره ان الصحابه و من اسلم بعد كفره كانوا يتذكرون ما كانوا عليه فى الجاهليه من الكفر و لم يجب عليهم تجديد الاسلام و لا امروا بذلك و كذلك فى كل ذنب وقعت التوبه عنه.

أقول: و لا- كلام ان التوبه انما تكون عن ذنب فمن عمل ذنبا فتاب عنه ثم تذكر ذلك الذنب لا يكون صرف تذكره ذنبا بالاتفاق فلم يفعل عملا- قبيحا و لم يرتكب ذنبا حتّى يتوب عنه فما قال أبو على كان بمعزل عن التحقيق و ما توسل به الامدى مؤيد سديد لما اخترناه و حققناه.

الثامن قال فى رياض السالكين: قال شيخنا البهائى فى شرح الاربعين

العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من الامر لا بد منه في التوبه و هل امكان صدوره منه في بقيه العمر شرط حتى لو زنا ثم جبّ و عزم على أن لا يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح؟ الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه، و أولى من هذا بصحّحه التوبه من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه.

أما التوبه عند حضور الموت و تيقن الفوت و هو المعبر عنه بالمعانيه فقد انعقد اجماع على عدم صحتها و نطق بذلك القرآن العزيز قال سبحانه «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله إن الله يقبل توبه العبد ما لم يغرغر، و الغرغره تردد الماء و غيره من الأجسام المائعه في الحلق، و المراد تردد الروح وقت النزح و قد روى محدثوا الاماميه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيره في أنه لا تقبل التوبه عند حضور الموت و ظهور علاماته و مشاهدته أهواله.

و كذا قوله تعالى في سوره يونس في غرق فرعون و توبته: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَيْدًا حَتَّى إِذَا آدَرَكُهُ الْعُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » صريح في أن التوبه حين الايقان بالهلاك و الموت و اليأس من الحياه ليست بمقبوله، لأنه يكون العبد هناك ملجئاً إلى فعل الحسنات و ترك القبائح فيكون خارجاً عن حدّ التكليف إذا لا يستحق على فعله المدح و لا الذم و إذا زال عنه التكليف لم تصحّ منه التوبه، فعند ظهور علامات الموت و مشاهدته أهواله تصير الأمر عياناً فيسقط التكليف كما أن أهل الاخره لما صارت معارفهم ضروريه سقطت التكليف عنهم.

و في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ » قال ذلك إذا

و فى الحديث: من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته، و فسّر قوله عليه السلام قبل أن يعاين بمعايينه ملك الموت و هو المروى عن ابن عباس.

و يمكن أن يراد بالمعاينه علمه بحلول الموت و قطعه الطمع من الحياه و تيقنه ذلك كانه يعاينه، و أن يراد بمعايينه النبى صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام فقد روى أنهما يحضران عند كل محتضر و يبشرا به بما يؤل إليه من خير و شرّ، و معاينه منزلته فى الآخره كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: لن يخرج أحدكم من الدنيا حتّى يعلم اين مصيره و حتى يرى مقعده من الجنّه أو النار.

و بالجملة تصريح الايات و الاخبار و برهان العقل و الاجماع على أنّ التوبه عند المعايينه ليست بمقبوله، و لو كان فى ذلك خبر ظاهره يوهّم خلافه فمأوّل إلى ذلك المعنى المبرهن الصحيح على العقل و النقل.

ثمّ الظاهر أن المرض المهلك ليس من باب المعايينه لأن الموت منه ليس بمتحقق قطعاً فيمكن انصراف بعض الأخبار المخالف ظاهراً الكتاب و العقل و الاجماع على تلك الحال.

و ما فى الكافى عن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه - و أومى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبه و كانت للجاهل توبه، فتشديد للعالم دون الجاهل للفرق البين بينهما.

التاسع المراد بقبول التوبه إسقاط العقاب المترتب على الذنب الذى تاب منه و سقوط العقاب بالتوبه ممّا أجمع عليه أهل الاسلام و لكن اختلفوا فى أن التوبه تسقط العقاب بذاتها لا على معنى أنها لذاتها تؤثر فى اسقاط العقاب بل على معنى أنها إذا وقعت على شروطها و الصفه التى بها تؤثر فى اسقاط العقاب من غير اعتبار امر زائد و قال آخرون إنّها تسقط العقاب لكثرة ثوابها و ذهب المحقق الطوسى إلى الأول و استدللّ عليه كما فى التجريد و شرحه للعلامه بوجه:

الأوّل ان التوبه قد تقع محبطه بغير ثواب كتوبه الخارجى من الزنا فأنّه يسقط

بها عقابه من الزنا و لا ثواب لها.

الثانى أنّه لو اسقطت العقاب بكثرة ثوابها لم يبق فرق بين تقدم التوبه على المعصيه و تأخرها عنها كغيرها من الطاعات التى يسقط العقاب بكثرة ثوابها و لو صح ذلك لكان التائب عن المعاصى إذا كفر أو فسق اسقط عنه العقاب.

الثالث لو اسقطت العقاب لعظم ثوابها لما اختص بها بعض الذنوب عن بعض فلم يكن اسقاطها لما هى توبه عنه بأولى من غيره لأن الثواب لا اختصاص له ببعض العقاب دون بعض.

و المحقق الطوسى أجاب عن حجه المخالف و تقرير تلك الحجه أن التوبه لو اسقطت العقاب لذاتها لأسقطته فى حال المعايينه و فى الدار الآخرة. و الجواب عنها أنها تؤثر فى الاسقاط إذا وقعت على وجهها و هى ان تقع ندما على القبيح لقبحه و فى الآخرة يقع اللجوء فلا يكون الندم للقبيح.

و بالجملة لا خلاف فى سقوط العقاب بالتوبه و إنّما الخلاف فى أنّه هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبه كان ظلما او هو تفضل يفعل سببانه كرما منه و رحمه بعباده؟ المعتزله على الأول و الاشاعره على الثانى، و اليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسى قدس الله روحه فى كتاب الاقتصاد، و علامه فى بعض كتب الكلاميه، و توقف المحقق الطوسى فى التجريد و مختار الشيخين هو الظاهر و دليل الوجوب مدخول.

قال ابن أبى جمهور الاحسائى فى المجلى: و المعتزله بنوه على أصلهم من منع العفو عن الفاسق فلو لم يجب سقوط العقاب بها قبح تكليف العاصى فان حسنه للتوصل به إلى حصول الثواب و هو لا يجتمع مع استحقاق العقاب عندهم فلا خلاص من العقاب حينئذ فيقبح التكليف هذا خلف.

و أيضا فان سقوط الذنب عقيب التوبه واجب فكذا العقاب لأنهما معلولا علّه واحده هو فعل القبيح و سقوط أحد المعلولين يستلزم سقوط المعلول الآخر لارتفاع العلّه بارتفاع أحدهما فيرتفع الآخر بارتفاعها و لهذا أنّه متى اعتذر إلى من اساء اليه و عرف صحه نيته و خلوص اعتذاره و ندمه وجب ان يسقط ذمه على تلك الاساءه و لهذا ان العقلاء يذمون من يذمه عقيب ذلك.

و الاعتراض عليه أمّا أولاً فلابتناؤه على منع العفو و هو ممنوع مع جواز ان بعض القبائح يقتضى الذّم و لا يقتضى العقاب كما فى حقه تعالى مع العفو. و علم من هذا أن الذّم و العقاب لا- تلازم بينهما فى الوقوع و مع عدم التلازم جاز ارتفاع أحدهما دون الآخر نعم هما ملازمان فى الاستحقاق فيتم الكلام على تقديره. و قريب من ما فى المجلى فى كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد.

فان قلت لو لم يجب قبولها و جب قبول الاسلام من الكافر فلا يصحّ تكليفه و ذلك مخالف للاجماع؟ قلت الفرق ثابت فانه لما ثبت دوام عقاب الكافر و عدم جواز انقطاعه بالأدله النقليه لم يكن ثمّ طريق إلى حسن تكليفه إلّا- بوجوب قبول اسلامه و لا كذلك العاصى لوجوب انقطاع عقابه بل و جواز العفو عنه فلا يقبح تكليفه حينئذ لثبوت استحقاق الثواب له و ان لم تجب قبول توبته فمع هذا الفرق لا يتحقق الايراد.

و الحقّ عندنا أن سقوط العقاب بالتوبه تفضّل من الله تعالى فانه لو وجب لكان:

إما لوجوب قبولها و القول بالوجوب ممنوع فان من عصى أمر غيره و اساء اليه بأعظم الاساءات ثمّ اعتذر اليه لا يجب عقلا على ذلك الغير قبول عذره و الاغماض عنه و إن لم يعف عنه لا يذمه العقلاء بل قد يرون حسن رده المسىء و عدم العفو عنه.

او لكثرة ثوابها فهو أيضا ممنوع لابتناؤه على التحابط و هو باطل كما حقق فى محله.

العاشر قال فى رياض السالكين: صرّح أكثر علمائنا باستحباب الغسل للتوبه بعدها سواء كان عن كفر او فسق و سواء كان الفسق عن صغيره او كبيره، بل صرّح الشهيد الثانى رحمه الله فى شرح اللمعه باستحبابه للتوبه عن مطلق الذنب و إن لم يوجب الفسق كالصغيره النادره و خصّه المفيد بالتوبه عن الكبائر قليل و لعل ملحوظه إن الذنوب كلّها كبائر لا شراكتها فى الخروج عن طاعه الله و إنّما يطلق الكبر و الصغر على الذنب بالاضافه إلى ما تحته و ما فوقه، فالقبله صغيره بالنسبه إلى الزنا و كبيره بالنسبه إلى النظر، و قد نسب الشيخ أبو على الطبرسى رضوان الله عليه القول بذلك إلى أصحابنا رضى الله عنهم.

الحادى عشر فى رياض السالكين أيضا: قال بعض الناصحين إذا أردت توبه فبرىء نفسك من التبعات و قلبك من الذنوب و وجهك وجهك إلى علام الغيوب بعزم صادق و رجاء واثق و عدّ انك عبد آبق من مولى كريم رحيم حليم يجب عودك إلى بابه و استجارتك به من عذابه و قد طلب منك العود مرارا عديده و أنت معرض عن الرجوع اليه مده مديده مع أنّه وعدك إن رجعت اليه و أفلعت عمّا أنت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك و الصفح عن كلّ ما وقع منك، و قم و اغتسل احتياطا و طهر ثوبك و صلّ بعض الفرائض و اتبعها بشىء من النوافل و لتكن تلك الصلاه على الأرض بخشوع و خضوع و استحياء و انكسار و بكاء و فاقه و افتقار فى مكان لا يراك فيه و لا يسمع صوتك إلاّ الله سبحانه، فاذا سلمت فعقب صلاتك و انت حزين مستحى رجل راج ثمّ اقرء الدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلام الذى اوله «يا من برحمته يستغيث المذنبون».

ثمّ ضع وجهك على الأرض و اجعل التراب على رأسك و مرغ وجهك الذى هو اكرم أعضائك فى التراب بدمع جار و قلب حزين و صوت عال و أنت تقول:

عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، تكرر ذلك و تعدد ما تذكره من ذنوبك لاثما نفسك موبّخا لها نائحا عليها نادما على ما صدر منها، و ابق على ذلك ساعه طويله ثمّ قم و ارفع يديك إلى التواب الرحيم و قل الهى عبدك الابق رجع إلى بابك عبدك العاصى رجع إلى الصلح عبدك المذنب أتاك بالعدر و أنت أكرم الأكرمين و أرحم الراحمين، ثمّ تدعو و دموعك تنهمل بالدعاء المأثور عن زين العابدين عليه السلام و هو الذى أوله «اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين».

و اجهد فى توجه قلبك اليه و اقبالك بكلّيتك عليه مشعرا نفسك سعه الجود و الرحمه، ثمّ اسجد سجده تكثر فيها البكاء و العويل و الانتحات بصوت عال لا يسمعه إلاّ الله تعالى، ثمّ ارفع رأسك واثقا بالقبول فرحا ببلوغ المأمول و الله ولىّ التوفيق.

الثانى عشر و فيه أيضا: قال بعض أرباب القلوب: الناس فى التوبه على أحوال: رجل مسوّف بالتوبه مدافع بها اغترّ بطول الامل و نسى هجوم الأجل،

فهذا متى ادركه الموت ادركه على الإصرار فهو هالك، و آخر تائب ما لم يجد شهوه فإذا وجد ركب هواه و أضاع المحاسبه لنفسه، فهذا مستوجب للعقوبه من الله، و رجل تائب بقلبه إلاّ أن نفسه تدعوه إلى الشىء مما يكره، فهذا يحتاج إلى الأدب لنفسه، و فائدته على قدر مجاهدته، و رجل مديم للحساب قد قام على ساق مقام الخصم فهذا مستوجب للعصمه من الله، و رجل قد هام به خوفه من ذنوبه و لم تبق فيه باقيه فهذا المتوحد بولايه الله.

و قال العلامة الشيخ البهائي قدس سرّه: من أهمل المبادره إلى التوبه و سوفها من وقت إلى وقت فهو بين خطرين عظيمين إن سلم من واحد فلعله لا يسلم من الآخر:

أحدهما أن يعاجله الأجل فلا يتنبّه من غفلته إلاّ و قد حضره الموت وفات وقت التدارك و انسدت أبواب التلافي و جاء الوقت العذى أشار اليه سبحانه بقوله «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» و صار يطلب المهله يوما أو ساعه فلا يجاب اليها كما قال تعالى «مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ».

قال بعض المفسرين فى تفسيره هذه الايه: إن المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت أخرنى يوما اعتذر فيه إلى ربى و اتوب اليه و أتزوّد صالحا، فيقول فنيث الأيام فيقول أخرنى ساعه، فيقول: فنيث الساعات، فيغلق عنه باب التوبه و يغرغر بروحه إلى النار و يتجرع غصّه اليأس و حسره الندامه على تضييع العمر و ربما اضطرب أصل إيمانه فى صدمات تلك الالهوال.

و ثانيهما أن يتراكم ظلم المعاصى على قلبه إلى أن تصير رينا و طبعا فلا يقبل المحو، فان كلّ معصيه يفعلها الانسان تحصل منها ظلمه فى قلبه كما تحصل من نفس الانسان ظلمه فى المرآه، فاذا تراكمت ظلمه الذنوب صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآه صدها، و إذا تراكم الرين صار طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآه إذا تراكم بعضه فوق بعض و طال مكثه و غاض

فى جرمها و أفسدها، فصارت لا تقبل الصيقل أبدا.

و قد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس و القلب الاسود كما روى عن الباقر عليه السلام:

ما من شىء أفسد للقلب من خطيئه إن القلب لىواقع الخطيئه فلا تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله.

و عنه عليه السلام ما من عبد الاوفى قلبه نكته بيضاء فاذا أذنب ذنبا خرج فى النكته نكته سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد و ان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير ابدا و هو قول الله عزّ و جلّ «كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

فقوله عليه السلام لم يرجع صاحبه إلى خير ابدا يدل على أن صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصى و لا يتوب منها أبدا و لو قال بلسانه تبت إلى الله يكون هذا القول منه مجرد تحريك اللسان من دون موافقه القلب فلا أثر له أصلا كما أن قول الغسال غسلت الثوب لا يصير الثوب نقيّا من الأوساخ.

و ربما يؤل صاحب هذا القلب إلى عدم المبالاه بأوامر الشريعة و نواهيها فيسهل أمر الدين فى نظره و يزول وقع الأحكام الالهيه من قلبه و ينفر عن قبولها طبعه و ينجر ذلك إلى اختلال عقيدته و زوال ايمانه فيموت على غير الملة و هو المعبر عنه بسوء الخاتمه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا.

و من كلام بعضهم: اغتتموا التوبه قبل أن يصير القريب تائبا و المقيم ماضيا و قبل أن يكون المحصول ندما و الموجود عدما و قبل ان يضرب الادبار على المصرين سرادق الخسار فلا اقاله عثار و لا توفيق انا به و اعتذار.

و فى آخر كشكول الشيخ البهائى قدس سرّه: فى الحديث إذا تاب الشيخ الهرم قالت الملائكه الان و قد خدمت حواسك و بردت أنفاسك.

ذكر العطبي أنّه قيل لرجل عند الوفاه: قل لا إله إلا الله، فقال آه و يلى على الشباب و فى أى زمان فقدت شرخ الشباب حين مات الغيور و ارتخص المهر و غاب الحجاب عن كل باب.

وقيل لآخر وقد قرب خروج نفسه و انقطاع نفسه قل: لا إله إلا الله، فقال لهف نفسي على الزمان و فى أى زمان دهننى الأزمان حين ولى الشتاء و استقبل الصيف و طاب المدام و الرياحان.

و احتضر آخر فقيل له قل: لا إله إلا الله، فقال برد الليل و طاب الماء و التذ الشراب و مضى عنا حزيران و تموز و آب ثم قضى لوقته.

و قالت امرأه لرجل كان منزله قريبا من حمام منجباب ببغداد: يا رجل أين الطريق إلى حمام منجباب؟ فأومى إليها و أرشدها إلى طريق غيره فى سكه خراب لا منفذ لها و تبعها إليها ففجر بها فلما حضرته الوفاة قيل له قل: لا إله إلا الله فقال:

يا ربّ قائله يوما و قد لقيت أين الطريق إلى حمام منجباب

و مات لوقته. هكذا يدرك سوء الخاتمة و تهوى بالمخذولين مدرجه العاقبة نعوذ بالله من ذلك.

قال بعض أرباب القلوب: التائبون المنيبون على أنواع: تائب يتوب من الذنوب و السيئات، و تائب يتوب من الزلل و الغفلات، و تائب يتوب من رؤيه الحسنات و مشاهدته الطاعات و على هذا سئل بعضهم أى الاعمال أرفع ثوابا فأنشد:

إذا محاسنى اللاتى أدلّ بها كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

قوله: أدلّ بها، من الدلال أى التنج و بالفارسيه ناز كردن و كأنه يشير الى الحديث المشهور حسنات الابرار سيئات المقربين.

الثالث عشر فى ذكر بعض الايات و الاخبار فى الحث على التوبه.

قال عزّ من قائل (سوره الزمر الايه ٥٤) «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

و قال جل جلاله (البقره الايه ٢٢٢) «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ».

و قال تعالى شأنه (التوبه الايه ١٠٥) «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

و قوله تعالى «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ

«بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَ ادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

فى الكافى عن ابن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا تاب العبد توبه نصوحا أحبه الله تعالى فستر عليه فقلت و كيف يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ثم يوحى الله إلى جوارحه و إلى بقاع الأرض أن اكنمى عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه و ليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب.

و فيه عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفوره أما و الله انها ليست إلا لأهل الايمان، قلت فان عاد بعد التوبه و الاستغفار فى الذنوب و عاد فى التوبه، فقال: يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل الله تعالى توبته؟ قلت: فأنه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد الله تعالى عليه بالمغفوره و إن الله غفور رحيم يقبل التوبه و يعفو عن السيئات قال: فايك ان تقنط المؤمنين من رحمه الله تعالى.

و فيه عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المقيم على الذنب و هو يستغفر منه كالمستهزىء. إلى غير ذلك من الايات و الأخبار و فيما ذكرناه كفايه انشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام (و المدبر يدعى) أى من أسرف على نفسه فادبر عن طاعه الله و أعرض عن جانب جنبه يدعى إليه و ينادى يا فلان أقبل إلى طاعه الله و ارجع إلى رحمه الله و إلى ما يصلحك من الكمالات اللائقه لك و خلص نفسك من سجن الدنيا و قيد الهوى.

بال بگشا و صفير از شجر طوبى زن حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

قوله عليه السّلام (والمسئء یرجى) أى من اساء یرجى عوده عن الاسائه و اقلاعه عن المعصيه فانه جلّ جلاله أرحم الرّاحمین و یحبّ التّوابین، هذا إن أخذ یرجى من رجو و إن كان من الارجاء بمعنی التأخیر و الامهال كما مرّ بیانہ فی اللّغه فمعناه ان من عصی فأساء یؤخّر عقابه فلعله یتوب كما هو مضمون عدہ الاخبار فی ذلك و مضى بعضها من قبل و هذا کلّه تحضیض و حثّ على الرجوع عن المعصیه و التّوبه إلیه تعالى و اللّهُ برحمته الواسعه یعفو عن السيئات و سبقت رحمته غضبه و یقبل التّوبه عن عبادہ و هو أرف من الوالد بولده و نعم ما نظمہ العارف السعدی:

خداوند بخشنده دستگیر کریم خطا بخش پوزش پذیر

نه گردنکشان را بگیرد بغور نه عذر آوران را براند بجور

و گر خشم گیرد ز کردار زشت چو باز آمدی ما جری در نوشت

و گر با پدر جنگ جوید کسی پدر بیگمان خشم گیرد بسی

و گر خویش راضی نباشد ز خویش چو بیگانگانش براند ز پیش

و گر بنده چابک نیاید بکار عزیزش ندارد خداوند گار

و گر بر رفیقان نباشی شفیق بفرسنگ بگریزد از تو رفیق

و گر ترک خدمت کند لشکری شود شاه لشکر کش از وی بری

و لیکن خداوند بالا و پست بعضیان در رزق بر کس نیست

و فی مجمع البیان للطبرسی رضوان اللّهُ علیہ فی ضمن قول اللّهُ عزّ و جلّ:

«وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيْبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» «الایه (سوره الاعراف الایه ۱۵۷) قال:

و فی الحدیث أنّ النّبیّ صلی اللّهُ علیہ و آلہ قام فی الصّلاه فقال أعرابی و هو فی الصلاه: اللّهُمّ ارحمنی و محمّدا و لا ترحم معنا أحدا، فلما سلم رسول اللّهُ صلی اللّهُ علیہ و آلہ قال للأعرابی:

لقد تحجّرت واسعا یرید رحمه اللّهُ عزّ و جلّ آورده البخاری فی الصحیح انتهى.

و جاء فی بعض الأخبار - كما فی باب العقل و الجهل من الوافی -: لو لا أنکم تذنبون لذهب اللّهُ بکم و جاء بقوم یذنبون فیستغفرون فیغفر اللّهُ لهم.

أقول: و ذلك لأن أسماء اللّهُ الحسنی و صفاته العلیا یقتضی مظاهر حتّی تظهر

آثارها و بعض تلك الصفات العفو و الغفور و التّواب و نعم ما قاله الشيخ العارف فريد الدين العطار في هذا المعنى:

بود عين عفو تو عاصی طلب عرصه عصیان گرفتیم را نسب

چون بستّاريت دیدم پرده ساز هم بدست خود دریدم پرده باز

رحمت را تشنه دیدم آبخواه آبروی خویش بردم از گناه

و فی المقام کلام لا یدرکه إلاّ أهل الشهود العارفين بأسرار الأخبار، و الأولى أن نعرض عن بیانه و نطويه طيًا خوفًا من أن یزل بعض الأقدام و ما مرت من الاشاره إلیه ایجازا کفایه لمن أخذت الفطانه بیده.

قوله علیه السّلام (قبل أن یخمد العمل) الظرف متعلق بقوله علیه السّلام فاعملوا أى فاعملوا قبل ان یخمد العمل أى فاعملوا العمل و بادروا إلیه قبل أن یطفأ مصباح العمل و یأتی الاجل فانکم تنتقلون إلی دار لیست بدار العمل بل دار الجزاء.

و فی ماده ولد من سفینه البحار عن الصادق علیه السّلام قال لیس یتبع الرجل بعد موته من الاجر الاثلاث خصال: صدقه اجراها فی حیاتة فهی تجری بعد موته، و سنه هدی سنّها فهی تعمل بها بعد موته، و ولد صالح یتغفر له.

و فی أمالی الصدوق عن أبی عبد الله الصادق علیه السّلام قال: ست خصال ینتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح یتغفر له، و مصحف یقرأ منه، و قلب یحفره، و غرس یرسه، و صدقه ماء یریه، و سنه حسنه یؤخذ بها بعده.

و لعل ما فی الروایه الاولى من قوله علیه السّلام صدقه اجراها یشمل بعض ما فی الروایه الثانیه کانّ الاولى اجمال و الثانی تفصیل له فتأمل.

و یتّبّه النبیّه من قوله علیه السّلام قبل أن یخمد العمل بأنّ الدنیا متجر أولیاء الله و مکسب أولى الالباب فطوبی لمن أخذها متجره و اغتنم حیاتة قبل موته و خسرت صفقه من باع حظّه بالارذل الادنی و شری آخرته بالثمن الاوکس.

و الشارح المعتزلی قرأ یحمد بالحاء المهمله و علمه أولى من المعجمه و قال:

قبل أن يحمد العمل استعاره مليحه لأن الميِّت يحمد عمله و يقف، و يروى يخمد بالخاء من خمدت النار و الأول أحسن. و مضى الكلام منّا ان المعجمه اولى من المهمله بقرينه ينقطع.

قوله عليه السّلام (و ينقطع المهمل) أى قبل ان ينقطع عمركم الذى امهلتهم فيه كانما شبه عليه السّلام العمر بالسبب أى قبل ان ينقطع سبب عمركم قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لأبى ذر:

كن على عمرك أشخّ منك على درهمك و دينارك.

قوله عليه السّلام (و ينقضى الأجل) أى اعملوا قبل ان يفنى و ينصرم أجلكم المضروب و إذا انصرم لا يستأخرون ساعه.

قوله عليه السّلام (و يسدّ باب التوبه) أى اعملوا قبل أن يسدّ باب التوبه و ذلك لما مرّ من أن التوبه حين المعايه و اشراف الموت ليست بمقبوله قال الله تعالى:

«حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» الايه (المؤمنون يه ١٠١).

قوله عليه السّلام (و تصعد الملائكه) أى اعملوا قبل ان يصعد الملائكه الذين هم حفظه اعمالكم من الطاعات و المعاصى إلى السماء لانه إذا مات الانسان لم يبق لكتبه أفعاله و اقواله فى الأرض شغل.

أقول: لا- ريب إن الانسان لم يترك سدى و وكل بكل فرد منه ملائكه يكتبون أعماله و هم موكلون لذلك الأمر نطق بذلك الفرقان العظيم و الاخبار من الرسول الكريم و آله الطاهرين عليهم السّلام قال عزّ من قائل «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» (الانفطار) و قال جل جلاله: «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (ق).

و فى مجمع البيان فى التفسير للطبرسى ره فى ضمن هذه الايه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله إن الله تعالى و كلّ بعده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يا ربّ قد قبضت عبدك فلانا فالى أين قال سمائي مملوءه بملائكتي يعبدوننى

و ارصى مملوءه من خلقى يطيعوننى اذهبوا إلى قبر عبدى فسبحانى و كبرانى و هلائى فاكثبا ذلك فى حسنات عبدى إلى يوم القيامة.

و فيه عن أبى أمامه عن النبى صلى الله عليه و آله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسىء فان ندم و استغفر الله منها القاهها و إلا كتب واحده. و فى روايه اخرى قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنه كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها و إذا عمل سيئه فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء و إن لم يستغفر الله كتب له سيئه واحده.

و فى الكافى عن زراره عن احدهما عليهما السلام قال إن الله تعالى جعل لادم فى ذريته من هم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه و من هم بحسنه و عملها كتبت له عشا و من هم بسيئه و لم يعملها لم تكتب عليه و من عمل بها كتبت عليه سيئه.

و قال فى الوافى فى بيان كون الحسنه بعشر امثالها و السيئه بمثلها - و لله درّ قائله -: و لعل السرّ فى كون الحسنه بعشر امثالها و السيئه بمثلها ان الجوهر الانسانى بطبعه مائل إلى العالم العلوى لانه مقتبس منه و هبوطه إلى القالب الجسمانى غريب من طبيعته و الحسنه إنما يرتقى إلى ما يوافق طبيعته ذلك الجوهر لأنها من جنسه و القوه التى تحرك الحجر مثلا إلى ما فوق ذراعا واحدا هى بعينها ان استعملت فى تحريكه إلى اسفل حركته عشره اذرع و زياده فلذلك كانت الحسنه بعشر امثالها إلى سبعمائيه ضعف و منها ما يوفى اجرها بغير حساب و الحسنه التى لا يدفع تأثيرها سمعه او رياء او عجب كالحجر الذى يد حرج من شاق لا يصادفه دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب حتى يبلغ الغايه.

و فى الكافى عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال و سألت عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد ان يعمل او الحسنه؟ فقال ريح الكنيف و ريح الطيب سواء فقلت لا قال ان العبد إذا همّ بالحسنه خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فإنه قد همّ بالحسنه فاذا هو عملها كان لسانه قلمه

و ريقه مداده فأثبتها له و إذا هم بالسيئه خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فإنه قد همم بالسيئه فإذا هو عملها كان ريقه مداده و لسانه قلمه فأثبتها عليه.

و فى الوافى فى بيانه: انما جعل الريق و اللسان آله لاثبات الحسنه و السيئه لأن بناء الاعمال انما هو على ما عقد فى القلب من التكلم بها و اليه الاشاره بقوله سبحانه: «إِلَيْهِ يَصِيْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» و هذا الريق و اللسان الظاهر صوره لذلك المعنى كما قيل:

إن الكلام لفى الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

و فى الكافى أيضا عن الفضيل بن عثمان المرادى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله أربع من كنّ فيه لم يهلك على الله عزّ و جلّ بعد هنّ إلا هالك:

يهمّ العبد بالحسنه فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنه بحسن نيته و ان هو عملها كتب الله عزّ و جلّ له عشرا، و يهمّ بالسيئه ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه و إن هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنه تمحوها فان الله يقول «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» او الاستغفار فان هو قال: استغفر الله العلى لا- إله هو عالم الغيب و الشهاده العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الاكرام و اتوب اليه لم يكتب عليه شيء و إن مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنه و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقى المحروم.

و فيه أيضا عن أبى النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا النعمان لا يغرنك الناس من نفسك فان الأمر يصل اليك دونهم و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك فاحسن فانى لم ار شيئا احسن دركا و لا اسرع طلبا من حسنه محدثه لذنوب قديم.

قوله عليه السلام (فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه) هذا تحضيض منه عليه السلام إلى طاعه الله و التوجه إلى جناب الرّب و التزوّد للدار الاخره. أى إذا كان كذلك فليأخذ

امرؤ من نفسه لنفسه أى يتعب نفسه فى الطاعات و ترك الشهوات و عمل الخيرات و المبرّات و ينفق ماله فى سبيل الله لانه بمنزله نفسه ذخيره لنفسه يوم المعاد قال الله عزّ و جلّ «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَقْرُوءَاتُ كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَلَيْهِ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ».

و لما كان الانسان فى عباداته و رياضاته يأخذ من قوى نفسه اى ينقص و يضعف تلك القوى حيث انفقها فى سبيل الله ذخره له يوم المعاد فتحقّ أنّه اخذ من نفسه لنفسه و لا يخفى لطف كلامه عليه السّلام و حسن افادته لفظا و معنى.

فى الكافى (فى الوافى ص ٦٣ م ٣) عن الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام:

خذ لنفسك من نفسك خذ منها فى الصحه قبل السقم و فى القوه قبل الضعف و فى الحياه قبل الممات.

و فيه أيضا عن أبى عبد الله عليه السّلام احمل نفسك لنفسك فان لم تفعل لم يحمل غيرك.

قوله عليه السّلام (و اخذ من حى لميت) المراد بالحي و الميت هو المرء نفسه اى يأخذ فى حال حياته لحال مماته كما مر الحديث عن أبى عبد الله عليه السّلام و فى الحياه قبل الممات و كقول رسول الله صلّى الله عليه و آله لأبى ذر رضى الله عنه اغتتم خمسا قبل خمس إلى أن قال صلّى الله عليه و آله حياتك قبل موتك.

قوله عليه السّلام (و من فان لباق و من ذاهب لدائم) المراد بالفانى و الزاهب هذه الدار الدنيا و بالآخرين الاخره و للدنيا و الاخره أسام عديده باعتبارات شتى اى فليأخذ من دنياه لاخرته. فالدنيا ممدوحه من حيث انها متجر و مكسب لمن اخذها كذلك و سيأتى البحث فى الدنيا المذمومه و الممدوحه إن شاء الله تعالى فى قوله عليه السّلام: و قد سمع رجلا يذم الدنيا: أيها الدائم للدنيا المغترّ بغرورها اه او المراد من الفانى و الزاهب البدن و من الآخرين الروح فيكون إشاره إلى بقاء الروح و تجرّده.

قوله عليه السّلام (امرؤ خاف الله و هو معمر إلى اجله و منظور إلى عمله) بدل امرؤ

فی قوله علیه السّلام فأخذ امرؤ ای فلیأخذ امرؤ خاف الله اه ای يأخذ من نفسه لنفسه و من دنیاہ لاخرته رجل يخاف الله و هو امهل إلى اجله و فی الغد ينظر إلى عمله لأن کلّ نفس بما کسبت رهینه فان خاف مقام ربّه و نهی النفس عن الهوى فان الجنّه هی المأوی، و ان طغی و أثر الحیوه الدنیا فان الجحیم هی المأوی.

قوله علیه السّلام: (امرؤ الجم نفسه) إلى آخره شبّه علیه السّلام النفس بالدّابه الحرون فان الجمته و امسکتها عن معاصی الله و قدتها إلى طاعته و إلاّ فهی تذهب بک إلى حیث شاء تو لنعم ما نظم العارف الرومی فی المثنوی حیث شبه الروح بعیسی روح الله علیه السّلام و النفس بالحمار الحرون فقال:

ترک عیسی کرده خر پرورده لا جرم چون خر برون پرده

طالع عیسی است علم و معرفت طالع خر نیست ای تو خر صفت

نالۀ خر بشنوی رحم آیدت پس ندانی خر خری فرمایدت

رحم بر عیسی کن و بر خر مکن طبع را بر عقل خود سرور مکن

طبع را هل تا بگرید زار زار تواز و بستان و وام جان گذار

سالها خر بنده بودی بس بود ز آن که خر بنده ز خر واپس بود

هم مزاج خر شدت این عقل پست فکرش این که چون علف آرد بدست

گردن خر گیر و سوی راه کش سوی رهبانان و رهدانان خوش

هین مهل خر را و دست از وی مدار ز آن که عشق او است سوی سیزه زار

گر یکی دم تو بغفلت و اهلش او رود فرسنگها سوی حشیش

دشمن راهست خر مست علف ای بسا خر بنده کز وی شد تلف

گر ندانی ره هر آنچه خر بخواست عکس آنرا کن که هست آن راه راست

نقل نفیس بن عوض الطیب فی شرح الاسباب فی الطب لعلاء الدین علی بن أبی الحزم القرشی المتطبب فی مبحث العشق، عن الحكماء: النفس ان لم تشغلها شغلتک و ذلك لأنها لا یکاد تفتر ساعه من تدبیر فان شغلتها بالامور النافعه اشتغلت بها

والا- اشتغلت بالامور الفاسده المهلكه. و النفس خصم الدّ و اَمّاره بالسوء و قطاع الطريق للسالك إلى الله فلو تركها الانسان بحالها و لم يمسكها عن معاصي الله و عن ما تشتهي لذهبت به إلى المهالك فالحريّ بالعقل اليقظان أن يجاهد أولا هذا العدو الفظّ الذي كان جاره في داره.

تو با دشمن نفس همخانه چه در بند پیکار بیگانه

و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الأربعين للعلامه بهاء الدين العاملى (ره) إن رسول الله صلّى الله عليه و آله بعث سرّيه فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقى عليهم الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله و ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس ثمّ قال عليه السلام افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه.

و مما قلته فى ذم متابعه النفس على صنعه التعريب:

من كُرد نفسه پیرویا فليقعن فى الدّوزخ جثیا

من افکند بدستها زمامه فما له الخوشی و السلامه

لأنّها لحيّه لدغاء ان بگزد ليس لها دواء

إن جاوزت عن حدّها بموئى فانّها أماره بالسوء

ربّ پنهت بک من هواها بدبخت من لا يترس عقباها

الترجمه

يکى از خطبهای آن حضرت است: اکنون که در فراخی بقا هستید (کنایه از این که زنده اید) و نامهای اعمال گسترده است و پیچیده نشده، و توبه پهن است و در آن بسته نشد (کنایه از این که هنوز اجل شما فرا نرسیده) و آنکه از حق تعالی و فرمان او پشت کرده خواننده می شود که برگرد و بسوی ما بیا، و آنکه بد کرده است امیدواری باو داده شد که اگر دست از بدی بردارد و بخوبی گراید و تدارک کند از او پذیرفته است و عاقبت بخیر خواهد بود پس کار کنید و تلافی گذشته نمائید پیش از آنکه مرگ گریبان شما را بگیرد و چراغ عمل خاموش گردد، و طناب عمر بریده شود و وقت بسر آید و فرصت از دست رود و در توبه بسته

شود، و فرشتگان اعمال دست از کار بکشند و باسماں برشوند (کنایه از این که تن بکار دهید پیش از آنکه عمر بسر آید و مرگ بدر آید). پس باید بگیرد هر کسی از خود برای خود (یعنی خویشتن را رنج دهد و کار کند تا در آخرت او را بکار آید)، و باید بگیرد از زنده برای مرده (یعنی تا زنده است کاری کند که چون بمیرد او را بکار آید). و از دنیای فانی برای سرای جاودانی یا از بدن فانی برای روح باقی، و از رونده و گذرنده برای دائم همیشگی (یعنی از دنیا برای عقبی یا از تن برای جان).

مردیکه از خدا بترسد و حال آنکه تا هنگام اجل فرصت دارد و عمل او مورد نظر است (یعنی تا زنده است بعمل کوشد و برای روز تنگدستی خویش کاری کند) مردیکه چارپای سرکش نفس را لگام زده و مهار کرده پس بلغامش وی را از معاصی باز می دارد و بمهارش بسوی طاعت خدا می کشاند.

الخطبه السادسة و الثلاثون و المأتان

اشاره

و من خطبه له عليه السلام في شأن الحكمين و ذم أهل الشام

:

جفاه طغام، عبيد قزام، جمعوا من كل أوب، و تلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه و يؤدب، و يعلم و يدرب، و يولي عليه و يؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين و الأنصار، و لا من الذين تبوأوا الدار، ألا و إن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون، و إنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون، و إنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: «إنها فتنة فقطعوا أوتاركم و شيموا سيوفكم» فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيرة غير

ص: ٢١٠

مستكره، و إن كان كاذبا فقد لزمته التَّهمه، فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس، و خذوا مهل الأيام، و حوطوا قواصى الإسلام، ألا ترون إلى بلادكم تغزى، و إلى صفاتكم ترمى.

اللغة

(جفاه) جمع جاف كقضاء جمع قاض و طغاه جمع طاغ من قولك جفوت الرجل أجفوه جفاء و قيل أصله من جفا الثوب يجفو اذا غلظ فهو جاف و منه جفاء البدو و هو غلظتهم و فظاظتهم.

أقول: و يمكن أن يكون الجفاء مهموز اللام و هو ما يعلو السيل و يحتمله من سقط الارض قال الله تعالى «فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً» و قال الشاعر (الحماسه ٧٥):

حميت على العهار أطهار أمه و بعض الرجال المدّعين جفاء

فيكون المراد أنهم رذال الناس و سفلتهم.

(طغام) بالطاء المشاله المهمله المفتوحه كطعام، قال فى الصحاح الطغام أوغاد الناس «الاوغاد جمع الوغد بسكون الغين كوفد و أوفاد، و الوغد الرجل الدنى الذى يخدم بطعام بطنه» و انشد ابو العباس: فما فضل اللبيب على الطّغام الواحد و الجمع سواء، و الطغام أيضا رذال الطير الواحده طغامه للذكر و الانثى مثل نعامه و نعام و لا ينطق منه بفعل و لا يعرف له اشتقاق، فالطغام: أراذل الناس و دنيهم و خسيسهم.

(عبيد) جمع العبد ككلب و كليب يقال: عبد و أعبد و عباد و عبيد و عبدى و عبّاء و عبدان و عبدان و معبوداء و معبده و عبد، فبعض هذه الاسماء مما صيغ للجمع و بعضها جمع فى الحقيقه.

و العبد فى أصل اللغة خلاف الحرّ و هم يكونون كثيرا عن اللثام و إن كانوا احرارا بالعبيد و العبدان، و بالقزم و القزمان كما صرح به المرزوقى فى شرح

الحماسه قال معدان بن عبيد (الحماسه ٦١٣).

عجبت لعبدان هجوني سفاهه أن اصطحبوا من شأنهم و تقيلا

بجاد و ريسان و فهر و غالب و عون و هدم و ابن صفوه أخيل

فسمى هؤلاء الستَّ عبدانا مع انهم احرار تخضيعا و تشنيعا لهم.

(قزام) فى الصحاح: القزم محرکه رذال الناس و سفلتهم قال زياد بن منقذ(١).

و هم إذا الخيل حالوا فى كواثبها فوارس الخيل لا ميل و لا قزم

يقال رجل قزم و الذكر و الانثى و الواحد و الجمع فيه سواء لأنه فى الاصل مصدر، و القزام: اللثام، و فى أكثر النسخ المتداوله «عبيد اقزام» و لكن لم يذكر المعاجم المتداوله هذا الجمع و لذا اخترنا روايه قزام و رجحناه على اقزام، لان القزام قد ذكرت فى المعاجم قال الشاعر:

احصنوا امهم من عبدهم تلك أفعال القزام الوكعه

على ان فى الجمع بين الطغام و القزام موازنه بديعه أولى من الطغام و الاقزام و ذكر المرزوقى فى شرحه على الحماسه كما مر آنفا القزم و القزمان كسبحان على هيئه الجمع، و قال بعض المحشين لم تذكر المعاجم المتداوله هذا الجمع و المعروف أقزام و قزامى و قزم بضميتين.

(أوب) يقال جاءوا من كل أوب أى من كل ناحيه.

(تلقطوا) فى الصحاح تلتقط فلان التمر أى التقطه من هاهنا و هاهنا.

(شوب) الشوب: الخلط، يقال شبت الشىء اشوبه فهو مشوب أى مخلوط، و فى المثل هو يشوب و يروب يضرب لمن يخلط فى القول أو العمل.

(يدرّب) أى يؤدّب و يعوّد بالعادات الجميله و يمرّن بمحاسن الافعال، يقال دربته الشدائد حتّى قوى و مرن عليها و درّبت البازى على الصيد أى ضرّيته

ص: ٢١٢

و روى مكان يدرّب، يدرّب بالذال المعجمه من ذريت معدته إذا فسدت و التدريب (تبوئت) منزلا أى اتخذته و المبائه المنزل.

و (العهد): اللقاء و المعرفة، و عهده بمكان كذا أى لقيته، و عهدى به قريب أى لقائى و هو قريب العهد بكذا أى قريب العلم و الحال، و عهدت إلى فلان أى أوصيته.

(أوتار) جمع الوتر بالتحريك و هو شرعه القوس و يقال بالفارسى «زه» فالمراد من أوتاركم أوتار قسيكم حذف المضاف و اقيم المضاف إليه مقامه.

(شيموا سيوفكم) تقول شمت السيف كبعت إذا اغمدته و منه المشيمه أى الغرس و الشيام أى الكناس لا نشيامه فيه و دخوله و أيضا تقول شمت السيف إذا سللته و هو من الاضداد.

(مهل الايام) المهل بالتحريك: التواءه، و مهل الايام: فسحتها، يقال أمهله إذا انظره.

(قواصى) جمع قاصيه كنواحي جمع ناحيه لفظا و معنى يقال كنت منه فى قاصيته أى فى ناحيته.

(تغزى) من الغزو أى الحرب، تغزى بلادكم أى تقاتل لها و يمكن أن يكون بمعنى القصد يقال عرفت ما يغزى من هذا الكلام أى يراد و مغزى الكلام مقصده فالمعنى تراد و تقصد بلادكم أى يطمع العدو فيها.

(صفاتكم) الصفاه: الصخره الملساء لا يؤثر فيها السهام و لا يرميها الرامى الابعدان مهل غيرها يقال قد رمى فلان صفاه فلان إذا دهاه بداهيه قال الشاعر

و الدهر موتر قوسهيرمى صفاتك بالمعابل

الاعراب

(جفاه طغام عبيد قزام) أخبار لمبتدأ محذوف أى هم جفاه و العرب يأتون لمبتدأ واحد باخبار كثيره قال ابن مالك:

و اخبروا باثنين أو باكثر لواحد كهم سراه شعرا

جملتا جمعوا و تلقطوا فى محل رفع صفه لهم، و كلمه من فى مَنّ ينبغى، للتبيين و من موصوله أى هم هؤلاء و الظرف مستقرّ صفه لهم و لا- يجوز أن تكون حالا- لهم لانها محفوفه بالجمل التى كلها صفات لهم اعنى جمل جمعوا و تلقطوا و ليسوا من المهاجرين إلخ.

و قال المعربون الجمل بعد النكرات صفات و بعد المعارف أحوال فالجمل ههنا صفات فلو كان ذلك الظرف غير الوصف للزم خروج الكلام عن اسلوبه المنساق له.

و (يفقه) و الافعال الخمسه الاخر منصوبه بان الناصبه تأولها إلى مصادرها فاعلا لينبغى و من المهاجرين ظرف مستقر منصوب محله خبر ليس، و قوله عليه السلام و لا من الذين عطف عليه و الجار للتبويض لا مكان سدّ بعض مسدّه.

كلمه الجار فى مما يحبون و مما تكرهون متعلّقه بقرب لان صلتها تكون من قال الله تعالى «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» و كلمه ما فى الموضوعين موصوفه أو موصوله و العائد محذوف أى مما يحبونه و تكرهونه، و قوله عليه السلام لانفسكم فى كلا الموضوعين متعلق بيحبون و تكرهون أى يحبون لانفسكم و تكرهون لانفسكم قدم الظرف على عامله توسعا للظروف و يمكن أن يكونا صله لاخرتم (بالامس) متعلق بقوله عليه السلام عهدكم و الجار للظرف بمعنى فى، و الجار فى إلى بلادكم و صفاتكم متعلق بقوله ترون لا بقوله عليه السلام تغزى و ترمى.

المعنى

الحكمان هما عمرو بن العاص و أبو موسى الأشعرى المسمى بعبد الله بن عباس و نذكر ترجمتهما بعد المعنى.

قال الطبرى فى تاريخه: بايع عمرو بن العاص معاويه فى سنه ست و ثلاثين و وافقه على محاربه على.

و كان السبب فى ذلك أنّه لما احيط بعثمان خرج عمرو بن العاص من المدينه متوجها نحو الشام و قال و الله يا أهل المدينه ما يقيم بها احد فيدركه قتل هذا الرجل

إلا ضربه الله عزّ وجلّ بذلّ و من لم يستطع نصره فليهرب، فسار و سار معه ابناه عبد الله و محمّد و خرج بعده حسان بن ثابت و تتابع على ذلك ما شاء الله.

فبينما عمرو بن العاص جالس بعجلان و معه ابناه إذ مرّ بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيره قال عمرو حصر الرجل^(١) قال فما الخبر قال تركت الرجل محصورا قال عمرو يقتل.

ثمّ مكثوا أيّاما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو قتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل ثمّ لم يكن الا ذلك إلى ان خرجت.

ثمّ مكثوا أيّاما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان و بويح لعلّ بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حكّ فيها قرحه نكأها رحم الله عثمان و رضى الله عنه و غفر له فقال سلامه بن زنباع الجذامي يا معشر قريش أنّه و الله قد كان بينكم و بين العرب باب فاتخذوا بابا إذا كسرت الباب فقال عمرو و ذاك الذي نريد و لا يصلح الباب إلاّ أشاف تخرج الحقّ من حافره البأس و يكون الناس في العدل سواء ثمّ تمثل عمرو في بعض ذلك.

يا لهف نفسي على مالك و هل يصرف اللهف حفظ القدر

أنزع من الحرّ أودى بهم فاعذرهم أم بقومي سكر

ثمّ ارتحل راجلا يبكي كما تبكي المرأة و يقول و اعثماناه أنعى الحياء و الدين حتّى قدم دمشق و قد كان سقط اليه من الذي يكون علم فعمل عليه.

ثمّ نقل عن الواقدي: لما بلغ عمرا قتل عثمان قال أنا عبد الله (أنا أبو عبد الله ط) قتلتته و أنا بوادي السباع من يلي هذا الأمر من بعده إن يله طلحه فهو فتى العرب سيّبا، و إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلاّ سيسينظف الحقّ و هو اكره من يليه الّتي.

قال فبلغه ان عليّا قد بويح له فاشتدّ عليه و تربص أيّاما ينظر ما يصنع الناس

ص: ٢١٥

فبلغه مسير طلحه و الزبير و عائشه و قال استأني و أنظر ما يصنعون فأتاه الخبر أن طلحه و الزبير قد قتلًا فارتج عليه أمره.

فقال له قائل ان معاويه بالشام لا يريد يبايع لعلّي فلو قارنت معاويه فكانت معاويه احب اليه من عليّ بن أبي طالب و قيل له ان معاويه يعظّم شأن قتل عثمان بن عفان و يحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا لي محمّدا و عبد الله فدعيا له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان و بيعه الناس لعلّي و ما يرصد معاويه من مخالفه عليّ و قال ما تريان أمّا عليّ فلا خير عنده و هو رجل يدل بسابقتها و هو غير مشرّكي في شيء من أمره.

فقال عبد الله بن عمرو توفي النّبيّ صلّى الله عليه و آله و هو عنك راض و توفي أبو بكر و هو عنك راض و توفي عمر و هو عنك راض أرى أن تكفّ يدك و تجلس في بيتك حتّى يجتمع النّاس على إمام فتبايعه. و قال محمّد بن عمرو أنت ناب من انياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوت و لا ذكر.

قال عمرو أمّا أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذّي هو خير لي في آخرتي و أسلم في ديني. و أما انت يا محمّد فأمرتنى بالذّي أنبه لي في دنياي و أشرّ لي في آخرتي.

ثمّ خرج عمرو بن العاص و معه ابنه حتّى قدم على معاويه فوجد أهل الشام يحضّون معاويه على الطلب بدم عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم و معاويه لا يلتفت إلى قول عمرو فقال ابنا عمرو لعمر و لا ترى إلى معاويه لا يلتفت إلى قولك انصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاويه فقال و الله لعجب لك إنني أرفدك بما أرفدك و أنت معرض عني أما و الله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقتها و فضله و قرابته و لكنّا إنّما أردنا هذه الدّنيا فصالحه معاويه و عطف عليه.

و يأتي في ذلك كتاب أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام إلى عمرو بن العاص في باب المختار من كتبه عليه السّلام و هو الكتاب التاسع و الثلاثون حيث يقول عليه السّلام:

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيّه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته فاتبعت اثره و طلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى

مخالبه و ينتظر ما يلقي اليه من فضل فريسته إلى آخر ما قال عليه السلام.

«حكم الحكمين و اجتماعهما و ما جرى في ذلك»

و اعلم ان التحكيم كان برأى عمرو بن العاص حين رأى ان دلائل الفتح و النصر لأهل العراق أعنى عسكر علي عليه السلام ظهرت و دلائل الخذلان و الادبار على أهل الشام و هم عسكر معاوية قد وضحت و كان ذلك عقيب ليلة الهير و هي ليلة عظيمه يضرب بها المثل فرفع أهل الشام برأى عمرو مصاحف اعتصاما من سيوف أهل العراق حين رأوا ان عسكر العراق غلبوا عليهم.

فلا بد لنا الا ان نذكر ما جرى بينهما في الصفين لأن عدّه من كتبه عليه السلام يأتي في ذلك من بعد ما مضت عدّه من الخطب في ذلك من قبل و سنشير إلى مواضعها و مداركها إنشاء الله تعالى و نحن نذكر ما اورده في ذلك أبو جعفر الطبري في تاريخه و نصر بن مزاحم في كتاب الصفين و المسعودي في مروج الذهب حتى يتبين شأن الحكمين و خديعه عمرو بن العاص لابي موسى الأشعري و غير ذلك مما تسمعه.

في تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: و في هذه السنه يعنى السنه السادسه و الثلاثين و جّه علي عليه السلام عند منصرفه من البصره إلى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته، و كان جرير حين خرج علي إلى البصره لقتال من قاتله بها بهمدان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما قدم علي الكوفه منصرفا إليها من البصره كتب اليهما يأمرهما بأخذ البيعه له علي من قبلهما من الناس و الانصراف اليه ففعلا ذلك و انصرفا اليه.

فلما أراد علي توجيه الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله ابعثنى اليه فأنه لي و دّ حتى آتية فأدعوه إلى الدخول في طاعتك فقال الا شتر لعلّي لا- تبعته فو الله إنى لأظن هواه معه فقال علي دعه حتى ننظر ما المدي يرجع به الينا فبعثه اليه و كتب معه كتابا يعلمه اجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته و نكث طلحه و الزبير و ما كان من حربهما و يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته.

فشخص اليه جرير فلما قدم عليه ماطله و استنظره و دعا عمرا(١) فاستشاره فيما كتب به اليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام و يلزم عليا دم عثمان و يقاتله بهم ففعل ذلك معاويه و كان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضبا بدمه و باصابع نائله زوجته(٢) مقطوعه بالبراجم اصبعان منها و شىء من الكف و اصبعان مقطوعتان من اصولهما و نصف الابهام، وضع معاويه القميص على المنبر و كتب بالخبر إلى الاجناد و ثاب اليه الناس و بكوا سنه و هو على المنبر و الاصابع معلقه فيه.

و آلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء و لا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان و من عرض دونهم بشىء او تفنى ارواحهم فمكثوا حول القميص سنه و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلله احيانا فيلبسه و علق في اردانه اصابع نائله.

فلما قدم جرير بن عبد الله على علي فاخبره خبر معاويه و اجتماع أهل الشام معه على قتاله و انهم سيكون على عثمان و يقولون ان عليا قتله و آوى قتلته و انهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه.

فقال الاشر لعلي قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا و اخبرتك بعداوته و غشه و لو كنت بعثتني كان خيرا من هذا الذي اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الافتحه و لا بابا يخاف منه إلا اغلقه.

فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا انك من قتله عثمان. فقال الاشر لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعينى جوابهم و لحملت معاويه على خطه اعجله فيها عن الفكر و لو اطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك و اشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى

ص: ٢١٨

١- (١) و هو عمرو بن العاص.

٢- (٢) يعنى ان نائله كانت زوجه عثمان و هى احدى زوجاته و نسبها كما قاله الطبرى فى تاريخه: هى نائله ابنه الفرافصه بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدى بن جناب بن كلب. و لذا يقال لها نائله الكلبيه.

تستقيم هذه الامور فخرج جرير بن عبد الله إلى قريساء و كتب إلى معاويه فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه و خرج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فعسكر بالنخيله و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصره.

و استخلف عبد الله بن عباس على البصره ثم سار منها إلى الكوفه فتهيأ فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك فإشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم و اشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة فجهّز الناس.

و قال المسعودي في مروج الذهب و كان سير على عليه السلام من الكوفه الى صفين لخمس خلون من شوال سنه ست و ثلاثين و استخلف على الكوفه أبا مسعود عقبه بن عامر الانصارى.

فبلغ ذلك معاويه فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك أنّه يسير فسر بنفسك و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك. قال أما إذا يا أبا عبد الله فجهّز الناس فجاء عمرو فحضّض الناس و ضعف عليا و أصحابه و قال: إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم و اوهنوا شوكتهم و فلّوا احدهم ثم إن أهل البصره مخالفتون لعليّ قد وترهم و قللهم و قد تفانت صناديدهم و صناديد أهل الكوفه يوم الجمل و إنّما سار في شردمه قليله منهم من قد قتل خليفكم فالله الله في حقكم ان تضيعوه و في دمكم ان تبطلوه و كتب في اجناد أهل الشام و عقد لواءه لعمرو فعقد لوردان غلامه فيمن عقد و لابنيه عبد الله و محمّد و عقد عليّ لغلامه قنبر ثم قال عمرو:

هل يغنين وردان عنى قنبرا و تغنى السكون عنى حميرا

إذا الكماه لبسوا السنورا

فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال:

لأصبحن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدى النواصي

مجنّين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

فلما سمع ذلك معاويه قال ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفى لك فجاء معاويه يتأنى في مسيره و كتب إلى كلّ من كان يرى أنه يخاف عليا او طعن عليه و من

اعظم دم عثمان و استعواهم اليه.

فبعث عليّ زياد بن النضر الحارثي طليعه في ثمانيه آلاف و بعث معه شريح ابن هاني في أربعة آلاف و خرج عليّ من النخيله بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتله و ولي عليّ المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد و وجه عليّ من المدائن معقل بن قيس في ثلاثه آلاف و أمره أن يأخذ عليّ الموصل حتّى يوافيه.

قال المسعودي في مروج الذهب و قد تنوزع في مقدار ما كان مع عليّ عليه السّلام من الجيش فمكثّ و مقلّ و المتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفا و قال رجل من أصحاب عليّ عليه السّلام لما استقروا مما يلي الشام من ابيات كتب بها إلى معاويه.

اثبت معاوى قد اتاك الحافل تسعون ألفا كلّهم مقاتل

عما قليل يضمحلّ الباطل

و سار معاويه من الشام و قد تنوزع في مقدار من كان معه فمكثّ و مقلّ و المتفق عليه من قول الجميع خمس و ثمانون ألفا.

«ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات»

فلما انتهى عليّ عليه السّلام إلى الرقه قال لأهل الرقه اجسروا لى جسرا حتّى اعبر من هذا المكان إلى الشام فابوا و قد كانوا ضموا اليهم السفن فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج و خلف عليهم الأشتر و ذهب ليمضى بالنّاس كيما يعبر بهم على جسر منبج فنادى هم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا انى اقسم لكم بالله عزّ و جل لئن مضى أمير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتّى يعبر لأجّردن فيكم السيف ثم لأقتلن الرجال و لأخربن الأرض و لأخذن الأموال فلقي بعضهم بعضا فقالوا البس الاشتري فى بما حلف عليه او يأتى بشرّ منه قالوا نعم فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا و جاء عليّ فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالاثقال و الرجال ثم أمر عليّ الأشتر فوقف في ثلاثه آلاف فارس حتّى لم يبق من النّاس احد إلا عبر ثم انه عبر آخر النّاس رجلا قال أبو جعفر الطبرى: قال أبو مخنف فحدّثنى خالد بن قطن الحارثي ان:

عليًا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر و شريح بن هاني فسرهما امامه نحو معاويه على حالهما التي كانا خرجا عليه من الكوفة قال و قد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي على طريق الجزيره و بلغهما ان معاويه قد اقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي عليه السلام فقالا لا والله ما هذا لنا برأى ان نسير و بيننا و بين المسلمين و أمير المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير في ان نلقى جنود أهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات و حبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليًا بقرية دون قرقيسياء و قد ارادوا أهل عانات فتحصنوا و فروا و لما لحقت المقدمة عليًا قال مقدمتي تأتيني من ورائي.

فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثي و شريح بن هاني فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال سد دتما.

ثم مضى علي عليه السلام فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسلنا إلى علي عليه السلام أنا قد لقينا أبا الاعور السلمى في جند من أهل الشام و قد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد فمرنا بامرئ.

فارس علي عليه السلام إلى الاشر فقال يا مالك ان زيادا و شريحا ارسلنا إلى يعلماني انهما لقيا أبا الاعور السلمى في جمع من أهل الشام و انبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فاذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدء القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع و لا يجرمنكم شأنهم على قتالهم قبل دعائهم و الاعذار إليهم مره بعد مره، و اجعل على ميمتك زيادا و على ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا و لا تدنو منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم بعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير في اثرك إن شاء الله.

قال و كان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي فكتب علي عليه السلام إلى زياد و شريح

أما بعد فاني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له و اطيعا فانه مما لا يخاف رهنه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع إليه احزم و لا الاسراع إلى ما البطاء عنه امثل و قد امرته بمثل الذي كنت امرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر إليهم.

أقول: قال نصر في كتاب صفين باسناده عن عبد الله بن جندب عن أبيه، و كذا الطبري في تاريخه باسناده عن عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه: أن عليًا عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوّه يقول:

لا- تقاتلوا القوم حتّى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجه و ترككم إياهم حتى يبدؤكم حجه اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عوره و لا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا و لا- تدخلوا دارا إلا- باذن و لا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم و لا تهيجوا امرأه بأذى و إن شتمت أعراضكم و تناولن امراءكم و صلحاءكم فانهن ضعاف القوى و الانفس و لقد كنا و انا لنؤمر بالكف عنهنّ و انهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوه أو الحديد فيغير بها عقبه من بعده.

أقول: يأتي شرح كلامه عليه السّلام هذا في باب المختار من كتبه و رسائله بعون الملك الوهاب. و قال الرضى رضى الله عنه قال عليه السّلام لعسكره قبل العدو بصفين.

قال نصر باسناده عن الحضرمي قال سمعت عليا عليه السّلام عرض في الناس في ثلاثه مواطن: في يوم الجمل و يوم صفين و يوم النهروان فقال: عباد الله اتقوا الله عزّ و جلّ و غصّوا الأبصار و اخفضوا الاصوات و اقلّوا الكلام و وطّنوا أنفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المعانقه و المكارمه و اثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إنّ الله مع الصابرين اللهمّ ألهمهم الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم الأجر. و لنعد إلى قول الطبري:

و خرج الاشر حتّى قدم على القوم فاتبع ما أمره عليّ عليه السّلام و كف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمى

فثبتوا له و اضطربوا ساعه ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج إليهم من الغد هاشم ابن عتبة الزهري في خيل و رجال حسن عددها و عدتها و خرج إليه أبو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال و صبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا و حمل عليهم الاشر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمي و ما هو إلا فتى حدث و إن كان التنوخي لفارس أهل الشام.

و أخذ الاشر يقول و يحكم أروني أبا الأعور. ثم إن أبا الأعور دعا لناس فرجوا نحوه.

فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مره و جاء الاشر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور فقال الاشر لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزه فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الاشر لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم و الله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبدا حتى اضرب بسيفي في صفهم قال له الاشر يا ابن اخي اطل الله بقاءك قد و الله ازددت رغبه فيك لا أمرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه إلى مبارزتي انه لا يبرز ان كان ذلك من شأنه إلا لذوى الاسنان و الكفاءه و الشرف و أنت لربك الحمد من أهل الكفاءه و الشرف غير أنك فتى حدث السن فليس بمبارز الاحداث و لكن ادعه إلى مبارزتي، فأتاه فنأدى آمنوني فأنى رسول فاومن فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي قال حدثني سنان قال فدنوت منه فقلت ان الاشر يدعوك إلى مبارزته قال فسكت عني طويلا ثم قال إن خفه الاشر و سوء رأيه هو حملة على اجلاء عمال ابن عفان من العراق و انتزائه عليه بقبح محاسنه، و من خفه الاشر و سوء رأيه أن سار إلى ابن عفان في داره و قراره حتى قتله فيمن قتله فاصبح متبعا بدمه ألا لا حاجه لي في مبارزته.

قال قلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا- حاجه لي في الاستماع منك و لا في جوابك اذهب عني فصاح بي أصحابه فانصرف عنه و لو سمع إلي لأخبرته بعذر صاحبي و لحجته.

فرجعت إلى الاشترا فأخبرته انه قد أبى المبارزه فقال لنفسه نظر. فوافقناهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم و بتنا متحارسين فلما اصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم و يصبحنا على بن أبى طالب غدوه فقدم الاشترا فيمن كان معه فى تلك المقدمه حتى انتهى إلى معاويه فوافقه و جاء على فى اثره فلحق بالاشتر سريعا فوقف و تواقفوا طويلا.

ثم ان عليا عليه السلام طلب موضعا لعسكره فلما وجده امر الناس فوضعوا الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس و غلمتهم يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء و قد كان الاشترا قال له قبل ذلك إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة و إلى سهوله الارض و سعه المنزل فان رأيت سرنا نجوزهم إلى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون فى اثرنا فاذاهم لحقونا نزلنا فكنا نحن و هم على السواء فكره ذلك على عليه السلام و قال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم.

«القتال على الماء»

قال الطبرى قال أبو مخنف و حدثنى تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال إنا لما انتهينا إلى معاويه وجدناه قد عسكر فى موضع سهل افيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة فى الفرات ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها و جعلها فى حيزه و بعث عليها أبا الـعور يمنعها و يحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتينا عليا عليه السلام فاخبرناه بعطش الناس و أنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندى فقال أنا اسير إليهم فقال له على عليه السلام فسر إليهم فسار و سرنا معه حتى إذا دنونا من الماء ثاروا فى وجوهنا ينضحوننا بالنبل و رشقناهم و الله بالنبل ساعه ثم اطعنا و الله بالرماح طويلا- ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعه.

ثم ان القوم اتاهم يزيد بن أسد البجلي ممدا فى الخيل و الرجال فأقبلوا نحونا فقلت فى نفسى فأمر المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء فذهبت و التفت فاذا

عده القوم أو أكثر قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و أصحابه عليهم شبت بن ربيع الرياحي فوالله ما ازداد القتال الاشدّه و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاويه في جند كثير فاخذ يمدّ أبا الاعور و يزيد بن اسد و خرج الاشر من قبل عليّ عليه السّلام في جمع عظيم فلما رأى الأشر عمرو بن العاص يمدّ أبا الاعور و يزيد بن أسد امدّ الاشعث ابن قيس و شبت بن ربيع فاشتدّ قتالنا و قتالهم فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي:

خلّوا لنا ماء الفرات الجارى أو اثبتوا لجحفل جرّار

لكلّ قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار

ضرباها مات العدى مغوار

قال أبو مخنف و حدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عماره جعل يومئذ يقاتل و هو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الأرض بغير ماء

لا و إله الأرض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتّى يجيئك إلى السّواء

قال ظبيان فضربناهم و الله حتّى خلونا و اياه و قال محمّد بن مخنف بن سليم فقاتلناهم فما أمسينا حتّى رأينا سقّاتنا و سقّاتهم يزرحمون على الشريعة و ما يؤذى انسان انسانا، و قال أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي في مروج الذهب: و عليّ عليه السّلام بدور في عسكره بالليل فسمع قائلا و هو يقول:

أ يمتنعنا القوم ماء الفرات و فينا الرماح و فينا الحجف

و فينا عليّ عليه السّلام له صوله إذا خوّفوه الردى لم يخف

و نحن غداة لقينا الزبير و طلحه خضنا غمار التلف

فما بالنا الامس اسد العرين و ما بالنا اليوم شاء النجف

قال أبو مخنف و حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا على معاويه و أهل الشّام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا

بساطا واسعا أخذوا الشريعة فهي في أيديهم.

و قال المسعودى فى مروج الذهب و عسكر معاويه فى موضع سهل افيح اختاره قبل قدوم على عليه السلام على شريعه لم يكن على الفرات فى ذلك الموضع اسهل منها للوارد إلى الماء و ما عداها اخراق عاليه و مواضع إلى الماء وعره و وكل أبا الاعور السلمى بالشريعه مع أربعين ألفا و كان على مقدمته.

و قال أبو مخنف و قد صفّ أبو الاعور السلمى عليها الخيل و الرجال و قد قدّم المراميه امام من معه و صف صفا معهم من الزّماح و الدرق و على رؤوسهم البيض و قد اجمعوا على أن يمنعونا الماء ففرعنا إلى امير المؤمنين فخبّرناه بذلك فدعا صمصمه ابن صوحان فقال له ائت معاويه و قل له انا سرنا مسيرنا هذا إليكم و نحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم و إنك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالقتال و نحن من رأينا الكف عنك حتّى ندعوك و نحتج عليك و هذه اخرى قد فعلتموها قد حلتهم بين الناس و بين الماء و الناس غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلّوا بين الناس و بين الماء و يكفوا حتّى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم له و إن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له و نترك الناس يقتتلون على الماء حتّى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فقال معاويه لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبه امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء و لين الطعام، اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا، فقال له عمرو بن العاص خلّ بينهم و بين الماء فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن بغير الماء فانظر ما بينك و بينهم فاعاد الوليد بن عقبه مقالته.

و قال المسعودى: و وكل معاويه أبا الاعور السلمى بالشريعه مع أربعين ألفا و كان على مقدمته و بات على عليه السلام و جيشه فى البر عطاشا قد حيل بينهم و بين الورود إلى الماء فقال عمرو بن العاص لمعاويه ان عليا لا يموت عطشا هو و تسعون الفا من أهل العراق و سيوفهم على عواتقهم و لكن دعهم يشربون و نشرب فقال معاويه لا و الله

أو يموتوا عطشا كما مات عثمان.

و قال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء إلى الليل فانهم ان لم يقدرُوا عليه رجعوا و لو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة.

فقال صعصعه انما يمنعه الله عزّ و جلّ يوم القيامة الكفره الفسقه و شره الخمر ضربك و ضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبه قال فتواثبوا اليه يشتمونه و يتهدّدونه فقال معاويه كفوا عن الرجل فأنه رسول.

قال أبو مخنف و حدّثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعه رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاويه و ما كان منه و ما ردّ فقلنا فما رد عليك فقال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد على؟ قال معاويه سيأتيكم رأيي فو الله ما راعنا إلا تسريته الخيل إلى أبي الاعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على عليه السلام إليهم فارتمينا ثم أطعنا ثم اضطربنا بالسيف فنصرنا عليهم فصار الماء في ايدينا فقلنا لا- و الله لا- نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم و ارجعوا إلى عسكركم و خلّوا عنهم فان الله عزّ و جلّ قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم.

و قال المسعودى فى مروج الذهب: قال معاويه لعمر بن العاص يا أبا عبد الله ما ظنك بالرجل (يعنى بالرجل عليا عليه السلام) أ تراه يمنعنا الماء لمنعنا اياه و قد انحاز بأهل الشام إلى ناحيه فى البر نائيا عن الماء فقال له عمرو لا ان الرجل جاء لغير هذا و انه لا يرضى حتّى تدخل فى طاعته او يقطع حبال عاتقك فارسل اليه معاويه يستأذنه فى وروده مشرعه و استقاء الناس من طريقه و دخل رسله عسكره فأباحه على كلّ ما سأل و طلب منه.

أقول انظر إلى سيره ولى الله الأعظم أمير المؤمنين على عليه السلام مع الناس حتّى مع الاعداء بعين المعرفة و البصيره و إلى دأب معاويه أيضا حتّى يتبين لك الفرق بين رجل الهى و بين الذى استحوذ عليه الشيطان و تردى فى هواه، حيث ترى ان معاويه قدم أولا و اختار منزلا مستويا بساطا واسعا و اخذ الشريعة و منع عليا عليه السلام و أصحابه الماء مع أن النبى صلى الله عليه و آله جعل الناس فى الماء و الكلاء و النار شرعا سواء

و لما غلب على عليه السلام و عسكره عليهم خلوا بينهم و بين الماء ثم وعظ على عسكره بان الظالم و الباغى منكوب و مغلوب لا محاله و إن كان له جولان فى برهه من الزمان حيث قال عليه السلام فان الله عز و جل قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم.

و أما منع الناس عثمان من الطعام و الشراب و حصرهم اياه أربعين صباحا او أكثر فيأتى كلامنا فيه فى المباحث الاتيه مع أن أمير المؤمنين على عليه السلام قد انكر منع الماء و الطعام على عثمان و أنفذ من مكن من حمل ذلك لانه كان فى الدار من الحرم و النسوان و الصبيان من لا يحل منعه من الطعام و الشراب.

و قال ابن قتيبه الدينورى فى كتابه الامامه و السياسه المعروف بتاريخ الخلفاء:

و بعث عثمان إلى على عليه السلام يخبره انه منع الماء و يستغيث به فبعث اليه على عليه السلام ثلاث قرب مملوءه ماء فما كادت تصل اليه، فقال طلحه ما أنت و هذا؟.

و العجب من هؤلاء الطغام كيف تمسكوا بالباطيل و الاضاليل فخدعوا أتباعهم و من تتبع فى الآثار و الأخبار يرى بعين اليقين أن معاويه لم يلف شيئا يستضل و يستغوى به الناس إلا أن يتمسك بتلك الأقوال كما استمسك بها سخلته يزيد لما اراد أن يحرض الناس فى قتل حسين بن على عليهما السلام و العجب أن معاويه منع أمير المؤمنين عليا عليه السلام و أصحابه من الماء و لما استولى عليه السلام عليهم خلى بينهم و بين الماء و يزيد بن معاويه منع حسين بن على و اشياعه من الماء و هم سقوا قومه و ارووهم من الماء حتى رشفوا خيلهم حذو النعل بالنعل.

قال الطبرى فى حديث اقبال الحسين بن على عليهما السلام إلى كربلاء و مجيء الحرّ مع قومه اليه فى أثناء الطريق باسناده عن عبد الله بن سليم و المذرى المشمعل الأسديين قالا اقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف فلما كان فى السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلا قال الله اكبر فقال الحسين عليه السلام الله اكبر ما كبرت؟ قال رأيت النخل فقال له الاسديان إن هذا المكان ما رأينا به نخله قط قالا فقال لنا الحسين عليه السلام فما تريانه رأى؟ قلنا نراه رأى هوادى الخيل فقال و أنا و الله أرى ذلك. فقال الحسين عليه السلام

أمالنا ملجأً نلجأ إليه نجعله في ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قال فأخذ إليه ذات اليسار قال و ملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هودى الخيل فتبينناها و عدلنا فلمّا رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أستتهم اليعاسيب و كان راياتهم أجنحه الطير. قال فاستبقنا إلى ذى حسم فسبقناهم إليه فنزل الحسين عليه السّلام فأمر بأبنيته فضربت و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتّى وقف هو و خيله مقابل الحسين عليه السّلام في حرّ الظهيره و الحسين و أصحابه معتمون متقلّدوا أسيافهم. فقال الحسين عليه السّلام لفتيانہ اسقوا القوم و ارووهم من الماء و رشفوا الخيل نر شيفا فقام فتيانہ فرشفوا الخيل ترشيفا فقام فتية و سقوا القوم من الماء حتّى أرووهم و اقبلوا يملئون القصاع و الأتوار و الطّساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا او خمسا عزلت عنه و سقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلها.

ثمّ قال: قال عليّ بن الطّعان المحاربي كنت مع الحرّ بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلمّا رأى الحسين عليه السّلام ما بي و بفرسى من العطش قال أنخ الراويه و الراويه عندي السقاء ثمّ قال يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السّلام اخنث السقاء اى اعطفه قال فجعلت لا أدرى كيف أفعل قال فقام الحسين عليه السّلام فخنثه فشربت و سقيت فرسى.

إلى أن قال الطبري باسناده عن حميد بن مسلم الازدى قال:

جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فحل بين الحسين و أصحابه و بين الماء و لا يذوقوا منه قطره كما صنع بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان. قال فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائه فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و أصحابه و بين الماء أن يسقوا منه قطره و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال و نازله عبد الله بن أبى حصين الأزدي و عداده في بجيله فقال يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء و الله لا تذوق منه قطره حتّى تموت عطشا، فقال حسين عليه السّلام اللهم اقلته عطشا و لا تغفر له أبدا. قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد ذلك في مرضه فو الله الذى لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتّى بغر ثمّ

يَقَىءَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَبْغُرَ فَمَا يَرُوى فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى لَفِظَ غَضَّتَهُ يَعْنَى نَفْسَهُ.

وَأَقُولُ لَا يَخْفَى عَلَى الْبَاحِثِ فِي السَّيْرِ وَالْأَثَارِ أَنَّ دَأْبَ بَنِي هَاشِمٍ كَانَ عَلَى تَأْلِيفِ قُلُوبِ النَّاسِ وَالْإِخْذِ بِأَيْدِيهِمْ وَإِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ وَافْشَاءِ الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ وَكَانُوا مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَكِرَمٍ وَسَخَاوَةٍ بِحَيْثُ يُؤَثِّرُونَ النَّاسَ فِي شِدَائِدِ الْأَحْوَالِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخِصَالِ صِفَاتِهِمْ لَا يَحْصَى وَ أَنَّ شَيْمَةَ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانَتْ عَلَى ضِدِّ مَا كَانَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَكَانُوا عِبِيدَ الدُّنْيَا وَاسْرَهُ الْهَوَى. وَلِنَعُدَّ إِلَى الْقِصَّةِ.

«دَعَاءُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاوِيَةَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ»

قَالَ الطَّبْرِيُّ: قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي حَرَّةٍ الْحَنْفِيُّ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ هَذَا يَوْمَ نَصَرْتُمْ فِيهِ بِالْحَمِيَةِ وَجَاءَ النَّاسُ حَتَّى أَتَوْا عَسْكَرَهُمْ فَمَكَثَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَيْنِ لَا يَرْسِلُ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَحَدًا وَلَا يَرْسِلُ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ.

ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا بِشِيرَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ مَحْصَنٍ الْأَنْصَارِيَّ وَسَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيَّ وَشَبْثَ بْنَ رَبِيعِ التَّمِيمِيَّ فَقَالَ اتُّوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَقَالَ لَهُ شَبْثُ بْنُ رَبِيعٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَطْمَعُهُ فِي سُلْطَانِ تَوَلِيهِ إِيَّاهُ وَ مَنْزِلَهُ يَكُونُ لَهُ بِهَا أَثَرُهُ عِنْدَكَ إِنْ هُوَ بِأَيْعُوكَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتُّوهُ فَالْقُوهُ وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ وَانْظُرُوا مَا رَأَيْهِ وَ هَذَا فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ فَأَتُوهُ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَحَمَّدَ اللَّهُ وَ اثْنَى عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو بِشِيرَ بْنَ عَمْرٍو وَ قَالَ يَا مَعَاوِيَةُ إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ وَ إِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَاسِبُكَ بِعَمَلِكَ وَ جَازِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ إِنِّي أَنْشَدُكَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ وَ قَالَ هَلَا أَوْصَيْتَ بِذَلِكَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو إِنْ صَاحِبِي لَيْسَ مِثْلَكَ إِنْ صَاحِبِي أَحَقُّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بِهَذَا الْأَمْرِ فِي الْفَضْلِ وَ الدِّينِ وَ السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَ الْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:

فَيَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ يَا مَرْكَ بَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِجَابَهُ ابْنُ عَمَّكَ إِلَى مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ اسْلَمَ لَكَ فِي دُنْيَاكَ وَ خَيْرَ لَكَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ.

قَالَ مَعَاوِيَةُ: وَ نَظَلَ دَمُ عُثْمَانَ لَا وَ اللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا. فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ

يتكلم فبادره شبث بن ربعي فتكلم فحمد الله و اثنى عليه و قال يا معاويه اننى قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه و الله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب انك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس و تستميل به أهوائهم و تستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام و قد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر و احببت له القتل لهذه المنزله التى أصبحت تطلب و رب متمنى أمر و طالبه، الله عز و جل يحول دونه بقدرته و ربما اوتى المتمنى امنيته و فوق امنيته و والله مالک فى واحده منهما خير لئن أخطات ما ترجو انك لشرب العرب حالا فى ذلك و لئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاويه ودع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله.

فحمد الله و اثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت فيه سفهك و خفه حلمك قطعك على هذا الحبيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت و لومت أيها الأعرابي الجلف الجافى فى كل ما ذكرت و وصفت انصرفوا من عندى فإنه ليس بينى و بينكم إلا السيف و غضب.

و خرج القوم و شبث يقول أفعلىنا تهول بالسيف اقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا عليا و أخبروه بالذى كان من قوله و ذلك فى ذى الحجة.

فاخذ علي عليه السلام يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعه و يخرج إليه من أصحاب معاويه آخر معه جماعه فيقتلان فى خيلهما و رجالهما ثم ينصرفان و أخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون فى ذلك من الاستئصال و الهلاك فكان على عليه السلام يخرج مره الأشر و مره حجر بن عدى الكندى و مره شبث بن ربعي و مره خالد بن المعمر و مره زياد بن النضر الحارثي و مره زياد بن خصفه التيمي و مره سعيد بن قيس و مره معقل بن قيس الرياحي و مره قيس بن سعد و كان أكثر القوم خروجاً اليهم الأشر.

و كان معاويه يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومي و أبا الاعور السلمى و مره حبيب بن مسلمة الفهري و مره ابن ذى الكلاع الحميري و مره عبيد الله بن

عمر بن الخطاب و مره شرحبيل بن السمط الكندى و مره حمزه بن مالك الهمداني فاقتتلوا من ذى الحجه كلّهما و ربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين اوله و آخره.

قال أبو مخنف: حدّثنى عبد الله بن عامر الفائشى قال حدّثنى رجل من قومى أن الأشتر خرج يوما يقاتل بصفين فى رجال من القراء و رجال من فرسان العرب فاشتدّ قتالهم فخرج علينا رجل و الله لقلّ ما رأيت رجلا قط هو اطول و لا أعظم منه فدعا إلى المبارزه فلم يخرج اليه احد إلا الأشتر فاختلفا ضربتين فضربه الأشتر فقتله و ايم الله لقد كنا اشفقنا عليه و سألناه ألا يخرج اليه فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه.

يا سهم سهم ابن أبى العيزار يا خير من نعلمه من زار

و زاره حى من الازد و قال اقسم بالله لأقتلن قاتلك او ليقتلنى فخرج فحمل على الأشتر و عطف عليه الأشتر فضربه فاذا هو بين يدى فرسه و حمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا فقال أبو رفيقه الفهمى هذا كان نارا فصادف إعصارا و اقتتل الناس ذا الحجه كلّها فلما انقضى ذو الحجه تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض المحرم لعل الله أن يجرى صلحا او اجتماعا فكف بعضهم عن بعض. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على عليه السّلام اياه بذلك.

ثمّ دخلت سنه سبع و ثلاثين فكان فى أوّل شهر منها و هو المحرم موادعه الحرب بين على عليه السّلام و معاويه قدتوا دعا على ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعا فى الصلح.

قال المسعودى فى مروج الذهب: و لما كان أوّل يوم من ذى الحجه بعد نزول على عليه السّلام هذا الموضع بيومين بعث إلى معاويه يدعوه إلى اتحاد الكلمه و الدخول فى جماعه المسلمين و طالت المراسله بينهما فاتفقوا على الموادعه إلى آخر المحرم فى سنه سبع و ثلاثين و امتنع المسلمون عن الغزو فى البحر و البرّ لشغلهم بالحروب و قد كان معاويه صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله بعلى عليه السّلام و لم يتم بين على و معاويه صلح على غير ما اتفقا عليه من الموادعه فى المحرم و عزم القوم على الحرب

بعد انقضاء المحرم ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب رايه معاويه:

فما دون المنايا غير سبع بقين من المحرم او ثمان

و قال أبو جعفر الطبري: فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الازدي قال حدثني سعد ابو المجاهد الطائي عن المحل بن خليفه الطائي قال لما توادع علي عليه السلام و معاويه يوم صفين اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح فبعث علي عليه السلام عدي بن حاتم و يزيد بن قيس الارحبي و شبث بن ربعي و زياد بن خصفه إلى معاويه فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم ثم قال أما بعد فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عزّ و جل به كلمتنا و امتنا و يحقن به الدماء و يأمن به السبل و يصلح به ذات البين إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقه و أحسنها في الإسلام أثرا و قد استجمع له الناس و قد أرشدهم الله عزّ و جل بالذي رأوا فلم يبق احد غيرك و غير من معك فانت يا معاويه لا يصبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاويه كأنك إنما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا و الله إنني لأبن حرب ما يقعق لي بالشنان أما و الله إنك لمن المجلبين علي ابن عفان و إنك لمن قتلته و إنني لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عزّ و جل به هيهات يا عدي ابن حاتم قد حلبت بالساعد الاشد.

فقال له شبث بن ربعي و زياد بن خصفه و تنازعا جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل واجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه.

و تكلم يزيد بن قيس فقال إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك و لتؤدي عنك ما سمعنا منك و نحن على ذلك لم ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن لنا عليك حجه و أنك راجع به إلى الالفه و الجماعه إن صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفي عليك إن أهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلي عليه السلام و لن يميلوا بينك و بينه فأتق الله يا معاويه و لا تخالف عليا عليه السلام فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى و لا ازهد في الدنيا و لا اجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاويه و أثنى عليه ثم قال: أمّا بعد فانكم دعوتم إلى الطاعه و الجماعه فأما الجماعه التي دعوتم إليها فمعنا هي و أمّا الطاعه لصاحبكم فاننا لا نراها إن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثأرنا و قتلنا و صاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أرايتم قتله صاحبنا أستم تعلمون انهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى الطاعه و الجماعه.

فقال له شبت أيسرّك يا معاويه أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاويه و ما يمنعني من ذلك و الله لو أمكنت من ابن سميه ما قتلت بعثمان و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان.

أقول: عمار هذا هو أبو اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنه و هو من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه و آله الذي قال رسول الله صلى الله عليه و آله فيه: ان عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه. و جلاله قدره و كثره ثباته و استقامته في الدين مما لا يخفى على احد.

و سمي «على التصغير» رضى الله عنها كانت امه و هي ممن عذب في الله بل ذكر بقله الاثار إن أول شهيد استشهد في الاسلام ام عمار سمي طعنها أبو جهل بطعنه في قلبها او قلبها. و إنما قال شبت لمعاويه أيسرّك أنك امكنت من عمار تقتله، لأن النبي صلى الله عليه و آله قال فيه إنما تقتلك الفئة الباغية. و هذا هو المنقول عن الفريقين بلا كلام فكانما شبت قال لمعاويه أنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال فيه كذا أفترضي أن تكون أنت و قومك الفئة الباغية و تحب ان تكونوا منهم و قاتل عمار بنص رسول الله صلى الله عليه و آله الفئة الباغية.

فاجابه معاويه بقوله لو امكنت من ابن سميه يعنى عمارا ما قتلت بعثمان بل كنت قاتله بدل ناتل مولى عثمان يعنى ان عمارا لا يليق ان يقتل بدل عثمان بل بدل مولا.

فانظر ايها البصير في الامور في قساوه معاويه و تجريه و هتكه و فظاظته كيف يعترف ببغيه و عناده على رسول الله صلى الله عليه و آله و مع ذلك ينسبه إلى الدين و يعرفه خليفه المسلمين و أمير المؤمنين.

و البصير فى السير يعلم أن عليًا عليه السلام لم يكن فى قتل عثمان شريكاً بل كان ناهياً عن ذلك و قال غير واحد من نقله الآثار من الفريقين إنه عليه السلام كان ينهى الناس عن قتله و سيجىء الكلام فيه فى محله و إنما معاويه لم يجد شيئاً يستغوى به الناس و يستميل به اهوائهم و تستخلص به طاعتهم إلا قوله: قتل إمامكم عثمان مظلوماً فنحن نطلب بدمه.

و سيأتى من عمار رحمه الله كما فى تاريخ الطبرى حيث يقول عمار لقوم معاويه فى صفين: و لم يكن للقوم سابقه فى الاسلام يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابره ملوكاً و تلك مكيدته بلغوا بها ما ترون و لو لا هى ما تبعهم من الناس رجلاً.

و يأتى ترجمه عمار و أبوه ياسر و أمه سميّه و نسبه و قتله فى سبيل الله عن قريب فلنعد إلى القصة.

فقال له شبت و إله الأرض و إله السماء اما عدلت معتدلاً لا و الذى لا إله إلا هو لا تصل إلى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الأقبام و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها.

فقال له معاويه انه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك اضيق. و تفرق القوم عن معاويه فلما انصرفوا بعث معاويه إلى زياد بن خصفه التيمى فخلاً به فحمد الله و اثنى عليه و قال أما بعد يا أخا ربيعه فإن علياً قطع ارحامنا و آوى قتله صاحبنا «يعنى بالصاحب عثمان» و إنى أسألك النصر عليه باسرتك و عشيرتك ثم لك عهد الله جل و عزّ و ميثاقه أن اوليك إذا ظهرت «أى غلبت» أى المصرين احببت.

قال الطبرى قال أبو مخنف فحدثنى سعد أبو المجاهد عن المحل بن خليفه قال سمعت زياد بن خصفه يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاويه كلامه حمدت الله عزّ و جل و اثنت عليه ثم قلت: أما بعد فانى على بينه من ربّى و بما انعم علىّ فلن اكون ظهيراً للمجرمين ثم قمت.

فقال معاويه لعمر و بن العاص و كان إلى جنبه جالسا يكلم رجل منا رجلاً

منهم فيجيب إلى خير ما لهم غضبهم الله بشر ما قلوبهم إلا كقلب رجل واحد.

قال الطبري قال أبو مخنف فحدثني سليمان بن راشد الأزدي عن عبد الرحمن ابن عبيد أبي الكنود أن معاوية بعث إلى علي عليه السلام حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل ابن السمط و معن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه و أنا عنده فحمد الله حبيب و أثنى عليه ثم قال أما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفه مهديا يعمل بكتاب الله عز و جل و ينيب إلى أمر الله تعالى فاستثقلت حياته و استبطأت وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتله عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون امرهم شوري بينهم يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم.

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام و ما أنت لا ام لك و العزل و هذا الأمر اسكت فإنك لست هناك و لا بأهل له.

فقام و قال له و الله لتريني بحيث تكره.

فقال علي عليه السلام و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك لا أبقي الله عليك إن أبقيت علي أحقره و سوءا اذهب فصوب و صعد ما بدا لك.

و قال شرحبيل بن السمط إنني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي قبل فهل عندك جواب غير الذي أجبت به؟.

فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق فانقذ به من الضلالة و انتاش به من الهلكه و جمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه و قد أدى ما عليه صلى الله عليه و آله ثم استخلف الناس أبا بكر و استخلف أبو بكر عمر فأحسن السيره و عدلا في الامه و قد وجدنا عليهما أن توليا علينا و نحن آل رسول الله صلى الله عليه و آله فغفرنا ذلك لهما و ولى عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتاني الناس و أنا معتزل امورهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامه لا- ترضى إلا- بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعنى إلا شقاق رجلين قد بايعانى و خلاف معاوية الذي لم يجعل الله عز و جل له سابقه في الدين و لا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق حزب من هذه الاحزاب لم يزل لله عز و جل

و لرسوله صَلَّى الله عليه و آله و للمسلمين عدو هو و ابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين فلا غرو إلا خلافكم معه و انقيادكم له و تدعون آل نبيكم صَلَّى الله عليه و آله الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم من الناس أحدا ألا أنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه صَلَّى الله عليه و آله و إمامه الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم و لكل مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة.

أقول كلامه عليه السّلام هذا ليس فى نهج البلاغه و كم له عليه السّلام من كلام لم يأت به الرضى رضوان الله عليه فى النهج و لم يعثر عليه و هو (ره) معترف بذلك حيث يقول فى مقدمته على النهج: مفضّلا فيه اوراقا لتكون مقدمه لاستدراك ما عساه يشدّ عنى عاجلا و يقع إلى آجلا. و لنعد إلى القصّه:

فقال شرحبيل أ تشهد أن عثمان قتل مظلوما؟ فقال عليه السّلام لهما لا اقول أنّه قتل مظلوما و لا أنّه قتل ظالما قالا فمن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء ثمّ قاما فانصرفا فقال على عليه السّلام: «إنّك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء إذا و لوا مدبرين. و ما أنت بهادى العمى عن ضلالهم إن تسمع إلّا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون».

ثمّ أقبل على عليه السّلام على أصحابه فقال لا يكون هؤلاء أولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى حقكم و طاعه ربّكم.

«تكتيب الكتاب و تعبیه الناس للقتال»

و مكث الناس حتّى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر على عليه السّلام مرثد بن الحارث الجشمى فنادى أهل الشام عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إننى قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ و تنيوا اليه و احتججت عليكم بكتاب الله عزّ و جل فدعوتكم إليه فلم تناهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حقّ و إننى قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

ففزع أهل الشام إلى امرائهم و رؤسائهم و خرج معاويه و عمرو بن العاص فى

النَّاسُ يَكْتَبَانِ الْكُتَّابَ وَيُعَيَّنَانِ النَّاسَ وَاقْدُوا النَّيْرَانَ وَبَاتَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَتَهُ كُلُّهَا يَعْبِي النَّاسُ وَيَكْتُبُ الْكُتَّابُ وَيَدُورُ فِي النَّاسِ يَحْرُضُهُمْ.

قال الطبري قال أبو مخنف وحدثني إسماعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمي قال سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثه مواطن يحرض الناس يوم صفين و يوم الجمل و يوم النهروان، يقول: عباد الله اتقوا الله و غضوا الابصار و اخفضوا الأصوات و اقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المناضله و المبالده و المعانقه و المكارمه الملازمه فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا- تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين اللهم اللهم الصبر و انزل عليهم النصر و أعظم لهم الأجر فاصبح علي عليه السلام من الغد فبعث على الميمنه و الميسره و الرجاله و الخيل.

قال أبو مخنف فحدثني فضيل بن خديج الكندي أن عليا بعث على خيل أهل الكوفه الأشر و على خيل أهل البصره سهل بن حنيف و على رجاله أهل الكوفه عمار بن ياسر و على رجاله أهل البصره قيس بن سعد و هاشم بن عتبّه معه رايته و مسعر ابن فدكي التميمي على قراء أهل البصره و صار أهل الكوفه إلى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر.

قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الازدي عن القاسم مولى يزيد ابن معاويه أن معاويه بعث على ميمته ابن ذى الكلاع الحميري، و على ميسرته حبيب بن مسلمه الفهري، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق أبا الاعور السلمى و كان على خيل أهل دمشق، و عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها، و مسلم بن عقبه المرى على رجاله أهل دمشق، و الضحّاك بن قيس على رجاله الناس كلها و بايع رجال من أهل الشام على الموت فعلقوا أنفسهم بالعمائم فكان المعقلون خمسّه صفوف و كانوا يخرجون و يصفون عشره صفوف و يخرج أهل العراق أحد عشر صفّا

فخرجوا أول يوم من صفر(١) فاقتتلوا و على من خرج يومئذ من أهل الكوفة الاشر و على أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري و ذلك يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض.

«اليوم الثاني»

فلما كان يوم الخميس و هو اليوم الثاني من صفر، أخرج على عليه السلام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال في خيل و رجال حسن عددها و عدتها و هو ابن أخي سد بن أبي وقاص و انما سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب و كان أعور ذهبت عينه يوم اليرموك و كان من شيعه على عليه السلام، فاخرج إليه معاويه أبا الاعور السلمى و هو سفيان بن عوف و كان من شيعه معاويه و المنحرفين عن على عليه السلام و كان بينهم الحرب سجالا يحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال و انصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثير.

«اليوم الثالث»

و أخرج على عليه السلام في اليوم الثالث من صفر و هو يوم الجمعة أبا اليقظان عمار بن ياسر رضوان الله عليه في عدّه من البدرين و غيرهم من المهاجرين و الأنصار فيمن شرع معهم من الناس، و أخرج إليه معاويه عمرو بن العاص في تنوخ و نهر و غيرهما من أهل الشام فاقتتل الناس كأشد القتال و أخذ عمار يقول: يا أهل العراق أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين فلما رأى الله عزّ و جلّ يعزّ دينه و يظهر رسوله أتى النبيّ صلى الله عليه و آله فاسلم و هو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله عزّ و جلّ رسوله صلى الله عليه و آله فو الله إن زال بعده معروفًا بعداؤه المسلم و هواده المجرم فأثبتوا له و قاتلوه فإنه يطفىء نور الله و يظهر اعداء الله عزّ و جلّ.

ص: ٢٣٩

١- (١) في تاريخ الطبرى: فخرجوا أول يوم من صفرين. و الظاهر انه صحف من النساخ صفر بصفين و فى مروج الذهب و كتاب نصر بن مزاحم و تاريخ الطبرى و غيرها ما زبر فى المتن.

أقول: الظاهر ان كلمه إن فى قوله إن زال نافية اى ما زال، ثم نقول قد مضى الكلام منا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حق عمار انه ملئ ايمانا من قرنه إلى قدمه الحديث فهو صادق مصدق فى قوله ان معاويه كان كذا و كذا و ان اسلامه لم يكن عن رغبه بل عن رهبه لانه لما رأى الله عزّ و جلّ يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وآله فأسلم و لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين نفر من أصحابه من المهاجرين آخى بين معاويه بن أبى سفيان و الحتات بن يزيد المجاشعى فمات الحتات عند معاويه فى جلافته فأخذ معاويه ما ترك وارثه بهذه الاخوه فقال الفرزدق لمعاويه.

أبو ك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته و ميراث حرب جامد لك ذائبه

و كذا كان اسلام أبيه أبى سفيان عن رهبه من المسلمين و لم يؤمن واقعا و ما نقلنا من عمار فى معاويه نقله أبو جعفر الطبرى فى تاريخه و غير واحد من حمله الاخبار و نقله الاثار.

فالعجب من شردمه من المسلمين قائلين باننا نتوقف فى معاويه و لا نقول فيه شيئا بل نرى عن قوم بله فى تصانيفهم يترحمون له و يذكرونه بالخير و الرحمة، نعم من لم يجعل الله له نورا فماله من نور، و سيأتى من عمّار رحمه الله فى هؤلاء السفهاء كلام آخر، فلنعد إلى القصة.

فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامرّه أن يحمل فى الخيل فحمل و قاتله الناس و صبروا له و شد عمار فى الرجال فازال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا له لانه يقال له عمرو بن معاويه المنتفق بن عامر بن عقيل و كانت امهما امرأه من بنى يزيد فلما التقيا تعارفا فتوافقا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه و تراجع الناس.

«اليوم الرابع»

اشاره

و أخرج على عليه السلام فى اليوم الرابع من صفر و هو يوم السبت، ابنه محمّد ابن

ص: ٢٤٠

الحنفيه فى همدان و غيرها ممن خف معه من الناس فأخرج إليه معاويه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى حمير و لخم و جذام فاقتلوا كأشد القتال.

أقول: انما اشتهر محمد بن على عليه السلام بابن الحنفية لان امه كانت خوله الحنفية و حنيفه كان جدّها الاعلى و هى خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدؤل بن حنيفه بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل.

و قال الشارح المعتزلى فى الجزء الأول من شرحه: و اختلف فى امر خوله فقال قوم انها سبيه من سبايا الردّه قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد فى أيام أبى بكر لما منع كثير من العرب الزكاه و ارتدت بنو حنيفه و ادعت نبوه مسيلمه و ان أبى بكر دفعها إلى على عليه السلام من سهمه فى المغنم.

و قال قوم منهم أبو الحسن على بن محمد بن سيف المدائنى هى سبيه فى أيام رسول الله صلى الله عليه و آله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عليّا عليه السلام إلى اليمن فاصاب خوله فى بنى زبيد و قد ارتدوا مع عمر بن معدى كرب و كانت زبيد سبّتها من بنى حنيفه فى غاره لهم عليهم فصارت فى سهم على عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله ان ولدت منك غلاما فسمّه باسمى و كنهه بكينيتى فولدت له بعد موت فاطمه عليها السلام محمّدا فكناه أبا القاسم.

و قال قوم و هم المحققون و قولهم الاظهر ان بنى اسد أغارت على بنى حنيفه فى خلافه أبى بكر فسبوا خوله بنت جعفر و قدموا بها المدينه فباعوها من على عليه السلام و بلغ قومها خبرها فقدموا المدينه على على عليه السلام فعرفوها و اخبروه بموضعها منهم فاعتقها و مهرها و تزوّجها فولدت له محمّدا فكناه أبا القاسم و هذا القول هو اختيار أحمد ابن يحيى البلاذرى فى كتابه المعروف بتاريخ الأشراف.

دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى ابنه محمّد ابن الحنفية و قد استوت الصفوف و قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كانها شاييب المطر فدفع فى صدره فقال ادركك عرق من امك ثم أخذ الرايه فهزّها ثم قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا كم توقد

بالمشر في و القنا المسدد

و في ماده «حنف» من سفينه البحار: و قريب منه ما في المجلى لابن أبي جمهور الاحسائي لما حضرت السبي و قد ادخلت الحنفية فيمن ادخل عدلت إلى تربه رسول الله صلى الله عليه و آله فرئت رنه و زفرت زفره و اعلنت بالبكاء و النحيب تشكو اليها ذل الاسر.

و قالت يا رسول الله نشكو اليك افعال هؤلاء القوم سبونا من غير ذنب و نحن مسلمون.

ثم قالت أيها الناس لم سبيتمونا و نحن نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله؟ فقال أبو بكر منعتم الزكاه فقال ليس الأمر على ما زعمت وهب الرجال منعوكم الزكاه فما بال النساء المسلمات تسبين.

ثم ذهب اليها طلحه و خالد يرميان بالتزويج إليها ثوبين فقالت لست بعريانه فتكسوني قيل انهما يريدان ان يتزايدا عليك فايهما زاد على صاحبه اخذك من السبي قالت هيها و الله لا يكون ذلك ابدا و لا يملكني و لا يكون لى ببعل إلا من يخبرنى بالكلام الذى قتله ساعه خرجت من بطن امي فسكت الناس ينظر بعضهم إلى بعض و أخذ طلحه و خالد ثوبيهما و جلست الحنفية ناحيه من القوم فدخل على ابن أبى طالب عليه السلام فذكروا له حالها فقال هى صادقه فيما قالت و كان حالها و قضيتها كيت و كيت فى حال ولادتها و كل ذلك مكتوب على لوح معها فرمت باللوح اليهم لما سمعت كلامه عليه السلام فقرأوها على ما حكى أمير المؤمنين عليه السلام لا يزيد حرفا و لا ينقص فقال أبو بكر خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فيها فبعث على عليه السلام خوله إلى أسما بنت عميس قال لها خذى هذه المرأة و اكرمى مثواها فلم تزل خوله عندها إلى ان قدم اخوها فترؤجها أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى و القصه بالتفصيل مذكوره فى المجلى فراجع (١).

و لا يخفى ان فى صحه هذا النقل الاخير كلاما و لو سلمنا و لا يبعدان يقال ان فيه بعض

ص: ٢٤٢

زيادات كتكلمها حين ولادتها و يمكن أن يكون فيها علامات ذكرها على عليه السلام فحرف إلى هذه الصورة و الله تعالى اعلم.

فائدة ادبيه

: تكتب الف الوصل من «ابن» خطأ في سبعة مواضع الأول إذا اضيف إلى مضمرة كقولك هذا ابنك. الثاني إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك محمد بن شهاب التابعي فشهاب جدّ جدّه. الثالث إذا اضيف إلى غير أبيه كقولك المقداد ابن الاسود، أبوه الحقيقي عمرو و الاسود جدّه و كقولك محمد بن الحنفية فعلى عليه السلام أبوه و الحنفية أمّه على البيان الذي دريت الرابع إذا عدل به عن الصفه إلى الخبر كقولك اظن زيدا ابن عمرو. الخامس إذا عدل به عن الصفه إلى نحو الاستفهام كقولك هل تميم ابن عمرو. السادس إذا اثني كقولك زيد و عمرو ابنا محمد. السابع إذا ذكرته دون اسم قبله كقولك جائي ابن عبد الله.

و في ما عداها تسقط الالف بين العلمين خطأ كما تسقط لفظا مطلقا إلا ما اصطلح في المطابع من أنّه إذا وقعت كلمه ابن أول السطر تكتب فيها مطلقا، فلنعد إلى القصه.

ثم ان عبيد الله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية أن اخرج إليّ فقال نعم ثم خرج يمشى فبصر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال من هذان المبارزان؟ فقيل ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم نادى محمدا فوقف له فقال أمسك دابتي فامسكها ثم مشى إليه على عليه السلام فقال أبرز لك هلم إليّ فقال ليست لي في مبارزتك حاجه فقال بلى فقال لا فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفية يقول لأبيه يا أبت لم منعني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله فقال لو بارزته لرجوت أن تقتله و ما كنت آمن أن يقتلك فقال يا أبت أو تبرز لهذا الفاسق و الله لو أبوه سألك المبارزه لرغبت بك عنه فقال على عليه السلام يا بني لا تقل فيه إلا خيرا.

ثم إن الناس تجاجزوا و تراجعوا قال المسعودي: فاقتلوا في ذلك اليوم و كانت على أهل الشام و نجا ابن عمر في آخر النهار هربا.

أقول إنّما لحق عبيد الله بن عمر بمعاويه خوفا من عليّ عليه السلام أن يقيده بالهرمزان و ذلك أن ابا لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه قاتل عمر كان في أرض العجم غلاما للهرمزان فلما قتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله و كذلك قتل جفينه و ابنه أبي لؤلؤه و قال لا- أترك بالمدينه فارسيا و لا- في غيرها إلا- قتلته و كان الهرمزان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر فلما صارت الخلافه إلى عليّ عليه السلام اراد قتل عبيد الله ابن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلما من غير سبب استحقه فلجأ إلى معاويه.

و في تاريخ الطبرى لما بويع لعثمان بالخلافه دعا عبيد الله بن عمرو كان محبوسا في دار سعد بن أبي وقاص و هو الذي نزع السيف من يده بعد قتله جفينه و الهرمزان و ابنه أبي لؤلؤه و كان يقول و الله لأقتلن رجالا- ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين و الأنصار فقام اليه سعد فنزع السيف من يده و جذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض و حبسه في داره حتى أخرجه عثمان اليه فقال عثمان لجماعه من المهاجرين و الأنصار أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الأسلام ما فتق «يعنى به عبيد الله بن عمر» فقال عليّ عليه السلام أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس و يقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان و لك على المسلمين سلطان انما كان هذا الحدث و لا سلطان لك. قال عثمان أنا وليهم و قد جعلتها ديه و احتملتها في مالي.

و قال الطبرى باسناده إن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداه طعن عمر مررت على أبي لؤلؤه عشي أمس و معه جفينه و الهرمزان و هم نجى فلما رهقتهم ثاروا و سقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شيء قتل و قد تخلل أهل المسجد و خرج في طلبه رجل من بنى تميم فرجع إليهم التميمي و قد كان أظ بأبى لؤلؤه منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله و جاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم مضى حتى أتى جفينه و كان نصرانيا من أهل الحيره ظنرا لسعد بن مالك أقدمه إلى المدينه للصلح الذي بينه و بينهم و ليعلم بالمدينه الكتابه فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا فبعث

إليه عمرو بن العاص فلم يزل به و عنه و يقول السيف بأبى و امى حتّى ناوله إياه و ثاوره سعد فأخذ بشعره و جاءوا إلى صهيب.

و قال كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن أبى منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه الهرمزان قال كانت العجم بالمدينه يستروح بعضها إلى بعض فمرّ فيروز «و هو أبو لؤلؤة» بأبى و معه خنجر له رأسان فتناوله منه و قال ما تصنع بهذا فى هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما اصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان دعانى فأمكننى منه ثم قال يا بنى هذا قاتل أبيك و أنت اولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به و ما فى الأرض أحد إلاّ معى إلاّ أنّهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألى قتله؟ قالوا نعم و سبوا عبيد الله فقلت أفلکم أن تمنعوه؟ قالوا لا و سبوه فتركته لله و لهم فاحتملوني فو الله ما بلغت المنزل إلا على رءوس الرجال و أكفهم.

و فى البحار كما فى السفينه: عبيد الله بن عمر قتل هرمزان مولى على عليه السّلام فأراد على عليه السّلام قتله فامتنع عثمان من تسليمه فلما صارت الخلافة لعلی عليه السّلام لحق عبيد الله بمعاويه و قتل بصفين.

و فيه أيضا قال ابن الأثير فى الكامل و ابن عبد البر فى الاستيعاب و صاحب روضه الأحاب و كثير من أرباب السير: قتل عبيد الله بن عمر بأبيه ابنه أبى لؤلؤة و قتل جفینه و الهرمزان و اشار علىّ على عثمان بقتله بهم فأبى.

و قال ابن أبى جمهور الاحسائى فى المجلى: و من قوادح عثمان قصه قتل الهرمزان و ذلك ان الهرمزان كان من عظماء فارس و كان قد اسر فى بعض الغزوات و جىء به إلى المدينه فأخذه على عليه السّلام فاسلم على يديه فاعتقه على عليه السّلام و كان عمر قد منعه من قسمه الفىء فلم يعطه منه شىء بسبب ميله الى على عليه السّلام فلما ضرب عمر فى غلس الصبح و اشتبه الأمر فى ضاربه سمع ابنه عبيد الله قوم يقولون قتله العليج فظن أنّهم يعنون الهرمزان فبادر عبيد الله اليه فقتله قبل أن يموت عمر فسمع عمر بما فعله ابنه فقال قد أخطأ عبيد الله إن الذى ضربنى أبو لؤلؤة و ان عشت لأقيدنه به فان عليا عليه السّلام لا يقبل منه الديه و هو مولىه.

فلَمَّا مات عمر و تولى عثمان طالبه على عليه السَّلام بقود عبيد الله و قال أَنَّهُ قَتَلَ مَوْلَايَ ظُلْمًا و أَنَا وَلِيهِ فَقَالَ عُثْمَانُ قَتَلَ بِالْأَمْسِ عَمْرُو الْيَوْمِ تَقْتُلُ ابْنَهُ حَسَبَ آلِ عَمْرِ مَصَابِهِمْ بِهِ وَ امْتَنَعَ مِنْ تَسْلِيمِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَنَعَ عَلِيًّا حَقَّهُ ظُلْمًا وَ عَدْوَانًا وَ لِهَذَا قَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ أُمَكِّنِي الدَّهْرَ مِنْهُ يَوْمًا لِأَقْتُلَنَّهُ بِهِ.

فلما ولى على عليه السَّلام هرب عبيد الله منه إلى الشام و التجأ إلى معاويه و خرج معه إلى حرب صفين فقتله على عليه السَّلام في حرب صفين.

فانظر إلى عثمان كيف عطل حق على عليه السَّلام و خالف الكتاب و السنه برأيه و الله تعالى يقول «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا» انتهى كلامه.

ولا يخفى على البصير فى احكام خاتم النبیین و العارف بشريعہ سيد المرسلين ان القصاص يجب أن يكون بمثل ما عمل من الجنس و المقدار و الصفه لانه دين عدل ليقوم الناس بالقسط فلا يجوز معاقبه أحد على وجه المجازاه بأكثر ما جنى. قال عز من قائل «فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (البقره الايه ١٩٢).

و قال عز من قائل: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» (النحل الايه ١٢٨).

قال ابن هشام فى السيره فى قتلى احد و تمثيل هند بنت عتبہ زوج أبى سفيان بحمزہ بن عبد المطلب اسد الله و اسد رسوله رضوان الله عليه:

إن هنداً و النسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يجدّ عن الاذان و الانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال و انفهم خدماً و قلائد و اعطت خدمها و قلائدها و قرطها وحشياً غلام جبير بن مطعم قاتل حمزه رضوان الله عليه و بقرت عن كبد حمزه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها، إلى أن قال:

و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يلتمس حمزه بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثّل به فجذع أنفه و أذناه، إلى أن قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله حين رأى ما رأى و لئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلَمَّا رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه و آله و غيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا و الله لئن أظفرننا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن

بهم مثله لم يمثلها احد من العرب، إلى أن قال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَوْلِ أَصْحَابِهِ «وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَنْ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ » فعفا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و صبر و نهى عن المثل.

و فى مجمع البيان: قال المسلمون لئن أمكننا الله منهم لتمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات فنزلت الآية. و قيل إن الآية عامه فى كل ظلم كغصب أو نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل.

و فى تفسير الصافى للفيض (ره) و عن النبى صَلَّى الله عليه و آله أنه قال يوم احد من له علم بعمى حمزه فقال الحرث الصمت أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزه فكره أن يرجع إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فيخبره فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لأمر المؤمنين عليه السلام يا على اطلب عمك فجاء على عليه السلام فوقف على حمزه فكره أن يرجع إليه فجاء رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ على من هذا المكان لئن أمكننى الله من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال و ان عاقبتكم الآية.

و العياشى عن الصادق عليه السلام لما رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ما صنع بحمزه بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد و اليك المشتكى و انك المستعان على ما نرى ثم قال لئن ظفرت لامثلن و امثلن قال فانزل الله و إن عاقبتكم الآية.

و بالجمله و عبيد الله بن عمر لم يكن فى قتل الهرمزان و جفينة و ابنه أبى لؤلؤه بمصايب و ما عمله إلا التجاوز عن النهج القويم و المخالف عن الكتاب الكريم و عليه أن يعاقب أبا لؤلؤه بمثل ما عوقب به فقط مع أن فيروز أبا لؤلؤه لما طعن عمر نحر نفسه وقتل أيضا كما قال المسعودى فى مروج الذهب: أخذ خنجرا فاشتعل عليه ثم قعد لعمر فى زاويه من زوايا المسجد فى الغلس و كان عمر يخرج فى السحر فيوقظ الناس فمرّ به فتار إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت سرّته و هى

التي قتلتها و طعن إثني عشر رجلا من أهل المسجد فمات منهم ستة و بقي ستة و نحر نفسه بخنجره فمات فأني لابن عمر أن يقتل غير واحد من الناس.

قال الطبري: و كان رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد البياضي إذا رأى عبيد الله بن عمر قال:

الا يا عبيد الله مالك مهرب و لا ملجأ من ابن أروى و لا خفر

أصبت دما و الله في غير حلّه حراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل أ تتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه و الحوادث جمه نعم أتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد في جوب بيته يقلبها و الأمر بالأمر يعتبر

فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيد و شعره فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

فانك إن غفرت الجرم عنه و أسباب الخطا فرسا رهان

أ تعفو إذ عفوت بغير حق فمالك بالذي تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه و شذبه.

ثم إن الهرمزان كان ملك فارس و في تاريخ الطبري كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس و كانت أمته مهر جان قذق و كور الأهواز فهولاء بيوتات دون سائر أهل فارس، و الهرمزان انهزم في خلافه عمر من المسلمين غير مره و نقض العهد كل مره و حارب المسلمين إلى أن حاصره و جنده المسلمون في قلعه بتستر فأخذوه و شدوه وثاقا على التفصيل الذي ذكر في السير و التواريخ فاتوا به في المدينة عند عمر و قال له عمر ما عذرک و حجتك في انتقاضك مره بعد مره فقال أخاف أن تقتلني قبل أن اخبرك. قال: لا تخف ذلك و استسقى ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لومت عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف و قال إني أخاف أن اقتل و أنا أشرب الماء. فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفاه

فقال عمر أعيّدوا عليه و لا- تجمعوا عليه القتل و العطش فقال لا حاجه لى فى الماء إنّما اردت أن أستأمن به فقال له عمر إني قاتلك قد آمنتني. قال خدعتني إن للمخدوع فى الحرب حكمه لا و الله لا او منك حتى تسلم فايقن أنّه القتل أو الاسلام فأسلم ففرض له على الفين و أنزله المدينه.

و فى البحار نقلا عن المناقب كما فى سفينه البحار: أن عمر اراد قتل الهرمزان فاستسقى فاتى بقدر فجعل ترعيده فقال له فى ذلك فقال إني خائف أن تقتلني قبل أن أشربه فقال اشرب و لا بأس عليك فرمى القدر من يده فكسره فقال ما كنت لأشربه أبدا و قد أمنتني فقال قاتلك الله لقد أخذت أمانا و لم اشعر به.

ثمّ قال و فى روايتنا أنه شكى ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الله تعالى فصار القدر صحيحا مملوا من الماء فلما رأى الهرمزان المعجز أسلم.

و أبو لؤلؤه كان اسمه فيروز و لقبه بابا شجاع الدين و كان النهاوندى الأصل و المولد و تنوزع فى مذهبه.

قال المسعودى فى مروج الذهب: و كان عمر لا يترك احدا من العجم يدخل المدينه فكتب اليه المغيره بن شعبه أن عندى غلاما نقاشا نجارا حدّادا فيه منافع لأهل المدينه فان رأيت أن تأذن لى فى الارسال به فعلت فأذن له و قد كان المغيره جعل عليه كلّ يوم درهمين و كان يدعى أبا لؤلؤه و كان مجوسيا من أهل نهاوند فلبث ما شاء الله ثمّ أتى عمر يشكو إليه ثقل خراجه فقال له عمر و ما تحسن من الاعمال؟ قال نقاش نجار حداد فقال له عمر ما خراجك بكثير فى كنه ما تحسن من الأعمال فمضى عنه و هو مدبر قال ثمّ مرّ بعمر يوما آخر و هو قاعد فقال له عمر ألم احدث عنك أنك تقول لو شئت أن أصنع رحا تطحن بالريح لفعلت؟ فقال أبو لؤلؤه لأصنعن لك رحا يتحدّث الناس بها و مضى أبو لؤلؤه. فقال أمّا العليج فقد توعدنى آنفا فلما أزمع بالذى أوعد به أخذ خنجرا فاشتمل عليه ثمّ قعد لعمر فى زاويه من زوايا المسجد إلى آخر ما نقلناه عنه آنفا.

و فى سفينه البحار: الذى رأيت فى بعض الكتب أن أبا لؤلؤه كان غلام المغيره

ابن شعبه اسمه الفيروز الفارسي اصله من نهاوند فأسرتة الروم و اسره المسلمون من الروم و لذلك لما قدم سبي نهاوند إلى المدينة في السنه الحاديه و العشرين كان أبو لؤلؤه لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه و بكى و قال له اكل رمع كبدي و ذلك لأن الرجل «يعنى به عمر» وضع عليه من الخراج كل يوم درهمين فثقل عليه الامر فأتى إليه فقال له الرجل «اي عمر» ليس بكثير في حقك فأتى سمعت عنك أنك لو اردت أن تدبر الرحي بالريح لقدرت على ذلك فقال أبو لؤلؤه لاديرن لك رحي لا تسكن إلى يوم القيامة، فقال إن العبد قد أوعد و لو كنت اقتل أحدا بالتهمة لقتلته و في خبر آخر قال له أبو لؤلؤه لأعملن لك رحي يتحدث بها من بالمشرق و المغرب ثم أنه قتله بعد ذلك.

ثم نقل عن بعض الاعلام: أن فيروز هذا قد كان من أكابر المسلمين و المجاهدين بل من خلص اتباع أمير المؤمنين عليه السلام و كان أخا لذكوان و هو أبو أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عالم أهل المدينة بالحساب و الفرائض و النحو و الشعر و الحديث و الفقه فراجع الاستيعاب.

و قال الذهبي في كتابه المختصر في الرجال: عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن هو الامام أبو الزناد المدني مولى بنى اميه و ذكوان هو أخو أبي لؤلؤه قاتل عمر ثقه ثبت روى عنه مالك و السفينان مات فجأه في شهر رمضان في السنه الحاديه و الثلاثين بعد المأه. ثم قال قال صاحب الرياض و هذا أجلى دليل على كون فيروز المذكور من الشيعة و حينئذ فلا اعتماد بما قاله الذهبي من أن أبا لؤلؤه كان عبدا نصرانيا لمغيره ابن شعبه و كذا لا اعتداد بما قاله السيوطي في تاريخ الخلفاء من أن أبا لؤلؤه كان عبدا لمغيره و يصنع الأرحاء ثم روى عن ابن عباس أن أبا لؤلؤه كان مجوسيا.

ثم إن في المقام كلام آخر و هو أن النبي صلى الله عليه و آله قد أمر باخراج مطلق الكفار من مكه و المدينة فضلا عن مسجدهما و العامه قد نقلوا ذلك و أذعنوا بصحه الخبر الوارد في ذلك الباب فاذا كان أبو لؤلؤه نصرانيا مجوسيا كيف رخصه عمر في أيام خلافته أن يدخل مدينه رسول الله صلى الله عليه و آله من غير مضايقه و لا نكير فضلا عن مسجده

و هذا منه إمّا يدلّ على عدم مبالاة في الدين او على عدم صحه ما نسبوه اليه و لو تنزلنا عن ذلك نقول كان أوّل أمره من الكفار و من مجوس بلاد نهاوند ثمّ تشرف بعد بدين الاسلام انتهى ما أردنا نقله من السفينه.

و هذا جملة الأقوال في قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان و مذهب أبي لؤلؤه و سبب قتله عمرو عله لحقوق عبيد الله بمعاوليه.

و سيأتى ان عليّا عليه السّلام في الصفين نادى عبيد الله بن عمر و قال له ويحك يا ابن عمر علام تقتلنى و الله لو كان أبوك حيا ما قاتلنى قال اطلب بدم عثمان، قال عليه السّلام أنت تطلب بدم عثمان و الله يطلب بدم الهرمزان، و لنعد إلى القصه.

اليوم الخامس

و اخرج عليّ عليه السّلام في اليوم الخامس من صفر و هو يوم الاحد عبد الله بن عباس فاخرج إليه معاويه الوليد بن عقبه بن أبي معيط فاقتتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبه فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب و اخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم و قتلتم إمامكم «يعنى به عثمان بن عفان» فكيف رأيتم الله صنع بكم لم تعطوا ما طلبتم و لم تدركوا ما أملتكم و الله إن شاء الله مهلككم و ناصر عليكم، فأرسل إليه ابن عباس أن ابرز لى يا صفوان و كان صفوان لقب الوليد فأبى و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا و غشى الناس بنفسه و كانت الغلبه لابن عباس و كان يوما صعبا.

اليوم السادس

و اخرج عليّ عليه السّلام في اليوم السادس من صفر و هو يوم الاثنين سعيد بن قيس الهمداني و هو سيد همدان يومئذ فاخرج إليه معاويه ذا الكلاع فاقتتلا قتالا شديدا و كانت بينهما إلى آخر النهار و اسفرت عن قتلى و انصرف الفريقان جميعا.

اليوم السابع

و أخرج عليّ عليه السّلام في اليوم السابع و هو يوم الثلاثاء الاشر رضوان الله عليه في النخع و غيرهم فاخرج إليه معاويه حبيب بن مسلمه الفهرى فكانت بينهم سجالا

و صبر كلا الفريقين و تكاثروا و توافقوا للحرب و اسفرت عن قتلى منهما و الجراح فى أهل الشام اعّم و قال الطبرى انصرفا عند الظهر و كل غير غالب.

قال الطبرى قال أبو مخنف: حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب أن عليًا عليه السلام قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام فى الناس عشيه الثلاثاء ليله الاربعاء بعد العصر فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض و ما أبرم لا ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف إثنان من خلقه و لا تنازعت الامه فى شىء من أمره و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا فى هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى و مسمع و لو شاء عجل النقمه و كان منه التغير حتى يكذب الله الظالم و يعلم الحق أين مصيره و لكنه جعل الدنيا دار الاعمال و جعل الاخره عنده هى دار القرار ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لاقوا القوم غدا فأطيلوا الليله القيام و أكثروا تلاوه القرآن و سلوا الله عزّ و جلّ النصر و الصبر و القوهم بالجد و الحزم و كونوا صادقين.

ثم انصرف و وثب الناس إلى سيوفهم و رماحهم و نبالهم يصلحونها و مرّ بهم كعب بن جعيل التغلبى و هو يقول:

أصبحت الامه فى أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب

أقول: لما بلغت إلى قول ولى الله الأعظم و مظهره الاكمل الاتم أمير المؤمنين على عليه السلام روحى له الفداء و نفسى له الوقاء: «فأطيلوا القيام و أكثروا تلاوه القرآن» اذكرنى قول من ربى فى حجره و نشأ من عنده و الولد سرّ أبيه مولانا أبى عبد الله الحسين بن على سلام الله عليه و على اعوانه و انصاره و الارواح التى حلت بفنائها: و هو كما ذكره أبو جعفر الطبرى فى تاريخه و الشيخ الجليل محمّد بن محمّد بن النعمان الملقب بالمفيد رحمه الله فى إرشاده و غيرهما من علماء الفريقين فى كتبهم مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ:

إنّ عشيه الخميس لتسع مضين من المحرم ٦١ من الهجره نادى عمر بن

عمر بن سعد يا خيل الله اركبي و أبشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر و حسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه و سمعت اخته زينب الصبيحة فندت من أخيها فقالت يا أخى أما تسمع الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله الساعة في المنام فقال لى إنك تروح إلينا قال فلطمت اخته وجهها و قالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل يا اختي اسكني رحمك الرحمن، ثم قال له العباس بن علي عليه السلام يا أخى أتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم و ما بدا لكم و تسألهم عما جاء بهم فاتاهم العباس فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم و ما تريدون قالوا قد جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ثم قالوا ألقه فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر و وقف أصحابه يخاطبون القوم و يعظونهم و يكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم، فقال عليه السلام ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوه و تدفعهم عنا العشي لعلنا نصلى لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنى قد كنت احب الصلاة له و تلاوه كتابه و كثره الدعاء و الاستغفار.

و انظر ايها الاخ الكريم إلى سيره اولياء الله كيف يلجئون إلى الله و يفزعون إليه و يدعونه و يسجدون له و يعبدونه و يستغفرونه حتى فى هزائز الامور و شدائد الاحوال، ألا بذكر الله تطمئن القلوب فهؤلاء الموحدون المتألهون الفانون فى الله شأنهم اجل و قدرهم أعظم عن أن يقاتلوا فى غير الله او ان يعملوا عملاً لغير رضا الله و بذلك فليعمل العاملون و ييقظ النائمون و لنعد إلى القصة:

فلما كان من الليل خرج علي عليه السلام فعبى الناس ليلته كلها حتى إذا أصبح زحف بالناس و خرج إليه معاويه فى أهل الشام فاخذ علي عليه السلام يقول من هذه

القبيله و من هذه القبيله؟ فنسبت له قبائل أهل الشام حتى إذا عرفهم و رأى مراكزهم قال للأنزد اكفوني الأنزد و قال لخنعم اكفوني خنعم و أمر كل قبيله من أهل العراق أن تكفيه اختها من أهل الشام إلا ان تكون قبيله ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيله اخرى تكون بالشام ليس منهم بالعراق واحد مثل بجيله لم يكن منهم بالشام الا عدد قليل فصرفهم إلى لحم ثم تناهض الناس يوم الاربعاء و هو اليوم الثامن من صفر فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله ثم انصرفوا عند المساء و كل غير غالب.

اليوم الثامن

فى مروج الذهب للمسعودى: و خرج فى اليوم الثامن و هو يوم الأربعاء على عليه السلام بنفسه فى الصحابه من البدرين و غيرهم من المهاجرين و الانصار و ربيعه و همدان، و قال ابن عباس رأيت فى هذا اليوم عليا و عليه عمامه بيضاء و كان عينه سراجا سليط و هو يقف على طوائف الناس فى مراتبهم يحثهم و يحرضهم حتى انتهى إلى و أنا فى كثيف من الناس فقال عليه السلام يا معشر المسلمين عموا الاصوات و اكملوا اللامه و استشعروا الخشيه و اقلقوا السيوف فى الاجفان قبل السله و الحظوا الشزر و اطعنوا الهبر و نافحوا الصبا و صلوا السيف بالخطاء و النبال بالرماح و طيخوا عن أنفسكم أنفسنا فانكم بعين الله و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله عاودوا الكثر و استقبحوا الفرّ فانه عار فى الاحقاب و نار يوم الحساب و دونكم هذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا نهجه فان الشيطان راكب صعيده معترض ذراعيه قد قدّم للوثبه يدا و اخر للنكوص رجلا فصبرا جميلا- حتى تنجلي عن وجه الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم اعمالكم، و تقدم على عليه السلام للحرب على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله الشهباء و خرج معاويه فى عدد أهل الشام فانصرفوا عند المساء و كل غير ظافر.

أقول كلامه عليه السلام هذا مذكور فى نهج البلاغه فى باب الخطب مع اختلاف فى بعض العبارات و الجمل و أوله فى نهج البلاغه: معاشر المسلمين استشعروا الخشيه و تجلببوا السكينه و عضّوا على النواجذ إلى آخره و لنعد إلى القصه:

و فى تاريخ الطبرى قال أبو مخنف حدثنى مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنى أن عليّ عليه السّلام خرج إليهم غداه الاربعاء فاستقبلهم فقال:

اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار و جعلت فيه مجرى الشمس والقمر و منازل النجوم و جعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العباده و ربّ هذه الأرض التى جعلتها قرارا للأنام و الهوام و الانعام و ما لا يحصى مما لا يرى و مما يرى من خلقك العظيم و ربّ الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس و ربّ السحاب المسخر بين السماء و الأرض و ربّ البحر المسجور المحيط بالعالم و ربّ الجبال الرواسى التى جعلتها للأرض أوتادا و للخلق متاعا إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبتنا البغى و سددنا للحق و إن أظهرتهم علينا فارزقنى الشهاده و اعصم بقيه أصحابى من الفتنة.

و ازدلف الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاه و كثرت القتل بينهم و تحاجزوا عند الليل و كل غير غالب.

أقول: كلامه عليه السّلام هذا مذكور أيضا فى نهج البلاغه فى باب الخطب مع تفاوت يسير أوله: اللهم رب السقف المرفوع و الجو المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار و مجرى للشمس والقمر إلى آخره، و لنعد إلى القصه:

اليوم التاسع

إشاره

قال الطبرى فاصبحوا من الغد غداه الخميس و هو اليوم التاسع فصلّى بهم عليّ عليه السّلام غداه الخميس فغلس بالصلاه أشدّ التغليس، و قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن ابن جندب الازدى عن أبيه قال ما رأيت عليّا عليه السّلام غلّس بالصلاه أشدّ من تغليسه يومئذ.

أقول: الغلس محرّكه كفرس: ظلمه آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح و فى النهايه الاثريه انه صلّى الله عليه و آله كان يصلى الصبح بغلس و التغليس: السير بغلس يقال غلّسنا الماء أى وردناه بغلس و منه حديث الافاضه كنا نغلس من جمع

إلى منى أى نسير إليها ذلك الوقت كما فى النهايه و غلسنا الصلاه إذا فعلناها بغلس فالمراد أن أمير المؤمنين عليًا عليه السّلام صلى بهم صلاه الصبح فى ذلك اليوم فى وقت كان اقدم من سائر أيامه الماضيه، فلنعد إلى القصه.

ثم بدأ أهل الشام بالخروج فلمّا رأى عليّ عليه السّلام و جنوده انهم اقبلوا اليهم، خرجوا اليهم بوجوههم و على ميمنتهم عبد الله بن بديل و على ميسرتهم عبد الله بن عباس و قراء أهل العراق مع ثلاثه نفر مع عمار بن ياسر و مع قيس بن سعد و مع عبد الله بن بديل و الناس على راياتهم و مراكزهم و على عليه السّلام فى القلب فى أهل المدينه بين أهل الكوفه و أهل البصره و عظم من معه من أهل المدينه الانصار و معه من خزاعه عدد حسن و من كنانه و غيرهم من أهل المدينه ثم زحف اليهم بالناس.

و رفع معاويه قبه عظيمه قد ألقى عليها الكرايس و بايعه عظم الناس من أهل الشام على الموت و بعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته و زحف عبد الله بن بديل فى الميمنه نحو حبيب بن مسلمه فلم يزل يحوزه و يكشف خيله من الميسره حتّى اضطرهم إلى قبه معاويه عند الظهر.

قال أبو مخنف حدثنى مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهنى أن ابن بديل قام فى أصحابه فقال: ألا إن معاويه ادعى ما ليس أهله و نازع هذا الأمر من ليس مثله و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب و الأحزاب قد زين لهم الضلاله و زرع فى قلوبهم حبّ الفتنة و لبس عليهم الأمر و زادهم رجسا إلى رجسهم و أنتم على نور من ربكم و برهان مبين فقاتلوا الطغاه الجفاه و لا تخشوهم فكيف تخشونهم و فى أيديكم كتاب الله عزّ و جلّ طاهرا مبرورا «أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِيهِمْ وَ يُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» و قد قاتلناهم مع النّبي صلى الله عليه و آله مره و هذه ثانيه و الله ما هم فى هذه بأتقى و لا ازكى و لا أرشد قوموا إلى عدوّكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه.

قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه و مولى له أن عليًا عليه السلام حرض الناس يوم صفين فقال إن الله عزّ وجلّ قد دلّكم على تجاره تنجيكم من عذاب اليم تشفى بكم على الخير الايمان بالله عزّ وجلّ و برسوله صلى الله عليه وآله و الجهاد في سبيل الله تعالى ذكره و جعل ثوابه مغفره الذنب و مساكن طيبه في جنات عدن ثم أخبركم أنه يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص فسوّوا صفوفكم كالبيان المرصوص و قدموا الدارع و آخر و الحاسر و عضوا على الأضراس فأنه أبنا للسيوف عن الهام و التواء في اطراف الرماح فانه اصون للأسنه و عضوا الابصار فانه اربط للجاش و اسكن للقلوب و اميتوا الأصوات فانه اطرده للفشل و اولى بالوقار، راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلا بايدي شجعانكم فان المانع للذمار و الصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكنفونها يضربون حفافها خلفها و امامها و لا يضعونها اجزأ امرؤ و قد قرنه رحمكم الله و آسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيكسب بذلك لائمه و يأتي به دناءه و أنى لا يكون هذا هكذا و هذا يقاتل اثنين و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله عزّ وجلّ فلا تعرّضوا لمقت الله سبحانه فانما مردّكم الى الله قال الله عزّ من قائل لقوم «لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت او القتل و إذا لا تمتعون إلا قليلا» و ايم الله لئن سئلتهم «سلمتم ظ» من سيف العاجله لا تسلمون من سيف الاخره استعينوا بالصدق و الصبر فان بعد الصبر ينزل الله النصر.

أقول كلامه عليه السلام هذا مذكور في نهج البلاغه في باب الخطب مع اختلاف في الكم و بعض الالفاظ و الجمل و أوّله: فقدّموا الدارع و أخوا الحاسر و عضوا على الاضراس فانه ابنا للسيوف إلى آخره و لنعد إلى القصة:

قال المسعودي في مروج الذهب: و خرج في اليوم التاسع على و هوم يوم الخميس و خرج معاويه فاقتتلوا إلى ضحوه من النهار و برز أمام الناس عبيد الله بن عمر ابن الخطاب في أربعة آلاف من الحضريه معّمين بشق الحرير الاخضر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان و ابن عمر يقدمهم و هو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى و من غير

غير نبي الله و الشيخ الأغر قد أبطأت في نصر عثمان مضر

و الربيعون فلا أسقوا المطر

فناداه عليّ ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني و الله لو كان أبوك حيا ما قاتلني.

قال: أطلب بدم عثمان. قال عليه السلام أنت تطلب بدم عثمان و الله يطلبك بدم الهرمزان.

و أمر عليّ عليه السلام الأشتر النخعي بالخروج اليه فخرج الاشر اليه و هو يقول:

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقى الذكر

لست من الحى ربيع او مضر لكننى من مذحج البيض الغرر

فانصرف عنه عبيد الله و لم يبارزه و كثرت القتلى يومئذ قال الطبرى: قال أبو مخنف حدثني أبو روق الهمداني أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض الناس فقال إن المسلم السليم من سلم دينه و رأيه و إن هولاء القوم و الله إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه و إحياء حق رأونا أمتناه و إن يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جابره فيها ملوكا فلو ظهوروا عليكم لا أراهم الله ظهورا و لا سرورا لزموكم بمثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفية الضال يجيز أحدهم فى مجلسه بمثل ديتة و ديه ابية و جدّه يقول هذا لى و لا إثم عليّ كأنما اعطى تراثه عن أبيه و أمه و إنما هو مال الله عز و جل أفاءه علينا بأسيافنا و أرماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله و لا يأخذكم فى جهادهم لوم لائم فانهم إن يظهروا عليكم يفسدوا دينكم و دنياكم و هم من قد عرفتم و خبرتم و أيم الله ما ازدادوا إلى يومهم هذا إلا شرا.

و قاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنه قتالا شديدا حتّى انتهى إلى قبه معاويه.

ثمّ إنّ الذين تبايعوا معاويه على الموت اقبلوا إلى معاويه فامرهم أن يصمدوا لابن بديل فى الميمنه و بعث معاويه إلى حبيب بن مسلمة الفهرى فى الميسره فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنه الناس فهزمهم و انكشف أهل العراق من قبل الميمنه حتّى لم يبق منهم إلا ابن بديل فى مأتين أو ثلاثمأه من القراء قد أسند بعضهم ظهره إلى

بعض و انجفل الناس فأمر على عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينه فاستقبلهم جموع لأهل الشام عظيمه فاحتملتهم حتى ألحقتهم باليمينه و كان فى اليمينه إلى موقف على عليه السلام فى القلب أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمه إلى على عليه السلام فانصرف يتمشى نحو الميسره فانكشفت عنه مضر من الميسره و ثبتت ريعه.

قال أبو مخنف حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى قال مرّ على عليه السلام معه بنوه نحو الميسره و إئتى لأرى النبل يمرّ بين عاتقه و منكبه و ما من بنه أحد إلّا يقيه بنفسه فيتقدم فيحول بين أهل الشام و بينه فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه فبصر به أحمر مولى أبى سفيان او عثمان أو بعض بنى اميه فقال و رب الكعبه قتلنى الله إن لم أقتلك أو تقتلنى فأقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله مولى بنى اميه، و ينتهزه على عليه السلام فيقع بيده فى جيب درعه فيجذبه ثم حمّله على عاتقه فكأنى أنظر إلى رجليته تختلفان على عنق على عليه السلام ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه و عضديه و شدا ابنا على عليه السلام عليه حسين عليه السلام و محمّد فضرّبا بأسيا فهما فكأنى أنظر إلى على عليه السلام قائما و إلى شبيله يضربان الرجل حتى إذا قتلاه و اقبلا إلى أبيهما و الحسن عليه السلام قائما، قال له يا بنى ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟ قال كفيانى يا أمير المؤمنين.

ثم إن أهل الشام دنوا منه و والله ما يزيده قربهم منه سرعه فى مشيه فقال له الحسن عليه السلام ما ضرك لو سعت حتى تنتهى إلى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟ فقال يا بنى إن لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطن به عنه السعى و لا يعجل به إليه المشى إن أباك و الله ما يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه.

قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج السكندى عن مولى للأشتر قال لما انهزمت ميمنه العراق و أقبل على عليه السلام نحو الميسره مرّ به الأشتر يركض نحو الفزع قبل اليمينه. فقال له على عليه السلام يا مالك قال لييك قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه إلى الحياه التى لن تبقى لكم فمضى فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على عليه السلام.

و قال إلى أيها الناس أنا مالك بن الحارث أنا مالك بن الحارث، ثم ظن أنه بالأشتر أعرف في الناس فقال أنا الأشتر إلى أيها الناس فأقبلت إليه طائفه و ذهبت عنه طائفه فنادى أيها الناس عضضتم بهن آباءكم ما أقبح ما قاتلتهم منذ اليوم أيها الناس أخلصوا إلى مذحجا فأقبلت إليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل ما أرضيتكم ربكم و لا نصحتكم له في عدوكم و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب و أصحاب الغارات و فتیان الصباح و فرسان الطراد و حتوف الاقران و مذحج الطعان المذنين لم يكونوا يسبقون بثارهم و لا تطل دماؤهم و لا يعرفون في موطن بخسف و أنتم حد أهل مصركم و أعد حى في قومكم و ما تفعلوا في هذا اليوم فإنه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الأحدث في غد و اصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء - و أشار بيده إلى أهل الشام - رجل على مثال جناح بعوضه من محمد صلى الله عليه و آله أنتم ما أحسنتم القراع اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمی عليكم بهذا السواد الا-عظم فإن الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنه فأخذ يزحف إليهم و يردهم و يستقبله شباب من همدان و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئذ و قد انهزموا آخر الناس و كانوا قد صبروا فى الميمنه حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل و قتل منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر فكان الأول كريب بن شريح ثم شرحبيل ابن شريح ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم سمير بن شريح فقتل هؤلاء الاخوه الستة جميعا ثم أخذ الرايه سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كريم بن زيد فقتل هؤلاء الاخوه الثلاثه جميعا ثم أخذ الرايه عمير بن بشير ثم الحارث بن بشير فقتلا ثم أخذ الرايه وهب بن كريب أخو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الرايه رحمك الله فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك و لا من بقى من قومك فانصرفوا و هم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن و هم فلا- نصرف حتى نقتل أو نظفر فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول فقال لهم الأشتر إلى أنا احالفكم و اعاقدكم

على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك فأتوه فوقفوا معه.

و زحف الأشتر نحو الميمنه و ثاب اليه ناس تراجعوا من أهل الصبر و الحياء و الوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبه إلا كشفها و لا لجمع الاحازه و ردّه فأنّه لذلك إذ مرّ بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله ابن بديل و أصحابه في الميمنه فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنه رايته فصبروا و قاتل حتّى صرع ثمّ لم يمكنوا إلاّ كلا شيء حتّى مرّ بيزيد بن قيس الأرحبي محمولا- نحو العسكر فقال الأشتر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لأهل الميمنه رايته فقاتل حتّى صرع فقال الأشتر هذا و الله الصبر الجميل و الفعل الكريم ألا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل و لا يقتل او يشفى به على القتل.

قال أبو مخنف حدّثني أبو جناب الكلبي عن الحرّ بن الصياح النخعي أن الأشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحه يمانيه إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا و إذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها و جعل يضرب بسيفه و يقول: الغمرات ثمّ ينجلينا. قال فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي و الأشتر متقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك الله خيرا منذ اليوم عن أمير المؤمنين و جماعه المسلمين فعرفه الأشتر فقال ابن جمهان فعرفه فكان من اعظم الرجال و أطوله و كان في لحيته حفّها قليلا فقال جعلت فداك لا و الله ما علمت بمكانك إلا الساعه و لا افارقك حتّى اموت. قال و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله فقال له حمير و هل التيه إلاّ ما تراه يصنع قال إنّي اخاف أن يكون يحاول ملكا.

قال أبو مخنف حدّثني فضيل بن خديج عن مولى للأشتر أنه لمّا اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنه حرضهم ثمّ قال عضوا على النواجذ من الأضراس و استقبلوا القوم بهامكم و شدوا شدة قوم موتورين ثأرا بابائهم و إخوانهم حناقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا- يسبقوا بوتر و لا- يلحقوا في الدنيا عارا و أيم الله ما و تر قوم قط بشيء أشدّ عليهم من أن يوتروا دينهم و إن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم

إِلَّا عَنْ دِينِكُمْ لِيَمِيتُوا السَّيِّئَةَ وَيُحْيُوا الْبَدْعَ وَيُعِيدُوا كُمْ فِي ضَلَالِهِ قَدْ أَخْرَجَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا بِحَسَنِ الْبَصِيرَةِ فَطِيبُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْفُسًا بِدِمَائِكُمْ دُونَ دِينِكُمْ فَإِنَّ ثَوَابَكُمْ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ وَإِنْ الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ فِيهِ السَّلْبُ لِلْعِزِّ وَالْغَلْبَةِ عَلَى الْفَيْءِ وَذُلِّ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَعَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَحَمَلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَشَفَهُمْ فَأَلْحَقَهُمْ بِصُفُوفِ مُعَاوِيَةَ بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالْمَغْرَبِ وَانْتَهَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدِيلٍ وَهُوَ فِي عَصْبِهِ مِنَ الْقُرَاءِ بَيْنَ الْمَأْتِينَ وَالثَّلَاثِمَاءِ وَقَدْ لَصِقُوا بِالْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ جِثَا فَكَشَفَ عَنْهُمْ أَهْلَ الشَّامِ فَأَبْصَرُوا إِخْوَانَهُمْ قَدْ دَنُوا مِنْهُمْ فَقَالُوا مَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا حَيَّ صَالِحٌ فِي الْمَيْسَرَةِ يُقَاتِلُ النَّاسَ أَمَامَهُ، فَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ كُنَّا ظَنًّا أَنْ قَدْ هَلَكْتَ وَهَلَكْتُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ لِأَصْحَابِهِ اسْتَقْدَمُوا بِنَا فَأَرْسَلَ الْأَشْتَرُ إِلَيْهِ أَنْ لَا تَفْعَلْ اثْبَتْ مَعَ النَّاسِ فَقَاتِلْ فَإِنَّ خَيْرَ لَهُمْ وَأَبْقَى لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ فَأَبَى فَمَضَى كَمَا هُوَ نَحْوُ مُعَاوِيَةَ وَحَوْلَهُ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ وَفِي يَدِهِ سَيْفَانِ وَقَدْ خَرَجَ فَهُوَ أَمَامُ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ كُلُّمَا دَنَا مِنْهُ رَجُلٌ ضَرْبَهُ فَقَتَلَهُ حَتَّى قَتَلَ سَبْعَةً وَدَنَا مِنْ مُعَاوِيَةَ فَنَهَضَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَاحِيَطُوا بِهِ وَبَطَائِفُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَقَتَلَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَرَجَعَتْ طَائِفُهُ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمْ فَبَعَثَ الْأَشْتَرُ ابْنَ جُمَهَانَ الْجَعْفِيَّ فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَنْ نَجَا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ بَدِيلٍ حَتَّى نَفَسُوا عَنْهُمْ وَانْتَهَوْا إِلَى الْأَشْتَرِ فَقَالَ لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ رَأْيِي لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ رَأْيِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَلَمْ أَمُرْكُمْ أَنْ تَثْبُتُوا مَعَ النَّاسِ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ قَالَ لَابْنِ بَدِيلٍ وَهُوَ يُضْرَبُ قَدَمًا أُتْرُونَهُ كَبِشَ الْقَوْمَ فَلَمَّا قَتَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا مَنْ هُوَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالُوا لَا نَعْرِفُهُ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ بَلَى هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَاعَتْ نِسَاءُ خَزَاعِهِ أَنْ تَقَاتِلَنَا فَضَلَا عَلَى رِجَالِهَا لَفَعَلَتْ مَدُّهُ فَمَدُّهُ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضًّا وَإِنْ شَمَرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمْرًا

وَالْبَيْتُ لِحَاتِمِ طِيءٍ، وَأَنَّ الْأَشْتَرَ زَحَفَ إِلَيْهِمْ فَاسْتَقْبَلَهُ مُعَاوِيَةُ بِعُكٍّ وَالْأَشْعَرِينَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ لِمَذْجَحٍ أَكْفُونَا عَكًّا وَوَقَفَ فِي هَمْدَانَ وَقَالَ لَكُنْدَهُ أَكْفُونَا الْأَشْعَرِينَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَأَخَذَ يَخْرُجُ إِلَى قَوْمِهِ فَيَقُولُ إِنَّمَا هُمْ عَكٌّ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ فَيَجْثُونَ

على الركب و يرتجزون:

يا ويل أم مذحج من عكّ هاتيك أم مذحج تبكي

فقاتلوهم حتّى المساء ثمّ إنّ قاتلهم فى همدان و ناس من طوائف الناس فحمل عليهم فأزالهم عن مواقفهم حتّى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقله بالعمائم حول معاويه ثمّ شد عليهم شدة اخرى فصرع الصفوف الأربعة و كانوا معقلين بالعمائم حتّى انتهوا إلى الخامس الذى حول معاويه و دعا معاويه بفرس فركب و كان يقول أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأظنابه من الأنصار كان جاهليا و الأظنابه امرأه من بلقين.

أبت لى عفتى و حياء نفسى و إقدامى على البطل المشيح

و إعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الرياح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدى او تستريحى

فمنعنى هذا القول من الفرار.

قال أبو مخنف حدّثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب أن عليا عليه السلام لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقفهم و مراكزهم أقبل حتّى انتهى إليهم. فقال إننى قد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاه الجفاه و أعراب أهل الشام و أنتم لها ميم العرب و السنام الاعظم و عمار الليل بتلاوه القرآن و أهل دعوه الحقّ إذ ضلّ الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم و كركم بعد انحيازكم و جب عليكم ما و جب على المولى يوم الزحف دبره و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدى و شفى بعض أحاح نفسى أنى رأيتم بأخركم حزتموهم كما حازوكم و أزلموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرده فالان فاصبروا نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله عزّ و جلّ باليقين ليعلم المنهزم أنّه مسخط ربّه و موبق نفسه إن فى الفرار موجدّه الله عزّ و جلّ عليه و الذل اللانزم و العار الباقي و اعتصار الفىء من يده و فساد العيش عليه و أن الفارّ منه لا يزيد فى عمره و لا يرضى ربّه فموت المرء محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها و الاقرار عليها.

قال الطبرى: قال أبو مخنف حدّثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي

أن رايه بجيله بصفين كانت فى أحمس بن الغوث بن أنما رمع أبى شداد و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن عليّ بن اسلم بن احمس بن الغوث و قال له بجيله خذ رايتنا فقال غيرى لكم منى قالوا ما نريد غيرك قال و الله لئن أعطيتونيها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف حتى انتهى بهم إلى صاحب الترس المذهب و كان فى جماعه عظيمه من أصحاب معاويه و ذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي فاقتل الناس هنالك قتالا شديدا فشد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي مولى لمعاويه فيضرب قدم أبى شداد فيقطعها و يضربه أبو شداد فيقتله و اشرعت اليه الأسنه فقتل و أخذ الرايه عبد الله بن قلع الاحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوه المنادى

و شدّ بالسيف على الأعادى نعم الفتى كان لدى الطراد

و فى طعان الرّجل و الجلاب

فقاتل حتى قتل فأخذ الرايه أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس و قتل حازم بن أبى حازم الأحمسي أخو قيس بن أبى حازم يومئذ و قتل نعيم بن صهيب بن العليه البجلي يومئذ فأتى ابن عمه و سمّيه نعيم بن الحارث ابن العليه معاويه و كان معه فقال إن هذا القتل ابن عمى فهبه لى أدفنه فقال لا تدفنه فليسوا لذلك أهلا- و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان إلا سرا. قال و الله لتأذن فى دفنه أولا لحقن بهم و لا دعنك. قال معاويه أ ترى أشياخ العرب قد أحالتهم امورهم فأنت تسألنى فى دفن ابن عمك ادفنه إن شئت او دع فدفنه.

قال أبو مخنف حدّثنى الحارث بن حصيره الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزد أن مخنف بن سليم لما ندبت الازد للأزد حمد الله و أثنى عليه ثم قال ان من الخطأ الجليل و البلاء العظيم أنا صرفنا إلى قومنا و صرفوا إلينا و الله ما هى إلا أيدينا نقطعها بأيدينا و ما هى إلا- اجنحتنا نجدها باسيافنا فان نحن لم نواس جماعتنا و لم نناصح صاحبنا كفرنا و إن نحن فعلنا فعزنا أبحنا و نارنا أخدمنا فقال له جندب بن

زهير و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم أو كنا أبناءهم و ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا و طعنوا على إمامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا و ذمتنا ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه و يدخلوا فيما ندعوهم أو تكثر القتلى بيننا و بينهم.

فقال له مخنف و كان ابن خالته عز الله بك التيه أما و الله ما علمت صغيرا و كبيرا إلا مشئوما و الله ما ميلنا الرأي قط أيهما نأتى أو أيهما ندع فى الجاهليه و لا بعد أن أسلمنا إلا اخترت أعسرهما و أنكدهما اللهم إن تعافى أحب إلينا من أن تبلى فاعط كل امرئ منا ما يسألك و قال أبو بريده بن عوف اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك يا قوم إنكم تبصرون بما يصنع الناس و إن لنا الاسوه بما عليه الجماعه إن كنا على حق و إن يكونوا صادقين فان اسوه فى الشر و الله ما علمنا ضرر فى المحيا و الممات.

و تقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام فقتله الشامى و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبه و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ثاجد و عمرو و عامر ابنا عويف و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير و أبو زينب بن عوف بن الحارث و خرج عبد الله بن أبى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه.

قال أبو مخنف و حدثنى الحارث بن حصيره عن أشياخ النمر أن عقبه بن حديد النمرى قال يوم صفين ألا إن مرعى الدنيا أصبح هشيما و أصبح شجرها خضيدا و جديدها سملا و حلوها مرّ المذاق ألا و إني انبئكم نبأ امرئ صادق إني قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها و قد كنت أتمنى الشهاده و أتعرض لها فى كل جيش و غاره فأبى الله عزّ و جل إلا أن يبلغنى هذا اليوم ألا و إني متعرض لها من ساعتى هذه قد طمعت ألا احرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محاله أو من ضربه كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عزّ و جل و موافقه النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار ما هذا بالرأى السديد.

ثم مضى فقال يا إختوتى قد بعث هذه الدار بالتي أمامها و هذا وجهى إليها لا تبرح وجوهكم و لا يقطع الله عزّ و جل رجاءكم فتبعه إختوته عبيد الله و عوف و مالك و قالوا لا- نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك اللهم إنا نحسب أنفسنا عندك

فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا.

قال أبو مخنف حدثني مله بن زهير النهدي عن أبي مسلم بن عبد الله الضبابي قال شهدت صفين مع الحَيِّ و معنا شمر بن ذى الجوشن الضبابي فبارزه أدهم بن محرز الباهلي فضرب أدهم وجه الشمر بالسيف و ضربه شمر ضربه لم تضرره فرجع شمر إلى رحله فشرب شربه و كان قد ظمئ ثم أخذ الرمح فأقبل و هو يقول:

إنى زعيم لأخى بأهله بطعنه إن لم أصب عاجله

أو ضربه تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم فصرعه ثم قال هذه بتلك.

قال أبو مخنف حدثني عمرو بن عوف بن مالك الجشمي أن بشر بن عصمه المزني كان لحق بمعاويه فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمه بمالك العقدي و هو مالك بن الجلاح الجشمي و لكن العقدي غلبت عليه فرآه بشر و هو يفرى فى أهل الشام فريا عجيبا و كان رجلا مسلما شجاعا فغاض بشر ما رأى منه فحمل عليه فطعنه فصرعه ثم انصرف فندم لطحته إياه جبارا فقال:

و إنى لأرجو من مليكى تجاوزا و من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه على ساعه فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدي فقال:

ألا أبلغا بشر بن عصمه أننى شغلت و ألهانى الذين امارس

فصادفت منى غره و أصبتها كذلك و الأبطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائي على جمع لأهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن قره ممن لحق بمعاويه من أهل العراق فيضع الرمح بين كتفى عبد الله بن الطفيل و يعترضه يزيد بن معاويه ابن عم عبد الله ابن الطفيل فيضع الرمح بين كتفى التميمي فقال و الله لئن طعنته لأطعننك فقال عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى فقال له نعم لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن ابن الطفيل و رفع يزيد السنان عن التميمي

فقال مَمَّنْ أنت قال من بنى عامر فقال له جعلني الله فداكم أبتما إلفكم الفكم كراما و إني لحادي عشر رجلا من أهل بيتي و رهطى قتلتموهم اليوم و أنا كنت آخرهم فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فى بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه فقال:

ألم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم

و نهنت عنك الحنظلي و قد أتى على سابح ذى ميعه و هزيم

قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزه فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندى ثم الطحى فتجا و لا ساعه ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغره نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه فإذا هو حبشى فقال إنا لله لمن اخطرت نفسى لعبد أسود و خرج رجل من عكّ يسأل المبارزه فخرج إليه قيس بن فهدان الكنانى ثم البدنى فحمل عليه العكّى فضربه و احتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان:

لقد علمت عكّ بصفين أننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

قال أبو مخنف و حدثني فضيل بن خديج أن قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول شدوا إذا شددتم جميعا و إذا انصرفتم فاقبلوا معا و غضوا الأبصار و أقلوا اللفظ و اعتوروا الاقران و لا- يؤتين من قبلكم العرب، قال و قتل نهيك بن عزيز من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل و سعيد بن عمرو و خرج قيس بن يزيد و هو مَمَّنْ فرّ إلى معاويه من على فدعا إلى المبارزه فخرج إليه أخوه أبو العمرصه بن يزيد فتعارفا فتواقفا و انصرفا إلى الناس فأخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه.

قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفه من آل عامر بن جوين الطائى أن طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا فعبيت لهم جموع كثيره فجاءهم حمزه بن مالك الهمدانى فقال ممن أنتم لله أنتم؟ فقال عبد الله بن خليفه البولانى و كان شيعيا شاعرا

خطيبا نحن طيىء السهل و طيىء الرمل و طيىء الجبل الممنوع ذى النخل نحن حماه الجبلين إلى ما بين العذيب و العين نحن طيىء الرماح و طيىء النطاح و فرسان الصباح.

فقال حمزه بن مالك بخ بخ إنك لحسن الثناء على قومك فقال:

إن كنت لم تشعر بنجده معشر فاقدم علينا و يب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال فأخذ يناديهم و يقول يا معشر طيىء فدى لكم طار فى و تالدى قاتلوا على الأحساب و أخذ يقول

أنا الذى كنت إذ الداعى دعامصمما بالسيف ندبا أروعا

فأنزل المستلثم المقنعاو أقتل المبالط السמידعا

و قال بشر بن العسوس الطائى ثم الملقطى:

يا طيىء السهول و الأجبال

ألا انهدوا بالبيض و الموالى و بالكماه منكم الابطال

فقارعوا أئمه الجهال السالكين سبل الضلال

ففقتت يومئذ عين أبى العسوس فقال فى ذلك:

ألا ليت عيني هذه مثل هذه فلم أمش فى الأناس إلا بقائد

و يا ليتنى لم أبق بعد مطرف و سعد و بعد المستنيرين خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

و يا ليت رجلى ثم طئت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى

قال أبو مخنف حدثنى أبو الصلت التيمى قال حدثنى أشياخ محارب أنه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيده بن خالد و كان من اشجع الناس فلما اقتتل الناس يوم صفين جعل يرى أصحابه منهزمين فأخذ ينادى يا معشر قيس إطاعه الشيطان آثر عندكم من طاعه الرحمن الفرار فيه معصيه الله سبحانه و سخطه و الصبر فيه طاعه الله عز و جل و رضوانه فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه و معصيته على طاعته فائما الراحه بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه و قال:

لا و ألت نفس امرئ و لى الدبر انا الذى لا ينثنى و لا يفز

فقاتل حتى ارتث ثم إنه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروه ابن نوفل الأشجعي فنزّلوا بالدسكرة و البندنجين فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذه و حيان بن هوذه و شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع و ربيعه بن مالك بن و هبيل و أبى بن قيس أخو علقمه بن قيس الفقيه و قطعت رجل علقمه يومئذ فكان يقول ما احب أن رجلى أصح ما كانت و إنها لمما أرجو به حسن الثواب من ربى عزّ و جلّ و قال لقد كنت احب أن أرى فى نومى أخى أو بعض إخوانى فرأيت أخى فى النوم فقلت يا أخى ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى إنا التقينا نحن و القوم فاحتججنا عند الله عزّ و جلّ فحججناهم فما سررت منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا.

قال أبو مخنف حدثنى سويد بن حيه الأسدى عن الحضين بن المنذر أن اناسا كانوا اتوا عليّا عليه السّلام قبل الوقعه فقالوا له إنا لا نرى خالد بن المعمر إلّا قد كاتب معاويه و قد خشينا أن يتابعه فبعث إليه عليّ عليه السّلام و إلى رجال من أشرافنا، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معشر ربيعه فأنتم أنصارى و مجيبو دعوتى و من أوثق حى فى العرب فى نفسى و قد بلغنى أن معاويه قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر و قد أتيت به و جمعتكم لأشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما أقوله.

ثم أقبل عليه فقال عليه السّلام يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغنى حقا فإننى اشهد الله و من حضرنى من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لا سلطان لمعاويه فيها و إن كنت مكذوبا عليك فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل و قال رجال منا كثير لو كنّا نعلم أنه فعل أمثلناه.

فقال شقيق بن ثور السدوسى ما وفق خالد بن المعمر إن نصر معاويه و أهل الشام على عليّ عليه السّلام و ربيعه فقال زياد بن خصفه التيمى يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالإيمان لا يغدرنك فاستوثق منه ثم انصرفنا.

فلما كان يوم الخميس «و هو اليوم التاسع من صفر» انهزم الناس من قبل اليمينه فجاءنا على عليه السلام حتى انتهى إلينا و معه بنوه فنأدى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا رايات ربيعه فقال بل هي رايات الله عز و جل عصم الله اهلها فصبرهم و ثبت اقدامهم، ثم قال لى يافتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشر أذرع، فقامت بها فأدنيته حتى قال إن حسبك مكانك فثبت حيث أمرنى و اجتمع أصحابى.

قال أبو مخنف حدثنا أبو الصلت التيمى قال سمعت أشياخ الحى من تيم الله ابن ثعلبه يقولون إن رايه ربيعه أهل كوفتها و بصرتها كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصره قال و سمعتهم يقولون إن خالد بن المعمر و سفيان بن ثور اصطلحا على أن وليا رايه بكر بن وائل من أهل البصره الحضين بن المنذر الذهلى و تنافسا فى الرايه و قالوا هذا فتى مناله حسب نجعلها له حتى نرى من رأينا.

ثم إن عليا ولى خالد بن المعمر بعد رايه ربيعه كلها و ضرب معاويه لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عددا منها يومئذ على ربيعه و همدان و مذحج فوق سهم حمير على ربيعه فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذو الكلاع فى حمير و من تعلقها و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى أربعة آلاف من قراء أهل الشام و على ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعه و هم ميسره أهل العراق و فيهم ابن عباس و هو على الميسره فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر حمله شديده بخيلهم و رجلهم فتضعضت رايات ربيعه الا قليلا من الأخيار و الأبدال.

ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يملكوا الا قليلا حتى كروا و عبيد الله بن عمر يقول يا أهل الشام إن هذا الحى من أهل العراق قتله عثمان بن عفان و انصار على بن أبى طالب و إن هزمت هذه القبيله أدركتم تاركهم فى عثمان و هلك على بن أبى طالب و أهل العراق فشدوا على الناس شدة فثبت لهم ربيعه و صبروا صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و الفشله و ثبت أهل الرايات و أهل الصبر منهم و الحفاظ فلم

يزولوا و قاتلوا قتالا شديدا.

فلما رأى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا و رأى قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم و أمرهم بالرجوع فقال من أراد من قومه أن يتهمه اراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو لما رأيت رجالا منا انهزموا رأيت أن أستقبلهم و أردهم إليكم و اقبلت إليكم فيمن أطاعنى منهم فجاء بأمر مشبه.

قال أبو مخنف حدثنى رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي أن خالدا قال يومئذ يا معشر ربيعه إن الله عز و جلّ قد أتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط رأسه فجمعكم فى هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم فى الأرض فإن تمسكوا بأيديكم و تنكّلوا عن عدوكم و تزولوا عن مصافكم لا يرضى الله فعلكم و لا تقدموا من الناس صغيرا أو كبيرا الا يقول فضحت ربيعه الذمار و حاصت عن القتال و اتيت من قبلها العرب فإياكم أن تتشأم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم إن تمضوا مقبلين مقدمين و تصيروا محتسبين فإن الاقدام لكم عادة و الصبر منكم سجيّه و اصبروا و نيتكم أن توجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامه الاخره و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

فقام رجل فقال ضاع و الله أمر ربيعه حين جعلت إليكم امورها تأمرنا ألا نزول و لا نحول حتّى تقتل أنفسنا و تسفك دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جلّهم.

فقام إليه رجال من قومه فنهره و تناولوه بألسنتهم فقال لهم خالد أخرجوا هذا من بينكم فان هذا إن بقى فيكم ضرّكم و إن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذى لا ينقص العدد و لا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنب السداد.

و اشتد قتال ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان بن الحارث العجلي و كان من أشد الناس بأسا.

قال أبو مخنف حدثنى جعفر بن أبى القاسم العبدى عن يزيد بن علقمه عن زيد بن بدر

العبدى أن زياد بن خصفه أتى عبد القيس يوم صفين و قد عبّيت قبائل حمير مع ذى الكلاع و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقتلوا قتالا شديدا خافوا فيه الهلاك فقال زياد بن خصفه يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول ثم مضينا فواقفنا.

فما لبثنا إلا قليلا حتى أصيب ذو الكلاع و قتل عبيد الله بن عمر فقالت همدان قتله هانيء بن خطاب الارجبي و قالت حضر موت قتله مالك بن عمرو التنعى و قالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه و أخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاويه بالكوفه بكر بن وائل فقالوا إنما قتله رجل منا من أهل البصره يقال له محرز بن الصحصح فبعث إليه بالبصره فأخذ منه السيف و كان رأس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تميم.

قال هشام بن محمد الذى قتل عبيد الله بن عمر محرز بن الصحصح و أخذ سيفه ذا الوشاح سيف عمرو فى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى:

ألا إنما تبكى العيون لفارس بصفين أجلت خيله و هو واقف

يبدل من اسماء أسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمجّ دم الخرق العروق الذّوارف

أقول: ان اسماء فى البيت الثانى هى زوجه عبيد الله بن عمر كما سيأتى عن قريب و لنعد إلى القصه.

و قتل منهم يومئذ بشر بن مره بن شرحبيل و الحارث بن شرحبيل و كانت اسماء ابنه عطارذ بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر ثم خلف عليها الحسن بن علىّ عليهما السلام.

قال أبو مخنف حدثنى ابن أخى غياث بن لفيط البكرى أن عليّا عليه السلام حيث انتهى إلى ربيعه تبارت ربيعه بينها فقالوا إن أصيب علىّ فيكم و قد لجأ إلى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعه لا عذر لكم فى العرب إن وصل إلى علىّ عليه السلام فيكم و فيكم رجل حىّ و إن منعموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا

شديدا حين جاءهم علىّ عليه السّلام لم يكونوا قاتلوا مثله ففى ذلك قال علىّ عليه السّلام.

لمن رايه سوداء يخفق ظلّها إذا قيل قدمها حزين تقدما

يقدمها فى الموت حتّى يزيها حياض المنايا تقطر الموت و الدّما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيا فنا حتى تولى و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدا الموت قوما ما أعف و اكرما

و اطيب أحبارا و أكرم شيمه إذا كان أصوات الرّجال تغمغما

ربيعه اعنى انهم أهل نجده و بأس إذا لاقوا جشيما عرمرما

مقتل أبى اليقظان عمار بن ياسر رضوان الله عليه و نسبه و اسلامه و طائفه

ما جاء فيه من الاخبار و الاحوال

هو (ره) من كبار الفقهاء و عظام العلماء، صحب رسول الله صلّى الله عليه و آله و أخذ منه و من علىّ عليه السّلام معالم الدين و معارف اليقين و كان من شيعة أمير المؤمنين و قتله الفئه الباغيه فى صفّين مجاهدا فى سبيل الله ناصرا لوليه خير خلقه بعد رسوله علىّ عليه السّلام و سيّضح لك جلاله شأنه و علوّ مقامه و ثبات قدمه فى الدين و خلوصه فى حبّ علىّ أمير المؤمنين عليه السّلام بما نذكر من الأخبار المأثوره عن الفريقين، و فى الدر المنثور: و كان أبو هريره يقول إن عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه صلّى الله عليه و آله.

و قال ابن هشام فى السيره اسلم قبل الهجره فى مكّه بدعوه أبى بكر و قال فى موضعين من كتابه السيره النبويه(1): عمار بن ياسر عنسى من مذحج، حليف بنى مخزوم بن يقظه.

و قال المسعودى فى مروج الذهب و قد تنوزع فى نسبه فمن الناس من الحقه بنى مخزوم و منهم من رأى أنه من حلفائهم و منهم من رأى غير ذلك.

و عمار و الحويرث «مصغر حارث» و عبود: بنو ياسر، و من ولد عمار عبد الله

ص: ٢٧٣

ابن سعد و هو المقتول بالاندلس قتله عبد الرحمن بن معاوية، و يكنى عمار (ره) بأبى اليقظان.

قال الواقدي و ابن الاثير فى اسد الغابه و طائفه من أهل العلم بالنسب و الخبر إنّ ياسرا والد عمار عرنى قحطانى مذحجى من عنس فى مذحج إلا- أن ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لأن أباه ياسرا تزوج امه لبعض بني مخزوم فولدت له عمارا و ذلك أن ياسرا والد عمار قدم مكه مع أخوين له، أحدهما يقال له الحارث و الثانى مالك فرجع الحارث و مالك إلى اليمن و أقام ياسر بمكه فحالف أبا حذيفه ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه أبو حذيفه أمه له يقال لها سمية «على التصغير» بنت خياط فولدت له عمار فاعتقه أبو حذيفه فمن هذا هو عمار مولى لبني مخزوم، و للحلف و الولاء الذى بين بني مخزوم و ابن عمار و أبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق فى بطنه فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا و الله لئن مات ما قتلنا به أحدا غير عثمان.

و كان اسم أبى حذيفه مولى سمية: مهشم، و هو عم أبى جهل و قال بعض أهل التحقيق: قد غلط ابن قتيبه فيها فزعم ان الازرق مولى الحارث بن كرده خلف عليها بعد ياسر فولدت له سلمه بن الازرق، و الصحيح أن ام سلمه بن الازرق سمية اخرى و هى ام زياد بن أبى سفيان لا ام عمار.

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه (ص ٤٢٨ ج ٣ طبع ١٣٥٧ هـ): كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت و يحيى بن سعيد قالا سأل سائل سعيد بن المسيب عن عمار بن ياسر ما دعاه إلى الخروج على عثمان؟ قال كان بينه و بين عيسى بن عتبة ابن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فأورث ذاك بين آل عمار و آل عتبة شرا حتى اليوم و كنا عما ضربا عليه و فيه.

و قال الشارح المعتزلى فى الجزء الثانى من شرحه: فضربهما عثمان فأورث ذلك تعاديا بين عمار و عثمان و قد كانا تقاذفا قبل ذلك

أقول: و في كثير من أسفار الفريقين أن عثمان بن عفان ضربه حتى غشى عليه و أنه أمر غلمانہ فمدّوا يديه و رجله ثم ضربه برجله و هما في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق و كسر ضلعا من اضلاعه، و هذا هو غير مختلف فيه بين رواه الفريقين و انما اختلفوا في سببه و لعنا تأتي بها في مباحثنا الاتيه إن شاء الله تعالى و هذا احد المطاعن الواردة على عثمان بلا كلام و من اعذرہ فيه فقد تعصب فيه و تعسف و ما له في قوله بسلطان.

و قال غير واحد من المفسرين و منهم الطبرسى في مجمع البيان ان قوله تعالى «مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهٖ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَ قَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّ بِاِلِيْمَانٍ» (الايه ١٠٦ من النحل) نزل في جماعه اكرهوا و هم عمار و ياسر أبوه و امه سميه و صهيب و بلال و خباب عذبوا و قتل أبو عمار ياسر و امه سميه و اعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فقال قوم كفر عمار فقال صلى الله عليه و آله كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الايمان بحلمه و دمه و جاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يبكي فقال صلى الله عليه و آله و ما ورائك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسح عينيه و يقول إن عادوا لك فعدلهم بما قلت فنزلت الايه عن ابن عباس و قتاده، و كذا في اسد الغابه باسناده إلى علي بن أحمد بن متويه.

و في كتاب نصر بن مزاحم باسناده عن محمّد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عزّ و جل «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» قال نزلت في رجل و هو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جذعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى قریش لبنی الحضرمی و خباب بن الارت مولى ثابت بن ام انمار و بلال مولى أبي بكر و عایش مولى حویطب بن عبد العزی و عمار بن یاسر و ابی عمار و سمیه امّ عمار فقتل أبو عمار و امّ عمار و هما أول قتيلین قتلا من المسلمين و عذب الاخرون بعد ما خرج النبی صلى الله عليه و آله من مكه إلى المدينه فأرادوهم على الكفر.

فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين هل لكم إلى خير؟ فقالوا ما هو؟ قال: أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو من عدوكم وقد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذروني و ديني ففعلوا فنزلت هذه الآية، فلقيه أبو بكر حين دخل المدينة فقال: ربح البيع يا صهيب، و قال: و بيعك لا يخسر و قرأ هذه الآية ففرح بها.

و أما بلال و خباب و عايش و عمار و أصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففيهم نزلت هذه الآية «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لَآ جَزَاءُ لَآخِرِهِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

أقول: أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن الآية الأولى نزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت و ان ما نزل في عمار و أصحابه آية النحل الماضيه و لا بعد أن يقال أن الراوى سهى في ذلك و اخذ آية «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ» و الله تعالى يعلم.

و في السيره الهشاميه (ص ٣١٩ ج ١ طبع مصر ١٣٧٥ هـ) في تعذيب قريش لعمار بن ياسر و تصبير رسول الله صلى الله عليه و آله له: قال ابن اسحاق و كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر و بأبيه و امه و كانوا أهل بيت اسلام إذا حميت الظهيره يعذبونهم برمضاء مكه فيمّر بهم رسول الله صلى الله عليه و آله فيقول فيما بلغني: صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة فأما امه فقتلوها و هي تابى إلا الاسلام.

و روى غيره أن عمارا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله: لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه و آله: صبرا أبا اليقطان، ثم قال صلى الله عليه و آله اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار.

و روى الفريقان أن ياسرا و سميه أبوى عمار رضوان الله عليهم أول شهيدين في الاسلام بل قيل أول شهيد استشهد في الاسلام أمّ عمار سميه طعنها أبو جهل بطعنه في قلبها أو في قلبها على اختلاف النسخ.

و في اسد الغابه و كان اسلام عمار بعد بضعه و ثلاثين رجلا و هو و أبوه و امه من السابقين و اسلم عمار و رسول الله صلى الله عليه و آله في دار الارقم هو و صهيب بن سنان في وقت واحد.

و فيه: قال عمار لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأقم و رسول الله صلى الله عليه و آله

فيها فقلت ما تريد؟ فقال و ما تريد أنت؟ فقلت اردت أن ادخل على محمّد و أسمع كلامه فقال و أنا اريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا.

أقول: أرقم هذا هو أرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي كان من السابقين الاولين إلى الاسلام قبل كان ثاني عشر.

و في مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشهيد (ره) نقلا عن الاستيعاب اسلم أرقم بعد سبعة أو عشرة.

و كان من المهاجرين الأولين و هو الذي استخفى رسول الله صلى الله عليه و آله في داره و هي في أصل الصفا و المسلمون معه بمكة لما خافوا المشركين فلم يزلوا بها حتى كملوا أربعين رجلا و كان آخرهم اسلاما عمر بن الخطاب فلما كملوا به أربعين خرجوا و توفي الارقم سنه ثلاث و خمسين و هو ابن ثلاث و ثمانين سنه، و لنعد إلى القصة:

و في اسد الغابه باسناده إلى علقمه عن خالد بن الوليد قال كان بيني و بين عمار كلام فاعلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني إلى النبي صلى الله عليه و آله فجاء خالد و هو يشكوه إلى النبي صلى الله عليه و آله قال فجعل يغلظ له و لا يزيده إلا غلظه و النبي صلى الله عليه و آله ساكت لا يتكلم فبكى عمار و قال يا رسول الله ألا تراه فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه و قال من عادى عمارا عاداه الله و من أبغض عمارا أبغضه الله، قال خالد فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار فلقيته فرضى.

و فيه باسناده عن عطاء بن يسار عن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خير عمار بين أمرين الا اختار أرشدهما.

و في كتاب نصر بن مزاحم باسناده عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال:

جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي صلى الله عليه و آله قال ائذنوا له مرحبا بالطيب ابن الطيب.

و في اسد الغابه: مرحبا بالطيب المطيب.

و في كتاب نصر: قال النبي صلى الله عليه و آله لقد ملئ عمار ايمانا إلى مشاشه

و قال صَلَّى الله عليه و آله ان الجنه لتشتاق إلى ثلاثه: عليّ و عمار و سلمان.

شهد عمار قتال مسيلمه الكذاب و اصيبت اذنه يوم اليمامة فقطعت و تدلّت على كتفه ففى مجالس المؤمنين للقاضى نور الله و فى اسد الغابه لابن الاثير باسناده عن ابن عمر قال رأيت عمّار بن ياسر يوم اليمامة على صخره قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين - و كانوا قد هربوا من الحرب - أمن الجنه تفزّون إلّى إلّى أنا عمّار ابن ياسر هلموا إلّى قال و أنا أنظر إلى اذنه قد قطعت فهى تذبذب و هو يقاتل أشد القتال.

أقول: اما أن ما عنون فى الكتب الرجاليه فى كنيته رضوان الله عليه بأبى اليقظان فما وجدت فى كتاب أن يكون له ولد كان اسمه يقظان حتّى يكنى بأبى اليقظان و جاء فى كتب الادب و اللغة أن أبا اليقظان يكون كنيه للدّيك و ظنى أن عمار رضوان الله عليه لما كان رجلا نبّيه يقظان عارفا بدين الله كنى به و كان أيضا فى الحروب بطلا فحلا و شجاعا يهابه الناس و كمّا لم ير فى معسكر علىّ عليه السّلام بعد الأشتر مثله بل هو ممن قاتل فى سبيل الله من بدء ظهور الاسلام إلى يوم صفين فى المشاهد ممّا يتخيّر فيه العقول فى ثباته فى الدين و خلوصه و كان يتقيه و يحذره الابطال فى المعارك و المهالك، كنى بأبى اليقظان كما نقول نحن فى الفارسيّه بالرجل الشجاع المصارع، خروس جنگى، و هذا ممّا تفردت به و لم اجد فى كتاب و ما سمعت من أحد و الله هو العالم.

و هاجر عمار إلى أرض الحبشه و قال ابن هشام فى السيره: فلمّا رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ما يصيب أصحابه من البلاء و ما هو فيه من العافيه بمكانه من الله و من عمه أبى طالب و أنّه لا يقدر على أن يمنعهم ممّا هم فيه من البلاء، قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشه فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد و هى أرض صدق حتّى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلى أرض الحبشه مخافه الفتنة و فرارا إلى الله بدينهم فكانت أوّل هجره كانت فى الاسلام «إلى أن قال» فى (ص ٣٣٠ ج ١ طبع ١٣٧٥ هـ) بعد عدّ من هاجر من المسلمين إلى الحبشه: فكان

جميع من لحق بأرض الحبشه وهاجر إليها من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً و ولدوا بها ثلاثة و ثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم و هو يشك فيه.

و كذا قال في ذكر من عاد من أرض الحبشه لما بلغهم اسلام أهل مكه، بعد عد عدّه منهم: و من حلفاء بنى مخزوم: عمار بن ياسر، يشكّ فيه أ كان خرج إلى الحبشه أم لا؟ و لقد شهد عمار رحمه الله تعالى بدرا و المشاهد كلها و أبلى ببدر بلاء حسنا و قتل في بدر كما في السيره الهشاميه عامر ابن الحضرميّ و رجلاً شجاعاً آخر أحد بنى عمرو بن تميم و عليّ بن اميّه بن خلف.

قال ابن هشام: و يقال إن زيد بن حارثه و عمار بن ياسر قتلا معاويه بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه و آله على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث و توارى فبعثهما النبي صلى الله عليه و آله و قال إنكما ستجدانه بموضع كذا و كذا فوجداه فقتلاه.

و في غزوه ذات الرقاع كان عمار بن ياسر و عباد بن بشر^(١) قاما على حراسه جيش الرسول صلى الله عليه و آله و اصيبا في ذلك من الالم و الاذى.

في السيره الهشاميه: قال ابن إسحاق و حدثني عمي صدقه بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصارى قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله في غزوه ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل امرأه رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله قافلاً أتى زوجها و كان غائباً فلما اخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه و آله دماً فخرج

ص: ٢٧٩

١- (١) قال ابن حجر في التقریب: عباد بن بشر بن وقش (بفتح الواو و القاف و بمعجمه) الانصارى من قدماء الصحابه اسلم قبل الهجره و شهد بدرا و ابلى يوم اليمامة (يعنى يوم قتال المسلمين مع مسيلمه بن حبيب المتنبي الكذاب فى اليمامة بعد رحله رسول الله «صلى الله عليه و آله») فاستشهد بها.

يتبع أثر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فنزل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله منزلاً فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الانصار فقالا نحن يا رسول الله، قال فكونا في فم الشعب، قال و كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قد نزلوا إلى شعب من الوادي و هما عمار بن ياسر و عباد بن بشر فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الانصارى للمهاجرى «يعنى قال عباد بن بشر لعمار بن ياسر» أى الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال بل اكفنى أوله قال فاضطجع المهاجرى فنام و قام الأنصارى يصلى قال: و أتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئه القوم «أى الطليعه الذى يحرس القوم» قال فرمى بسهم فوضعه فيه، قال: فنزعه و وضعه، فثبت قائما، قال: ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه، قال فنزعه فوضعه، و ثبت قائما، ثم عادله بالثالث، فوضعه فيه، قال: فنزعه فوضعه ثم ركع و سجد، ثم أهبّ صاحبه «يعنى أيقظ عمارا» فقال اجلس فقد أثبت «يعنى جرحت جرحا لا يمكن التحرك معه» قال: فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد ندرا به «أى علما به» فهرب.

و لما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء، قال: سبحان الله أفلا أهيبتنى أول ما رماك؟ قال: كنت فى سورة أقرأها فلم احب أن أقطعها حتى أنفدها فلما تابع على الرمي ركعت فاذنتك و ايم الله لو لا أن اضيع ثغرا أمرنى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها.

و فى السيره الهشاميه ايضا فى تكتيه الرسول صَلَّى الله عليه وآله لعلى عليه السلام بأبى تراب فى غزوه العشيره:

قال ابن إسحاق فحدثنى يزيد بن محمّد بن خيثم المحاربى عن محمّد بن كعب القرظى عن محمّد بن خيثم أبى يزيد عن عمار بن ياسر، قال:

كنت أنا و على بن أبى طالب رفيقين فى غزوه العشيره فلما نزلها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و أقام بها رأينا اناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم و فى نخل فقال لى على بن أبى طالب يا أبا اليقظان هل لك فى أن تأتى هؤلاء القوم فنظر كيف يعملون قال؟

قلت إن شئت، قال فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعه ثم غشنا النوم فانطلقت أنا و عليّ حتى اضطجعنا في صور من النخل و في دقعاء من التراب فنمنا فو الله ما أهبتنا إلا رسول الله صلى الله عليه و آله يحركنا برجله و قد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعليّ بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا احذثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه و آله قال: احيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضر بك يا علي علي هذه و وضع يده على قرنه حتى يبلى منها هذه و أخذ بلحيته. «احيمر ثمود هو الذي عقر ناقة صالح و اسمه قدار بن سالف».

و في السيره الهشاميه (ص ٣٩٢ ج ١ طبع ١٣٧٥ هـ) قال ابن إسحاق و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه: خباب و عمار، و أبو فكيهه يسار مولى صفوان بن اميّه بن محرّث، و صهيب و أشباههم من المسلمين هزئت بهم قريش و قال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون أهولاء من الله عليهم من بيننا بالهدى و الحق! لو كان ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه و ما خصّهم الله به دوننا فأنزل الله تعالى فيهم: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» إلى قوله تعالى «فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (سوره الانعام من الايه ٥٣ إلى ٥٥).

و لما آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار كان عمار ابن ياسر و حذيفه بن اليمان اخوين، و يقال عمار و ثابت بن قيس كانا اخوين، و في الدر المنثور كما في مادّه «عمر» من سفينه البحار: و كان أبو هريره يقول إن عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه صلى الله عليه و آله.

و لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينه أمر صلى الله عليه و آله أن يبنى في المدينه مسجدا و في السيره الهشاميه (ص ٤٩٦ ج ١) و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله على أبي أيوب حتى بنى مسجده و مساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه و آله ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون و الأنصار و دأبوا فيه، «إلى أن قال:» فدخل عمار بن ياسر و قد

أثقلوه باللبن، فقال: يا رسول الله قتلوني، يحملون عليّ ما لا يحملون. قالت أم سلمة زوج النّبيّ صلّى الله عليه وآله فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ينفذ وفرته بيده و كان رجلا جعدا و هو صلّى الله عليه وآله يقول: ويح ابن سميّه، ليسوا بالعذّين يقتلونك انما تقتلك الفئه الباغيه.

و فى تاريخ الطبرى: الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنه لبنه و عمار ينقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين رغبه فى الأجر و سيأتى تفصيله ثم قال ابن هشام و ارتجز عليّ بن أبى طالب عليه السلام يومئذ:

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما يعرض به، فقال له الرجل سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سميّه و الله إنى لأرانى سأعرض هذه العصا لانفكك، و فى يده عصا، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم قال: ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار، و إن عمارا جلده ما بين عينيّ و أنفى فاذا بلغ ذلك من الرّجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول: ذلك الرجل هو عثمان بن عفان كما صرّح به غير واحد من الفريقين و قال السهيلي و قد سمي ابن إسحاق الرّجل و كره ابن هشام أن يسمّيه كى لا- يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله بمكروه، و قال أبو ذر: و قد سمي ابن إسحاق الرّجل فقال إن هذا الرجل هو عثمان بن عفان. و فى المواهب اللدنيه ان الرجل هو عثمان ابن مظعون و هو خطأ جدا و ظن محض لا يساعده خبر و لا أثر و عدل إليه لبعض شأنه.

قال ابن هشام فى السيره: و ذكر سفيان بن عيينه عن زكريا عن الشّعبي قال: إن أوّل من بنى مسجدا عمار بن ياسر.

أقول: يعنى بهذا الحديث مسجد قبا لأن عمارا هو الذى أشار على النّبيّ صلّى الله عليه وآله ببنائه و هو جمع الحجاره له فلما أسسه رسول الله صلّى الله عليه وآله استتم بنيانه عمار، كما

فى روض الأنف، و قال فى اسد الغابه: و من مناقبه أنه أوّل من بنى مسجدا فى الاسلام، و قال باسناده عن الحكم بن عيينه قال قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينه أوّل ما قدمها ضحى فقال عمار ما لرسول الله صلى الله عليه و آله بدّ من أن نجعل له مكانا إذا استظل من قائلته ليستظلّ فيه و يصلى فيه فجمع حجاره فبنى مسجدا قبا فهو أوّل مسجد بنى و عمار بناه.

و فى ماده «عمر» من سفينه البحار: عن أبى عبيده بن محمّد بن عمار عن أبيه عن جدّه عمار قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعض غزواته و قتل علىّ عليه السّلام أصحاب الألويه و فرّق جمعهم و قتل عمرو بن عبد الله الجمحى و قتل شبيه بن نافع اتيت رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت يا رسول الله إنّ عليّا عليه السّلام قد جاهد فى الله حق جهاده فقال صلى الله عليه و آله لانه منى و أنا منه وارث علمى و قاضى دينى و منجز وعدى و الخليفه بعدى و لولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدى، حربى و حربى حرب الله و سلمه سلمى و سلمى سلم الله الا انه أبو سبطى و الأئمه بعدى من صلبه يخرج الله تعالى الأئمه الراشدين و منهم مهديّ هذه الامه.

فقلت بأبى أنت و امى يا رسول الله ما هذا المهديّ؟ قال صلى الله عليه و آله يا عمار إنّ الله تبارك و تعالى عهد إلىّ أنّه يخرج من صلب الحسين عليه السّلام أئمه تسعه و التاسع من ولده يغيب عنهم و ذلك قوله عزّ و جلّ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم و يثبت عليها آخرون فاذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطا و عدلا و يقاتل على التاويل كما قاتلت على التزليل و هو سمى و أشبه الناس بى يا عمار ستكون بعدى فتنة فاذا كان كذلك فاتّبع عليا و حربه فانه مع الحق و الحق معه يا عمار إنك ستقاتل مع علىّ عليه السّلام صنفين: الناكثين و القاسطين، ثم تقتلك الفئة الباغيه قلت يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله و رضاك؟ قال نعم على رضا الله و رضاى و يكون آخر زادك شربه من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له يا أخا

رسول الله أ تَأْذَن لِي فِي الْقِتَالِ قَالَ مَهْلًا- رَحِمَكَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِهِ فَأَعَادَهُ ثَلَاثًا فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَارٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَعَانَقَ عَمَّارًا وَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ اللَّهِ وَ عَنِ نَبِيِّكَ خَيْرًا فَنَعِمَ الْآخِ كُنْتُ وَ نَعِمَ الصَّاحِبُ كُنْتُ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَكَى عُمَارٌ ثُمَّ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ وَ ذَكَرَ قِتَالَهُ إِلَى أَنْ قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ طَافَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدَ عُمَارًا مَلْقَى فَجَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى فَخْذِهِ ثُمَّ بَكَى وَ أُنْشَأَ:

أَيَا مَوْتَ كَمْ هَذَا التَّفَرُّقَ عَنْهُ فَلَسْتُ تَبْقَى لِي خَلِيلَ خَلِيلٍ

الَا يَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ

أَرَاكَ بِصَبْرٍ بِالَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ كَأَنَّكَ تَمْضِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ

وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ أَعْتَمٍ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ أَمْرًا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ مَصِيبُهُ مِنْ قَتْلِ عُمَارٍ فَمَا هُوَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْبَيْتَيْنِ.

وَنُقِلَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ يَوْمَ صَفِّينَ احْتَمَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى خِيَمَتِهِ وَ جَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَ يَقُولُ:

وَمَا ظَنِّيهِ تَسْبِيَ الطُّبَاءَ بِطَرْفِهَا إِذَا نَبَعَثْتَ خَلْنَا بِأَجْفَانِهَا سَحْرًا

بِأَحْسَنِ مَمَّنْ خَضَّبَ السِّيفَ وَجْهَهُ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قَضَى صَبْرًا

وَقَتْلَ (رِه) فِي صَفِّينَ فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ صَفَرٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ وَ سَنَّهُ إِذْ ذَاكَ تَزِيدٌ عَلَى التَّسْعِينَ فَقَالَ بَعْضُ وَ هُوَ يَوْمُنَا ابْنُ أَرْبَعٍ وَ تِسْعِينَ سَنَةً وَ قَالَ آخِرُ وَ لَهُ ثَلَاثٌ وَ تِسْعُونَ سَنَةً وَ الظَّاهِرُ أَنَّ الثَّانِي أَخَذَ السَّنِينَ تَامَّةً دُونَ الْأَوَّلِ وَ نُقِلَ ابْنُ الْإِثِيرِ فِي اسْدِ الْغَابَةِ قَوْلًا آخَرَ بَعْدَ الْقَوْلَيْنِ: وَ قِيلَ أَحَدِي وَ تِسْعُونَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ: قَالَ أَبُو مُخَنَفٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي حُرٍّ الْحَنْفِيُّ أَنَّ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ

رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبه سيفى فى صدرى ثم انحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت و إنى لا- أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين و لو أعلم أن عملا من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته.

ثم قال: قال أبو مخنف و حدثنى الصقعب بن زهير الأزدي قال سمعت عمارا يقول و الله إننى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بناسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و فى مروج الذهب قال عمار بن ياسر إننى لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بناسعفات هجر لكنا على الحق و كانوا على الباطل.

أقول: هرج محرکه بلد باليمن مذكر مصروف و قد يؤنث و يمنع من الصرف و هجر هذه معروفه بكثرة التمر و النخيل و منه المثل المعروف: كناقل التمر إلى هجر، و فى النهاية الاثريه هجر اسم بلد معروف بالبحرين و هو مذكر مصروف، و الظاهر انما صحف من النساخ اليمن بالبحرين و لا بعد فيه و كم له من نظير، و هجر أيضا قريه من قرى المدينه تنسب اليها القلال، و المراد هنا هجر الاولى بقرينه السعفات كما هو ظاهر كلام ابن الانير فى ماده «سعف» من النهاية قال: و فى حديث عمار لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، السعفات جمع سعفه بالتحريك و هى أغصان النخيل و قيل إذا يبست سميت سعفه و إذا كانت رطبه فهى شطبه و إنما خصّ هجر للمباعده فى المسافه و لانها موصوفه بكثرة النخيل.

و فى اسد الغابه: «حتى يبلغوا بناسعاب هجر» و لكن فى كتاب نصر بن مزاحم و نهايه ابن الأثير و تاريخ الطبرى و بحار المجلسى و غيرها «سعفات هجر» و هذه اولى من الاولى لمكان النخيل و يشبه ان تكون الاولى مصحفه و يؤيد قولنا ترجمه القاضى نور الله الشهيد الحديث بالفارسيه حيث قال فى مجالس المؤمنين: و الله اگر شما بر ما چنان غالب مى شديد كه تا نخلستان هجر ما را مى گريزانيد بيقين خواهيم

دانست که ما بر حقیق و شما بر باطل.

و معنی قوله رضوان الله علیه «حتی یرتاب المبطلون» أن هؤلاء الفئة الباغية اعنى جنود معاويه لما ضربوا و قتلوا من كان ناصرا و ممدا لأهل الحق اعنى احزاب على علیه السلام فعند ذلك يقول من لم يكن على النهج القويم و الصراط المستقیم لو لم يكن معاويه و اتباعه على حق لما ظهوروا على على علیه السلام و أشياعه و هذا ريب يعتريه كما نرى كثيرا من رذله الناس و سفلتهم عند منازعه أهل الحق و الباطل فى أمر لو منع أهل الحق من عمله و انفاذ أمره يقولون لو كانوا على حق لما ظهر هؤلاء عليهم و أما من كان على بصيره فى دينه فيقول: و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سصفات هجر لكننا على الحق و كانوا على الباطل. و لنعد إلى القصة:

قال الطبرى باسناده عن زيد بن وهب الجهنى: أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يتغى رضوان الله عليه و لا يؤب إلى مال و لا ولد؟ فأتته عصابه من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء المذنبين يبيعون دم ابن عفان و يزعمون انه قتل مظلوما و الله ما طلبتم بدمه و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها و علموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم و لم يكن للقوم سابقه فى الاسلام يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابره ملوكا و تلك مكيدته بلغوا بها ما ترون و لو لا هى ما تبعهم من الناس رجلا، اللهم إن تنصرنا فطال ما نصرت و إن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم، ثم مضى و مضت تلك العصابه التى أجابته حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت فى الاسلام عوجا.

و قال الطبرى و نصر بن مزاحم: ثم قال عمار لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صرعتك الله بعث دينك من عدو الأسلام و ابن عدوه.

قال كلا- و لكن أطلب بدم عثمان بن عفان الشهيد المظلوم قال له أشهد على علمى فيك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عزّ و جلّ و أنك ان لم تقتل

اليوم فستموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على قدر نياتهم ما نيتك.

و قال الطبرى فى تاريخه باسناده عن أبى عبد الرحمن السلمى قال سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمر بن العاص لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هذه الرابعه ما هى بأبرّ و لا أتقى.

أقول: كان عمرو بن العاص عامل عمر بن الخطاب على مصر إلى السنه التى قتل فيها فلما ولى عثمان اقره سنتين من إمارته ثم عزل عمرا و استعمل عبد الله بن سعد بن أبى السرح و كان عثمان لا يعزل أحدا إلا عن شكاه أو استعفاء من غير شكاه و لم يكن عزله عمرا عن استعفائه، و كتب عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج فكتب عثمان إلى عمرو انصرف و ولى عبد الله بن السعد الخراج و الجند فقدم عمرو مغضبا فدخل عمرو على عثمان و عليه جبه يمانيه محشوه قطنا فقال له عثمان: ما حشوجبتك؟ قال عمرو. قال عثمان: قد علمت أن حشوها عمرو و لم ارد هذا إنما سألت أظن هو أم غيره. قال الطبرى فى تاريخه بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك؟ فقال عمرو إن فصالها هلكت.

ثم شايع عمر و معاويه فى حرب على عليه السلام طمعا أن يجعل عاملا على مصر ثانيا و يتولى أمرها فمراد عمار (ره) من قوله «يا عمرو بعث دينك بمصر» أن عمرا باع دينه بازاء اماره مصر كقولك بعث هذا الثوب بهذا الدرهم و اصدق شاهد لنا على ذلك ما نص به نصر بن مزاحم فى كتابه صفين و النصر هذا من رجال أصحاب الحديث الاقدمين و كان من معاصرى محمد بن على بن الحسين عليهم السلام باقر علوم الاولين و الاخرين و كتابه سند لمن جاء بعده من المورخين و تعرض لترجمته و توثيقه غير واحد من العلماء الشامخين كالشيخ الطوسى (ره) فى الفهرست و العلامه فى الخلاصه و النجاشى فى رجاله و ابن النديم فى الفهرست و قال ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج: نصر بن مزاحم فى نفسه ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى و لا ادغال و هو من رجال أصحاب الحديث.

و بالجملة قال نصر فى ذلك الكتاب (ص ٢٢ الطبع الناصرى) باسناده قال

قال معاوية لعمر و يا ابا عبد الله انى ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذى عصى ربه و قتل الخليفه و اظهر الفتنه و فرق الجماعه و قطع الرحم، قال عمرو: الى من؟ قال الى جهاد على، قال: فقال عمرو و الله يا معاويه ما أنت و على بعكمى بغير (١) مالك هجرته و لا سابقته و لا صحبته و لا جهاده و لا فقهه و لا علمه و الله إن له مع ذلك حدا و حدودا و حظا و حظوه و بلاء من الله حسنا، فما تجعل لى إن شايعتك على حربته و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر و قال حلمك قال مصر طعمه فتلكا عليه معاويه.

و مضى من تاريخ الطبرى أيضا أن عمرا قال لمعاويه: ان فى النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته و قرابته و لكننا انما اردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه و عطف عليه.

و يأتى فى ذلك كتابه عليه السلام الى عمرو حيث يقول: فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيه الى آخر ما قال عليه السلام، نعوذ بالله من الوسوس النفسانيه و التسويلات الشيطانيه فانظر كيف استحوذ الشيطان على ابن العاصى الداهى المارد فباع حظه بالارذل الادنى و شرى آخرته بالثمن الاوكس و تغطرس و تردى فى هواه قال المسعودى فى مروج الذهب: و قد كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه و توليه مصر غيره فنزل الشام فلما اتصل به امر عثمان و ما كان من بيعه على كتب الى معاويه يهزه و يشير إليه بالمطالبه بدم عثمان و كان فيما كتب به إليه: ما كنت صانعا إذا قشرت من كل شىء تملكه فاصنع ما أنت صانع، فبعث إليه معاويه فسار إليه فقال له معاويه بايعنى قال و الله لا أعينك من دينى حتى أنال من دنياك، قال سل، قال مصر طعمه فاجابه إلى ذلك و كتب له به كتابا و قال عمرو بن العاص فى ذلك.

معاوى لا أعطيك دينى و لم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطنى مصرا فاربح صفقه اخذت بها شيخا يضرب و ينفع

ص: ٢٨٨

١- (١) العكم بالكسر و ثاق الجمل و العكمان العدلان و قوله: ما أنت و على عليه السلام بعكمى بغير أى لست ممن تعادله و تساويه

و مراد عمار (ره) من قوله «عدو الاسلام و ابن عدوه»: معاويه و أبوه أبو سفيان و مراده من قوله «لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا» المواطن الثلاثه: بدر واحد و حنين. كما فى كتاب نصر بن مزاحم حيث قال باسناده عن زيد بن أبى رجاء عن أسماء بن الحكم الفزارى قال كنا بصفيين مع علي بن أبى طالب تحت رايه عمار بن ياسر ارتفاع الضحى استظلنا ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا فقال أيكم عمار بن ياسر؟ فقال عمار بن ياسر هذا عمار، قال أبو اليقظان؟ قال: نعم، قال: إن لى حاجه إليك فأنطق بها علانيه أو سرا؟ قال اختر لنفسك أى ذلك شئت قال لا بل علانيه قال فانطق، قال: إني خرجت من أهلى مستبصرا فى الحق المذى نحن عليه لا- أشك فى ضلاله هؤلاء القوم و إنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى كان ليلتى هذه صباح يومنا هذا فتقدم منادينا فشهد ان لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نادى بالصلاه فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم اقيمت الصلاه فصلينا صلاه واحده و دعونا دعوه واحده و تلونا كتابا واحدا و رسولنا واحد فأدركنى الشك فى ليلتى فبت بليله لا- يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فאלقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك قال له عمار هل تعرف صاحب الرايه السوداء لمقابلتى فانها رايه عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث مرات و هذه الرابعه ما هى بخيرهن و لا أبرهن بل هى شرهن و أفجرهن أشهدت بدرا واحدا و حنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها؟ قال: لا، قال فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر و يوم احد و يوم حنين و إن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر و من فيه فو الله لوددت أن جميع من أقبل مع معاويه ممن يريد قتالنا مفارقا للمذى نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته و ذبحته و الله لدمائهم جميعا أحل من دم عصفور أفترى دم عصفور حراما؟ قال لا بل حلال قال فانهم كذلك حلال دماؤهم، أترانى قد بينت لك؟ قال: قد بينت لى، قال: فاختر أى ذلك أحببت قال فانصرف الرجل ثم دعاه عمار بن ياسر فقال

أما إنهم سيضربوننا بأسيا فهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا و الله ما هم من الحق على ما يقضى عين ذباب و الله لو ضربونا بأسيا فهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق و هم على باطل و أيم الله لا يكون سلما سلما أبدا حتى يبؤ أحد الفريقين (كذا) على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين و حتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق و أن قتلاهم في الجنة و موتاهم و لا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم و قتلاهم في الجنة و أن موتى أعدائهم و قتلاهم في النار و كان أحيائهم على الباطل.

و قال نصر بن مزاحم بإسناده عن عبد خير الهمداني قال نظرت إلى عمار بن ياسر يوما من أيام صفين رمى رميه فاعمى عليه و لم يصل الظهر و العصر و المغرب و لا العشاء و لا الفجر ثم أفاق فقضاهن جميعا يبدء باول شيء فاته ثم التى يليها.

أقول: إنّ عمارا متى ضربه عثمان غشى عليه و ادركته هذه الحاله أيضا كما في الشافى للشريف المرتضى علم الهدى كما نقله الشارح المعترلى في الجزء الثالث من شرح النهج في مطاعن عثمان.

قال علم الهدى: و هذا الفعل اعنى ضرب عمار لم تختلف الرواه فيه و انما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن أبي مخنف في إسناده أنه كان في بيت المال بالمدينه سبط فيه حلى و جوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فاطهر الناس الطعن عليه في ذلك فكلّموه فيه بكلّ كلام شديد حتى غضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفىء و ان رغمت به انوف اقوام فقال له إذن تمنع من ذلك و يحال بينك و بينه فقال عمار اشهد الله ان انفى أول راقم «غم ظ» من ذلك فقال عثمان أعلّى يا ابن ياسر تجرى؟ خذوه فاخذ و دخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشى عليه ثم اخرج فحمل حتى اتى به منزل ام سلمه فلم يصل الظهر و العصر و المغرب فلما أفاق توضأ و صلّى و قال الحمد لله ليس هذا أول يوم او ذينا، انتهى.

و في البحار كما في السفينه نقلا عن رجال الكشّى عن قيس بن أبي حازم قال: قال عمار ادفنوني في ثيابى فانى مخاصم و كذا في اسد الغابه و عن أبي البختری

قال: اتى عَمَّار يومئذ بلبن فضحك ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله آخر شراب تشربه من الدنيا مذاقه من لبن حتى تموت.

و فيه و فى خبر آخر أنه قال آخر زادك من الدنيا ضياح لبن، و فى كشف الغمه عن حبه العرنى قال شهدته يوم قتل يقول إيتونى باخر رزق لى من الدنيا فاتى بضياح من لبن فى قدح اروح بحلقه حمراء فقال اليوم القى الاحبه محمدا و حزبه و قال و الله لو ضربونا حتى بلغونا سعات هجر لعلمت انا على الحق و أنهم على الباطل ثم قتل رضى الله عنه قتله أبو العاديه و احتز رأسه أبو جوى السكسكى(١).

و فيه و كان الذى قتل عمارا أبو عاديه المرى طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل و هو ابن أربع و تسعين سنه فلما وقع أكب عليه رجل فاحترز رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول أنا قتلت فقال عمرو بن العاص و الله ان يختصمان إلا فى النار.

و فى تاريخ الطبرى باسناده عن حبه بن جوين العرنى قال انطلقت أنا و أبو مسعود إلى حذيفه بالمدائن فدخلنا عليه فقال مرحبا بكما ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب إلي منكما فاسندته إلى أبى مسعود فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فانا نحاف الفتن فقال عليكم بالفتنه التى فيها ابن سميه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تقتله الفئه الباغيه الناكبه عن الطريق و ان آخر رزقه ضياح من لبن، قال حبه فشهدته يوم صفين و هو يقول: ائتونى باخر رزق لى من الدنيا فاتى بضياح من لبن فى قدح اروح له حلقه حمراء فما أخطأ حذيفه مقياس شعره فقال اليوم ألقى الأحبه محمدا و حزبه و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بناسعات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل و جعل يقول الموت تحت الأسل و الجنه تحت البارقه.

ص: ٢٩١

١- (١) - اختلفت النسخ فى اسمهما لعنهما الله ففى مروج الذهب ابو الهاديه العاملى و ابو حواء السكسكى و فى كشف الغمه أبو العاديه و أبو جوى السكسكى و فى بعضها أبو عاديه المرى و فى كتاب صفين لنصر بن مزاحم ابو العاديه الفزارى و ابن جوى السكسكى و يشبه ان يكون ابو حواء اصح لمكان الشعر الاتى للحجاج بن عربه الانصارى و اما الاخر فما فى كتاب صفين.

و فيه بإسناده عن الأعمش قال: قال أبو عبد الرحمن السلمى كنا مع عليّ عليه السّلام بصفين فكُنّا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من أن يحمل فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتّى يخضب سيفه و إنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتّى انثنى سيفه فألقاه إليهم و قال لو لا أنه انثنى ما رجعت فقال الأعمش هذا و الله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئاً فأدوه و ما كانوا بكذا بين، قال:

و رأيت عماراً لا يأخذ وادياً من أوديه صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله و رأيته جاء إلى المرقال هاشم بن عتبة و هو صاحب رايه عليّ عليه السّلام فقال يا هاشم أعورا و جبنا لا خير فى أعور لا يغشى البأس فإذا رجل بين الصفين قال هذا و الله ليخلفن إمامه و ليخذلن جنده و ليصرنّ جهده اركب يا هاشم فركب و مضى هاشم يقول:

أعور يبغي أهله محلاً قد عالج الحياه حتى ملأ

لا بد أن يفلّ أو يفلاّ

و عمّار يقول تقدم يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف و الموت فى أطراف الاسل و قد فتحت أبواب السماء و تزينت الحور العين اليوم ألقى الأحبه محمّداً و حزه فلم يرجعاً و قتلا يفيد لك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله أنهما كانا علما فلما كان الليل قلت لأدخلن إليهم حتّى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا و كنّا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم فركبت فرسى و قد هدأت الرجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون: معاويه و أبو الأعور السلمى و عمرو بن العاص و عبد الله بن عمرو هو خير الأربعة فأدخلت فرسى بينهم مخافه أن يفوتنى ما يقول أحد الشقين فقال عبد الله لأبيه يا أبت قتلت هذا الرجل فى يومكم هذا و قد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله ما قال، قال: و ما قال؟ قال أ لم تكن معنا و نحن بنى المسجد و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و عمار ينقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين فغشى عليه فأثاه رسول الله صلّى الله عليه و آله فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و أنت تنقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين و أنت و يحكك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه

ثمّ جذب معاويه إليه فقال يا معاويه أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال و ما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاويه إنك شيخ اخرق و لا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عمارا إنما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون إنما قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب هو أوهم.

و في كتاب نصر بن مزاحم بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال لما بنى المسجد جعل عمار يحمل حجّرين فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله يا أبا اليقظان لا تشقق على نفسك قال يا رسول الله انى احب أن أعمل فى هذا المسجد قال ثمّ مسح ظهره ثمّ قال انك من أهل الجنّه تقتلك الفئه الباغيه.

و قال نصر بإسناده عن ابن أبي مليكه قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص لو لا- أن رسول الله صلّى الله عليه و آله أمر بطواعيتك ما سرت معك هذا المسير أما سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول لعمار: يقتلك الفئه الباغيه.

أقول: الطّواعيه مثل الثمانيه: الطاعه، يقال فلان حسن الطّواعيه أى حسن الطاعه.

و روى أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال له: أطع أباك كما فى أسد الغابه حيث قال:

و شهد عبد الله بن عمرو مع أبيه فتح الشام و كانت معه رأيه أبيه يوم اليرموك و شهد معه أيضا صفين و كان على الميمنه، قال له أبوه: يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أ تأمرنى أن أخرج فاقاتل و قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يعهد إلى ما عهد؟ قال: انشدك بالله يا عبد الله أ لم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلّى الله عليه و آله أن أخذ بيدك فوضعها فى يدي و قال: أطع أباك، قال: اللهم بلى قال فانى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل فخرج فقاتل و تقلد بسيفين و ندم بعد ذلك فكان يقول مالى و لصفين مالى و لقتال المسلمين لوددت انى مت قبله بعشرين سنه.

و فيه أيضا بإسناده عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال كنت فى مسجد الرسول صلّى الله عليه و آله فى حلقه فيها أبو سعيد الخدرى و عبد الله بن عمرو فمرّ بنا حسين بن علىّ عليهما السّلام فسلم فرد القوم السلام فسكت عبد الله حتّى فرغوا رفع صوته و قال و عليك السلام و رحمه الله و بركاته.

ثم أقبل على القوم فقال ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء قالوا بلى قال هو هذا الماشى ما كلمنى كلمه منذ لياالى صفين ولأن يرضى عنى أحب إلي من أن يكون لى حمر النعم.

فقال أبو سعيد ألا تعتذر إليه؟ قال بلى قال فتواعدا أن يغدوا إليه قال فغدوت معهما فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له فلما دخل قال أبو سعيد يا ابن رسول الله انك لما مررت بنا أمس - فأخبره بالذى كان من قول عبد الله بن عمرو - فقال حسين عليه السلام أعلمت يا عبد الله أنى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال اى و رب الكعبه قال فما حملك على أن قاتلتنى و أبى يوم صفين فو الله لأبى كان خيرا منى قال أجل و لكن عمرو - يعنى أباه - شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن عبد الله يقوم الليل و يصوم النهار فقال لى رسول الله صلى الله عليه و آله يا عبد الله صل و نم و صم و افطر و اطع عمرا، قال فلما كان يوم صفين أقسم على فخرجت أما و الله ما اخترت سيفاً و لا طعنت برمح و لا رميت بسهم.

و لا يخفى سوء استدلاله و قبحه على ما ذهب إليه مع اعترافه بأن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لعمار تقتلك الفئة الباغية، و كيف يجوز عليه ان ينهض لقتل عمار اما علم هذا الرجل أن رسول الله صلى الله عليه و آله حين أمره بطواعيه أبيه لم يأمره بما يخالف الحق الصريح مع ان محاربى على كفره لقوله صلى الله عليه و آله يا على حربك حربى و غيره من الاخبار التى سمعوها من رسول الله صلى الله عليه و آله فى على عليه السلام مما لا يعد و لا يحصى على ان الله تعالى كما اوجب اطاعه الابوين و قال «و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة» كذا حرام على الولد اطاعتهما فيما يخالف الدين و قال «و إن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما» و أما علم الرجل انما أمره رسول الله صلى الله عليه و آله بطواعيه أبيه فيما يجب أو يجوز أو رأيت ان عمرا لو أمر عبد الله أن يقتله هل كان يقتل أباه لامثال أمر رسول الله صلى الله عليه و آله إياه بطواعيه أبيه و ليس هذا الا- لما طبع الله على قلوبهم و على أبصارهم غشاوه و لهم عذاب اليم و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور.

ثم إن قوله: «ما اخترت سيفاً و لا طعنت برمح و لا رميت بسهم» كذب

محض اختلقه ليخرج نفسه من الفئه الباغيه و من سبّ الناس و تعييرهم كيف و قد نقل غير واحد من حمله الاثار و نقله الأخبار ان معه سيفين كان متقلدا بأحدهما و يضرب بالآخر و منهم نصر بن مزاحم فى كتاب صفين و هو الاصل فى ذلك و كفى به شهيدا، قال باسناده عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف ابن قيس و الله انى لالى جانب عمار بن ياسر بينى و بينه رجل من بنى السفير فتقدمنا حتى إذا دنونا من هاشم بن عتبّه قال له عمار احمل فداك أبى و امى و نظر عمار إلى رقه فى الميمنه فقال له هاشم رحمك الله يا عمار إنك رجل تأخذك خفه فى الحرب و انى انما ازحف باللواء زحفا و أرجو أن أنال بذلك حاجتى و إنى إن خفت لم آمن الهلكه. و قد كان قال معاويه لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبّه و قد كان من قبل يرقل به إرقالا- و انه إن زحف به اليوم زحف انه لليوم الأ-طول لأهل الشام و إن زحف فى عنق من أصحابه إننى لا- طمع أن تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاويه فوجه إليه حماه أصحابه و من يزن بالناس منهم فى ناحيته و كان فى ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص و معه سيفان قد تقلد واحدا و هو يضرب بالآخر و اطافت به خيل على عليه السلام فقال عمرو يا الله يا رحمن ابنى ابنى، قال و يقول معاويه اصبر اصبر فانه لا بأس عليه، قال عمرو لو كان يزيد بن معاويه إذا لصبرت و لم يزل حماه أهل الشام يذبون عنه حتى نجاها ربا على فرسه.

و قال نصر حمل عمار بن ياسر اليوم فضربوا أهل الشام حتى اضطروهم إلى الفرات و مشى عبد الله بن سويد سيد جرش إلى ذى الكلاع فقال له لم جمعت بين الرجلين؟ قال لحديث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول لعمار بن ياسر يقتلك الفئه الباغيه فخرج عبد الله بن عمر العنسى و كان من عباد أهل زمانه ليلا فاصبح فى عسكر على عليه السلام فحدث الناس بقول عمرو فى عمار فلما سمع معاويه بهذا القول بعث إلى عمرو فقال أفسدت على أهل الشام أكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله تقوله فقال عمرو قتلها و لست و الله اعلم الغيب و لا أدري أن صفين تكون قتلها و عمار يومئذ لك ولى و قد رويت أنت فيه مثل الذى رويت فيه فاسأل أهل

الشام فغضب معاويه و تنمر لعمر و منعه خيره فقال عمرو لا خير لى فى جوار معاويه ان تجلت هذه الحرب عنا.

ثم قال نصر بن مزاحم و قريب مما أتى به ذكره المسعودى فى مروج الذهب:

و خرج عمار إلى القتال و صفت الخيول بعضها لبعض و زحف الناس و على عمار درع و هو يقول أيها الناس الرواح إلى الجنة فاقتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله و كثرت القتلى حتى أن كان الرجل ليشد طنبا فسطاطه بيد الرجل أو برجله فقال الاشعث لقد رأيت أخيه صفين و أروقتهم و ما منها خباء و لا رواق و لا بناء و لا فسطاط الامر بوطا بيد رجل أو رجله و جعل أبو سماك الاسدى يأخذ اداوه من ماء و نشتره حديد فيطوف فى القتلى فاذا رأى رجلا جريحا و به رمق أقعده فيقول من أمير المؤمنين؟ فان قال على عليه السلام غسل عنه الدم و سقاه من الماء و ان سكت و جاء بسكين حتى يموت فكان يسمى المخضض.

و حين نظر عمار إلى رايه عمرو بن العاص قال: و الله إن هذه الرايه قد قاتلتها ثلاث عركات و ما هذه بأشدهن ثم قال عمار:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

ثم استسقى و قد اشتد ظمائه فأنته امرأه طويله اليدين قال الراوى ما أدرى عس معها أو اداوه فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الأسنه اليوم ألقى الاحبه محمدا صلى الله عليه و آله و حزبه و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بناسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و هم على الباطل ثم حمل عليه ابن جون (ابو حواء. ظ) السكسكى و أبو العاديه الفزارى فاما أبو العاديه فطعنه و اما ابن جون فانه اجتر راسه.

قال المسعودى: و اختلفا فى سلبه فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما اخرجا عنى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول أو قال رسول الله صلى الله عليه و آله و بغت قريش بعمار: ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار و كان قتله عند المساء

وقبره بصفين و صلى عليه أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام و لم يغسله و كان يغير شبيهه، و قال القاضي نور الله و دفنه عليّ عليه السّلام بيده.

أقول يعنى بقوله: «و كان يغير شبيهه» ان عمار رضوان الله عليه كان يخضب لما ورد في فضيله الخضاب و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله غيروا الشيب و لا تشبهوا باليهود. و لكن قال ابن الأثير في اسد الغابه في معرفه الصحابه: أن عمار كان آدم طويلا مضطربا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين و كان لا يغير شبيهه و قيل كان اصلع في مقدم رأسه شعرات. و الله أعلم.

قال القاضي نور الله الشهيد نور الله مرقده في مجالس المؤمنين و من اللطائف المناسبه للمقام انه لما قتل عمار رحمه الله اقبل ابن عباس إلى عسكر معاويه حتى قرب منهم و قرأ عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه و آله في عمار ستقتلك الفئة الباغيه و أنذرهم و خوفهم من بغيهم و لما كان هذا الحديث في غايه الشهره بل من الأحاديث المتواتره و لم يمكن للمعاويه انكاره فأجابه بمقتضى الغريق يتشبث بكل حشيش بأن من أتى بعمار في هذه المعركه فهو قاتله «يعنى به أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام» فقال له ابن عباس فعلى هذا ترى ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان قاتل حمزه رضى الله عنه لأنه أتى به في احد لقتال الكفار حتى قتل، فبهت الذي كفر و كانه التقم الحجر.

و في كامل البهائي للحسن بن عليّ عماد الدين الطبري نقلا عن كتاب المحيط للقاضي عبد الجبار المعتزلى أن عليا عليه السّلام لم يبدأ بقتال أهل البغي قطّ و لما قتل عمار رضوان الله عليه كان يجرى حكم الكفار عليهم و يتبدأ بالقتال حتى قتل منهم في ليله خمسمائه و ثلاثين رجلا و يكبر في قتل كلّ واحد منهم كما يكبرون في قتال الكفار و يقول من أصابه سيفي فهو في النار.

قال المسعودى في مروج الذهب و في قتل عمار يقول الحجاج بن عربه الأنصارى أبياتا رثاه بها:

يا للرجال لعين دمعها جارى قد هاج حزنى أبو اليقظان عمار

اهوى اليه أبو حوا فوارسه (١) يدعو السكون و للجيشين إعصار

فاختل صدر أبي اليقظان معترضا للرمح قد وجبت فينا له نار

اللّه عن جمعهم لا شكّ كان عفا أتت بذلك آيات و آثار

من ينزع اللّه غلا من صدورهم على الأسره لم تمسّسهم النار

قال النّبىّ له تقتلك شرذمه سيطت لحومهم بالبغي فجار

فاليوم يعرف أهل الشام أنّهم أصحاب تلك و فيها النار و العار

و مناقب عمار المرويه كثيره اقتصرنا منها و لو نأتى بها لينجزّ إلى كتاب ضخّم و يليق أن يؤلف كتاب بحiale فيه.

ثمّ نقول إن حديث تقتلك الفئة الباغيه ممّا لا ينال يد الإنكار إليه و رواه البخارى و المسلم فى صحيحهما و غيرهما من أكابر نقله الأحاديث و قال الحافظ السيوطى أنّه من الأخبار المتواتره و نقله أكثر من عشره من الصحابى و مع ذلك كله فى عمار فالعجب كلّ العجب من العامه يذكرون معاويه و اتباعه و أمثاله بالخير و يعتذرون عنهم فى مقاتلتهم أهل الحقّ و الرّشاد على انهم كانوا مجتهدين فى تلك الوقايح غايه ما فى الباب كانوا مخطئين فى اجتهادهم و للمجتهد المصيب ثوابان و للمخطئ ثواب واحد و لما لم يكن لاصحاب البصريه و الايقان و ارباب الخبره و العرفان و هن ما تمسكوا به مخفيا بل يعلمون ان مقاتلتهم كان من غايه المكابره و العناد و فرط المخاصمه و اللداد فالاعراض عن ما ذكره الغزالي فى الاحياء و الميبدى فى مقدمه شرح ديوان المولى عليه السّلام و امثالهما ممّن يسلك طريقه عمياء و يرى بعين حواء أجدر و أولى و لنعد إلى القصه:

و قال المسعودى فى مروج الذهب: و لما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمدانى فى همدان و تقدم سعد بن عباد الانصارى فى الانصار و ربيعه و عدى ابن حاتم فى طى و سعيد بن قيس الهمدانى فى أوّل الناس فخلطوا الجمع بالجمع و اشتد القتال و حطمت همدان أهل الشام حتى قذفتهم إلى معاويه و قد كان معاويه

ص: ٢٩٨

صمد فيمن كان معه لسعيد بن قيس و من معه من همدان و أمر علي عليه السلام الاشترا ن يتقدم باللواء إلى أهل حمص و غيرهم من أهل قنسرين فأكثر القتل في أهل حمص و قنسرين بمن معه من القراء و أتى المرقال يومئذ بمن معه فلا يقوم له شيء و جعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده و علي وراءه يقول يا عور لا تكن جباناً تقدم و المرقال يقول:

قد أكثر القوم و ما أقلّ عور يبغى أهله محلاً

قد عالج الحياه حتى ملأ لا بد ان يفل أو يفلاً

اسلهم بذي الكعوب سلاً

«كلام هاشم بن عتبة المرقال»

قال نصر بن مزاحم في كتاب الصفيين و أبو جعفر الطبري في التاريخ: ان هاشم ابن عتبة دعا في الناس عند المساء «يعنى مساء اليوم التاسع» ألا من كان يريد الله و الدار الآخرة فليقبل، فاقبل إليه ناس فشد في عصابه من أصحابه على أهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليهم الاصبروا له و قوتل فيه قتالا شديدا فقال لأصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فو الله ما ترون منهم الا حميه العرب و صبر ما تحت راياتها و عند مراكزها و انهم لعلى الضلال و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا و امشوا بنا إلى عدونا على تؤده رويدا ثم تاسوا و تصابروا و اذكروا الله و لا- يسلم رجل اخاه و لا تكثروا الالتفات و اصمد و اصمدهم و جالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين ثم مضى في عصابه معه من القراء فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به إذ خرج عليهم فتى شاب يقول:

انا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

إني أتاني خبر فأشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثنى يضرب بسيفه ثم يلعن و يشتم و يكثر الكلام، فقال له هاشم ابن عتبة ان هذا الكلام بعده الخصام و انّ هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك

راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به.

قال فاني اقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي و انكم لا تصلّون و اقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم و ازرتموه على قتله.

فقال له هاشم و ما أنت و ابن عفان انما قتله أصحاب محمد صلّي الله عليه و آله و قراء الناس حين احدث احداثا و خالف حكم الكتاب و أصحاب محمد صلّي الله عليه و آله هم أصحاب الدين و اولى بالنظر في امور المسلمين و ما اظن ان أمر هذه الامه و لا أمر هذا الدين عناك طرفه عين قط.

قال الفتى اجل اجل و الله لا اكذب فان الكذب يضرّ و لا ينفع و يشين و لا يزين، فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به فخلّه و أهل العلم به، قال اظنك و الله قد نصحتني و قال له هاشم و أمّا قولك ان صاحبنا لا يصلّي فهو أول من صلّي الله مع رسول الله صلّي الله عليه و آله و أفقهه في دين الله و أولاه برسول الله و أمّا من ترى معه كلهم قارى الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون.

قال الفتى: يا عبد الله اني لاظنك امرأ صالحا اخبرني هل تجد لي من توبه؟ قال: نعم تب إلى الله يتب عليك فانه يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات و يحب التوابين و يحب المتطهرين، فذهب الفتى بين الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، قال لا و لكن نصحتني العراقي.

أقول: كان أهل الدنيا المغرورون بزخارفها الرديّه و الاشقياء المسجونون بقيود الاهواء المرديه ك معاويه بن أبي سفيان و اشياعه يغوون الناس عن الصراط السوى بزى أهل الله المخلصين له الدين حيث يميلون قلوب الناس عن عنصر التوحيد و هيكल الحق و كلمته التامه بانه و أصحابه لا يصلّون كما تفوّه به الفتى الشاب بقوله: لأن صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي، و نبّه هاشم بن عتبّه بذلك حيث قال: فلا يغررك و في تاريخ الطبرى فلا يغويك عن دينك الاشقياء المغرورون، و لعمري من لم يك شقيّا مغرورا مغويا لا يحرض الناس على قتل من قال فيه خاتم الأنبياء صلّي الله عليه و آله: الحق معه حيث دار.

و فى كتاب الصّيفين لنصر بن مزاحم و كذا فى تاريخ الطبرى ان عليّاً مرّ على جماعه من أهل الشام فيها الوليد بن عقبه و هم يشتمونه فخبّر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال انهدوا إليهم عليكم السكينه و الوقار و قار الاسلام و سيما الصالحين فوالله لأقرب قوم من الجهل بالله قائدهم و مؤدّبهم معاويه و ابن النابغه و أبو الأعور السلمى و ابن أبى معيط شارب الخمر المجلود حدّا فى الاسلام و هم أولى من يقومون فيقصبوننى و يشتموننى و قبل اليوم ما قاتلونى و شتمونى و أنا إذ ذاك أدعوهم إلى الاسلام و هم يدعوننى إلى عباده الاصنام الحمد لله قديما عادانى الفاسقون فعبدتهم الله ألم يفتحوا إن هذا الهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين و على الاسلام و أهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه الامه و اشربوا قلوبهم حبّ الفتنه فاستمالوا أهوائهم بالافك و البهتان قد نصبوا لنا الحرب فى اطفاء نور الله عزّ و جلّ و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون، اللهم فافضض جمعهم و شتت كلمتهم و ابلسهم بخطاياهم فأنه لا يذلّ من و البيت و لا يعزّ من عاديت.

و كذلك نرى يزيد بن معاويه و اتباعه لقنوا الناس فى ابن عليّ أمير المؤمنين أبى عبد الله الحسين عليهما السلام ما لقنهم معاويه و اتباعه فى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و اصحابه قال غير واحد من حملة الاثار منهم الطبرى فى تاريخه انه لما دخل وقت صلاه الظهر من يوم العاشوراء قال أبو ثمامه الصيداوى رضى الله عنه للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله نفسى لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لا- و الله لا- تقتل حتى اقتل دونك و احبّ أن القى الله ربّى و قد صليت هذه الصلاه، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء و قال ذكرت الصلاه جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أوّل وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنّا حتى نصلى فقال الحصين بن نمير انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت الصلاه من ابن رسول الله لا تقبل و تقبل منك ياختر. و فى تاريخ الطبرى: يا حمار، مكان ياختر.

و الحصين هذا كان ممن انقاد إلى ملك يزيد و اطاع و همه المردى و هواه

الفضال المضلل و يزيد يرى الناس بانه جلس مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و يحذو حذوه.

و فى مروج الذهب ان يزيد كان صاحب طرب و جوارح و كلاب و قرود و فهود و منادمه على الشراب و جلس ذات يوم على شرابه و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين عليه السلام فاقبل على ساقيه فقال:

اسقنى شربه تروى مشاشى ثم صل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر و الامانه عندى و لتسديد مغنمى و جهادى

ثم امر المغنين فغنوا و غلب على اصحاب يزيد و عماله ما كان يفعله من الفسوق و فى أيامه ظهر الغناء بمكه و المدينه و استعملت الملاحى و اظهر الناس شرب الشراب و كان له قرد يكنى بأبى قيس يحضره مجلس منادمته و يطرح له متكأ و كان قردا خبيثا و كان يحمله على اتان وحشيه قد ريصت و ذلت لذلك بسرج و لجام و يسابق بها الخيل و على أبى قيس قباء من الحرير الاحمر و الاصفر مشهر و على رأسه قلنسوه من الحرير ذات الوان بشقائق و على الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بأنواع من ألوان فقال فى ذلك بعض شعراء الشام فى ذلك اليوم:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذى سبقت به جياذ أمير المؤمنين اتان

و كان أبوه معاويه فى الختل اروغ منه و لعب بالدين بالنكراء و الشيطنه و بلغ إلى الالحاد و الكفر و العناد إلى مبلغ لم يكن بينه و بين فرعون الا درجه و ما اسلم فى الحقيقه و لكن استسلم و اسر الكفر حتى يجد لاغراضه النفسانيه و اهوائه الشيطانيه اعوانا كما هو دأب اشباهه و أمثاله من الزعماء المرائين و الامراء المنافقين و سيأتى اخبار من الفريقين فى استسلام معاويه و أبيه سنذكرها فى محلها إنشاء الله فلنعد إلى القصه فان الرويغات التى تمسك بها الامراء الزواغون قديما و حديثا أكثر من أن تحصى و ليعلم ان ما نقلنا من كلامه عليه السلام من الطبرى و نصر: انهدوا إليهم عليكم السكينه و الوقار - إلى آخره - غير مذكور فى النهج و بين نسختى نصر و الطبرى

يوجد اختلاف فى شذمه من العبارات و الكلمات.

ثم قصده هاشم بن عتبة المرقال لذى الكلاع و هو من حمير فحمل عليه صاحب لواء ذى الكلاع و كان رجلا من عذره و هو يقول:

اثبت فانى لست من فزعى مضر نحن اليمانيون ما فينا ضجر

كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان و يلحى من غدر

يا اعور العين رمى فيها العور سيان عندى من سعى و من أمر

فاختلفا طعتين قطعنه هاشم المرقال فقتله و قتل بعده سبعة عشر رجلا و حمل هاشم المرقال و حمل ذو الكلاع و مع المرقال جماعه من أسلم قد آلوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا أو يقتلوا فاجتلد الناس فقتل هاشم المرقال و قتل ذو الكلاع جميعا.

و قال نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين و أبو جعفر الطبرى فى تاريخه: و قاتل هاشم هو و أصحابه قتالا شديدا حتى اقبلت اليهم عند المغرب كتيبه لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم حتى قتل تسعة نفرا و عشره و حمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى قطعنه فسقط و بعث إليه على عليه السلام ان قدّم لواءك فقال لرسوله انظر إلى بطنى فاذا هو قد انشق فاخذ الرايه رجل من بكر بن وائل و رفع هاشم رأسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا إلى جانبه فجثا حتى دنا منه فعرض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات هاشم و هو على صدر عبید الله بن عمر، و ضرب البكرى فوق فرج رأسه فابصر عبید الله بن عمر قريبا منه فجثا إليه حتى عض على ثديه الاخر حتى تبينت انيابه و مات أيضا فوجدا جميعا على صدر عبید الله بن عمر، هاشم و البكرى قد ماتا جميعا.

«تسليم هاشم على عليه السلام بعد صرعه»

قال نصر بإسناده عن السدى عن عبد الخير الهمداني قال: قال هاشم بن عتبة أيها الناس انى رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطى ان أنا سقطت فأنه لا- يفرع منى أقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمرّ عليه رجل و هو صريع بين القتلى فقال له اقرء أمير المؤمنين السلام و رحمه الله و قل له:

انشدك بالله الا اصبحت و قد ربطت مقاوذ خيلك بارجل القتلى فانّ الدبره تصبح عندك لمن غلب على القتلى فأخبر الرجل عليًا عليه السلام بذلك فسار علي عليه السلام في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره و كانت الدبره له عليهم.

«قتل ذى الكلاع و حمل جثته»

و أمّا ذو الكلاع فقتله خندف البكرى، و قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف أهل العراق فناداهم أبو شجاع الحميرى و كان من ذوى البصائر مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير تبت أيديكم اترون معاويه خيرا من علي عليه السلام اضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع فوالله إنا كنا نرى ان لك ثيه في الدين، فقال ذو الكلاع ايها يا باشجاع و الله لأعلم ما معاويه بأفضل من علي عليه السلام و لكننى اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف بن بكر البكرى فى المعركة.

قال نصر: فحدثنا عمرو، قال: حدثنا الحرث بن حصيره ان ابن ذى الكلاع ارسل إلى الاشعث بن قيس رسولا يسأله ان يسلم إليه جثته أبيه فقال الاشعث انى أخاف أن يتهمنى أمير المؤمنين فى أمره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو فى الميمنه فذهب إلى معاويه فاستأذنه ان يدخل إلى عسكر علي عليه السلام يطلب أباه بين القتلى و قال له انّ عليًا عليه السلام قد منع أن يدخل احد منا إلى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذى الكلاع فارسل إلى سعيد بن قيس الهمدانى يستأذنه على ذلك فقال سعيد انا لا- نمنعك من دخول العسكر ان أمير المؤمنين لا- يبالى من دخل منكم إلى معسكر فادخل، فدخل من قبل الميمنه فطاف فى العسكر فلم يجده ثم أتى الميسره فطاف فى العسكر فوجده قد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال: السلام عليكم يا أهل البيت فقيل له:

و عليك السلام فقال أ تأذنون لنا فى طنّب من أطناب فسطاطكم و معه عبد له اسود لم

يكن معه غيره فقالوا قد آذنا لكم قالوا له معذره إلى الله و إليكم اما انه لو لا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه إليه فوجده قد انتفخ و كان من اعظم الناس خلقا فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج إليه خندف البكرى فقال تنحوا عنه فقال له ابن ذى الكلاع و من يحمله إذا تنحينا؟ قال: يحمله قاتله، فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شدّه بالحبال فانطلقوا به.

قال نصر: و قال معاويه لما قتل ذو الكلاع لانا أشد فرحا بقتل ذى الكلاع منى بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على معاويه فى أشياء كان يأمر بها.

«اخذ ابن المرقال اللواء حين قتل ابوه رحمه الله و ما قال فى ذلك»:

قال نصر بن مزاحم: و لما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا و اصيب معه عصابه من اسلم من القراء فمرّ عليهم على عليه السلام و هم قتلى حوله أصحابه الذين قتلوا معه فقال عليه السلام:

جزى الله خيرا عصبه أسلميه صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم

يزيد و عبد الله بشر و معبد و سفيان و ابنا هاشم ذى المكارم

و عروه لا ينفد ثناه و ذكره إذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

ثم قام عبد الله بن هاشم و اخذ الرايه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر ارزاقهم و كتب آثارهم و احصى أعمالهم و قضى آجالهم فدعاه الله ربه الذى لا يعصى فاجابه و سلم لامر الله و جاهد فى طاعه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أول من آمن به وافقهم فى دين الله المخالف لأعداء الله المستحلين ما حرّم الله الذين عملوا فى البلاد بالجور و الفساد و استحوذ عليهم الشيطان فزین لهم الاثم و العدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنّه رسول الله صلى الله عليه و آله و عطّل حدود الله و خالف أولياء الله فجودوا بمهيج انفسكم فى طاعه الله فى هذه الدنيا تصيبوا الاخره و المنزل الاعلى و الملك الذى لا يبلى، فلو لم يكن ثواب و لا عقاب و لا جنّه و لا نار

لكان القتال مع عليّ أفضل من القتال مع معاوية ابن آكاله الاكباد فكيف و أنتم ترجون.

أقول جاءت الأبيات الثلاثه فى الديوان المنسوب إليه عليه السّلام على اختلاف فى بعض الالفاظ و زيد فى آخرها:

إذا اختلف الابطال و اشتبك القنا و كان حديث القوم ضرب الجماجم

و الابيات الثلاثه تكون هكذا:

جزى الله خير عصبه اى عصبه حسان وجوه صرّعوا حول هاشم

شقيق و عبد الله منهم و معبد و نبهان و ابنا هاشم ذى المكارم

و عروه لا ينأى فقد كان فارسا إذا الحرب هاجت بالقنا و الصوارم

و قال الشارح الميبدى فى شرحها: هاشم بن عتبة بن أبى الوقاص المشهور بالمرقال. و شقيق بن ثور العبدى و عبد الله بن بديل الورقاء الخزاعى ثم نقل عن ابن اعثم ان عليّا عليه السّلام اعطى يوما فى الصّفين الرايه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص و قاتل قتالا شديدا و قتل حمزه بن مالك الهمداني ثم قتل و بعده تناول الرايه شقيق بن ثور العبدى فقاتل حتى قتل و بعده أخذ الرايه عتبة بن هاشم فقاتل حتى قتل ثم أخذها بعده أبو الطفيل عامر بن واثله الكنانى فقاتل و رجع و بعده أخذها عبد الله بن بديل بن الورقاء الخزاعى فقاتل قتالا عظيما حتى قتل و بعده اقبل عمرو بن حمق الخزاعى إلى المعركه و انشأ الأبيات الأربعة انتهى ما ذكره مترجما.

فعلى ما ذكره الميبدى ليست الأبيات للمولى عليه السّلام.

و ليعلم ان الأبيات المجموعه فى الديوان يوجد كثيرا منسوبه إلى غيره عليه السّلام مثلا ان الأبيات المذكوره فى أول الديوان:

النّاس من جهه التمثال اكفاء أبوهم آدم و الامّ حوّاء

إلى آخر الأبيات منسوبه إلى على القيروانى.

و ان الأبيات الست:

ثلاث عصي صَفَّت بعد خاتم على رأسها مثل السنان المقوم

إلى آخرها، صرَّح محمَّد حسن النائيني في كتابه المسمَّى بگوهر شب چراغ: ان الأبيات من ابن عباس و اسند إلى المولى أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام.

و ان الابيات السبع:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

إلى آخرها قالها الحميري كما نص به الشيخ المفيد (ره) في المجلس الأوّل من أماليه و هذه الأبيات تتضمن بعض ما جاء فيه الخبر من أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام قاله لحارث الهمداني كما نقله المفيد (ره) بطوله في ذلك الكتاب و بعد نقل الخبر قال: قال جميل بن صالح و انشدني أبو هاشم السيّد الحميري رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر:

قول عليّ لحارث عجب كم ثم اعجوبه له حملا

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

إلى آخرها و البيت الأوّل ليس في الديوان المنسوب إليه عليه السَّلام، و لما كان هذه الابيات متضمنه ما تضمّنه هذا الخبر اسند الابيات إليه عليه السَّلام.

و ما في ذلك الديوان:

لا يستوى من يعمر المساجدا و من يبيت راكعا و ساجدا

يدأب فيها قائما و قاعدا و من يكرّ هكذا معاندا

و من يرى عن الغبار حائدا

قال ابن هشام في السيره (ص ٤٩٧ طبع مصر ١٣٧٥ هـ): سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان عليّ بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى اهو قائله أم غيره.

و ما في ذلك الديوان المنسوب إليه عليه السَّلام:

إذا اشتملت على اليأس القلوب و ضاق لما به الصدر الرحيب

إلى آخر الأبيات الخمس ففي كشكول الشيخ البهائي قدّس سره (ص ٢٧٩ طبع

نجم الدوله) و كذا فى خزائن النراقى (ره) أنّها لابی تمام و فى نامه دانشوران فى ضمن ترجمه يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكّيت (ص ٢٥٧ ج ٢ طبع قم) انها لابن السكّيت.

و ما فى ذلك الديوان المنسوب إليه عليه السّلام:

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك و هن منك فى الدين

إلى آخر الابيات الستّ ففى مجانى الادب (الباب الاوّل من ج ٢ ص ٩ طبع بيروت) و ممّا أورده الاصبهاني عن أبى محمّد التيمى قوله:

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين

و ارغب الله مما فى خزائنه فانّما هو بين الكاف و النون

أما ترى كلّ من ترجو و تأمله من الخلائق مسكين بن مسكين

و هذه الأبيات الثلاثه الاثنيه:

عطارد ايم الله طال ترقبى صباحا مساء كى اراك فاغنىما

فها أنا فامنحنى قوى أبلغ المنى و درك العلوم الغامضات تكزّما

و ان تكفنى المحذور و الشر كلّه بامر مليك خالق الأرض و السّماء

قال النراقى (ره) فى الخزائن (ص ١١٤ طبع طهران ١٣٧٨ هـ) انها منسوبه إلى أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام و كذا قال المولى المظفرّ (ره) فى آخر التنبيهات: و قيل إنها من أشعاره عليه السّلام و لكن الميبدى شارح الديوان المنسوب إلى المولى عليه السّلام (ص ٣٧٠ طبع ايران ١٢٨٥ هـ) فى ضمن هذه القطعه:

خوفنى منجم اخو خبل تراجع المريخ فى بيت الحمل

إلى آخرها، قال: و يعلم من هذه القطعه ان نسبه الابيات المذكوره (عطارد ايم...) إليه عليه السّلام ليست بصحيحه على ان هذه الابيات ليست فى الديوان.

و ما فى الديوان فى اختيارات أيام الاسبوع:

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امتراء

إلى آخر الأبيات ففى بعض رسائل مؤلف لسان العرب أنّها من منشئاته لا من

المولى عليه السّلام.

و المناجاة المنظومه:

لك الحمد يا ذا الجود و المجد و العلى تباركت تعطى من تشاء و تمنع

إلى آخرها فمما نسبت إلى الخاقانى و توجد فى ديوانه و هذا البيت منها:

الهى بحق المصطفى و ابن عمّه و حرمه ابرار هم لك خشع

ظاهر فى انها ليست من اشعاره عليه السّلام.

و هذا البيت المعروف:

كلّ علم ليس فى القرطاس ضاع كل سرّ جاوز الاثنين شاع

مما اسند إليه عليه السّلام و فيه مع انه ليس فى ديوانه عليه السّلام قال المولى محمّد باقر الشريف (ره) فى كتابه الشريف المسمى بجامع الشواهد بعد ذكر البيت لم يسم قائله مع ان اهتمامه فيه ذكر القائل و هو (ره) متضلع رحب الباع فى فنه.

و ما فى ديوانه عليه السّلام:

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسه فدار ثواب الله اعلى و انبل

إلى آخر الأبيات ففى شرح الشافيه لأبى فراس (ص ١٤٦ طبع ايران ١٢٩٦ هـ) نقل عن مقتل الخوارزمى أنّها ممّا انشأها أبو عبد الله الحسين بن علىّ عليهما السّلام و ليس لأحد مثلها.

و قال المجلسى (ره) فى المجلد العاشر من بحار الانوار (ص ٢٠٣ طبع كمپانى) قال محمّد بن أبى طالب و ذكر أبو على السلامى فى تاريخه ان هذه الأبيات للحسين عليه السّلام من انشائه و قال ليس لأحد مثلها، انتهى.

و مع ذلك قال بعض أهل الفضل و الادب فى بعض مكتوباته: قال العلامة النيسابورى فى كتاب خلق الانسان ان هذه الابيات ليس للحسين عليه السّلام و لكنه يتمثل بها كثيرا و لذا ظن أنّها من منشأته.

و ينسب إليه عليه السّلام هذا البيت:

و لقد أمرّ على اللّيم يسبّنى فمضيت ثمّه قلت لا يعنينى

و فيه مع انه ليس فى ديوانه عليه السّلام قال فى جامع الشواهد فى باب الواو مع اللام:

هو لرجل من بنى سلول و كان يتمثل به علىّ بن أبى طالب عليه السّلام كثيرا.

و ما فى ديوانه عليه السّلام:

إذ المرء لم يرض ما امكنه و لم يأت من أمره أزينه

إلى آخرها، فقال الميدانى فى مجمع الامثال فى ضمن مثال دع امرأ و ما اختار (ص ٢٣٥ طبع طهران): كما قيل إذا المرء لم يرض ما امكنه اه و بعيد من ان يكون الشعر منه عليه السّلام و يقول الميدانى كما قيل.

فى شرح ديوان المتنبى لعبد الرحمن البرقوقي (ج ٤ ص ٤٠٦ طبع مصر ١٣٥٧ هـ) قال أبو العباس ثعلب لم تختلف الرواه فى أن هذه الابيات:

انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات غليظ القصره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

لعلىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه انتهى. و فيه مع أن فى البيتين اختلافا كثيرا لان نصر بن مزاحم نقل فى كتاب صفين (ص ٢٠٧ طبع طهران) هكذا:

أنا الذى سمتنى امى حيدره رئيال آجام كرىه المنظره

عبل الذراعين شديد القصوره اكيلكم بالسيف كيل السندره

و فى ديوانه عليه السّلام نقل هكذا:

أنا الذى سمتنى امى حيدره ضرغام آجام و ليث قصوره

عبل الذراعين شديد القصره كليث غابات كرىه المنظره

يناقض ما ذهب اليه المازنى و الزمخشري، و ذلك لان عبد الرحيم بن عبد الكريم صفى بورى فى ماده و دق من منتهى الأرب فى لغة العرب قال: قال المازنى لم يصحّ اى عليّا عليه السّلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين و صوّبه الزمخشري و هما:

تلکم قريش تمنّانى لتقتلنى فلا و ربّک ما بزوا و لا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتى لهم بذات و دقین لا يعفو لها أثر

مع أن هذا القول يناقض أيضا قول المسعودي في مروج الذهب حيث قال صَلَّى الله عليه و آله (٤٥)

ص: ٣١٠

ج ٢ طبع مصر ١٣٤٦ هـ) فى ذكر مقتل أمير المؤمنين على عليه السلام ما هذا لفظه: و كان على عليه السلام كثيرا ما يتمثل: تلکم قريش تمنانى إلى آخر البيتين، فالمسعودى يرى البيتين لغيره عليه السلام كان يتمثل بهما.

و ما فى ديوانه عليه السلام:

فان تسألينى كيف أنت فأننى صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ على أن ترى بى كئابه فيشمت عاد اويساء حبيب

فهما مما نصّ عليه السلام بانهما مما قال اخو بنى سليم كما فى باب المختار من كتبه عليه السلام و رسائله من النهج فى الكتاب السادس و العشرين المعنون بقول الرضى رضوان الله عليه: و من كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبى طالب فى ذكر جيش أنفذه إلى بعض الاعداء، و هو جواب كتاب كتبه اليه اخوه. و قال الفاضل الشارح المعتزلى:

و الشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السلمى. و لا يخفى أنه عليه السلام تمثل باشعار الشعراء فى عدة مواضع من خطبه و كتبه.

و ما فى ديوانه عليه السلام:

قال الحبيب و كيف لى بجوابكم و انا رهين جنادل و تراب

إلى آخر الابيات الثلاثة فقال الميبدى فى الشرح: و ذهب بعض إلى أن هذه الابيات كانت من هاتف غيبى.

و ما فى ديوانه عليه السلام:

اضربكم و لا أرى معاويه الاخزر العين العظيم الحاويه

هوت به فى النار ام هاويه جاوره فيها كلاب عاويه

فقال المسعودى فى مروج الذهب (ص ٢٥ ج ٢ طبع مصر ١٣٤٦ هـ): و قيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء قاله فى اليوم التاسع من حرب صفين.

و فى كتاب صفين لنصر اسند البيتين إلى محرز بن ثور و نقل الاوّل على اختلاف حيث قال: قال محرز بن ثور:

اضربهم و لا أرى معاويه الابرح العين العظيم الحاويه

ص: ٣١١

و كذا فى شرح الشارح المعتزلى (ص ٢٧٩ ج ١ طبع طهران). و فى شرح الديوان المنسوب اليه عليه السّلام للمبيدى: قال ابن اعثم أنّ هذين البيتين لعبد الله بن بديل بن ورقاء قالهما فى يوم قتله ثمّ قال: قال معاويه فى شأنه: لله درّه و درّ أبيه أما و الله لو استطاعت نساء خزاعه ان يقاتلنا فضلا عن رجالها لفعلت.

و ما فى ديوانه عليه السّلام:

قال المنجم و الطبيب كلاهما لن يحشر الاجساد قلت اليكما

ان صحّ قولكما فلست بخاسر ان صحّ قولى فالخسار عليكما

فقال الغزالى فى احياء العلوم كما فى شرح المبيدى أيضا أنّهما منسوبان إلى أبى العلى المعزى. و فى بعض الرسائل العصريه أنّهما للمغربى و لكنه تصحيف حرف المعزى بالمغربى و فى بعض النسخ الحكيم مكان الطبيب.

و ما فى ديوانه عليه السّلام تعريضا بعبد الرحمن بن ملجم المرادى:

اريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليك من مراد

فقال الزمخشري فى الاساس ان البيت منسوب إلى عمرو بن معديكرب و كذا فى شرح الديوان للمبيدى.

و ما فى ديوانه عليه السّلام:

حياز يمك للموت فان الموت لايك

و لا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فان الدرع و البيضه يوم الروع يكفيك

كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبيك

فنصّ الشيخ المفيد رضوان الله عليه فى الارشاد فى اخباره عليه السّلام بشهادته: أنّه عليه السّلام قالها متمثلا.

ثمّ أنّه جاء فى النسخ الكثيره التى رأيناها المصراع الأوّل هكذا:

اشدد حياز يمك للموت

و الصواب عدم كلمه اشدد لانه محذوف و لو كان مذكورا فى العبارة لزد المصراع الأوّل عن الثانى فتوجد فى العبارة حرازه

كما نصّ به أيضا المرزوقي في شرح الحماسه (ص ٣٣١ ج ١ طبع مصر) حيث قال:

روى عنه عليه السّلام حيازيمك للموت فان الموت لايك يريد اشدد حيازيمك. و هذه الزيادة كانت من ناسخ فانتقل الحاشيه إلى المتن.

و ما فى ديوانه عليه السّلام:

و حىّ ذوى الاضغان تشف قلوبهم تحييتك العظمى و قد يدبغ النغل

إلى آخر الأبيات الثلاثه ففى شرح الميبدى: قال الشيخ محبى الدين فى وصايا الفتوحات: اتى اعرابى مشرك من فصحاء العرب النبى صّلّى الله عليه و آله و قال له: هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلت؟ فقال رسول الله صّلّى الله عليه و آله ما قلت؟ فقال الاعرابى هذه الابيات الثلاثه فانزل الله تعالى آيات «لَا تَشْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» - إلى قوله - «ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» فقال الاعرابى هذا و الله هو السحر الحلال فاسلم.

و ما فى ديوانه عليه السّلام.

اسد على اسد يصول بصارم غضب يمان فى يمين يمان

فقال الشارح الميبدى: كلمه فى يمين يمان مشعر بان البيت ليس له عليه السّلام لانه لم يكن يمتيا ثم ذكر وجوها فى تصحيحه لا تخلو من تكلف فليرجع.

و هذه الابيات الثلاثه:

هوّن الامر تعش فى الراحه قلّ ما هوّن الا سيهون

ليس امر المرء سهلا كله إنّما الامر سهول و حزون

تطلب الراحه فى دار العناء خاب من يطلب شيئا لا يكون

مما اسندها النراقى (ره) فى الخزائن (ص ١٤٥ طبع طهران ١٣٨٠ هـ) اليه عليه السّلام و يوجد أيضا فى ديوانه و اتى به الشارح الميبدى إلا أن البيت الاخير لا يوجد فى بعض النسخ من ديوانه و اسند إلى غيره عليه السّلام.

«الكلام فى جامع اشعار أمير المؤمنين على عليه السلام»

و لما انجزّ الكلام إلى هنا فلا بأس أن نذكر جامع اشعاره عليه السّلام لانه لا يخلو من فائده فقال الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس النّجاشى

تغمده الله برحمته في رجاله: عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودى الأزدي البصرى أبو أحمد شيخ البصره و اخباريها و جلود قريه في البحر و قال قوم ان جلود بطن من الازد و لا يعرف النسابون ذلك و له كتب منها كتاب شعر على عليه السلام:

و في روضات الجنات في احوال العلماء و السادات لمؤلفه محمّد باقر الموسوى الخوانسارى في ذيل ترجمه حسين بن معين الدين الميبدى شارح ديوان أمير المؤمنين على عليه السلام بالفارسي: و الظاهر أن الديوان المبارك من جمع الفاضل الامام أبى الحسن على بن أحمد بن محمّد الضجكردى الأديب النيسابورى و سمّاه كتاب تاج الاشعار و سلوه الشيعة و قد كان مقاربا لعصر سيدنا الرضى صاحب كتاب نهج البلاغه و له أيضا في نعت الكتاب المذكور أبيات رائقه كما افيد.

و قال المجلسى في مقدمات بحاره: و كتاب الديوان انتسابه اليه عليه السلام مشهور و كثير من الاشعار المذكوره فيه مرويه في سائر الكتب و يشكل الحكم بصحه جميعها و يستفاد من معالم ابن شهر آشوب أنّه تاليف على بن أحمد الأديب النيسابورى من علمائنا و النجاشى عدّ من كتب عبد العزيز بن يحيى الجلودى كتاب شعر على عليه السلام انتهى.

و قال: الخوانسارى المذكور في باب المحمدين من الروضات: أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقى النيسابورى المشتهر بقطب الدين الكيدرى له كتب منها كتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه انوار العقول و لا يبعد كونه بعينه هو الديوان المرتضى الموجود في هذا الزمان المنسوب اليه عليه السلام أقول: و لا يبعد صحه جمع الاشعار اليهم كلّهم كما أن جامع خطبه و كتبه و رسائله و مواعظه و حكمه يكون غير واحد من العلماء و الكل صحيح و المجموع المشتهر الان في الايدى هو ما جمعها الشريف الرضى رضى الله عنه و سمّاه نهج البلاغه.

ثم لا يخفى ان ما قال عبد الله بن مرقال رضوان الله عليه: فلو لم يكن ثواب و لا عقاب و لا جنّه و لا نار لكان القتال مع على أفضل من القتال مع معاويه، كلام خرج عن قلب يقظان و فطره سليمه و رجل نبيه و لعمرى من لم يكن عميان القلب ان

تدبر في ما صدر من أمير المؤمنين علي عليه السلام يجده عليه السلام في كل أمر اماما وقوده وخطبه و مواعظه و كتبه و رسائله و حكمه في شئون المعاش و الاجتماع و تنظيم امور الملك و المملكه و تعليم التدبير و السياسه و تعبيه العسكر و آداب المعاشره، قوام المدينه الفاضله و الدستور القويم فيها و البدّ اللازم لمن يطلب الدرجه العليا و الحياه الرافقه و لو في هذه الحياه الدنيا، فلو دار الامر بين القتال مع علي عليه السلام و بينه مع معاويه لكان القتال مع علي عليه السلام افضل و لنعد إلى القصه:

قال المسعودي في مروج الذهب. و استشهد في ذلك اليوم صفوان و سعد ابنا حذيفه بن اليمان و قد كان حذيفه عليلا بالكوفه في سنه ست و ثلاثين فبلغه قتل عثمان و بيعه الناس لعلی عليه السلام فقال اخرجوني و ادعوا الصلاه جامعه فوضع علی المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله و على آله ثم قال: أيها الناس ان الناس قد بايعوا عليا فعليكم بتقوى الله و انصروا عليا و ازروه فوالله انه لعلی الحق آخرا و أولا و انه لخير من مضى بعد نبيكم و من بقى الى يوم القيامة ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد أني قد بايعت عليا و قال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم و قال لابنيه صفوان و سعد احملاني و كونا معه فسيكون له حروب كثيره فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه و الله على الحق و من خالفه على الباطل و مات حذيفه بعد هذا اليوم بسبعه ايام و قيل باربعين يوما. و استشهد فيه عبد الله بن الحرث النخعي اخو الأشر. و استشهد فيه عبد الله و الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعه و كان عبد الله في ميسره على عليه السلام و هو يرتجز و يقول:

لم يبق إلا الصبر و التوكل و أخذك الترس و سيف مصقل

ثم التمشي في الرعيل الأول

فقتل ثم قتل عبد الرحمن اخوه بعده.

قال نصر بعد قتل ذي الكلاع: ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تقطعت و صارت كالمناجل و تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم جثوا على الركبات

فتحاثوا بالتراب يحثّ بعضهم فى وجوه بعض التراب ثمّ تعانقوا و تكادموا و تراموا بالصخر و الحجاره ثمّ تحاجزوا فجعل الرجل من أهل العراق يمرّ على أهل الشام فيقول من أين آخذ إلى رايات بنى فلان فيقولون ههنا لا ههناك الله، و يمرّ الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف آخذ إلى رايات بنى فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله و لا عفاك.

قال المسعودى: و لما قتل عمّار و من ذكرنا فى هذا اليوم حرض على عليه السّلام النّاس و قال لربيعة أنتم درعى و رمحى فانتدب له ما بين عشره آلاف إلى أكثر من ذلك من ربيعه و غيرهم قد جادوا بانفسهم لله عزّ و جلّ و على عليه السّلام أمامهم على البغلة الشهباء و هو يقول:

أى يومى من الموت افّر يوم لم يقدر ام يوم قدر

و حمل و حملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف إلّا انتقض و اهدموا كلّ ما أتوا عليه حتّى أتوا إلى قبه معاويه و علىّ عليه السّلام لا يمرّ بفارس إلّا قده و هو يقول:

اضربهم و لا أرى معاويه الا خزر العين العظيم الهاويه

تهوى به فى النار ام هاويه

و قيل إن هذا الشعر لبديل بن ورقاء قاله فى ذلك اليوم.

ثمّ نادى على عليه السّلام يا معاويه علام يقتل الناس بين و بينك هلم احاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاويه: ما أنصفت و انك لتعلم أنّه لم يبارزه رجل قط إلّا قتله أو أسره فقال له عمرو و ما تجمل بك إلّا مبارزته فقال له معاويه: طمعت فيها بعدى و حقدها عليه.

أقول: لا يخفى ان قوله عليه السّلام هذا ثمّ نادى على عليه السّلام يا معاويه علام يقتل النّاس اه غايه الكرم و الشجاعه و الانصاف و المروءه كما اعترف به الخصم العنود و يناسب المقام قول المتنبّى:

كلّ يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله

و قال عبد الرحمن البرقوقي فى شرح ديوان المتنبّى (ص ٢٣٤ ج ٣ طبع مصر ١٣٥٧ هـ)

و قد بنى المتنبى هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة مع الاخشيذ و ذلك أنه جمع جيشا و زحف به على بلاد سيف الدولة فبعث اليه سيف الدولة يقول: لا تقتل الناس بينى و بينك و لكن ابرز إلى فأينا قتل صاحبه ملك البلاد فامتنع الاخشيذ و وجه اليه يقول: ما رأيت أعجب منك أ أجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقى به نفسى ثم ابارزك؟ و الله لا فعلت ذلك ابدا.

ثم قال المسعودى: و قد قيل فى بعض الروايات ان معاويه اقسم على عمرو لما اشار عليه بهذا ان يبرز إلى على فلم يجد عمرو من ذلك بدّا فبرز فلما التقيا عرفه على عليه السلام و شال السيف ليضربه به فكشف عمرو عن عورته و قال مكره اخوك لا بطل فحوّل على عليه السلام وجهه و قال قبحت و رجع عمرو إلى مصافه.

و قد ذكر نصر بن مزاحم فى كتاب الصفيين: ثم ان معاويه لما اسرع أهل العراق فى أهل الشام قال هذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و خلاكم ذم و حضّض على عليه السلام أصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباته التميمى فقال يا أمير المؤمنين انك جعلتني على شرطه الخميس و قدمتنى فى الثقه دون الناس و انك اليوم لا تفقد لى صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد هدّهم ما اصبنا منهم و نحن ففينا بعض البقيه فاطلب بنا امرك و اذن لى فى التقدم فقال له على عليه السلام تقدّم بسم الله.

و اقبل الاحنف بن قيس السعدى فقال يا أهل العراق و الله لا تصيبون هذا الامر اذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحيا و ما يقاتلون على دين و ما يصبرون الاحياء فتقدموا فقالوا انا ان تقدّمنا اليوم فقد تقدمنا أمس فما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تقدموا فى موضع التقدم و تأخروا فى موضع التأخر تقدموا من قبل ان يتقدموا اليكم و حمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل عمرو بن العاص معلما و هو يقول:

شدّوا على شكتى لا تنكشف بعد طليح و الزبير فاتلف

يوم لهمدان و يوم للصدف و فى تميم نحوه لا تنحرف

أضربها بالسيف حتى تنصرف إذا مشيت مشيه العود الصلف

و مثلها لحمير او شحرف و الزبعيون لهم يوم عصف

فاعترضه على عليه السلام و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الحصر و الانامل الطفول

اننى بنصل السيف خنثليل أحمى و أرمى أول الرعيل

بصارم ليس بذى فلول

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف على عليه السلام وجهه عنه و ارتث فقال القوم افلت الرجل يا أمير المؤمنين قال و هل تدرون من هو؟ قالوا لا. قال:

فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه و رجع عمرو إلى معاويه فقال له ما صنعت يا عمرو قال لقاني على فصر عني قال احمد الله و عورتك أما و الله ان لو عرفته ما اقتحمت عليه و قال معاويه في ذلك شعر:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى أبا حسن عليا فاب الوائلي ماب خازي

فلو لم يبد عورته للاقى به ليثا يذل كل نازي

له كف كان براحتها منايا القوم يخطف خطف بازي

فان تكن المتيه أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال ما اشد تعظيمك عليا في كسرى هذا هل هو الارجل لقاه ابن عمه فصرعه افترى السماء فاطره لذلك دما قال و لكنها تعقبك جينا.

أقول: كان عمرو بن العاص في المكر و الخديعه اروغ من الثعلب و به يضرب المثل في الحيله و الشيطنه و لما رأى ان لا محيص له في يد اسد الله احتال حيله شنيعه غير لائقه للابطال و الرجال و يليق ان يقال له:

اي روبهك چرا ننشستی بجای خویش با شیر پنجه دادی و دیدی سزای خویش

قال أبو الفضل نصر بن مزاحم في كتاب الصفين: ان عمرو بن العاص مرّ بالحرث ابن نصر الجشمي و كان عدوا لعمرو و كان عمرو قل ما يجلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث

فقال الحرث فى ذلك.

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب مدى الدهر او يلاقى عليا

واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس شيئا

ليس عمرو يلقاه فى حمس النقع و قد صارت السيوف عصيا

حيث يدعو البراز حاميه القوم اذا كان بالبراز مليا

فوق شهب مثل السحوق من النخل ينادى المبارزين إلينا

ثم يا عمرو تستريح من الفخر و تلقى به فتى هاشميا

فالقہ إن اردت مكرمه الدهر او الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال و الله لو علمت انى اموت الف موته لبارزت عليا فى اول ما القاه فلما بارزه طعنه علي عليه السلام
فصرعه و اتقاه عمرو بعورته فانصرف علي عليه السلام عنه و قال علي حين بدت له عوره عمرو فصرف وجهه عنه:

ضرب ثبا الابطال فى المشاغب ضرب الغلام البطل الملاعب

اين الضراب فى العجاج الثائب حين احمرار الحديق الثواقب

بالسيف فى تهتهه الكتائب و الصبر فيه الحمد للعواقب

قال المسعودى: و قد ذكر هشام بن محمد الكلبي عن الشرقى بن القطامى ان معاويه قال لعمرو بعد انقضاء الحرب هل غششتنى منذ نصحتنى؟ قال: لا، قال: بلى و الله يوم اشرت علي بمبارزه علي و أنت تعلم ما هو قال: دعاك الى المبارزه فكنت من مبارزته على احدى الحسينين إما ان تقتله فتكون قد قتلت قاتل الاقران و تزداد شرفا إلى شرفك و إما ان يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقه الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا. فقال معاويه يا عمرو الثانيه اشر من الاولى.

و بالجمله كان فى هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل. و ليعلم انه مضت منه عليه السلام الخطبه التاسعه و الستين معنونا من الشريف الرضى رضوان الله عليه: و من كلام له عليه السلام يقوله لاصحابه فى بعض أيام صفين: معاشر المسلمين استشعروا الخشيه و تجلبوا السكينه و عضوا النواجذ اه و اجمل الرضى (ره) ذلك اليوم، و قال الشارح

المعتزلى: هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام فى اليوم الذى كان عشيته ليله الهرير فى كثير من الروايات. انتهى يعنى به اليوم التاسع. و مضى الكلام منا عن مروج الذهب و غيره خطب به عليه السلام فى اليوم الثامن و هو يوم الاربعاء. و قال نصر فى كتاب صفين انه عليه السلام خطب به فى أوّل أيام اللقاء و الحرب بصفين و ذلك فى صفر من سنه سبع و ثلاثين و الاختلاف فى الفاظ الخطبه كثير أيضا و الله أعلم.

«اليوم العاشر و ليلتها: ليله الهرير و يومها»

و هى الليله العظيمة التى يضرب بها المثل و كانت ليله الجمعه و يومها و قال المسعودى فكان جمله من قتل على عليه السلام بكفه فى يومه و ليلته خمسمائه و ثلاثه و عشرين رجلا أكثرهم فى اليوم و ذلك انه كان إذا قتل رجلا كبر إذا ضرب و لم يكن يضرب إلا قتل ذكر ذلك عنه من كان يليه فى حربته و لا يفارقه من ولده و غيرهم.

و قال الطبرى: ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلّى أكثر الناس إلا ايماء. و قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدّثنى أبو ضرار قال حدّثنى عمار بن ربيعه قال غلس على عليه السلام بالناس صلاه الغداه يوم الثلاثاءا عشر شهر ربيع الأوّل سنه سبع و ثلاثين و قيل عشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على راياتهم و زحف اليهم أهل الشام و قد كانت الحرب اكلت الفريقين و لكنها فى أهل الشام اشد نكايه و اعظم وقعا فقد ملّوا الحرب و كرهوا القتال و تضعضعت اركانهم.

قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميّ ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الاعيناه و بيده الرمح فجعل يضرب رءوس أصحاب على بالقناه و يقول: سوّوا صفوفكم حتّى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و اتنى عليه ثم قال: الحمد لله الذى جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجره و أوّلهم اسلا ما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا إذا حمى الوطيس

و ثار القتام و تكسران المران و جالت الخيل بالابطال فلا أسمع الاغمغمه او همهمه قال ثم حمل على أهل الشام و كسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر.

أقول: شجاعه الأشتر رضوان الله عليه بلغ مبلغ التواتر و لا يتأتى لاحد انكاره و يسميه المورخون كبش العراق و ذكرنا شمه من شجاعته يوم اخذ الماء و قتله ابطال أهل الشام و فوارس قائد أهل الكفر و النفاق و شجعان رائد قوم البغي و الشقاق و كان هو «ره» شديد لباس فارسا شجاعا و من تتبع و بحث عن وقائع الجمل و الصفين و غيرهما علم ان الأشتر كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام اشجع الناس فقد قال علي عليه السلام بعد موته:

رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه و آله، و من هذا التشبيه و المقايسه يعلم جلاله شأنه «ره» و علو قدره إلى حدّ فوق أن يحوم حوله العبارة و قال الشارح المعتزلي ابن ابي الحديد في شرح النهج: لو أن انسانا يقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب و لا في العجم اشجع منه «يعنى من الأشتر» إلا استأذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم.

و لله در القائل و قد سئل عن الاشتر: ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام و هزم موته أهل العراق و بحق ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه و آله.

و هذا هو الأشتر مجاهدا في الله قبال الفئة الباغية و لينظر إلى تخلّقه باخلاق الله و اتّصافه باوصافه كيف ارتقى في المدرسه الالهيه العلويه إلى الدرجات العلى و المراتب القصوى ففي مجموعه ورام(1) حكى ان مالكا الأشتر رضى الله عنه كان مجتازا بسوق الكوفه و عليه قميص خام و عمامه منه فرآه بعض أهل السوق فازدري بزيّه فرماه ببندقه تهاونا به فمضى و لم يلتفت فقبل له ويلك أ تدري بمن رميت فقال لا فليل له هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام فارتعد الرجل و مضى اليه ليعتذر منه فرآه و قد دخل المسجد و قائم يصلّي فلمّا انفتل أكبّ الرجل على قدميه ليقبلهما فقال ما هذا الأمر؟ فقال اعتذر اليك مما صنعت فقال لا بأس عليك فوالله ما دخلت

ص: ٣٢١

١- (١) - ورام هذا من اولاد مالك الاشتر و هو: ورام بن أبي فراس ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي نجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالک الاشتر النخعي.

المسجد إلا لأستغفرنّ لك. انتهى و سيأتي ترجمته مستوفاه انشاء الله تعالى في محله و لنعد إلى القصّه:

قال نصر بإسناده السابق و خرج رجل من أهل الشام ينادى بين الصّفين يا أبا حسن يا على ابرز لى فخرج اليه على عليه السّلام حتّى إذا اختلف اعناق دابتيهما بين الصّفين فقال يا على ان لك قدما فى الاسلام و هجره فهل لك فى الامر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتّى ترى من رأيك؟ فقال له على عليه السّلام و ما ذاك؟ قال ترجع إلى عراقك فاخلى بينك و بين العراق و ترجع إلى شامنا فتخلّى بيننا و بين شامنا، فقال له على عليه السّلام لقد عرفت انما عرضت هذا نصيحة و شفقه و لقد أهمنى هذا الامر و اسهرنى و ضربت أنفه و عينه فلم اجد إلا القتال او الكفر بما انزل على محمّد صلّى الله عليه و آله إنّ الله تبارك و تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الأرض و هم سكوت مذعنون لا يأمرن بالمعروف و لا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون علىّ من معالجه الاغلال فى جهنم، فرجع الشامى و هو يسترجع.

اقول: فانظر أيها القارى الكريم نظر التامل و التدبّر فى كلامه عليه السّلام: إنّ الله تبارك و تعالى لم يرض من اوليائه اه حتّى تقف على سرّ بعثه الأنبياء و اوليائه فهم بعثوا لينقذوا النّاس من الوسواس و الكفر و الشقاق و النفاق و ليعالجوا نفوسهم من داء الجهل و ينوّروا عقولهم بنور العلم و المعارف و الحكم و يهدوهم إلى الصراط المستقيم و يوصلوهم إلى النهج القويم لطفا من الله على العباد ليفوزوا فوزا عظيما و ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه، و يتمّ الحجّه عليهم و لم يخلق الله النّاس عبثا و لم يتركهم سدى و لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الأرض و هم سكوت و العلماء بعدهم قائمون مقامهم فلم يرض الله منهم أن يعصى فى الأرض و هم سكوت، لانهم حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها فاذا ظهرت البدع فعليهم أن يظهروا علمهم و يحثوا النّاس إلى الطاعة و يزجروهم عن المعصية و إذا ظهرت البدع كانت الظلمات غالبة.

و فى الكافى لثقه الاسلام الكلينى (ره) باسناده عن عبد الرّحيم القصير عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله كلّ بدعه ضلالة و كلّ ضلالة فى النار.

و فيه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه فمن

لم يفعل فعليه لعنة الله.

و فيه باسناده عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم أهل البدع و الريب من بعدى فأظهروا البراءة منهم و أكثروا من سبهم و القول فيهم و الوقيعه و باهتوهم حتى لا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذر الناس و لا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات.

و في البحار عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر اللّدى يلي ابليس و عفاريتهم يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا مرابطون بالثغر اللّدى يلي ابليس و عفاريتهم يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا و عن ان يتسلط عليهم ابليس و شيعته النواصب ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر الف الف مرّه لأنّه يدفع عن أديان محبينا و ذلك يدفع عن أبدانهم.

و سيأتى الكلام في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و البحث عنهما و شرائطهما انشاء الله تعالى و لنعد إلى القصة:

قال نصر: و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل حتى فنيّت ثمّ تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثمّ مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف و عمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشدّ هو لا في صدور الرجال من الصواعق و من جبال تهامه يدكّ بعضها بعضا و انكسفت الشمس و ثار القتام و ضلّت الالويه و الرايات و الأشر يسير فيما بين الميمنه و الميسره فيأمر كلّ قبيله او كتبه من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد من صلاه الغداه إلى نصف الليل لم يصلّوا لله صلاه فلم يزل يفعل ذلك الأشر بالناس حتى أصبح و المعركه خلف ظهره و افترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم و تلك الليله و هي ليله الهرير و الأشر في ميمنه الناس و ابن عيّاس في الميسره و على في القلب و الناس يقتلون ثمّ استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى و الأشر يقول لاصحابه و هو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيدير محى هذا و إذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى ملّ أكثر الناس من الاقدام فلما

رأى ذلك قال اعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه و ركز رايته و كانت مع حيان بن هوده النخعي و خرج يسير في الكتائب و يقول: ألا من يشري نفسه لله و يقاتل مع الاشر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه و يقاتل معه.

قال نصر باسناده عن عمار بن ربيعة قال مرّ بي و الله الأشر و اقبلت معه حتّى رجع إلى المكان الذي كان به فقام في أصحابه فقال شدّوا فداكم عمّي و خالي شدّه ترضون بها الله و تعزون بها الدين فاذا شدت فشدّوا ثم نزل و ضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته اقدم فاقدم بها ثم شدّ على القوم و شدّ معه أصحابه يضرب أهل الشام حتّى انتهى بهم إلى معسكرهم ثم أنّهم قاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايتهم و أخذ على عليه السّلام لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمدّه بالرجال و ان عليا عليه السّلام قال خطيبا فحمد الله و اثني عليهم ثم قال:

أيّها الناس قد بلغ بكم الامر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلّا آخر نفس و ان الامور إذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها و قد صبر لكم القوم على غير دين حق بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غار عليهم بالغداة احاكمهم إلى الله عزّ و جل.

«رأى عمرو بن العاص في رجوع الناس الى كتاب الله لما ظهرت

هزيمه أهل الشام»

فبلغ ذلك معاويه فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتّى يغدو على عليه السّلام علينا بالفيصل فما ترى؟ قال أرى ان رجالك لا- يقومون لرجاله و لست مثله هو يقاتلك على امر و انت تقاتله على غيره انت تريد البقاء و هو يريد الفناء و أهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم و أهل الشام لا يخافون عليّا ان ظفر بهم و لكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلوا و ان ردّوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك و بينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم فاني لم ازل اؤخر هذا الامر لحاجتك اليه فعرف ذلك معاويه فقال صدقت.

أقول: كلامه عليه السّلام المذكور آنفا: أيّها الناس قد بلغ بكم الامراء غير المذكور

«حملة الجعفى على أهل الشام»

قال نصر: و فى حديث عمر بن سعد قال ثم إن علينا صلى الغداه ثم زحف اليهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب على عليه السلام الف رجل او أكثر فاحاطوا بهم و حالوا بينهم و بين أصحابه فلم يروهم فنادى على عليه السلام يومئذ ألا رجل يشرى نفسه لله و يبيع ديناه باخرته؟ فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعا فى الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا أمير المؤمنين مرنى بأمرك فوالله ما ترانى بشيء الا صنعتته فقال على عليه السلام:

سمحت بامر لا يطاق حفيظه و صدقا و اخوان الحفاظ قليل

جزاك إليه الناس خيرا فقد وفّت يداك بفضل ما هناك جزيل

أبا الحارث شدّ الله ركنك احمل على أهل الشام حتّى تأتى أصحابك فتقول لهم: أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم هلّلوا و كبّروا من ناحيتكم و نهلل نحن و نكبّر من ههنا و احمّلوا من جانبكم و نحمل نحن من جانبنا على أهل الشام فضرب الجعفى فرسه حتّى إذا قام على السنانك حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب على عليه السلام فطاعنهم ساعه و قاتلهم فانفرجوا له حتّى أتى أصحابه فلما رأوه استبشروا به و فرحوا و قالوا ما فعل أمير المؤمنين؟ قال صالح يقرئكم السلام و يقول لكم هلّلوا و كبّروا و هلّل علىّ و أصحابه من ذلك الجانب و نهلل نحن من جانبنا و نكبّر و نحمل من خلفكم فهلّلوا و كبّروا و هلّل علىّ و أصحابه من ذلك الجانب و حملوا على أهل الشام من ثمّ و حمل علىّ من ههنا فى أصحابه فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا و ما اصاب منهم رجل واحد و لقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل.

قال: و قال علىّ من أعظم الناس عناء؟ فقالوا أنت يا أمير المؤمنين، قال: كلاً و لكنه الجعفى.

«ضرب على عليه السلام و قتله الناس فى يوم واحد»

قال نصر عن عمرو بن شمر عن جابر بن نمير الأنصارى قال و الله لكأنى اسمع عليا يوم الهرير حين سار أهل الشام و ذلك بعد ما طحنت رحي مذحج فيما بيننا و بين عك و لحم و جذام و الاشعرين بأمر عظيم تشيب منه النواصى من حين استقبلت الشمس حتى قام قائم الظهيره. ثم ان عليا قال حتى متى نخلى بين هذين الحيين قد فنيا و أنتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله ثم انفتل إلى القبله و رفع يديه إلى الله ثم نادى:

يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك ثقلت الاقدام و افضت القلوب و رفعت الايدي و امتدت الاعناق و شخصت الابصار و طلبت الحوائج إنا نشكو اليك غيبه نبينا صلى الله عليه و كثره عدونا و تشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و انت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله إلا الله و الله اكبر كلمه التقوى.

ثم قال: لا و الله الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات و الارض اصاب بيده فى يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زياده على خمسه مائه من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذره إلى الله عز و جل و اليكم من هذا لقد هممت أن أفلقه و لكن حجزنى عنه أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول كثيرا: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على و أنا اقاتل به دونه. قال فكنا نأخذه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به فى عرض الصف فلا و الله ما ليث بأشد نكايه فى عدوه منه رحمه الله عليه رحمه واسعه.

أقول: اتى بكلامه عليه السلام المذكور آنفا: يا الله يا رحمن اه فى باب الكتب و الرسائل من نهج البلاغه و هو الكلام الخامس عشر منه.

«رفع أهل الشام المصاحف على الرماح و دعائهم الى الحكومه

لما ظهرت هزيمتهم و استبان ذلهم»

قال نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول: لما اصبحنا

من ليله الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاويه فلما ان اسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على اطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثه رماح جميعا و قد ربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشره رهط و قال أبو جعفر و أبو الطفيل استقبلوا عليًا بمأه مصحف و وضعوا في كل مجنبه مأتى مصحف و كان جميعها خمس مأته مصحف قال أبو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي و قام أبو شريح الجذامي من حيال الميمنه و قام ورقاء ابن المعمر حيال الميسره ثم نادوا: يا معشر العرب الله الله في نساءكم و بناتكم فمن للروم و الاتراك و أهل فارس غدا إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا و بينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا و بينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف أصحاب علي في الرأي طائفه قالت القتال و طائفه قالت المحاكمه إلى الكتاب و لا يحل لنا الحرب و قد دعينا إلى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحروب و وضعت أوزارها فقال محمد بن علي فعند ذلك حكم الحكمان.

قال نصر: و في حديث عمرو بن شمر باسناده قال فلما أن كان اليوم الاعظم قال أصحاب معاويه و الله ما نحن لنبرح اليوم العرصه حتى يفتح الله لنا او نموت و قال أصحاب علي عليه السلام و الله ما نحن بتاركى العرصه اليوم إن شاء الله حتى يفتح لنا او نموت فباكروا القتال غدا يوما من أيام الشعرى طويلا شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبل ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها و قامت الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف و بعمد الحديد فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم و صليل الحديد في الهام و تكادم الافواه و كسفت الشمس و ثار القتام و ضلّت الالويه في الرايات و مرّت مواقيت أربع صلوات لم يسجد لله فيهن إلا تكبيرا و نادى المشيخه في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء و البنات.

قال جابر: فبكى أبو جعفر و هو يحدثني بهذا الحديث قال و اقبل الأشر على فرس كميّ محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج و هو يقول: اصبروا يا معشر

المؤمنين فقد حمى الوطيس و رجعت الشمس من الكسوف و اشتد القتال و اخذت السباع بعضها بعضا فانتم كما قال الشاعر:

مضت و استأخر الفرعاء عنها و خلّى بينهم إلا الوزيع

قال يقول واحد فى تلك الحال أى رجل هذا لو كانت له نيه فيقول له صاحبه و أى نيه أعظم من هذه ثكلتك امك و هبلتك ان رجلا فيما قد ترى قد سبح فى الدماء و ما اضجرتة الحرب و قد غلت هام الكماه من الحرّ و بلغت قلوب الحناجر و هو كما ترى جذعا يقول هذه مقاله اللهم لا تبقتنا بعد هذا.

أقول: قوله: يوما من ايام الشعرى طويلا شديد الحرّ. بيانه: ان الشعرى اسم لكوكبين إحداهما اكبر من الاخرى و هى الشعرى اليمانيه من كواكب الكلب الا-كبر الواقعه عقيب الجبار و لذا يسمى الكلب الا-كبر بكلب الجبار أيضا كما ان الشعرى اليمانيه وحدها قد تسمى بكلب الجبار. و هى من كواكب القدر الاول و احد كوكبي ذراع الاسد و فم المرمزم و انما وصف باليماني لان مغيبها يكون إلى جانب اليمن و كواكب الكلب الاكبر ثمانيه عشر كوكبا و الشعرى واقعته فى فيها و هذا الكواكب هو الذى قال فيه عزّ من قائل فى سورة النجم الايه ٤٩: «وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى » و قال المفسّرون كانوا يعبدونها فى الجاهليّه و ان خزاعه كانت تعبدوها و أول من عبدها أبو كبشه احد أجداد النبيّ صلى الله عليه و آله من قبل امهاته و كان المشركون يسمّونه صلى الله عليه و آله ابن أبى كبشه لمخالفته إياهم فى الدين كما خالف أبو كبشه غيره فى عباده الشعرى فانزل الله تعالى «وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى » أى خالق الشعرى و مخترعها و مالکها فلا تتخذوا المربوب المملوك إلها.

أقول: لا يبعد ان يكون القرآن الكريم ناظرا أيضا إلى عظمه قدرته عزّ و جل بانه هو ربّ الشعرى، و ذلك لان الشعرى من اكبر الثوابت المرصوده و فى رصد معاصرنا أنّها أعظم من الشمس ١٥٠٠ مره مع أن الشمس أعظم من الأرض بكثير فاخط جنابا تبهرك عجائبه و يناسب ما ذهبنا اليه اسلوب الاى الاخرى: «وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى وَ أَنَّ عَلَيْهِ »

«النَّشَاءُ الْآخَرَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَ أَقْنَى وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » و ظاهر أنها مسوقة لبيان لطائف صنعه و عظم قدرته فى خلقه.

و الاخرى هى الشعرى الشاميه.

و هى من صورهِ كواكب الكلب الاصغر و يسمى الكلب المتقدم أيضا و هى واقعه على جهه جنوب الجوزاء مشتمله على أربعة عشر كوكبا احدها من القدر الأول و هو الشعرى الشاميه لان مغيبها من جانب الشام و تسمى غميصا أيضا كما أن اليمانيه تسمى عبورا أيضا لان من الاسمار المنقولهِ من العرب ان الشعرين كانتا اختين لسهيل و تزوج أخوهما سهيل جوزاء فوق بين سهيل و زوجته جوزاء نزاع فضربها سهيل فكثير ظهرها ففرّ من الشمال إلى الجنوب ثم ان اخته الشعرى اليمانيه ذهبت فى أثرها فعبرت من المجره حتّى قربت منه و لذا سميت عبورا و ان اخته الاخرى الشعرى الشاميه بكت من فراقهِ حتّى عميت عينها و لذا سميت غميصا.

و المراد من الشعرى هو الأول و إنما كان أيام الشعرى طويلا شديد الحرّ لأن الشعرى اليمانيه واقعه فى اواخر برج الجوزاء فاذا بلغت الشمس اليها كان اليوم قريبا من أطول أيام السنهِ للافاق الشماليه لأن الجوزاء من البروج الشماليه.

ثم ان الكواكب الثابته تتحرك بحركتها الخاصه نحو المغرب فاسرعها حركه كما فى ص ٥٦٥ من الزيج البهادرى فى ثمانيه أيام و ثمانيه أشهر واحدى و ستين سنه وسطيه يقطع درجه واحده، و أبطأها فى سبعة عشر يوما و ثلاثه أشهر و اثنتين و ثمانين سنه يقطع درجه واحده و لذا تنتقل الصور عن مواضعها من البروج فيأتى الفرق بين البرج و الصوره و لم يحضرنى الان ذلك الزيج و لا سائر ازياجى احاسب تقويم الشعرى دقيقا فى سنه غزوه الصفيين.

ثم ان تنبيه الشعرى شعريان فاذا ثبت فالمراد بهما الشعرى اليمانيه و الشاميه و فى ديوان ان المنوچهرى الدامغانى:

چو پاسى از شب ديرنده بگذشت بر آمد شعريان از كوه موصل

فلنعد إلى القصه:

ص: ٣٢٩

نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعه قال: قام الاشعث بن قيس الكندي ليله الهرير في أصحابه من كنده فقال:

الحمد لله أحمده و استعينه و اومن به و اتوكل عليه و استنصره و استغفره و استخيره و استهديه فأنه من يهدي الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي و ما قذفني فيه من العرب فو الله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلي فما رأيتم مثل هذا اليوم قط، ألا فليبلغ الشاهد الغائب إنا نحن توافقنا غدا أنه لفناء العرب و ضيعه الحرمان أما و الله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحنف و لكني رجل مسن اخاف على النساء و على الذراري غدا إذا فنيانا اللهم إنك تعلم أنني قد نظرت لقومي و لأهل ديني فلم آل و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و اليه انيب و الرأي يخطي و يصيب و إذا قضى الله امرا أمضاه ما احبّ العباد أو كرهوا أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

قال قال صعصعه فانطلقت عيون معاويه اليه بخطبه الاشعث فقال أصاب و ربّ الكعبه لئن نحن التقينا غدا لنمكن الروم على ذرارينا و نسائنا و لنمكن أهل الفارس على نساء أهل العراق و ذراريتهم و انما يبصر هذا ذوو الاحلام و النهى اربطوا المصاحف على رءوس الرماح و قلّدوها الخيل و الناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا اليه و رفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشره رجال على رءوس الرماح و نادوا يا أهل العراق بيننا و بينكم.

و أقبل أبو الاعور السلمى على بردون أبيض و قد وضع المصحف على رأسه ينادى يا أهل العراق كتاب الله بيننا و بينكم.

و أقبل عدى بن حاتم فقال يا أمير المؤمنين إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فانه لم يصب عصبه منا إلا و قد اصيب مثلها منهم و كل مقروح و لكنّا أمثل بقيه منهم و قد جزع القوم و ليس بعد الجزع إلا ما تحبّ فناجز القوم.

فقام الأشتر النخعي فقال يا أمير المؤمنين إن معاويه لا خلف له من رجاله و لك بحمد الله الخلف و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا بصرك فاقرع الحديد بالحديد و استعن بالله الحميد.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا أمير المؤمنين إنا و الله ما اخترناك و لا نصرناك عصبية على الباطل و لا أجبننا إلا الله عز و جل و لا- طلبنا إلا- الحق و لو دعانا غيرك إلى ما دعوت اليه لكان فيه اللجاج و طالت فيه النجوى و قد بلغ الحق مقطعه و ليس لنا معك رأى.

فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا أمير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه أمس و ليس آخر أمرنا كأوله و ما من القوم أحد أحنى على أهل العراق و لا أوتر لأهل الشام مني فأجب القوم إلى كتاب الله فانك أحق به منهم و قد أحب الناس البقاء و كرهوا القتال فقال على عليه السلام إن هذا امر ينظر فيه.

«جزع أهل الشام من أهل العراق و كلام عبد الله بن عمرو»

قال نصر: و ذكروا أن أهل الشام جزعوا فقالوا يا معاويه ما نرى أهل العراق أجابوا إلى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعه فانك قد غمرت بدعائك القوم و أطمتهم فيك فدعا معاويه عبد الله بن عمرو بن العاص و أمره ان يكلم أهل العراق فاقبل حتى إذا كان بين الصفيين نادى يا أهل العراق أنا عبد الله بن عمرو بن العاص إنها قد كانت بيننا و بينكم امور للدين و الدنيا فان تكن للدين فقد و الله اعذرنا و اعذرتم و إن تكن للدنيا فقد و الله اسرفنا و اسرفتم و قد دعوناكم إلى أمر لو دعوتونا اليه لأجبنناك فان يجمعنا و إياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجه لعله أن يعيش فيها المحترف و ينسى فيها القتل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل.

«جواب سعيد بن قيس عبد الله بن عمرو بامر أمير المؤمنين عليه السلام»

فخرج سعيد بن قيس الهمداني فأتى عليا عليه السلام فاخبره بقول عبد الله بن عمرو فقال على عليه السلام أجب الرجل. فتقدم سعيد بن قيس فقال يا أهل الشام انه قد كان بيننا و بينكم امور حامينا فيها على الدين و الدنيا سميتموها غدرا و سرفا و قد دعوتونا

اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس و لم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم و لا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله فالامر في أيدينا دونكم و إلا فنحن نحن و أنتم أنتم.

و قام الناس إلى عليّ عليه السّلام فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك اليه فانا قد فنيّا و نادى انسان من أهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه النّاس و هو:

رءوس العراق أجيّبوا الدعاء فقد بلغت غايه الشّدّه

و قد أودت الحرب بالعالمين و أهل الحفائظ و النجده

فلسنا و لستم من المشركين و لا المجمعين على الرّدّه

و لكن اناس لقوا مثلهم لنا عدّه و لهم عدّه

فقاتل كلّ على وجهه تقفّحه الجدّ و الجدّه

فان تقبلوها ففيها البقاء و أمن الفريقين و البلده

و ان تدفعوها ففيها الفناء و كلّ بلاء إلى مدّه

و حتّى متى مخض هذا السقاء و لا بدّ أن يخرج الزبده

ثلاثه رهط هم أهلها و إن يسكتوا تخمد الوقده

سعيد بن قيس و كبش العراق و ذاك المسوّد من كنده

فحمد هؤلاء النفر المسمون في الصلح قال فاما المسوّد من كنده و هو الاشعث فأنّه لم يرض بالسكوت بل كان من أعظم الناس قولاً- في اطفاء الحرب و الركون إلى الموداعه. و أمّا كبش العراق و هو الاشتر فلم يكن يرى إلا-الحرب و لكنه سكت على مضض و أمّا سعيد بن قيس فتاره هكذا و تاره هكذا.

قال نصر: ذكروا ان النّاس قالوا اكلنا الحرب و قتلت الرجال و قال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس و لم يقل هذا إلاّ قليل من النّاس ثمّ رجعوا عن قولهم مع الجماعه و ثارت الجماعه بالموداعه فقام على أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

انه لم يزل أمرى معكم على ما احب إلى ان أخذت منكم الحرب و قد و الله اخذت منكم و تركت و اخذت من عدوّكم و أنّها فيهم أنكى و أنهك ألاّ إنى كنت أمس

أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا فاصبحت منهيا و قد أحببتكم البقاء و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون ثم قعد.

أقول كلامه عليه السلام المذكور آنفا.

«كلام رؤساء القبائل»

قال نصر: ثم تكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعه و هى الجبهة العظيم فقام كردوس بن هانى البكرى فقال: أيها الناس إنا و الله ما تولينا معاويه منذ تبرئنا منه و لا تبرئنا من على منذ توليناه و إن قتلنا لشهداء و ان أحياءنا لأبرار و إن علينا لعلى بينه من ربّه و ما أحدث إلا الانصاف و كلّ محق منصف فمن سلم له نجا و من خالفه هلك.

ثم قام شقيق بن الثور البكرى فقال: أيها الناس إنا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردّوه علينا فقاتلناهم عليه و انهم دعونا إلى كتاب الله و إن ردّدناه عليهم حلّ لهم مناما حلّ لنا منهم و لسنا نخاف أن يحيف الله علينا و لا رسوله و ان علينا ليس بالراجع الناكص و لا الشاك الواقف و هو اليوم على ما كان عليه أمس و قد أكلتنا هذه الحرب و لا نرى البقاء إلا فى المودعه.

ثم قام حريث بن جابر البكرى فقال أيها الناس إن علينا لو كان خلفا من هذا الأمر لكان المفزع عليه فكيف و هو قائده و سائقه و أنه و الله ما قبل من القوم اليوم إلا ما دعاهم اليه أمس و لو ردّده عليهم كنتم له اعنت و لا يلحد فى هذا الامر إلا راجع على عقبه او مستدرج بغرور فما بيننا و بين من طغى علينا إلا السيف.

ثم قام خالد بن المعمر فقال يا أمير المؤمنين إنا و الله ما اخترنا هذا المقام ان يكون أحد هو أولى به منّا غير أنا جعلناه ذخرا و قلنا أحبّ الامور الينا ما كفيينا مؤنته فأما إذ سبقنا فى المقام فانا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك اليه القوم إن رأيت ذلك فان لم تره فرأيك أفضل.

ثم ان الحصين الربعى و هو من اصغر القوم سنا قام فقال: أيها الناس إنّما بنى هذا الدين على التسليم فلا توفروه بالقياس و لا تهدمونه بالشفقه فانا و الله لو لا انا لا نقبل

إلا ما نعرف لا أصبح الحقّ في أيدينا قليلا و لو تركنا و ما نهوى لكان الباطل في أيدينا كثيرا و ان لنا داعيا و هو المصدق على ما قال المأمون على ما فعل فان قال لا قلنا لا و ان قال نعم قلنا نعم. فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى مصقله بن هبيرة فقال يا مصقله ما لقيت من احد ما لقيت من ربيعه قال ما هم منك بأبعد من غيرهم و انا باعث اليهم فيما صنعوا فبعث المصقله إلى الرّبعين فقال:

لن يهلك القوم أن تبدى نصيحتهم إلا شقيق أخو ذهل و كردوس

و ابن المعمر لا تنفك خطبته فيها البيان و أمر القوم ملبوس

أما حريث فان الله ضلله إذ قام معترضا و المرء كردوس

طأطا حصين هنا في فتنه جمحت إن ابن و عله فيها كان محسوس

منوا عليا و مناهم و قال لهم قولاً يهيج له البزل القناعيس

كلّ القبائل قد أذى نصيحتة إلا ربيعه رغم القوم محبوس

و قال النجاشي:

ان الاراقم لا يغشاهم بؤس ما دافع الله من حوباء كردوس

نمته من ثعلب العليا فوارسها تلك الرءوس و أبناء المرائيس

ما بال كلّ أمير يستراب به دين صحيح و رأى غير ملبوس

و الى عليا بغدر بدّ منه إذا ما صرح العذر عن ردّ الضغائيس

نعم النصير لأهل الحقّ قد علمت عليا معد على أبصار إبليس

قل للذين تزفوا في تعنته إن البكاره ليست كالقناعيس

لن تدركوا الدهر كردوسا و اسرته بنى ثعلبه الحادى و ذو العيس

«كلام على (عليه السلام) لما رفع المصاحف»

قال نصر: و في حديث عمر بن سعد قال لَمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال عليّ عليه السلام: عباد الله انا أحقّ من اجاب إلى كتاب الله و لكن معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبى معيط و حبيب بن مسلمة و ابن أبى سرح ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن انى أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالا و صحبتهم رجالا

فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال إنّها كلمه حقّ يراد بها باطل انهم و الله ما رفعوها إنّهم يعرفونها و لا يعلمون بها و ما رفعوها لكم إلا خديعه و مكيده اعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعه واحده فقد بلغ الحق مقطعه و لم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا.

فجاءه عليه السّلام زهاء عشرين ألفا مقنعين فى الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم و قد سوّدت جباههم من السجود يقدمهم مسعر بن فدكى و زيد بن حصين و عصابه من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامر المؤمنين يا على أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت اليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم.

فقال عليه السّلام لهم: و يحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله و أوّل من أجاب اليه و ليس يحل لى و لا يسعنى فى دينى ان ادعا إلى كتاب الله فلا اقبله انى انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده و نبذوا كتابه و لكنى قد اعلمتكم أنهم قد كادوكم و انهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون.

قالوا فابعث إلى الأشتر لياتينك و قد كان الاشتر صبيحه ليله الهرير قد أشرف على عسكر معاويه ليدخله.

أقول: كلامه عليه السّلام المذكور آنفا: عباد الله أنا أحقّ من أجاب اه و كذا قوله عليه السّلام:

و يحكم انا أوّل من دعا اه ليسافى النهج.

قال نصر: فحدثنى فضيل بن خديج عن رجل من النخع قال رأيت إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت فقال كنت عند على عليه السّلام حين بعث إلى الاشتر أن يأتيه و قد أشرف على عسكر معاويه ليدخله فأرسل على يزيد ابن هانى أن ايتنى فاتاه فبلغه فقال الاشتر ايته فقال له ليس هذه الساعه ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى اننى قد رجوت أن يفتح الله لى فلا تعجلنى فرجع يزيد ابن هانى إلى على عليه السّلام فأخبره فما هو إلا ان انتهى الينا حتّى ارتفع الرهج و علت الاصوات من قبل الأشتر و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الادبار على أهل الشام فقال له القوم: و الله ما نراك إلا امرته بقتال القوم قال: رأيتمنى

ساررت رسولی ألیس انما کلمته علی رؤوسکم علانیه و أنتم تسمعون قالوا فابعث الیه فلیاتک و إلا فواللّٰه اعتزلناک قال و یحکک یا یزید قل له اقبل الیّ فان الفتنه قد وقعت فأتاه فأخبره فقال له الأشتر الرفع هذه المصاحف؟ قال نعم قال أما واللّٰه لقد ظننت انها حین رفعت ستوقع اختلافا و فرقه انها مشوره ابن النابغه یعنی عمرو بن العاص.

قال ثم قال لیزید ألا ترى إلی الفتح ألا ترى إلی ما یلقون ألا ترى إلی اللّٰذی یصنع اللّٰه لنا أ ینبغی ان ندع هذا و ننصرف عنه؟ فقال له یزید أتحبّ أنک ظفرت ههنا و أن أمير المؤمنین بمکانه اللّٰذی هو به یفرج عنه و یسلم إلی عدوّه؟ قال سبحان اللّٰه و اللّٰه ما احبّ ذلک. قال فانهم قالوا لترسلن إلی الأشتر فلیأتک او لنقتلک کما قتلنا عثمان او لنسلمنک إلی عدوّک.

«خطاب الاشتر الى اهل الشام و جوابهم عنه»

قال فأقبل الأشتر حتّی انتهى إلیهم فصاح فقال یا أهل الذل و الوهن احین علوتم القوم فظنوا أنکم لهم ظاهرون و رفعوا المصاحف یدعونکم إلی ما فیها و قد و اللّٰه ترکوا ما أمر اللّٰه فیها و سنه من انزلت علیه فلا- تجیوهم أمهلونی فواقا فانی قد احسب بالفتح قالوا لا قال فامهلونی عدو الفرس فانی قد طمعت فی النصر قالوا إذا ندخل معک فی خطیئتک قال فحدّثونی عنکم و قد قتل أمائلکم و بقی اراذلکم متی کنتم محقین حیث کنتم تقتلون أهل الشام فانتم الاین حین أمسکتهم عن القتال مبطلون أم الاین محقون فقتلاکم إذن الذین لا تنکرون فضلهم و کانوا خیرا فیکم فی النار.

قالوا دعنا منک یا أشتر قاتلناهم فی اللّٰه و ندع قتالهم فی اللّٰه انا لسنّا نطیعک فاجتنبنا قال خدعتم و اللّٰه فانخدعتم و دعیتم إلی وضع الحرب فاجبتم یا أصحاب الجباه السود کنا نظن ان صلاتکم زهاده إلی الدنیا و شوق إلی لقاء اللّٰه فلا اری قرارکم إلا إلی الدنیا من الموت ألا فقبحتا یا اشباه النیب الجلاله ما أنتم برائین بعدها عزا ابدًا فابعدوا کما بعد القوم الظالمین فسبّوه و سبّهم و ضربوا بسیاطهم وجه دابته و ضرب بسوطه وجوه دوابّهم فصاح بهم علیّ علیه السّلام فکفوا.

وقال الأشر يا أمير المؤمنين أحمل الصف على الصف يصرع القوم فقالوا له ان عليًا أمير المؤمنين قد قبل الحكومه و رضى بحكم القرآن و لم يسعه إلا ذلك.

قال الأشر ان كان أمير المؤمنين قد قبل و رضى بحكم القرآن فقد رضيت بما رضى به أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون قد رضى أمير المؤمنين قد قبل أمير المؤمنين و هو ساكت لا يفيض بكلمه مطرق إلى الأرض.

أقول: قول القوم يا على اجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت اليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان اه اعتراف منهم بأنهم قد قتلوا عثمان بن عفان و لم يكن له عليه السلام يد فى قتل عثمان بل تمسك به ابن آكله الاكباد و اتباعه من الثعالب الرواغه لتهيج الفتنة و تفريق الكلمه و هدم اساس الدين و تشتيت شمل المسلمين كما مرّ قول أبى اليقظان عمار بن ياسر رضوان الله عليه فى ذلك.

نصر باسناده عن إبراهيم بن الأشر قال: قال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما و بعث معاويه أبا الاعور السلمى على بردون أبيض فسار بين الصفين صف أهل العراق وصف أهل الشام و يقول: كتاب الله بيننا و بينكم.

«كتاب معاويه الى أمير المؤمنين على (عليه السلام)»

فارسل معاويه إلى على عليه السلام أن هذا الأمر قد طال بيننا و بينك و كل واحد منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه و لن يعطى واحد منا الطاعه للاخر و قد قتل فيما بيننا بشر كثير و أنا أتخوف أن يكون ما بقى أشدّ مما مضى و أنا نسأل عن ذلك الموطن و لا يحاسب به غيرى و غيرك فهل لك فى أمر لنا و لك فيه حياه و عذر و براءه و صلاح للامه و حقن للدماء و الفه للدين و ذهاب للضغائن و الفتن ان يحكم بيننا فانه خير لى و لك و أقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت له و ارض بحكم القرآن إن كنت من أهله و السلام.

«جواب أمير المؤمنين على (عليه السلام) اياه»

فكتب اليه على بن أبى طالب عليه السلام: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاويه بن أبى سفيان أما بعد فإن أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما

حسن به فعله و يستوجب فضله و يسلم من عيبه و ان البغى و الزور يزريان بالمرء فى دينه و دنياه و بيديان من خلله عند من يعنيه ما استرعاه الله ما لا يغنى عنه تدبيره فاحذر الدنيا فانه لا فرح فى شىء وصلت اليه منها و لقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته و قد رام قوم أمرا بغير الحق فتأولوا على الله تعالى فاكذبهم و متّعهم قليلا ثم اضطّرهم إلى عذاب غليظ، فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبه عمله و يندم من امكن الشيطان من قياده و لم يحاذّه فعزّته الدنيا و اطمأن اليها، ثم إنّك قد دعوتنى إلى حكم القرآن و لقد علمت أنّك لست من أهل القرآن إلى حكمه و لسنا إياك أجبنا و من لم يرض بحكم القرآن فقد ضلّ ضلالا بعيدا.

أقول: كتابه عليه السّلام هذا مذكور فى النهج فى باب كتبه و رسائله الكتاب الثمانى و الأربعين إلّا أن ما فى النهج بعض ما ذكرنا ههنا عن نصر.

«الكلام فى الحكيمين أبى موسى الاشعري و عمرو بن العاص»

قال نصر: جاءت عصابه من القراء قد سلوا سيوفهم و اضعيها على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين ما تنتظر بهؤلاء القوم أن نمشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا و بينهم بالحق فقال لهم علىّ عليه السّلام قد جعلنا حكم القرآن بيننا و بينهم و لا يحلّ قتالهم حتى ننظر بما يحكم القرآن.

«كتاب معاويه الى أمير المؤمنين على عليه السلام»

قال: و كتب معاويه إلى علىّ أما بعد عافانا الله و إياك فقد آن لك أن تجيب إلى ما فيه صلاحنا و الفه بيننا و قد فعلت الذى فعلت و أنا اعرف حقى و لكن اشتريت بالعفو صلاح الامه و لا أكثر فرحا بشىء جاء و انما دخلنى فى هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغى و المبغى عليه و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر فدعوت إلى كتاب الله فيما بيننا و بينك فانه لا يجمعنا و إياك إلّا هو نحى ما أحىي القرآن و نميت ما أemat القرآن و السلام.

«كتاب أمير المؤمنين علي عليه السلام الى عمرو بن العاص»

كتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص: أما بعد فإن الدنيا مشغله عن غيرها و لم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً يزيد في رغبته و لن يستغنى صاحبها بما نال عمّا لم يبلغه و من وراء ذلك فراق ما جمع و السعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أبا عبد الله أجرك و لا تجار معاويه في باطله.

«جواب عمرو بن العاص عليا عليه السلام»

فأجابه عمرو بن العاص: اما بعد فإن ما فيه صلاحنا و الفتنة الانابه إلى الحق و قد جعلنا القرآن حكماً بيننا فأجبنا إليه و صبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن و عذره الناس بعد المحاجزه.

«جواب أمير المؤمنين علي عليه السلام عمرو بن العاص»

فكتب إليه أمير المؤمنين علي عليه السلام: أما بعد فإنّ الذي اعجبك من الدنيا ممّا نازعتك إليه نفسك و وثقت به منها لمنقلب عنك و مفارق لك فلا تطمئن إلى الدنيا فانها غرّاره و لو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقى و انتفعت بما وعظت به و السلام.

«جواب عمرو بن العاص عليا عليه السلام ثانياً»

فاجابه عمرو: أما بعد فقد أنصف من جعل القرآن اماماً و دعا الناس إلى أحكامه فاصبر أبا حسن و انا غير منيليك إلا ما انا لك القرآن.

أقول: كتاب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص: اما بعد فإنّ الدنيا مشغله عن غيرها آه يأتي في باب الكتب و الرسائل الكتاب التاسع و الاربعين و اما جوابه عليه السلام عمراً: اما بعد فإنّ الذي اعجبك آه غير مذكور في النهج.

ثم جاء الاشعث بن قيس إلى علي عليه السلام فقال ما أرى الناس إلا و قد رضوا و سرّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاويه

فسأله ما يريد و نظرت ما الذى يسأل؟ قال عليه السلام ايته إن شئت، فأتاه فسأله فقال:

يا معاويه لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به فى كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضون به و نبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملأ بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم تتبع ما اتفقا عليه.

«الاتفاق على الصلح و اختلاف أهل العراق فى الحكمين»

فقال الأشعث: هذا هو الحق فانصرف إلى على عليه السلام فاخبره بالذى قال و قال الناس قد رضينا و قبلنا، فبعث على عليه السلام قراء من أهل العراق و بعث معاويه قراء من أهل الشام فاجتمعوا بين الصنفين و معهم المصحف فنظروا فيه و تدارسوه و أجمعوا على أن يحيوا ما احى القرآن و أن يميتوا ما أمات القرآن.

ثم رجع كل فريق إلى أصحابه و قال الناس قد رضينا بحكم القرآن، فقال أهل الشام فانا قد رضينا و اخترنا عمرو بن العاص.

و قال الأشعث و القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد فانا قد رضينا و اخترنا أبا موسى الأشعري، فقال لهم على عليه السلام إنى لا أرضى بابى موسى و لا أرى أن اولئيه فقال الأشعث و يزيد بن حصين و مسعر بن فدكى فى عصابه من القراء انا لا نرضى إلا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه، قال على عليه السلام فانه ليس لى برضا و قد فارقتى و خذل الناس عنى ثم هرب حتى أمنتته بعد اشهر و لكن هذا ابن عباس اولئيه ذلك قالوا و الله ما نبألى أنت كنت أو ابن عباس لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاويه سواء ليس إلى واحد منكما بأدنى من الاخر قال على عليه السلام فانى اجعل الاشر، قال الأشعث و هل سعى الارض علينا غير الاشر و هل نحن إلا- فى حكم الاشر، قال له على عليه السلام و ما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكونن ما اردت و ما اراد.

نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال: لما أراد الناس علينا أن يضع حكمين قال لهم على إن معاويه لم يكن ليضع لهذا الامر

أحدا هو أوثق برأيه و نظره من عمرو بن العاص و انه لا يصلح للقرشى إلا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقده إلا حلها عبد الله و لا يحلّ عقده الا عقدها و لا يبرم أمرا إلا نقضه و لا ينقض أمرا إلا أبرمه، فقال الأشعث لا والله لا نحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة و لكن اجعله رجلا من أهل اليمن إذا جعلوا رجلا من مضر، فقال عليّ عليه السلام: إنني أخاف أن يخدع يمينكم فان عمرا ليس من الله في شيء حتى إذا كان له في أمر هواه، فقال الاشعث و الله لأن يحكما ببعض ما نكره و احدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون ما نحبّ في حكمهما و هما مضريان.

قال: قال عليّ عليه السلام قد أبيتم الا أبا موسى؟ قالوا: نعم قال: فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إلى أبي موسى و قد اعتزل بأرض من أرض الشام يقال لها عرض و اعتزل القتال فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلحوا، قال: الحمد لله رب العالمين، قال: و قد جعلوك حكما، قال إنا لله و إنا إليه راجعون.

فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر عليّ و جاء الاشر حتى أتى عليّا فقال له يا أمير المؤمنين أألزني بعمر بن العاص فوالله الذي لا إله إلا غيره لئن ملأت عيني منه لأقتلنه، و جاء الاحنف بن قيس التميمي فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض و من حارب الله و رسوله أنف الاسلام و اني قد عجمت هذا الرجل يعني أبا موسى و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفره قريب القعر و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم و يتباعد منهم حتى يكون بمنزله النجم منهم فان شئت أن تجعلني حكما فاجعلني فان شئت ان تجعلني ثانيا أو ثالثا فانه لا يعقد عقده إلا حللتها و لن يحلّ عقده إلا عقدتها و عقدت لك اخرى اشد منها فعرض عليّ عليه السلام ذلك على الناس فأبوه و قالوا: لا يكون إلا أبا موسى.

«صوره صحيفه الصلح و اختلاف الناس في كتابتها»

قال نصر: فلما رضى أهل الشام بعمر بن العاص و رضى أهل العراق بأبي موسى

أخذوا في كتاب الموادعه و رضوا بالحكم حكم القرآن.

قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه و نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال معاويه بنس الرجل أنا ان اقررت انه أمير المؤمنين ثم قاتلته، و قال عمروا كتب اسمه و اسم أبيه انما هو أميركم و أما أميرنا فلا، فلما اعيد إليه الكتاب أمر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امره المؤمنين عنك فانى أتخوف ان محوتها لا ترجع إليك ابدا لا تمحها و ان قتل الناس بعضهم بعضا فابى مليا من النهار أن يمحوها.

ثم ان الاشعث بن قيس جاء فقال امح هذا الاسم فقال على عليه السلام لا إله إلا الله و الله أكبر سنه بسنه انا و الله لعلى يدى راد هذا الامر يوم الحديبيه حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه و آله: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله و سهيل بن عمر و فقال سهيل لا- اجيبك إلى كتاب تسمى رسول الله و لو علم انك رسول الله لم اقاتلك إنى إذا ظلمتك ان منعتك أن تطوف بيت الله و أنت رسول الله و لكن اكتب محمد بن عبد الله اجيبك، فقال محمد صلى الله عليه و آله يا على إن لرسول الله و انى لمحمد بن عبد الله و لن يمحو عن رساله كتابى إليهم من محمد بن عبد الله فاكتب محمد بن عبد الله فراجعنى المشركون فى عهد إلى مدّه فالיום اكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه و آله إلى آبائهم سنه و مثلاً.

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله و مثل هذا أ تشبهنا بالكفار و نحن مؤمنون فقال له على يا ابن النابغه و متى لم تكن للكافرين وليا و للمسلمين عدوا و هل تشبه إلا امك التى وضعت بك؟ فقام عمرو فقال و الله لا يجمع بينى و بينك مجلس أبدا بعد هذا اليوم، فقال على عليه السلام و الله انى لأرجو أن يظهر الله عليك و على أصحابك(1) ثم جاءت عصابه قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فقالوا يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم ابن حنيف أيها الناس اتهموا رأيكم فو الله لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الحديبيه و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك فى الصلح الذى صالح عليه النبى صلى الله عليه و آله

ص: ٣٤٢

١- (١) - و فى تاريخ الطبرى: لارجو أن يظهر الله عز و جل مجلسى منك و من أشباهك.

نصر بإسناده عن علقمه بن قيس النخعي قال: لما كتب عليّ عليه السّلام الصلح يوم صالح معاويه فدعا الاشر ليكتب فقال قائل اكتب بينك وبين معاويه فقال إني والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبيه و كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أرضى اكتب باسمك اللهم فكتبت هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سهيل ابن عمرو، فقال لو شهدت انك لرسول الله لم اقاتلك، قال عليّ عليه السّلام فغضبت فقلت بلى والله أنّه لرسول الله و ان رغم أنفك فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اكتب ما يأمرك إن لك مثلها ستعطيها و أنت مضطهد.

و في الامامه و السياسه لابن قتيبه الدينوري قال في الاختلاف في كتابه صحيفه الصلح: و كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب و معاويه بن أبي سفيان. فقال أبو الاعور: أو معاويه و عليّ، فقال الاشعث لا لعمر الله و لكن نبداً بأولهما ايماناً و هجره و أدناهما من الغلبه فقال معاويه قدّموا أو أخرّوا.

قال أبو جعفر الطبري في تاريخه: فكتب كتاب القضيّه بين عليّ و معاويه فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه ٣٧ من الهجره و قال نصر يوم الاربعاء لثلاث عشره ليله بقيت من صفر سنه سبع و ثلاثين، أمّا صورته تلك الصحيفه فقال نصر بن مزاحم المنقري في كتاب الصفيين فكتبوا:

هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب و معاويه بن أبي سفيان و شيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله و سنّه نبّيّه صلّى الله عليه قضيه على أهل العراق و من كان من شيعته من شاهد او غائب أنا رضينا أن ننزل عند حكم القرآن فيما حكم و أن نقف عند أمره فيما أمر و أنّه لا- يجمع بيننا الا ذلك و انا جعلنا كتاب الله فيما بيننا حكماً فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته نحى ما أحى و نميت ما أمات على ذلك تقاضيا و به تراضيا و انّ عليّاً و شيعته رضوا أن يبعثوا عبد الله بن قيس ناظراً و محاكماً على أنّهم أخذوا عليهما عهد الله و ميثاقه و اعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه ليتخذوا الكتاب إماماً فيما بعث له لا يعدوانه إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً و ما لم يجداه مسمّى في الكتاب ردّاه إلى سنه رسول الله صلّى الله عليه وآله

الجامعه لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان في ذلك لهما هوى ولا يدخلان في شبهه وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي عليه السلام ومعاويه عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفاه إلى غيره وانهما آمنان في حكومتهم على دمائهما وأموالهما وأهلهم ما لم يعدوا الحق رضى بذلك راض أو أنكره منكر وأن الأئمة أنصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي أحد الحكامين قبل انقضاء الحكومه فأمر شيعته وأصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن أهل المعدله والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وله مثل شرط صاحبه وان مات أحد الأميرين قبل القضاء فلشيعته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والمودعه وعلى الحكامين عهد الله وميثاقه أن لا يألوا اجتهدا ولا يتعمدا جوابا ولا يدخلوا في شبهه ولا يعدوا حكم الكتاب وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله فان لم يفعلوا برئت الامه من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمه وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب مع مواقع الشروط على الاميرين والحكمين والفريقين والله اقرب شهيدا وأدنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم وأهلهم وأموالهم إلى انقضاء مده الاجل والسلاح موضوع والسبل مغلّه والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الامن والحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين أهل العراق وأهل الشام ولا يحضرهما فيه إلا من أحبّا عن ملا منهما وتراض وان المسلمين قد أخلوا القاضيين إلى انسلاخ رمضان فان رأى الحكمان تعجيل الحكومه فيما وجهاله عجلاها وان أرادا تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم فان ذلك اليهما فان هما لم يحكما بكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله إلى انقضاء الموسم فالمسلمون على أمرهم الاوّل في الحرب ولا شرط بين واحد من الفريقين وعلى الامه عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من أراد فيه الحادا وظلما أو حاول له نقضا.

فكتب أهل العراق كتابا لأهل الشام وكتب أهل الشام كتابا بهذا لأهل

العراق و شهد شهود أهل الشام على أهل العراق و شهد شهود أهل العراق على أهل الشام.

و قال ابن قتيبة الدينوري في الامامه و السياسه ان الكتاب كان بخط عمرو بن عباد كاتب معاويه.

نصر عن عمر بن سعد قال حدثني أبو إسحاق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة في صحيفه صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها و خاتم من اعلاها، في خاتم على عليه السلام محمد رسول الله و في خاتم معاويه محمد رسول الله فقيل لعلي عليه السلام حين أراد ان يكتب الكتاب بينه و بين معاويه و أهل الشام أتقرّ أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علي عليه السلام ما أقر لمعاويه و لا لأصحابه انهم مؤمنون و لا مسلمون و لكن يكتب معاويه ما شاء و يقرّ بما شاء لنفسه و أصحابه و يسمي نفسه و أصحابه ما شاء.

«كلام علي عليه السلام حين أقر الناس بالصلح»

نصر عن عمر بن سعد عن إسحاق بن يزيد عن الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين أقرّ الناس بالصلح: إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا (لينيوا - خ ل) إلى الحق و لا ليجيئوا إلى كلمه السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر و حتى يرموا بالكتائب تقفوها الحلائب و حتى يجزّ بلادهم الخميس يتلوه الخميس حتى تدعق الخيول في نواحي ارضهم و باحناء مساربهم و مسارحهم و حتى تشقّ عليهم الغارات من كل فجّ و حتى تلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جدّا في طاعه الله و حرصا على لقاء الله و لقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه و آله نقتل (فقتل - خ ل) آبائنا و ابنائنا و اخواننا و اعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا ايمانا و تسليما و مضيا على أمضّ الألم و جدّا على جهاد العدو و الاستقلال بمبارزه الاقران و لقد كان الرّجل منّا و الاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون فمّره لنا من عدونا و مّره لعدونا منّا فلمّا رأنا الله صبرا صدقا انزل الله بعدونا الكبت و انزل علينا النصر

و لعمرى لو كنّا نأتى مثل الذى أتيتم ما قام الدين و لا عزّ الاسلام و ايم الله لتحلبنّها دما فاحفظوا ما أقول لكم يعنى الخوارج.

أقول: بعض كلامه عليه السّلام هذا مذكور فى النهج فى باب الخطب الخطبه الاثنتين و العشرين و المأه و اتى بفصل من كلامه عليه السّلام حين رجع أصحابه عن القتال بصفين لما اغترّهم معاويه برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب الشيخ المفيد قدس سرّه فى الارشاد و هو:

لقد فعلتم فعله ضععت من الاسلام قواه و اسقطت منته و اورثت و هنا و ذله لئّما كنتم الاعلين و خاف عدوكم الاجتياح و استخر بهم القتل و وجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف و دعوكم إلى ما فيها ليفيؤوكم عنهم و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم و يتربصوا بكم ريب المنون خديعه و مكيده فما أنتم ان جامعتموهم على ما احتبوا و اعطيتموهم الذين سألوا الا المغرورين و ايم الله ما أظنكم بعد موافقى رشد و لا مصيبي حزم.

«كلام الاشر لما دعى للصحيفه»

قال نصر ياسناده عن عمّار بن ربيعه الجرمى: لما كتبت الصحيفه دعى لها الاشر فقال لاصحبتنى يمينى و لا نفعتنى بعدها الشمال ان كتب لى فى هذه الصحيفه اسم على صلح و لا مواده او لست على بينه من ربّى و يقين من ضلاله عدوى أو لستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور؟ فقال له رجل من الناس إنك و الله ما رأيت ظفرا و لا خورا هلمّ فاشهد على نفسك و اقرر بما كتب فى هذه الصحيفه فانه لا رغبه بك عن الناس فقال بلى و الله ان بى لرغبه عنك فى الدنيا للدنيا و فى الاخره للاخره و لقد سفك الله بسيفى هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندى و لا احرم دما فقال عمار بن ربيعه فنظرت إلى ذلك الرجل و كانما قصع على أنفه الحمم و هو الاشعث ابن قيس، ثم قال و لكن قد رضيت بما صنع على أمير المؤمنين عليه السّلام و دخلت فيما دخل فيه و خرجت ممّا خرج منه، فانه لا يدخل الا فى هدى و صواب.

نصر عن عمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة إن الاشترا لم يرض بما في هذه الصحيفة ولا يرى الاقتال القوم، فقال علي عليه السلام بلى إن الاشترا ليرضى إذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار إلا أن يعصى الله ويتعدى ما في كتابه وأما الذي ذكرتم من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك وليس أتخوفه على ذلك ولت مثله اثنان بل لت فيكم مثله واحد يرى في عدوه مثل رأيه إذا لخت على مؤنتكم ورجوت أن يستقيم لى بعض اودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني و كنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن:

و هل أنا إلا من غزيه إن غوت غويت و إن ترشد غزيه أرشد

فقال طائفه ممن معه و نحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين إلا ما فعلت قال نعم فلم كانت إجابتكم إياهم إلى وضع الحرب عنا، و أما القضيه فقد استوثقنا لكم فيها و قد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.

ثم قال و كان الكتاب فى صفر و الأجل فى شهر رمضان لثمانيه أشهر يلتقى الحكمان ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم.

أقول: اتى بكلامه عليه السلام هذا، الشيخ المفيد رضوان الله عليه فى الارشاد مع اختلاف يسير فى بعض العبائر.

قال المسعودى: و لما وقع التحكيم تباعض القوم جميعا يتبرء الاخ من أخيه و الابن من أبيه و أمر علي عليه السلام بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمه و تفاوت رأى و عدم النظام لامورهم و ما لحقه من الخلاف منهم و كثره التحكيم فى جيش أهل العراق و تضارب القوم بالمقارع و نعال السيوف و تسابوا و لام كل فريق منهم الاخر فى رأيه و سار علي يؤم الكوفه و لحق معاويه بدمشق من أرض الشام و فرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده.

و بالجمله لما اختار أهل العراق أبا موسى الاشعري و اختار أهل الشام عمرو بن

العاص تفرق أهل صفين حين حكم الحكماء و اشترطوا ان يرفعوا ما رفع القرآن و يخفضوا ما خفض القرآن و أن يختاروا لأمه محمد صلى الله عليه و آله و انهما يجتمعان بدومه الجندل و هى على عشره اميال من دمشق فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح.

«اجتماع الفريقين و الحكمين بدومه الجندل»

قال نصر ان عليا عليه السلام بعث أربعمائه رجل و بعث عليهم شريح بن هانى الحارثى و بعث عبد الله بن عباس يصلى بهم و يلى امورهم و أبو موسى الاشعري معهم، و بعث معاويه عمرو بن العاص فى أربعمائه رجل - إلى أن قال -: ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأى عبد الله بن قيس أبى موسى فى عبد الله بن عمر بن الخطاب و كان يقول و الله إن استطعت لأحيين سنه عمر.

«ما وصى به شريح بن هانى أبى موسى»

قال نصر: و فى حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما اراد أبو موسى المسير قام شريح بن هانى فأخذ بيد أبى موسى فقال: يا أبى موسى انك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه و لا يستقال فتقه(١) و مهما تقل شيئا لك او عليك ثبت حقه و يزول باطله و أنه لا بقاء لأهل العراق ان ملكها معاويه و لا بأس على أهل الشام ان ملكها على و قد كان منك تشييطه أيام قدمت الكوفة فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا و الرجاء منك يأسا. ثم قال شريح فى ذلك شعرا:

أبا موسى رميت بشرّ خصم فلا تضع العراق فدتك نفسى

و اعط الحق شامهم و خذه فإن اليوم فى مهل كأمس

و إن غدا يجيء بما عليه يدور الأمر من سعد و نحس

و لا يخذعك عمرو إن عمرا عدو الله مطلع كل شمس

ص: ٣٤٨

١- (١) فى الامامه و السياسه لابن قتيبه: و لا تستقال فلتته. و فى شرح الشارح المعتزلى: و لا تستقال فتنته.

له خدع يحار العقل فيها ممّوه مزخرفه بلبس

فلا تجعل معاويه بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس

هداه الله للاسلام فردا سوى بنت النبي و ائى عرس

قال نصر: في غير كتاب ابن عقبه: سوى عرس النبي و ائى عرس.

«ما قال أبو موسى في جوابه»

فقال أبو موسى: ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلا أو أجزّ اليهم حقاً.

«ما وصى به الاحنف بن قيس أبا موسى»

قال نصر: و كان آخر من ودع أبا موسى الاحنف بن قيس أخذ بيده ثم قال له: يا أبا موسى اعرف خطب هذا الأمر و اعلم ان له ما بعده و أنك ان ضيعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك و آخرتك و إذا لقيت عمرا غدا فلا تبده بالسلام فانها و إن كانت سنه إلا أنه ليس من أهلها و لا تعطه بيدك فانها أمانه و إياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعه و تلقه وحده و احذره ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبا فيه الرجال و الشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له: فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخير ان يختار أهل العراق من قريش الشام من شاءوا فانهم يولّونا الخيار فنختار من نريد و إن أبوا فليخير أهل الشام من قريش العراق من شاءوا فان فعلوا كان الأمر فينا.

قال أبو موسى: قد سمعت ما قلت و لم يتحاش لقول الاحنف. فرجع الاحنف فأتى علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخرج و الله أبو موسى زبده سقائه في أول مخضه لا- ارانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعتك. فقال علي عليه السلام يا احنف إن الله غالب على أمره.

«بعث الصلتان اشعارا من الكوفة الى دومه الجندل»

قال نصر: و فشا أمر الا-حنف و أبي موسى في الناس - إلى أن قال -: و بعث الصلتان العبدى و هو بالكوفة بابيات إلى دومه الجندل.

لعمر ك لا القى مدى الدهر خالعا عليا بقول الأشعري و لا عمرو

فان يحكما بالحق نقبله منهما و الا اثرناها كراغيه البكر

و لسنا نقول الدهر ذاك اليهما و فى ذاك لو قلناه قاصمه الظهر

و لكن نقول الأمر بالحق كله اليه و فى كفيه عاقبه الأمر

و ما اليوم إلا مثل أمس و اننا لفي رهق الضحضاح او لجه الأمر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على أبى موسى و استبطأه القوم و ظنوا به الظنون و اطبق الرجال بدومه الجندل لا يقولان شيئا.

«قصة سعد بن أبى وقاص و ابنه عمر»

اشاره

قال نصر: و كان سعد بن أبى وقاص قد اعتزل عليا عليه السلام و معاويه فنزل على ماء لبنى سليم بأرض البادية يتشوف الأخبار و كان رجلا- له بأس و رأى فى قريش و لم يكن له فى على و لا- معاويه هوى فأقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو بابنه عمر ابن سعد فقال يا أبى التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا الحكمين عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص و قد حضر ناس من قريش عندهما و أنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و من أهل الشورى و من قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: اتقوا دعواته و لم تدخل فى شىء مما تكن هذه الامه فاحضر دومه الجندل فانك صاحبها غدا، فقال مهلا يا عمر إننى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يكون من بعدى فتنة خير الناس فيها الخفى التقى، و هذا الأمر لم أشهد أوله و لن أشهد آخره و لو كنت غامسا يدي فى هذا الأمر غمستها مع على. قد رأيت القوم حملونى على حدّ السيف فاخترته على النار فأقم عند أبيك ليلتك هذه، فراجعه عمر حتى طمع فى الشيخ فلما جنّ الليل رفع صوته لسمع أبوه فقال:

دعوت أباك اليوم و الله للذى دعانى اليه القوم و الأمر مقبل

فقلت لهم للموت أهون جرعه من النار فاستبقوا احاكم او اقتلوا

فكفّوا و قالوا ان سعد بن مالك مزخرف جهل و المجهل أجهل

فلما رأيت الأمر قد جدّ جدّه و كاشفنا يوم أغرّ مخجل

هربت بدينى و الحوادث جمه و فى الأرض أمن واسع و معول

فقلت معاذ الله من شرّ فتنه لها آخر لا يستقال و أوّل

و لو كنت يوما لا محاله وافدا تبعت عليا و الهوى حيث يجعل

و لكننى زاوت نفسا شحيحة على دينها تأبى علىّ و تبخل

فاما ابن هند فالتراب بوجهه و ان هواى عن هواه لأميل

فيا عمر ارجع بالنصيحة أننى سأصبر هذا العام و الصبر أجمل

فارتحل عمر و قد استبان له أمر أبيه.

أقول: عمر بن سعد هذا هو المذى اطاع أهل الشقاق و النفاق و حملة الاوزار المستوجبين النار و توازر على الحسين بن عليّ عليهما السلام فى كربلاء و قد أخبر بذلك أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كما ورد فى غير واحد من الاخبار.

ففى الارشاد للمفيد و الاحتجاج للطبرسى رضوان الله عليهما عن زكريا بن يحيى القطان عن فضل بن زبير عن أبى الحكم قال سمعت مشيختنا و علماءنا يقولون خطب عليّ ابن أبى طالب عليه السلام فقال فى خطبه: سلونى قبل أن تفقدونى فو الله لا تسألونى عن فئه تضل مأث و تهدى مأث إلا تبأتكم بناعقها و سايقها إلى يوم القيامة فقام اليه رجل فقال أخبرنى كم فى رأسى و لحيتى من طاقه شعر فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الله لقد حدّثنى خليلى رسول الله صلّى الله عليه و آله بما سئلت عنه و أن على كلّ طاقه شعر من رأسك ملكا يلعنك و على كلّ طاقه شعر من لحيتك شيطانا يستفزّك و أن فى بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله و آيه ذلك مصداق ما أخبرتك به و لولا أن الذى سئلت عنه يعسر برهانه لاخبرتك به، و لكن آيه ذلك ما نبأت به من لعنتك و سخلك الملعون.

ثم قال: و كان ابنه فى ذلك الوقت صبيّا صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله و كان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

ذلك الرجل السائل هو سعد بن أبى وقاص و ذلك السخل هو ابنه عمر كما صرح بهما فى كثير من الأخبار.

«ارسال معاويه المغيره بن شعبه الى دومه الجندل»

اشاره

قال نصر: و قد كانت الاخبار أبطأت على معاويه فبعث إلى رجال من قريش

من الذين كرهوا ان يعينوه فى حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها و التقى هذان الرجلان بدومه الجندل فاقدما على فأتاه عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر و أبو الجهم بن حذيفه و عبد الرحمن بن الاسود بن يغوث الزهرى و عبد الله بن صفوان الجمحى و رجال من قريش و أتاه المغيرة بن شعبه و كان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال: يا مغيرة ما ترى؟ قال: يا معاوية لو وسعنى أن أنصرك لنصرتك و لكن على أن آتيك بأمر الرجلين فركب حتى اتى دومه الجندل فدخل على أبى موسى كانه زائر له. فقال يا با موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره الدماء؟ قال اولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم و خمست بطونهم من أموالهم.

ثم أتى عمرا فقال: يا با عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره هذه الدماء؟ قال اولئك شر الناس لم يعرفوا حقاً و لم ينكروا باطلا فرجع المغيرة إلى معاوية فقال له: قد ذقت الرجلين أما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه و جاعلها الرجل لم يشهد هذا الأمر و هو فى عبد الله بن عمر، و أما عمرو فهو صاحبك الذى تعرف و قد ظن الناس انه يرومها لنفسه و أنه لا يرى أنك احق بهذا منه.

«ابتداء المكالمة و المشاجرة بين أبى موسى و عمرو بن العاص»

قال نصر: أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال يا عمرو هل لك فى أمر هو للامه صلاح و لصلحاء الناس رضا، نولى هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى لم يدخل فى شىء من هذه الفتنة و لا هذه الفرقة؟ و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام، فقال عمرو: فأين أنت عن معاوية؟ فأبى عليه أبو موسى و شهدهم عبد الله بن هشام و عبد الرحمن بن يغوث و أبو الجهم بن حذيفه العدوى و المغيرة بن شعبه. فقال عمرو: أ لست تعلم أن عثمان قتل مظلوما؟ قال: بلى. قال:

اشهدوا فما يمنعك يا با موسى من معاوية ولّى عثمان و بيته فى قريش ما قد علمت فان خشيت أن يقول الناس ولّى معاوية و ليست له سابقه فان لك بذلك حجه تقول انّى وجدته ولّى عثمان الخليفة المظلوم الطالب بدمه الحسن السياسه الحسن التدبير

و هو أخو ام حبيبہ امّ المؤمنين زوج النبی صلی اللہ علیہ و آلہ و قد صحبه و هو أحد الصحابه ثمّ عرض له بالسلطان فقال ان هو ولى الأمر أكرمك كرامه لم يكرمك أحد قط.

فقال أبو موسى: اتق الله يا عمرو أمّا ذكرك شرف معاويه فان هذا الأمر ليس على الشرف يولاه أهله و لو كان على الشرف كان أحق الناس بهذا الأمر أبرهه بن الصباح، إنّما هو لأهل الدين و الفضل، مع أنّي لو كنت أعطيه أفضل قریش شرفا أعطيته علىّ بن أبى طالب، و أمّا قولك ان معاويه ولى عثمان فولّه هذا الأمر فاني لم أكن أوليه معاويه و ادع المهاجرين الأولين، و أمّا تعريضك بالسلطان فو الله لو خرج لى من سلطانه ما وليته و لا كنت لأرتشى فى الله و لكنك إن شئت أحيينا سنه عمر بن الخطاب و فى روايه اخرى: انه قال: و الله إن استطعت لأحيين اسم عمر ابن الخطاب.

فقال عمرو بن العاص: إن كنت تريد أن تباع ابن عمر فما يمنعك من ابني و أنت تعرف فضله و صلاحه؟ قال: ان ابنك رجل صدق و لكنك قد غمسته فى هذه الفتنه.

قال أبو موسى لعمرو: ان شئت ولينا هذا الأمر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر، فقال عمرو: إن هذا الامر لا يصلح له إلا رجل ضرس يأكل و يطعم و ان عبد الله ليس هناك و كان فى أبى موسى غفله. فقال ابن الزبير لابن عمر: اذهب إلى عمرو بن العاص فارشه. فقال عبد الله بن عمر: لا و الله ما ارشو عليها ابدًا ما عشت و لكنّه قال له ويلك يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك أمرها بعد «ما ظ» تقارعت بالسيوف و تشاجرت بالرماح فلا تردهم فى فتنه و اتق الله.

«ما أوصى به أمير المؤمنين على (عليه السلام) الى عمرو بن العاص»

نصر قال عمر عن أبى زهير العيسى عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح ابن هانى فى غزوه سجستان فحدّثنى ان عليّا عليه السّلام اوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال له قل لعمرو إن أنت لقيته إن عليّا يقول لك:

إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحبّ اليه و ان نقصه، و إن أبعد

الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب اليه و ان زاده، و الله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل أبأن اوتيت طمعا يسيرا؟ فكنت لله و لاوليائه عدوا فكان و الله ما اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما و لا للظالمين ظهيرا أما اني أعلم ان يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك و سوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوه و لم تأخذ على حكم رشوه.

قال شريح: فابلغته ذلك فتعمر وجه عمرو و قال و متى كنت أقبل مشوره عليّ او انيب إلى أمره او اعتدّ برأيه فقلت و ما يمنعك يا ابن النابغه ان تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه و آله مشورته لقد كان من هو خير منك أبو بكر و عمر يستشيرانه و يعملان برأيه، فقال إنّ مثلي لا يكلم إلا مثلك فقلت بأى أبويك ترغب عن كلامي بأبيك الوسيط أم بأمك النابغه؟ فقام من مكانه و قمت.

«روغان عمرو بن العاص و مكره في خلع أمير المؤمنين على (عليه السلام)»

و نصب معاويه و اغترار أبي موسى»

قال نصر: قال عمر بن سعد قال حدثني أبو خباب الكلبي إن عمرا و أبا موسى حيث التقيا بدومه الجندل أخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام و يقول انك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه و آله قبلي و أنت أكبر مني فتكلم ثم أتكلم و كان عمرو قد أعدّ أبا موسى يقدمه في كل شيء و انما اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع عليّ عليه السلام فنظرا في أمرهما و ما اجتماعا عليه فاراده عمرو على معاويه فأبى و اراده على ابنه فابى، و اراده أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبى عليه عمرو، قال فاخبرني ما رأيك يا با موسى؟ قال رأيي أن اخلع هذين الرجلين عليّ و معاويه ثم نجعل هذا الامر شورى بين المسلمين يختارونه لانفسهم من شاءوا و من أحبوا، فقال له عمرو: الرأي ما رأيت، و قال عمرو يا با موسى انه ليس أهل العراق باوثق بك من أهل الشام لغضبك لعثمان و بغضك للفرقة و قد عرفت حال معاويه في قریش و شرفه في عبد مناف و هو ابن هند و ابن أبي سفيان فما ترى؟ قال أرى خيرا أما ثقه أهل الشام بى فكيف يكون ذلك

و قد سرت اليهم مع عليّ و أمّا غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته و أمّا بغضي للفتن ففتح الله الفتن و أمّا معاويه فليس بأشرف من عليّ و باعده أبو موسى فرجع عمرو مغموما فخرج عمرو و معه ابن عم له غلام شاب و هو يقول:

يا عمرو انك للامور مجرّب فارفق و لا تقذف برأيك أجمع

و استبق منه ما استطعت فانه لا خير في رأى إذا لم ينفع

و اخلع معاويه بن حرب خدعه يخلع عليّا ساعه و تصنع

و اجعله قبلك ثم قل من بعده اذهب فمالك في ابن هند مطمع

تلك الخديعه ان اردت خداعه و الراقصات إلى منى خذ أودع

فافترصها عمرو و قال يا با موسى ما رأيك؟ قال راى أن أخلع هذين الرجلين ثم يختار الناس لأنفسهم من أحبوا فأقبلا إلى الناس و هم مجتمعون، فتكلم أبو موسى فحمد الله و اثنى عليه فقال: إن رأيي و رأى عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به أمر هذه الامه قال عمرو صدق، ثم قال يا با موسى فتكلم فتقدم أبو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك و الله انى لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدّمه قبلك فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تكلم أنت بعده فان عمرا رجل غدار و لا- آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه فاذا قمت به في الناس خالفك و كان أبو موسى رجلا مغفلا فقال: إنا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامه فلم نر شيئا هو اصلح لأمر هؤلاء و ألمّ لشعثها ان لا امورها «كذا» و قد اجمع رأيي و رأى صاحبي عمرو على خلع عليّ و معاويه و نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين فيولون امورهم من أحبوا و انى قد خلعت عليّا و معاويه فاستقبلوا أمركم و ولوا من رأيتم لها أهلا ثم تنحى فقعده.

و قام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال إن هذا قال قد سمعتم و خلع صاحبه و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و اثبت صاحبي معاويه فانه وليّ عثمان

و الطالب بدمه و أحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله قد غدرت و فجرت و إنما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث إلى آخر الآية فقال له عمرو انما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا إلى آخر الآية، و حمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط و حمل على شريح ابن لعمرو فقربه بالسوط و قام الناس فحجزوا بينهم فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا ضربته بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما أتى به، و التمس أصحاب عليّ أبا موسى فركب ناقته فلحق بمكة فكان ابن عباس يقول: قبح الله أبا موسى حذرتة و أمرته بالرأى فما عقل و كان أبو موسى يقول قد حذرنى ابن عباس غدره الفاسق و لكن اطمأنت إليه و ظننت انه لن يؤثر شيئا على نصيحه الامه، ثم انصرف عمرو و أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافه و رجع ابن عباس و شريح بن هانئ إلى عليّ عليه السلام، و قال أصحاب عليّ عليه السلام و أنا اليوم لعلّي عليه السلام ما كنّا عليه أمس.

و فى الامامه و السياسه للدينورى بعد نقل طائفه مما قال عمرو لأبى موسى قال عمرو له: فهل لك ان تخلعهما جميعا و تجعل الامر لعبد الله بن عمر، فقد صحب رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يبسط فى هذه الحرب يدا و لا لسانا و قد علمت من هو مع فضله و زهده و ورعه و علمه؟ فقال أبو موسى: جزاك الله بنصيحتك خيرا و كان أبو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر أحدا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه و آله و مكانه من أبيه لفضل عبد الله فى نفسه و افتراقا على هذا و اجتمع رأيهما على ذلك.

ثم إن عمرا غدا على أبى موسى بالغد و جماعه الشهود فقال يا أبا موسى ناشدتك الله تعالى من أحقّ بهذا الامر من أوفى أو من غدر؟ قال أبو موسى: من أوفى قال عمرو: يا أبا موسى ناشدتك الله تعالى ما تقول فى عثمان؟ قال أبو موسى: قتل مظلوما، قال عمرو: فما الحكم فيمن قتل؟ قال أبو موسى: يقتل بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله؟ قال: أولياء عثمان، قال فان الله يقول فى كتابه العزيز «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا» قال فهل تعلم أن معاوية من أولياء عثمان؟ قال:

نعم قال عمرو للقوم: اشهدوا قال أبو موسى للقوم: اشهدوا على ما يقول عمرو.

ثم قال أبو موسى لعمرو: ثم يا عمرو فقل وصرّح بما اجتمع عليه رأيي و رأيك و ما اتفقنا عليه فقال عمرو: سبحان الله أقوم قبلك و قد قدّمك الله قبلي في الايمان و الهجره و أنت وافد أهل اليمن إلى رسول الله و وافد رسول الله إليهم و بك هداهم الله و عرّفهم شرائع دينه و سنّه نبيّه و صاحب مغانم أبي بكر و عمر و لكن قم أنت فقل ثم أقول فأقول فقام أبو موسى فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ايها الناس انّ خير الناس للناس خيرهم لنفسه و اني لا أهلك ديني بصلاح غيري و ان هذه الفتنة قد أكلت العرب و اني رأيت و عمرا أن نخلع عليا و معاويه و نجعلهما لعبد الله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا و لا لسانا.

ثم قام عمرو فقال ايها الناس هذا أبو موسى شيخ المسلمين و حكم أهل العراق و من لا يبيع الدين بالدنيا و قد خلع عليا و اثبت معاويه فقال أبو موسى مالك؟ عليك لعنه الله ما أنت إلا كمثّل الكلب تلهث، فقال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا، و اختلط الناس فقالوا و الله لو اجتمعنا على هذا ما حوّلتمانا عما نحن عليه و ما صلحكما بلازمنا و إنا اليوم على ما كنا عليه أمس و لقد كنا ننظر إلى هذا قبل أن يقع و ما ألمات قولكما حقا و لا احيى باطلا.

ثم تشاتم أبو موسى و عمرو ثم انصرف عمرو إلى معاويه و لحق أبو موسى بمكه و انصرف القوم إلى عليّ فقال عدّي: اما و الله يا أمير المؤمنين لقد قدّمت القرآن و آخرت الرجال و جعلت الحكم لله فقال عليّ أما اني قد أخبرتكم أن هذا يكون بالأمس و جهدت أن تبعثوا غير أبي موسى فأبيتم عليّ و لا سبيل إلى حرب القوم حتّى تنقضى المده.

ثم إن قضيه أبي موسى و عمرو في ذلك نقلت بوجه اخرى أيضا منها ما في مروج الذهب للمسعودي - إلى أن قال: - فقام أبو موسى فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على نبيّه صلى الله عليه و سلم ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الامن و الصلاح و لمّ الشعث و حقن الدماء و جمع الالفه خلعنا عليّا

و معاويه و قد خلعت عليا كما خلعت عمامتي هذه و أهوى إلى عمامته فخلعها و استخلفا رجلا قد صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم بنفسه و صحب أبوه النبي فبرز في سابقته و هو عبد الله بن عمر، و اطراه و رغب الناس فيه و نزل، فقام عمرو فحمد الله و اثني عليه و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال: أيها الناس ان أبا موسى عبد الله بن قيس خلع عليا و اخرجته من هذا الامر الذي يطلب و هو أعلم به ألا- و إني خلعت عليا معه و اثبت معاويه علي و عليكم و أن أبا موسى قد كتب في الصحيفة ان عثمان قد قتل مظلوما شهيدا و ان لوليه أن يطلب بدمه حيث كان و قد صحب معاويه رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه و صحب أبوه النبي صلى الله عليه و آله و اطراه و رغب الناس فيه و قال هو الخليفة علينا و له طاعتنا و بيعتنا على الطلب بدم عثمان، فقال أبو موسى كذب عمرو لم نستخلف معاويه و لكننا خلعنا معاويه و عليا معا فقال عمرو: بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع عليا و لم يخلع معاويه.

و منها ما أتى به الميبدى في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام عند قوله:

لقد عجزت عجز من لا يقتدر سوف اكيس بعدها و أستمر

أرفع من ذيلي ما كان يجر قد يجمع الامر الشتيت المنتشر

فقام أبو موسى و قال و قد خلعت عليا كما خلعت خاتمي هذا من يدي ثم قام عمرو و قد خلع خاتمه من يده قبل فقال أيها الناس اني اثبت معاويه علي و عليكم كما وضعت خاتمي هذا في يدي ثم تشاتم أبو موسى و عمرو و لحق أبو موسى بمكة و لم يعد إلى الكوفة و قد كانت خطته و أهله و ولده بها و آلى أن لا ينظر إلى وجه علي عليه السلام ما بقي.

قال نصر: فتشاتم عمرو و أبو موسى من ليلته فاذا ابن عم لابي موسى يقول:

أبا موسى بليت فكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان

رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بأمر لا تنوء به اليدان

و قد كنا نحمجم عن ظنون فصرّحت الظنون عن العيان

فعض الكف من ندم و ما ذا يرد عليك عضك بالبنان

و شمت أهل الشام بأهل العراق و قال أبو موسى انما كان غدرا من عمرو.

قال نصر: و كان عليّ عليه السّلام إذا صلّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاه يقول اللهم العن معاويه و عمرا و أبا موسى و حبيب بن مسلمة و الضحّاك بن قيس و الوليد ابن عقبه و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبلغ ذلك معاويه فكان إذا قنت لعن عليّا و ابن عباس و قيس بن سعد و الحسن و الحسين، و فى نقل آخر لما اقنت عليّ عليه السّلام على خمسه و لعنهم و هم معاويه و عمرو بن العاص و ابو الاعور السلمي و حبيب بن مسلمة و بسر بن ارطاه، اقنت معاويه على خمسه و هم عليّ و الحسن و الحسين و عبد الله بن العباس و الاشر و لعنهم.

أقول: بسر بن ارطاه هو الذى بعثه معاويه إلى اليمن فى جيش كثيف و أمره أن يقتل كلّ من كان فى طاعه عليّ عليه السّلام فقتل خلقا كثيرا و قتل فيمن قتل ابني عبد الله بن العباس بن عبد المطلب و كانا غلامين صغيرين، و فعل بسر فى الحجاز و اليمن بأمر معاويه ما فعل، و بسر هذا تفوّه به أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام فى الخطبه الخامسه و العشرين حيث قال عليه السّلام: انبئت بسرا قد اطلع اليمن، إلى آخرها.

و دعا أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام على بسر هذا فقال عليه السّلام: اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا و انتهك محارمك و كانت طاعه مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك فلا تمته حتى تسلبه عقله و لا توجب له رحمتك و لا ساعه من نهار اللهم العن بسرا و عمرا و معاويه و ليحلّ عليهم غضبك و لتنزل بهم نعمتك و ليصّبهم بأسك و زجرك الذى لا تردّه عن القوم المجرمين.

فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيرا حتى وسوس و ذهب عقله فكان يهدى بالسيف و يقول اعطوني سيفا أقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب و كانوا يدنون منه المرفقه فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات، رواه أبو الحسن المدائنى كما فى الجزء الثانى من شرح الشارح المعتزلى.

و قريب من ذلك رواه أبو جعفر الطبرى فى تاريخه و غيره من نقله الأخبار و الاثار عن حسين بن عليّ بن أبى طالب عليه السّلام من انه بعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج

على خمس مائه فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و أصحابه و بين الماء أن يسقوا منه قطره و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال و نازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي و عداة في بجيله فقال يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبِد السماء و الله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا فقال حسين عليه السلام اللهم اقتله عطشا و لا تغفر له أبدا، قال قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد ذلك في مرضه فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت يشرَب حتى بغر ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه.

و روى أيضا في تاريخه: أن رجلا - من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة جاء حتى وقف أمام الحسين عليه السلام فقال يا حسين يا حسين فقال حسين عليه السلام ما تشاء؟ قال ابشر بالنار قال كلاً إنني أقدم على رب رحيم و شفيع و مطاع من هذا؟ قال له أصحابه هذا ابن حوزة قال رب حزه إلى النار قال فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه و تعلقت رجله بالركاب و وقع رأسه في الأرض و نفر الفرس فأخذه يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجرة حتى مات.

و روى أيضا في تاريخه: و مكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى إليه رجلا من كنده يقال له مالك بن النسير من بني بداء أتاه فضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس و اصاب السيف رأسه فادمى رأسه فامتلاء البرنس دما فقال له الحسين عليه السلام لا أكلت بها و لا شربت و حشرك الله مع الظالمين - إلى أن قال - فذكر أصحاب الكندي انه لم يزل فقيرا بشر حتى مات.

و نظائر هذه مما صدر من حجج الله و رسله سيما من خاتم النبيين و آله الطاهرين من خوارق العادت كثيرة جدا نقلت في كتب الفريقين بعضها بلغ إلى حد التواتر و بعضها إلى حد الشهرة.

و ليعلم أن أهل الله لو تفوهوا بالدعاء لقوم أو عليهم لأثر ذلك عاجلا لأنهم بلغوا في اتصافهم بالصفات الملكوتية و تخلقهم بالاخلاق الإلهية و تقربهم إلى المبادئ العالیه سيما إلى مبدء المبادئ و عله العلل الله عزّ و جلّ إلى مرتبه منيعه و درجه رفيعه حيث لا فرق بينهم و بين حبيهم في صدور كثير من الافعال عنهم كما

ورد فی الحدیث القدسی: عبدی أظعننی حتّی أجعلک مثلی، و فی الحدیث النبوی العبودیّه جوهره کنهها الربوبیّه، و تأثیر القوی النفسانیّه یصیر إلی حد معجب لمن کان بمعزل عن العلم بأسرار النفس و نعم ما قال العارف السعدی:

حکایت کنند از بزرگان دین حقیقت شناسان عین الیقین

که صاحب‌دلی بر پلنگی نشست همی راند هموار و ماری بدست

یکی گفتش ای مرد راه خدای بدین ره که رفتی مرا ره نمای

چه کردی که درّنده رام تو شد نگین سعادت بنام تو شد

بگفت ار پلنگم زبونست و مار و گر پیل و کرکس شگفتی مدار

تو هم گردن از حکم داور میبچ که گردن نیبچد ز حکم تو هیچ

چو حاکم بفرمان داور بود خدایش نگهبان و یاور بود

محالست چون دوست دارد ترا که در دست دشمن گذارد ترا

یکی دیدم از عرصه رود بار که پیش آمدم بر پلنگی سوار

چنان هول از این حال بر من نشست که ترسیدم پای رفتن بیست

تبسم کنان دست بر لب گرفت که سعدی مدار آنچه دیدی شگفت

ره اینست رو از حقیقت متاب بنه گام و کامی که داری بیاب

ثم انّ ظهور الاثار الغریبه اثر تکوینی لهذه الجوهره النفسیه القدسیّه فیعمّ الكل و كلما كانت اقوی کان فعلها أشد سیما إذا کان حجه الله علی عبادہ من نبیّ أو وصیّ فانهم بسبب شده انسلاخهم عن النواسیت الانسانیه تدوم علیهم الاشراقات العلویّه بسبب الاستضاءه بضوء القدس و الالاف بسناء المجد فتطیعهم مادّه الکائنات القابله للصور المفارقة باذن الله تعالی فیتأثر المواد عن أنفسهم كما یتأثر أبدانهم عنها فلهذا یكون دعاؤهم مسموعا فی العالم الاعلی و القضاء السابق و یتمکن فی انفسهم نور خلاق به یقدرون علی الأشياء الّتی یعجز عنها غیرهم قال عزّ من قائل فی الكتاب الّذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه خطابا لعیسی بن مریم علیهما السّلام «و إذ تخلق من الطین کهیئہ الطیر باذنی فتنفخ فیها فتکون طیرا باذنی و تبریء الاکمه

و الأبرص باذنى و إذ تخرج الموتى باذنى».

و قال الشيخ الرئيس فى النمط العاشر من الاشارات: إذا بلغك أن عارفا أطاق بقوته فعلا أو تحريكا أو حركه تخرج عن وسع مثله فلا تتلقه بكل ذلك الاستنكار فقد تجد إلى سببه سبيلا فى اعتبارك مذاهب الطبيعه.

و قال المحقق الطوسى فى شرحه: ثم لما كان فرح العارف ببهجه الحق اعظم من فرح غيره بغيرها و كانت حاله التى يعرض له و تحركه اغترارا بالحق أو حميه الهيه أشد مما يكون لغيره كان اقتداره على حركه لا يقدر غيره عليها أمرا ممكنا و من ذلك تبين معنى الكلام المنسوب إلى على عليه الصلاه و السلام: و الله ما قلعت باب خبير بقوه جسدانيه و لكن قلعته بقوه ربانيه.

و قال القوشجى فى شرح التجريد: و عجز عن اعادته سبعون رجلا من الأقوياء.

و ايضا قال الفاضل القوشجى فى شرح التجريد لمصنفه نصير الدين الطوسى فى المقصد الخامس من كتابه فى الامامه عند قوله فى عد فضائل أمير المؤمنين على عليه السلام و رفع الصخره العظيمه عن القلب: روى انه لما توجه إلى صفين مع أصحابه اصابهم عطش عظيم فأمرهم أن يحفروا بقرب دير فوجدوا صخره عظيمه عجزوا عن نقلها فنزل على عليه السلام فأقلعها و رمى بها مسافه بعيده فظهر قلب فيه ماء فشربوا عنها ثم اعادها و لما رأى ذلك صاحب الدير أسلم.

و قال العلامة الحلى فى شرحه المسمى بكشف المراد بعد قوله فنزل صاحب الدير و اسلم: فسئل عنه ذلك فقال بنى هذا الدير على قلع هذه الصخره و مضى من قبلى و لم يدركوه.

و قال الشيخ المقتول فى التلويحات: قد يحركون أجساما يعجز عن تحريكها النوع و نعلم اننا إذا كنا على طرب و هزه نعمل ما نتقاصر عن عشره حتى زالت عنا فما ظنك بنفس طربت باهتزاز علوى و استضاءت بنور ربها فحركت ما عجز عنه النوع و قد اتصلت على الافق المبين بذى قوه عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين.

ثم إن سفراء الله و حججه على خلقه لصفاء جوهر نفوسهم القدسيه و شده صقاتها و نورانيتها الموصل لها إلى المبادئ العاليه و شده الالتصاق بها من غير كسب و تعلم قدروا على الاطلاع على الامور الغائبه من غير كسب و فكر.

قال الشيخ الرئيس فى النمط العاشر من الاشارات: إذا بلغك أن عارفا حدث عن غيب فأصاب متقدما بشرى أو نذير فصدق و لا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك فى مذاهب الطبيعه اسبابا معلومه.

و ما يناسب المقام من الحديث عن غيب عن أمير المؤمنين و رئيس الموحدين و قدوه العارفين على بن أبى طالب عليه السلام ما أتى به نصر بن المزاحم المنقرى فى كتاب صفين قال: حدثنى مصعب بن سلم قال أبو حيان التميمي عن أبى عبيده عن هرثمه بن سليم قال: غزونا مع على بن أبى طالب غزوه صفين فلما نزلنا بكر بلا صلى بنا صلاه فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال و اهالك أيتها الرتبة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فلما رجع هرثمه من غزوته إلى امرأته و هى جرداء بنت سمير و كانت شيعه لعلى فقال لها زوجها هرثمه الا اعجبك من صديقك أبى الحسن لما نزلنا بكر بلا رفع إليه من تربتها فشمها و قال و اهالك يا تربه ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب و ما علمه بالغيب فقالت له دعنا منك أيها الرجل فان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل الاحقا، فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذى بعثه إلى الحسين بن على و أصحابه قال كنت فيهم فى الخيل التى بعث إليهم فلما انتهيت إلى القوم و حسين و أصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على عليه السلام فيه و البقعه التى رفع إليه من ترابها و القول الذى قاله فكرهت مسيرى فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه و حدثته بالذى سمعت من أبيه فى هذا المنزل فقال الحسين عليه السلام معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا ابن رسول الله لا معك و لا عليك تركت أهلى و ولدى أخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين عليه السلام فولّ هربا حتى لا ترى لنا مقتلا و ألقى نفس حسين بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل و لا يغشنا إلا أدخله الله النار قال: فأقبلت فى الارض هاربا حتى خفى على مقتله.

نصر عن مصعب بن سلام قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفه قال جاء عروه البارقي إلى سعيد بن وهب فسأله و أنا اسمع فقال حديث حدثني عن علي بن أبي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول ههنا فقال له رجل و ما ذلك يا أمير المؤمنين قال ثقل لأن محمّد ينزل ههنا (كذا) فويل لهم منكم و ويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال ويل لهم منكم تقتلونهم و ويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

ثم قال و قد روى هذا الكلام على وجه آخر انه عليه السلام قال فويل لكم عليهم قال الرجل أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو؟ قال ترونهم يقتلون و لا تستطيعون نصرهم.

نصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أن علياً أتى كربلاء فوقف بها فقبل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال ذات كرب و بلاء ثم أوماً بيده إلى مكان فقال:

ههنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم، و أوماً بيده إلى موضع آخر فقال ههنا مهراق دمائهم.

و كذا ذكره المفيد في الارشاد و قال: و من اخباره عليه السلام عن الغيب ما رواه عثمان ابن عيسى العامري عن جابر بن الحر عن جويريه بن مسهر الفهري قال لما توجهنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء وقف ناحيه من المعسكر ثم نظر يميناً و شمالاً و استعبر ثم قال: هذا و الله مباح ركابهم و موضع منيتهم فقبل له يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ فقال هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار و كان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من امر الحسين بن عليّ عليهما السلام و أصحابه بالطف ما كان فعرف حينئذ من سمع كلامه مصداق الخبر فيما أنبأهم به.

و الأحاديث في اخبارهم عن الغيب مستفيضه بل بلغ كثير منها إلى حدّ التواتر و من ذلك اخبار رسول الله صلى الله عليه و آله عن قتل عمّار رضوان الله عليه و نظائره كثيره جدّاً و ان وفقنا الله تعالى لنورد البحث عن ذلك مفصّلاً في المقام المناسب له، فلنعد

الان إلى ما كنّا فيه.

و فى شرح الشارح المعتزلى: ذكر أبو أحمد العسكرى فى كتاب الامالى ان سعد بن أبى وقاص دخل على معاويه عام الجماعة فلم يسلم عليه بامر المؤمنين فقال له معاويه لو شئت أن تقول فى سلامك غير هذا لقلت، فقال سعد نحن المؤمنون و لم نؤمرك كانك قد بهجت بما أنت فيه يا معاويه و الله ما يسرنى ما أنت فيه و انى هرقت محجمه دم، قال لكنتى و ابن عمك عليا يا ابا إسحاق قد هرقتنا أكثر من محجمه و محجمتين هلم فاجلس معى على السرير فجلس معه فذكر له معاويه اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلى و مثل الناس كقوم اصابتهم ظلمه فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى أضاء له الطريق فقال معاويه و الله يا أبا إسحاق ما فى كتاب الله اخ و انما فيه «و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى يفىء إلى أمر الله» فو الله ما قاتلت الباغيه و لا المبغى عليها فافحمه. قال: و زاد ابن ديزيل فى هذا الخبر زياده ذكرها فى كتاب صفين قال فقال سعد أ تأمرنى أن اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه و آله أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟ فقال معاويه من سمع هذا معك؟ قال فلان و فلان و أم سلمه فقال معاويه لو كنت سمعت هذا لما قاتلته.

«ذكر المقتولين فى صفين»

قال المسعودى فى مروج الذهب: قتل بصفين سبعون ألفا من أهل الشام و من أهل العراق خمسه و عشرون ألفا و كان المقام بصفين مائه يوم و عشره أيام و قتل بها من الصحابه ممن كان مع عليّ خمسه و عشرون رجلا منهم عمار بن ياسر ابو اليقظان المعروف بابن سميه.

و قال فى موضع آخر من كتابه: و قد تنوزع فى مقدار من قتل من أهل الشام و العراق بصفين فذكر أحمد بن الدورقى عن يحيى بن معين ان عدده من قتل بها من الفريقين فى مائه يوم و عشره أيام، مائه ألف و عشره آلاف من الناس من أهل

ثم قال: و نحن نذهب إلى أن عدد من حضر الحرب من أهل الشام بصفين أكثر ممّا قيل فى هذا الباب هو خمسون و مائة ألف مقاتل سوى الخدم و الأتباع و على هذا يجب أن يكون مقدار القوم جميعا من مقاتل منهم و من لم يقاتل من الخدم و غيرهم ثلاثمئة ألف بل أكثر من ذلك لأن أقل من فيهم معه واحد يخدمه و فيهم من معه الخمسة و العشرة من الخدم و الأتباع و أكثر من ذلك. و أهل العراق كانوا فى عشرين و مائة ألف مقاتل دون الاتباع و الخدم.

و اما الهيثم بن عدى الطائى و غيره مثل الشرقى ابن القطامى و أبى مخنف لوط ابن يحيى فذكروا ما قدمنا و هو أن جملة من قتل من الفريقين جميعا سبعون ألفا من أهل الشام خمسة و أربعون ألفا و من أهل العراق خمسة و عشرون ألفا فيهم خمسة و عشرون بدرىا و ان العدد كان يقع بالقضيب و الاحصاء للقتلى فى كل وقعه و تحصيل هذا يتفاوت لأن فى قتلى الفريقين من يعرف و من لا يعرف و فيهم من غرق و فيهم من قتل فى البر فأكلته السباع فلم يدر كهم الاحصاء و غير ذلك مما يعسر ما وصفنا. انتهى ما اردنا ذكره من مروج الذهب.

و قال نصر: فى كتاب صفين: و اصيب من أهل شام خمسة و أربعون ألفا، و اصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفا.

أقول: لا- خلاف فى أن تلك الوقعه فى صفين كانت وقعه عظمى و قد أكلت الحرب الفريقين و لا- يخفى أن ضبط عدد المقتولين و احصائهم فى مثل تلك الواقعة صعب جدّا فيتطرق فيه اختلاف لا محاله كما ترى تنازع الناس فى مقدار ما قتل من الفريقين فمن مقل و مكثّر. ففى كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقرى عن عمر قال حدّثنى عبد الله بن عاصم الفايشى قال لما رجع على عليه السّلام من صفين إلى الكوفة مرّ بالثورين يعنى ثور همدان سمع البكاء فقال ما هذه الاصوات؟ قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال أما انى شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة، ثم مرّ بالفايشين فسمع الاصوات فقال مثل ذلك، ثم مرّ بالشباميين فسمع رنّه شديده و صوتا مرتفعا عاليا

فخرج اليه حارب بن الشرحبيل الشامي فقال عليّ عليه السّلام أ يغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح و الرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك و لكن من هذا الحيّ ثمانون و مائه قتل فليس من دار إلا و فيها بكاء أمّا نحن معاشر الرجال فانا لا نبكى و لكن نفرح لهم بالشهادة فقال عليّ عليه السّلام رحم الله قتلاكم و موتاكم.

«بحث كلامي»

الحق أن محاربى عليّ عليه السّلام و منهم أصحاب صفين و الجمل بغاه كفره

و إليه ذهب جلّ أصحابنا الاماميّه رضوان الله عليهم و خالفهم فى ذلك المعتزله و سائر فرق العامّه.

لنا قول رسول الله صلّى الله عليه و آله المروى من فرق المسلمين عنه صلّى الله عليه و آله: حربك حربى يا عليّ و لا شك أن محارب رسول الله صلّى الله عليه و آله كافر.

قال المفيد رضوان الله عليه فى كتابه الموسوم بالافصاح: و يدلّ أيضا على ذلك ما تواترت به الأخبار من قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله حربك يا عليّ حربى و سلمك سلمى و قد ثبت أنّه لم يرد بذلك الخبر عن كون حرب أمير المؤمنين عليه السّلام حربه على الحقيقة و انما اراد التشبيه فى الحكم دون ما عداه و الا- لكان الكلام لغوا ظاهر الفساد و إذا كان حكم حربه عليه السّلام كحكم حرب الرسول صلّى الله عليه و آله وجب اكفار محاربيه كما يجب بالاجماع اكفار محاربى رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و روى ابن مسعود: عليّ عليه السّلام خير البشر من أبى فقد كفر، و عن أبى الزبير المكى كما فى منتهى المقال فى علم الرجال لمحمّد بن إسماعيل المدعو بأبى عليّ و غيره قال: رأيت جابرا يتوكأ على عصاه و هو يدور على سكك المدينة و مجالسهم و يقول عليّ خير البشر من ابى فقد كفر معاشر الانصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ فمن أبى فليُنظر فى شأن امّه.

و فى مناقب ابن المغازلى عن أبى ذر الغفارى رضوان الله عليه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله

من ناصب عليًا على الخلافه بعدى فهو كافر و قد حارب الله و رسوله و من شك فى على فهو كافر.

و فى خصائص وحي المبين فى مناقب أمير المؤمنين لمصنفه يحيى بن الحسن ابن البطريق نقلا من كتب العامه باسناده عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عبايه الربيعى قال: بينا عبد الله بن عباس رضى الله عنه جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذ أقبل رجل معتمّ بعمامه فجعل ابن عباس رضى الله عنه لا يقول قال رسول الله إلا و قال الرجل قال رسول الله فقال له ابن عباس سألتك بالله من أنت قال فكشف العمامه عن وجهه و قال يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فانا جندب بن جناده البدرى أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله بهاتين و الا فصمتا و رأيته بهاتين و إلا فعميتا يقول: على قائد البرره و قاتل الكفره، الحديث.

و أيضا ان مودّته عليه السلام موده الله تعالى و رسوله و نطق بذلك قوله عزّ من قائل «قُلْ لَا أَشِئُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ففى الخصائص نقلا من مسند ابن حنبل باسناده عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما نزل «قُلْ لَا أَشِئُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم؟ قال على و فاطمه و ابناهما، و كذا فى غير واحد من الأخبار بهذا المعنى بالاسانيد الكثيره، و لا شك أن حب الله و رسوله من ضروريات الدين، و كذا بغضه عليه السلام و عداوته عداوه الله تعالى و رسوله فبغضه و حربه كفر كبغض الله و رسوله و حربهما سواء كان باجتهاد أم لا فان تحريم ذلك ضرورى و منصوص فلا يجوز الاجتهاد فيه.

و بذلك دريت و هن ما ذهب إليه شمس الدين محمود بن أبى القاسم أحمد الاصفهاني و الفاضل القوشجى فى شرحهما على تجريد المحقق الطوسى: من أن الحق محارب على عليه السلام يكون مخطئا ظاهرا فيكون من الفئة الباغيه ان كانت محاربتة عن شبهه، و الأخبار الوارده المتواتره فيما ذهبنا إليه حتى من العامه كثيره غايه الكثره و لولا خوف

الاطاله لذكرناها و في هذا القدر كفايه لمن لا يكون عميان القلب.

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي قدس سره في كتاب الباغي من الخلاف: الباغي من خرج على إمام عادل و قاتله و منع تسليم الحقّ إليه و هو اسم ذم و في أصحابنا من يقول انه كافر و وافقنا على انه اسم ذم جماعه من علماء المعتزله بأسرهم و يسمّونهم فسّاقا و كذلك جماعه من أصحاب أبي حنيفه و الشافعي و قال أبو حنيفه: هم فسّاق على وجه التدين و قال أصحاب الشافعي: ليس باسم ذم عند الشافعي بل هو اسم من اجتهد فأخطأ بمنزله من خالف من الفقهاء في بعض مسائل الاجتهاد.

ثمّ قال الشيخ رضوان الله عليه: دليلنا اجماع الفرقه و اخبارهم، و ايضا قوله صلّى الله عليه و آله اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله صريح بذلك لأن المعاداه من الله لا تكون الا للكفار دون المؤمنين، و أيضا قوله صلّى الله عليه و آله حربك يا عليّ حربى و سلمك سلمى و حرب النبيّ صلّى الله عليه و آله كفر فيجب أن يكون حرب عليّ عليه السلام مثل ذلك.

ثمّ قال: من سبّ الامام العادل و جب قتله و قال الشافعي يجب تعزيره و به قال جميع الفقهاء، دليلنا اجماع الفرقه و اخبارهم و أيضا قول النبيّ صلّى الله عليه و آله من سبّ عليّا فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ الله و من سبّ الله و سبّ نبيّه فقد كفر و يجب قتله، انتهى.

و قد مضت هذه الاخبار في ذلك من نصر بن مزاحم و غيره ان معاويه إذا قنت لعن عليّا و الحسن و الحسين و ابن عباس و مالكا و قيس بن سعد، و هذه المسأله مع انها من المسائل الكلاميه تتعلق باصول الدّين اتى بها الشيخ في الخلاف و العلّامه في كتاب الجهاد من المختلف لتفرّع كثير من المسائل الفقهيّه من ذلك الباب عليها على أن فيها تبكيّا للخصم و تحقيقا للحق.

فان قلت: يمكن أن يكون أصحاب الجمل و صفين جاهلين بمنزله عليّ عليه السلام و من و لم تبلغ إليهم تلك الأخبار و الا لما حاربوه فلم يكونوا كافرين بل هما طائفتا

المؤمنين اقتتلوا وقال الله عز من قائل «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ».

قلت: من جانب التعصب و اللجاج و اللداد لا يشك ان هذا الايراد بمراحل من الانصاف كيف لا و الاخبار المتواتره فى الباب و الاثار المنقوله من الأصحاب فى على عليه السلام لا ينكرها الا اللد الخصام و العنود الطغام و لو سلمنا ان بعضهم المستضعفين كانوا غافلين غير عالمين بذلك فلا ريب أن معاويه و شيطانه عمرو بن العاص و أشياعهما فممن لا شبهه فى عرفانهم بحق على عليه السلام فلا ريب فى كفرهم و من تأمل و نظر بعين العلم و الانصاف لا يرتاب ان معاويه كان فى الختل و الروغان اروغ من الثعلب و لعب بالدين بالنكراء و الشيطنه و بلغ إلى الالحاد و الكفر و العناد إلى مبلغ لم يكن بينه و بين فرعون الا درجه و فى الحقيقه ما اسلم و لكن استسلم و أسر الكفر حتى يجد اعوانا لأغراضه النفسانيه.

و لنذكر فيه ما أورده أبو الفضل نصر بن مزاحم المنقرى الكوفى فى كتاب الصفيين و ذلك الكتاب معروف بين الفرق و نصر فى نفسه ثقه ثبت صحيح النقل و كان من معاصرى الامام محمد الباقر بن على بن الحسين عليهما السلام و أثنى عليه الفريقان و قال فيه الشارح المعتزلى فهو ثقه ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى و لا ادغال و هو من رجال اصحاب الحديث.

قال نصر: اخبرنى عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت قال لما كان قتال صفيين قال رجل لعمار يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا منى دمائهم و أموالهم؟ قال: بلى و لكن و الله ما اسلموا و لكن استسلموا و أسرّوا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا. و روى عن قطر بن خليفه عن منذر الثورى عن عمار بن ياسر مثله.

و روى عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن و الحكم عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا رأيتم معاويه ابن أبى سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه قال الحسن فما فعلوا و لا افلحوا.

و روى عن عمرو بن ثابت عن إسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم معاويه يخطب على منبري فاقتلوه، قال فحدثني بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدري فلم نفعل و لم نفلح.

و روى عن يحيى بن يعلى عن الأعمش عن خثيمه قال: قال عبد الله بن عمرو ان معاويه فى تابوت فى الدرك الاسفل من النار و لولا كلمه فرعون أنا ربكم الاعلى ما كان أحد اسفل من معاويه.

و روى عن يحيى بن سلمه بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الاسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرّ خلق الله خمسه: إبليس، و ابن آدم الذى قتل أخاه، و فرعون ذو الاوتاد و رجل من بنى إسرائيل ردّهم عن دينهم، و رجل من هذه الامه يبايع على كفره عند باب لدّ قال الرجل انى لما رأيت معاويه بايع عند باب لدّ ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله فالحقت بعلى عليه السلام فكنت معه.

و روى عن جعفر الاحمر عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يموت معاويه على غير الاسلام.

و روى عن جعفر الاحمر عن ليث عن محارب بن زياد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يموت معاويه على غير ملّتى.

و روى عن عبد الغفار بن القاسم عن عدى بن ثابت عن البراء بن عاذب قال:

اقبل أبو سفيان و معه معاويه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم العن التابع و المتبوع اللهم عليك بالاقيعس فقال ابن البراء لابيّه من الايعس؟ قال معاويه.

بيان الايعس مصغر أقعس و هو نعت من القعس بالتحريك بمعنى خروج الصدر و دخول الظهر و هو ضدّ الحذب و كان معاويه اقعس و رسول الله صلى الله عليه وآله قاله ايعس تخفيفا و تحقيرا له.

و قال نصر: حدثني يحيى بن يعلى بن عبد الجبار بن عباس عن عمّار الدهنى

عن أبي المثنى عن عبد الله بن عمر قال ما بين تابوت معاوية و تابوت فرعون الا درجه و ما انخفضت تلك الدرجه الا انه قال انا ربكم الأعلى.

نصر أبو عبد الرحمن المسعودي حدثني يونس بن الأرقم بن عوف عن شيخ من بكر بن وائل قال: كنّا مع عليّ عليه السّلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقه خميصه سوداء في رأس رمح فقال عليّ عليه السّلام هل تدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرو ابن العاص اخرج له رسول الله صلّى الله عليه و آله هذه الشقه فقال من يأخذها بما فيها؟ عمرو و ما فيها يا رسول الله؟ قال: فيها ان لا تقاتل به مسلما و لا تقربه من كافر فاخذها فقد و الله قرّبه من المشركين و قاتل به اليوم المسلمين و الّذى فلق الحبه و برأ النسمة ما أسلموا و لكن استسلموا و اسرّوا الكفر فلمّا وجدوا أعوانا رجعوا إلى عداوتهم ممّا إلّا أنّهم لم يدعوا الصلاه.

نصر عن أبي عبد الرحمن قال حدثني العلاء بن يزيد القرشي عن جعفر بن محمّد قال دخل زيد بن ارقم على معاوية فاذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما رأى ذلك زيد جاء حتّى رمى بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص اما وجدت لك مجلسا الا ان تقطع بيني و بين أمير المؤمنين؟ فقال زيد ان رسول الله صلّى الله عليه و آله غزا غزوه و أنتما معه فرآكما مجتمعين فنظر اليكما نظرا شديدا ثم رآكما اليوم الثاني و اليوم الثالث كلّ ذلك يديم النظر اليكما فقال فى اليوم الثالث إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير.

نصر عن محمّد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الاحرص الازدى قال اخبرني أبو هلال انه سمع أبا برزه الاسلمى انهم كانوا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله فسمعوا غناء فتشّر فواله فقام رجل فاستمع له و ذاك قبل أن يحرم الخمر فأتاهم ثم رجع فقال هذا معاوية و عمرو بن العاص يجيب احدهما الآخر و هو يقول:

يزال حوارىّ تلوح عظامه زوى الحرب عنه ان يحسّ فيقبرا

فرفع رسول الله صلّى الله عليه و آله يديه فقال اللهم اركسهم فى الفتنة ركسا اللهم دعهم إلى النار دعّا.

بيان قوله يزال حوارى أصله لا- يزال حوارى حذف عنه لا- كما حذف فى قوله تعالى «تَاللّٰهِ تَفْتُنّٰهُمَا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ» اى لا تفتؤ و الحوارى القريب و الحميم و يقال لأنصار الأنبياء الحواريون قال الله تعالى «مَنْ أَنْصَارِىْ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِئُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» و زوى الحرب عنه اى ستره موجبات الحرب و منعه عن ان يحس و يقبر فكان عظامه بمرأى من الناس تلوح.

نصر عن محمد بن فضيل عن أبى حمزه الثمالى عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله ابن عمر قال ان تابوت معاويه فى النار فوق تابوت فرعون و ذلك بان فرعون قال انا ربكم الأعلى.

نصر شريك عن ليث عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال أتيت النبى صلى الله عليه و آله فسمعتة يقول يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت و هو على غير سنتى فشق على ذلك و تركت أبى يلبس ثيابه و يجىء فطلع معاويه.

نصر عن بليد بن سليمان حدثنى الاعمش عن على بن الاقمر قال وفدنا على معاويه و قضينا حوائجنا ثم قلنا لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه و آله و عاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله حدثنا ما شهدت و رأيت قال ان هذا ارسل إلى يعنى معاويه فقال لئن بلغنى انك تحدث لأضربن عنقك فجثوت على ركبتى بين يديه ثم قلت وددت أن احدى سيف فى جسدك على عنقى فقال و الله ما كنت لاقاتلك و لا اقتلك و ايم الله ما يمننى ان احدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله قال فيه رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله ارسل إليه يدعوه و كان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال هو يأكل فاعاد عليه الرسول الثالث فقال هو يأكل فقال: لا اشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال و خرج من فج فظن رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أبى سفيان و هو راكب و معاويه و أخوه احدهما قائد و الاخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله قال اللهم العن القائد و السائق و الراكب قلنا أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال نعم و الا فصمتا اذ نأى كما عميتا عيناى.

نصر عن عبد العزيز بن الخطاب عن صالح بن أبى الاسود عن اسماعيل

عن الحسن قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله إذا رأيتم معاويه على منبرى يخطب فاقتلوه.

ثم قال الشيخ المفيد قدس سره في كتابه الموسوم بالافصاح في إمامه عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام: ومّا يدلّ على كفر محاربى أمير المؤمنين عليه السّلام علمنا باظهارهم التدين بحربه والاستحلال لدمه ودماء المؤمنين من ولده وعترته وأصحابه وقد ثبت أن استحلال دماء المؤمنين اعظم عند الله من استحلال جرعه خمر لتعظيم المستحق عليه من العقاب بالاتفاق وإذا كانت الامه مجمعه على اكفار مستحل الخمر و ان شهد الشهادتين و أقام الصلاه و آتى الزكاه فوجب القطع على كفر مستحلّى دماء المؤمنين لانه أكبر من ذلك و اعظم فى العصيان بما ذكرناه و إذا ثبت ذلك صح الحكم با كفار محاربى أمير المؤمنين عليه السّلام على ما وصفناه.

«دليل آخر»

ثم قال رضوان الله عليه: و يدلّ أيضا على ذلك ما اجتمع عليه نقله الاثار من قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله من آذى عليّا فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله تعالى و لا- خلاف بين أهل الاسلام ان المؤذى للنبيّ صَلَّى الله عليه وآله بالحرب و السب و القصد له بالاذى و التعمد لذلك كافر خارج عن ملة الاسلام فاذا ثبت ذلك وجب الحكم با كفار محاربى أمير المؤمنين عليه السّلام بما أوجبه النبيّ صَلَّى الله عليه وآله من ذلك بما بيّناه.

«دليل آخر»

و قال رحمه الله: و يدلّ أيضا على ذلك ما انتشرت به الأخبار و تلقاه العلماء بالقبول عن رواه الاثار من قول النبيّ صَلَّى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السّلام اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و قد ثبت أن من عادى الله تعالى و عصاه على وجه المعاداه فهو كافر خارج عن الايمان فاذا ثبت أن الله تعالى لا يعادى اولياءه و انما يعادى اعداءه و صحّ أنه معاد لمحاربى أمير المؤمنين عليه السّلام لعداوتهم له بما ذكرناه من حصول العلم بتديّنهم بحربه بما ثبت به عداوه محاربى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و يزول معه الارتباب وجب

اكفارهم على ما قدمناه انتهى ما أردنا نقله منه رحمه الله.

«اشكال و حل»

فان قلت: إذا كان محاربوا على عليه السلام كفره فلم لم يجر عليهم أحكام الكفر لَمَّا غلب عليهم من نهب أموالهم و سبي نسائهم و غير ذلك؟ قلت: كما ان للايمان مراتب و درجات كذلك للكفر، و النهب و السبي و أمثالهما من الاحكام يختص بمحاربي المشركين دون غيرهم من الكفار كما نرى من غزوات رسول الله صلى الله عليه و آله المشركين.

قال الشيخ الطوسي (ره) في كتاب الباغي من الخلاف: إذا وقع اسير من أهل البغي في المقاتلة كان للامام حبسه و لم يكن قتله و به قال الشافعي و قال أبو حنيفة: له قتله.

ثم قال: دليلنا اجماع الفرقه و أيضا روى عبد الله بن مسعود قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله يا ابن امّ عبد ما حكم من بغى من امتى؟ قال قلت: الله و رسوله أعلم فقال صلى الله عليه و آله لا يتبع و لا يحاز (و لا يجهز - خ ل) على جريحهم و لا يقتل اسيرهم و لا يقسم فيئهم و هذا نص و روى ان رجلا اسيرا جىء به إلى على عليه الصلاة و السلام يوم صفين فقال لا اقتلك صبرا إني أخاف الله رب العالمين.

و قال العلامة قدس سرّه في كتاب الجهاد من المختلف: المشهور بين علمائنا تحريم سبي نساء البغاه و قال اختلف علماؤنا في قسمه ما حواه العسكر من أموال البغاه فذهب السيد المرتضى في المسائل الناصريه إلى أنها لا تقسم و لا تغنم قال و مرجع الناس في ذلك كله إلى ما قضى به أمير المؤمنين عليه السلام في محاربي أهل البصره فانه منع من غنيمه أموالهم و قسمتها كما تقسم أموال الحرب و لا- أعلم خلافا من الفقهاء في ذلك و لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قال أيكم تأخذ عائشه في سهمه و لا- امتناع في مخالفه حكم قتال أهل البغي لقتال أهل الحرب كما خالفه في أنه لا يتبع مولاهم و ان كان اتباع المولى من باقى المحاربين جائز و انما اختلف

الفقهاء فى الانتفاع بدواب أهل البغى و سلاحهم فى دار الحرب - إلى أن قال: - و روى أن عليًا عليه السلام لما هزم الناس يوم الجمل قالوا له يا أمير المؤمنين ألا تأخذ أموالهم؟ قال: لا لأنهم تحرموا بحرمة الاسلام فلا يحل أموالهم فى دار الهجره.

و بالجملة للبغاه الخارجين على الامام العادل أحكام تخص بهم و ان كانوا كافرين و للمشركين المحاربين أحكام تخص بهم و عنون الشيخ المفيد قدس سرّه فى ذلك فصلا فى كتابه الموسوم بالافصاح، و كذا الشيخ الطوسى فى تلخيص الشافى و لا بأس بنقل كلام المفيد لانه رحمه الله أوجز و افاد قال:

فان قالوا: فاذا كان محاربوا أمير المؤمنين عليه السلام كفارا عندكم بحربه مرتكبى العناد فى خلافه فما باله عليه السلام لم يسر فيهم بسيره الكفار فيجهز على جرحهم و يتبع مدبرهم و يغنم جميع أموالهم و يسبى نسائهم و ذراريهم و ما انكرتم ان يكون عدوله عن ذلك يمنع من صحه القول عليهم بالكفار؟ قيل لهم: ان الذى وصفتموه فى حكم الكفار انما هو شىء يختص بمحاربى المشركين لم يوجد فى حكم الاجماع و السنه فيمن سواهم فى سائر الكفار فلا- يجب ان يتعدى منهم إلى غيرهم بالقياس الا ترون ان أحكام الكافرين تختلف فمنهم من يجب قتله على كلّ حال، و منهم من يجب قتله بعد الامهال، و منهم من تؤخذ منه الجزية و يحقن دمه بها و لا يستباح، و منهم من لا يحلّ دمه و لا يؤخذ منه الجزية على حال، و منهم من يحل نكاحه، و منهم من يحرم بالاجماع فكيف يجب اتفاق الاحكام من الكافرين على ما اوجبتموه فيمن سميناه إذا كانوا كفارا و هى على ما بيناه فى دين الاسلام من الاختلاف. ثم قال رحمه الله:

ثم يقال لهم: خبرونا هل تجدون فى السنّه أو الكتاب او الاجماع فى طائفه من الفساق بقتل المقلين منهم و ترك المدبرين و حظر الاجهاز على جرحى المقاتلين و غنيمه ما حوى عسكرهم دون ما سواه من امتعتهم و أموالهم أجمعين، فان ادعوا معرفه ذلك و وجوده طولوا بتعيينه فيمن عدا البغاه من محاربى أمير المؤمنين عليه السلام فانهم يعجزون عن ذلك و لا يستطيعون إلى اثباته سبيلا، و ان قالوا ان ذلك و ان كان غير

موجود فى طائفه من الفاسقين فحكم أمير المؤمنين عليه السّلام به فى البغاه دليل على أنه فى السنه أو الكتاب و ان لم يعرف وجه التعيين قيل لهم ما انكرتم أن يكون حكم أمير المؤمنين عليه السّلام فى البغاه ممن سميتموه دليلا بعد دليل أنه حكم الله فى طائفه من الكافرين موجود فى السنه و الكتاب و ان لم يعرف الجمهور الوجه فى ذلك على التعيين فلا يجب ان يخرج القوم من الكفر لتخصيصهم من الحكم بخلاف ما حكم الله تعالى فيمن سواهم من الفاسقين و هذا ما لا فصل فيه. انتهى.

«اعتراض ورد»

اتى بهذا الاعتراض و ردّه الشيخ المفيد فى الافصاح أيضا فقال:

فان قالوا كيف يصح لكم اكفار أهل البصره و الشام و قد سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عنهم فقال: اخواننا بغوا علينا، لم ينف عنهم الايمان و لا حكم عليهم بالشرك و الاكفار؟.

قيل لهم هذا خبر شاذ لم يأت به التواتر من الاخبار و لا اجمع على صحته رواه الاثار و قد قابله ما هو أشهر منه عن أمير المؤمنين عليه السّلام و أكثر نقله و أوضح طريقا من الاسناد و هو أن رجلا سأل أمير المؤمنين عليه السّلام بالبصره و الناس مصطفون للحرب فقال له: على م نقاتل هؤلاء القوم يا أمير المؤمنين و نستحل دمائهم و هم يشهدون شهادتنا و يصلون إلى قبلتنا؟ فتلى عليه السّلام هذه الايه رافعا بها صوته «وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ».

فقال الرّجل حين سمع ذلك: كفار و ربّ الكعبه و كسر جفن سيفه و لم يزل يقاتل حتّى قتل، و تظاهر الخبر عنه عليه السّلام انه قال يوم البصره: و الله ما قوتل أهل هذه الايه حتى اليوم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» و جاء مثل ذلك عن عمّار و حذيفه رحمه الله عليهما - إلى أن قال: -

على أنا لو سلمنا لهم الحديث في وصفهم بالاخوه له عليه السلام لما منع من كفرهم كما لم يمنع من بغيتهم و لم يضاد ضلالهم باتفاق مخالفينا و لا فسقهم عن الدين و استحقاقهم اللعنه و الاستخفاف و الاهانه و سلب اسم الايمان عنهم و الاسلام و القطع عليهم بالخلود في الجحيم قال الله تعالى «وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُم هُودًا» فأضافه إليهم بالاخوه و هو نبي الله و هم كفار بالله عز و جل و قال الله تعالى «وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحًا» و قال «وَإِلَىٰ مِدْيَنَ أَخَاهُم شُعَيْبًا» و لم يناف ذلك كفرهم و لا يضاد ضلالهم و شركهم فأحرى أن لا يضاد تسميه أمير المؤمنين عليه السلام محاربيه بالاخوه مع كفرهم بحربه و ضلالهم عن الدين بخلافه و هذا بين لا اشكال فيه، انتهى.

«اعتراض آخر ورد»

ان قلت: قد مضى قوله عليه السلام في الخطبه الثالثه و الثلاثين عند خروجه لقتال أهل البصره: مالى و لقريش و الله لقد قاتلتهم كافرين و لا قاتلتهم مفتونين و انى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم.

حيث إن قوله عليه السلام لا قاتلتهم مفتونين يدل على عدم كفرهم في تلك الحال كما استفاد منه الشارح المعتزلى و قال: لان الباغى على الامام مفتون فاسق ثم قال و هذا الكلام يؤكد قول أصحابنا أن أصحاب صفين و الجمل ليسوا بكفار خلافا للاماميه فانهم يزعمون انهم كفار.

قلت: رد هذا الاعتراض فى بهجه الحداثق بان المفتون من أصابته الفتنة و هى تطلق على الامتحان و الضلال و الكفر و الاثم و الفضيحه و العذاب و غير ذلك و المراد بالمفتون ما يقابل الكافر الاصلى الذى لم يدخل فى الاسلام اصلا و لم يظهره اذ لا شك فى أن من حاربه عليه السلام كافر لقوله صلى الله عليه و آله حربك حربى و غير ذلك من الاخبار و الادله.

ان قلت: لو انهم كانوا كافرين فكيف خالطهم الأئمه عليهم السلام و المؤمنون و لم يجتنبوا من ذبائحهم و اسارهم و يعاملون معهم معامله المسلم فى سائر الامور على

انه لزم الحكم بعدم قبول توبتهم و بقسمه أموالهم و باعتداد زوجاتهم عده الوفاء و غير ذلك من الاحكام؟ قلت بعد ما دريت ان فرق الكفار مختلفه فاحكم بذلك ان احكام الكفر أيضا مختلفه فحكم أهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عبده الاصنام و ان كان الفريقان كافرين مثلا ان أهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية و يقرّون على أديانهم و لا يفعل ذلك بعبده الأصنام و كذا حكم الحربى خلاف حكم الذمى و كذا حكم المرتد خلاف حكم الجميع مع اتفاقهم فى الكفر و لذا افتى الشيخ فى الخلاف ان الباغى إذا قتل غسل و صلّى عليه.

و ذهب غير واحد من علمائنا بان البغاه محكوم بكفرهم باطنا إلا انه يعامل معهم فى هذا الزمان المسّمى بزمان الهدنه معامله المسلم الحقيقى حتّى يظهر الدوله الحقّه عجل الله تعالى ظهورها فيجرى عليهم حينئذ حكم الكفار الحربيين.

و يشهد بما ذكر عده روايات منها كما فى الوسائل باسناده عن أبى بكر الحضرمى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لسيره علىّ فى أهل البصره كانت خيرا لشيعة مّا طلعت عليه الشمس إنّّه علم ان للقوم دوله فلو سباهم لسيبت شيعة قلّت فاخبرنى عن القائم يسير بسيرته؟ قال: لا إنّ عليّا عليه السلام سار فيهم باليمن لما علم من دولتهم و إنّ القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيره لأنّه لا دوله لهم.

و المروى عن الدعائم عن علىّ عليه السلام أنّه سئل عن الذين قاتلهم من أهل القبله أ كافرون هم؟ قال عليه السلام كفروا بالاحكام و كفروا بالنعم ليس كفر المشركين الذين دفعوا النبوه و لم يقرّوا بالاسلام و لو كانوا كذلك ما حلت لنا مناكحتهم و لا ذبائحتهم و لا مواريتهم و غيرهما من الأخبار الواردة فى الباب مما يطول ذكرها.

«ترجمه الحكمين و بعض آخر»

قد حضر فى صفين رجال مجاهدون فى الله حق جهاده منهم أبو اليقظان عمّار بن ياسر رضوان الله عليه قتله الفئه الباغيه، و قد مضى نبذه من الكلام فى ترجمته(1) بما يليق و يسع المقام.

ص: ٣٧٩

و منهم عضد اسد الله مالک الأشتر رضى الله عنه و قد مضى بعض الاقوال فى جلاله شأنه و نباله قدره حسب ما يقتضى المقام و سيأتى ترجمته تفصيلا فى باب المختار من كتبه و رسائله عليه السلام ان شاء الله تعالى، و منهم هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال و ابنه رضوان الله عليهما و قد علم جلاله شأنهما و ثبات أمرهما و عزمهما فى نصره الدين و حمايه عن الحق المبين بما ذكرنا من الآثار و الأخبار فى شهادتهما رضى الله عنهما(١) و كذا غيرهم من حماه الحق و اعوان الدين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا و لزموا الصراط المستقيم و النهج القويم على حقيقه البصيره، و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم و لا هم يحزنون، يستبشرون بنعمه من الله و فضل و ان الله لا يضيع أجر المؤمنين.

و أبو وقاص جد هاشم المرقال اسمه مالک بن اهياب بن عبد مناف بن زهره ابن كلاب، و عم هاشم سعد بن أبى وقاص احد العشره و أبوه عتبة بن أبى وقاص هو الذى كسر ربايته رسول الله صلى الله عليه و آله يوم احد و كلم شفثيه و شج وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه و يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو يدعوهم إلى ربهم فانزل الله عز و جل «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» و قال حسان بن ثابت فى ذلك اليوم:

إذا الله حيا معشرا بفعالهم و نصرهم الرحمن رب المشارق

فهذاك ربي يا عتيب بن مالک و لقاك قبل الموت احدى الصواعق

بسطت يميننا للنبي محمد فدميت فاه قطعت بالبورق

فهلا ذكرت الله و المنزل الذى تصير إليه عند احدى الصفائق

فمن عاذرى من عبد عذره بعد ما هوى فى دجوى شديد المضائق

و اورث عارا فى الحياه لأهله و فى النار يوم البعث ام البوائق

و انما قال عبد عذره لأن عتبة بن أبى وقاص و اخوته و اقاربه فى نسبهم كلام ذكر ص

ص: ٣٨٠

قوم من أهل النسب انهم من عذره و انهم ادعياء فى قريش و لهم خبر معروف و قصه مذكوره فى كتب النسب، و تنازع عبد الله بن مسعود و سعد بن أبى وقاص فى أيام عثمان فى أمر فاختصما فقال سعد لعبد الله: اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله: اسكت يا عبد عذره، هذا ما نقلنا من الفاضل الشارح المعتزلى.

و فى الاستيعاب أن هاشم المرقال كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله نزل الكوفه و كان من الفضلاء الخيار و كان من الأبطال و فقت عينه يوم اليرموك و كان خيرا فاضلا شهد مع على عليه السلام الجمل و شهد صفين و أبلا بلاء حسنا و بيده كانت رايه على عليه السلام على الرجاله يوم صفين و يومئذ قتل.

و كفى فى فضل هاشم رضوان الله عليه ما قال فيه يعسوب الدين أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبه السادسه و الستين: و قد اردت توليه مصر هاشم بن عتب و لو وليته إياها لما خلى لهم العرصه و لا انهزمهم الفرصه.

و ممن شهد بصفين من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام و استشهد بها و قتله الفئه الباغيه اويس القرنى رضوان الله عليه.

و المروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه كان يقول تفوح روائح الجنّه من قبل قرن و ا شوقاه اليك يا اويس القرنى ألا و من لقيه فليقرأه منى السلام فليل يا رسول الله و من اويس القرنى؟ قال: ان غاب عنكم لم تفتقدوه، و ان ظهر لكم لم تكثرثوا به يدخل الجنه فى شفاعته مثل ربيعه و مضر يؤمن بى و لا- يرانى و يقتل بين يدى خليفتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى صفين، و الروايات من الخاصه و العامه فى مدحه أكثر من أن يذكر.

و من استشهد بصفين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: عبد الله بن بديل بن ورقاء و خزيمه بن ثابت و جندب بن زهير و ابن التيهان و غير ذلك رضوان الله عليهم أجمعين و قال المسعودى فى مروج الذهب: و قتل بصفين من الصحابه ممن كان مع على عليه السلام خمس و عشرون رجلا.

و مَن شهد مع عليّ صفيين شُبَّ بن ربيعٍ كما مرَّ قبل و هذا الرَّجل كان مضطرب الحال مشوش البال غير ثابت على طريق منافقا متلونا سفاكا متجريا تابع كل ناعق و مثير كل فتنة عاش طويلا حتّى بلغ إلى أرذل العمر و حضر كربلاء مع عمر بن سعد فقاتل الحسين بن عليّ عليهما السّلام نستعيذ بالله من سوء الخاتمه، و مسجد شُبَّ احد المساجد الأربعة التي جدّدت فرحا لقتل الحسين عليه السّلام و تخلف هو و عمرو ابن حريث و الاشعث و جرير بن عبد الله عن أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام فى مسيره إلى النهروان و اخبر عليه السّلام بانهم يريدون تشييط النَّاس عنه و بيعتهم للضب و قال عليه السّلام:

أما و الله يا شُبَّ و يا ابن حريث لتقاتلان ابني الحسين عليه السّلام كما فى البحار للمجلسي رحمه الله تعالى.

قال أبو زهير العبسي فانا سمعت شُبَّ فى أماره مصعب يقول لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا و لا يسدّدهم لرشد ألا تعجبون أنا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و مع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاويه و ابن سميه الزانيه ضلال يا لك من ضلال.

و قال ابن حجر فى التّريب: شُبَّ بفتح أوّله و الموحّده ثمّ مثله ابن ربيع التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي مخضرم كان مؤذن سجّاح ثمّ اسلم ثمّ كان ممن اعان على عثمان ثمّ صحب عليا ثمّ صار من الخوارج عليه ثمّ تاب فحضر قتل الحسين عليه السّلام ثمّ كان ممن طلب بدم الحسين عليه السّلام مع المختار ثمّ ولى شرطه الكوفه ثمّ حضر قتل المختار و مات بالكوفه فى حدود الثمانين انتهى.

بيان مخضرم بضم الميم و فتح الراء من ادرك الجاهليه و الاسلام و سجّاح بفتح أوّلها كسحاب اسم امرأه ادعت النبوه و تنبى المسيلمه الكذاب أيضا فى زمانها.

قال أبو جعفر الطبرى فى ذكر احداث السنه الحاديه عشره من الهجره من تاريخه: و كانت سجّاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان هى و بنو أبيها عقفان فى بنى تغلب فتتبت بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله بالجزيره فى بنى تغلب فاستجاب لها الهذيل - إلى أن قال -: ان مسيلمه الكذاب لما نزلت به سجّاح أغلق الحصن دونها فقالت لها

سجّاح انزل قال: فنحى عنك أصحابك ففعلت فقال مسيلمه: اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباء ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمه فقال ليقف ههنا عشرة و ههنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحى إليك؟ و قالت هل تكون النساء يبتدئن و لكن أنت ما أوحى إليك؟ قال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالجبلي اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى.

قالت: و ما ذا أيضا؟ قال أوحى إلى أن الله خلق النساء أفراجا و جعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا ايلجا ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا، قالت: أشهد انك نبى، قال: هل لك أن أتزوجك فاكل بقومى و قومك العرب؟ قالت: نعم. قال:

ألا قومى إلى النيك فقد هبى لك المضجع

و إن شئت ففى البيت و إن شئت ففى المخدع

و إن شئت سلقناك و إن شئت على أربع

و إن شئت بثليه و إن شئت به أجمع

قالت: بل به أجمع، قال: بذلك أوحى إلى، فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها فقالوا ما عندك؟ قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته، قالوا فهل أصدقك شيئا؟ قالت لا، قالوا ارجعى إليه فقيح بمثلك أن ترجع بغير صداق (أن تزوج بغير صداق - ظ) فرجعت فلما رآها مسيلمه أغلق الحصن و قال مالك؟ قالت أصدقنى صداقا، قال من مؤذنك؟ قالت شبت بن ربيع الرياحى، قال على به فجاء فقال ناد فى أصحابك أن مسيلمه بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم محمد صلاه العشاء الاخره و صلاه الفجر، فانصرفت و معها أصحابها فيهم الزبرقان و عطاره بن حاجب و عمرو بن الأهم و غيلان بن خرشه و شبت بن ربيع فقال عطارد بن حاجب:

أمست نيتنا انشى نطيف بها و أصبحت انبياء الناس ذكرانا

ثم إن ولد شبت عبد القدوس المعروف بأبي الهندي الشاعر كان زنديقا سكيًا وكذا سبطاه صالح بن عبد القدوس و غالب بن عبد القدوس فالصالح كان زنديقا طالحا قتله المهدي على الزندقة و صلبه على جسر بغداد، و غالب كان غالب أمره في شرب الخمر و ادمانه و عاقبه أمره انه سقط عن السطح في حال سكره فوجد ميتا و حكى أنه كان مكتوبا على قبره.

اجعلوا ان مت يوما كفني ورق الكرم و قبري معصره

انني ارجو من الله غدا بعد شرب الراح حسن المغفره

كان الفتيان يجيئون إلى قبره فيشربون و يصبون الفدح على قبره.

و نظير البيتين المذكورين ما قاله أبو محجن في أيام جاهليته كما في الجزء الثالث من تاريخ أبي جعفر الطبري من وقائع السنه الرابعه عشره:

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه تروى عظامي بعد موتي عروقتها

و لا تدفني بالفلاه فانني اخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

و تروى بخمر الحصّ لحدى فاني أسير لها من بعد ما قد أسوقها

ثم إن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يرسله إلى امور خطيره لجرأته كما نقلنا من قبل ان عليا عليه السلام بعثه مع بشر بن عمرو و سعيد بن قيس إلى معاويه ليدعوه إلى الطاعه و الجماعه و اتباع أمر الله فلما وردوا على معاويه و ذهب سعيد بن قيس ليتكلم بדרه شبت بن ربعي و قال لمعاويه انه لا يخفى علينا ما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به أهواءهم إلا- أن قتل لهم قتل إمامكم مظلوما فهلّموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفله طغام رذال و قد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر و اجبت له القتل لهذه المنزله التي تطلب.

و أما ترجمه أبي موسى الأشعري فنحن نذكر نقلا عن الشارح المعتزلي من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث و غيره ثم نتبع ذلك بما نقلناه من غيره.

قال ابن عبد البر: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن

عمر بن بكر بن عامر بن عذر بن وابل بن ناجيه بن الجاهر بن الأشعر، و اختلف فى انه هل هو من مهاجرة الحبشه ام لا- و الصحيح انه ليس منهم و لكنه اسلم ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو و ناس من الأشعرين على رسول الله صلى الله عليه و آله فوافق قدومهم قدوم أهل السفيتين جعفر بن أبى طالب و أصحابه من أرض حبشه فوافوا رسول الله صلى الله عليه و آله بخير فظن قوم أن أبا موسى قدم من الحبشه مع جعفر و قيل انه لم يهاجر إلى الحبشه و انما أقبل فى سفينه مع قوم من الأشعرين فرمت الريح سفينتهم إلى ارض الحبشه و خرجوا منها مع جعفر و اصحابه فكان قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشه.

قال: و ولّاه رسول الله صلى الله عليه و آله من محاليف اليمن زبيد و ولّاه عمر البصره لما عزل المغيره عنها فلم يزل عليها إلى صدر من خلافه عثمان فعزله عثمان عنها و ولّاه عبد الله بن عمار بن كريز فنزل ابا موسى الكوفه حينئذ و سكنها فلما كره سعيد بن العاص و دفعوه عنها و لوا ابا موسى و كتبوا إلى عثمان يسألونه ان يوليّه فأقره على الكوفه فلما قتل عثمان عزله علىّ عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك علىّ علىّ عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفه فيه.

قال الشّارح المعتزلى: و الكلام الذى قال فيه و قد ذكر عنده بالدين اما أنتم فتقولون ذلك و اما انا فاشهد انه عدوّ لله و لرسوله و حرب لهما فى الحياه الدنيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللّٰعنه و لهم سوء الدار و كان حذيفه عارفا بالمنافقين اسرّ إليه رسول الله صلى الله عليه و آله امرهم و أعلمهم أسماءهم.

و روى ان عمارا سئل عن ابى موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفه قولاً عظيماً سمعته يقول: صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحاً علمت منه انه كان ليله العقبه بين ذلك الرّهط.

و روى عن سويد بن غفله قال: كنت مع ابى موسى على شاطئ الفرات فى خلافه عثمان فروى لى خبراً عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال سمعته يقول: إن بنى إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكّامين ضالّين ضالّاً و أضلّاً من اتّبعهما

و لا ينفكّ أمر امتي حتّى يبعثوا حكمين يضلّان و يضلّان من تبعهما، فقلت له:

احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما قال: فخلع قميصه و قال: أبرء إلى الله من ذلك كما أبرء من قميصي هذا.

و كان عليّ عليه السّلام يقنت عليه و على غيره فيقول اللهم العن معاويه أوّلاً- و عمرا ثانيا و أبا الاعور السلمى ثالثا و ابا موسى الأشعري رابعا.

و قال نصر في كتاب صفين: قال عليّ عليه السّلام ان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر قليل المديه. و نقل أيضا أبياتا عن بعض بعضها.

لو كان للقوم رأى يعظمون به بعد الخطار رموكم بابن عبّاس

لله درّ أبيه أيما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

ان يخل عمرو به يقذفه فى لجج يهوى به النجم تيسا بين أتياس

و فى السياسه و الامامه للدينورى: ذكروا أن معاويه كتب إلى أبى موسى بعد الحكومه و هو بمكّه. أمّا بعد فاكّره من أهل العراق ما كرهوا منك و أقبل إلى الشام فانى خير لك من عليّ و السلام.

فكتب إليه أبو موسى: أمّا بعد فانه لم يكن منى فى عليّ إلّا ما كان من عمرو فيك غير أنى أردت بما صنعت وجه الله و أراد عمرو بما صنع ما عندك و قد كان بينى و بينه شروط عن تراض فلما رجع عمرو رجعت، و أمّا قولك: إن الحكمين إذا حكما على أمر فليس للمحكوم عليه أن يكون بالخيار إنّما ذاك فى الشّاه و البعير، و أمّا فى امر هذه الامّه فليست تساق إلى ما تكره و لن تذهب بين عجز عاجز و لا كيد كائد و لا خديعه فاجر، و أمّا دعاؤك إياى إلى الشام فليس لى بدل و لا إثار عن قبر ابن إبراهيم ابى الأنبياء.

ثمّ ان الفاضل الشارح المعتزلى بعد ذكره ما تعتقده المعتزله فى ابى موسى نقلا- من كتاب الكفايه لابن متويه انه قال أمّا ابا موسى فانه عظم جرمه بما فعله و ادى ذلك إلى الضرر الذى لم يخف حاله و كان عليّ عليه السّلام يقنت عليه و على غيره - كما

دریت - و روى عنه عليه السّلام انه كان يقول فى ابى موسى: صبغ بالعلم صبغا و سلخ منه سلخا و كذا بعد ما ذكر روايه الحكمين الضّالّين المضلّين فى بنى إسرائيل و فى هذه الامه من أبى موسى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كذا بعد ما ذكر انه لم يثبت فى توبته ما ثبت فى توبه غيره، قال: و ذكرته لك لتعلم أنه عند المعتزله من أرباب الكبائر و حكمه حكم أمثاله ممّن واقع كبيره و مات عليها. انتهى.

أقول: و ذكرنا طائفه من البراهين و الأدلّه فى كفر الخارجين على الامام العادل عليه السّلام فليرجع.

قال ابن عبد البرّ و اختلف فى تاريخ موته فقليل سنه اثنتين و أربعين، و قيل سنه اثنتين و خمسين، و قيل سنه أربع و أربعين، و اختلف فى قبره فقليل مات بمكه و دفن بها و قيل مات بالكوفه و دفن بها.

و أمّا عمرو بن العاص فلا يخفى على أحد انه كان فاجرا غادرا ختّالا و فى الروغان و الخديعه و المكر يضرب به المثل و قد مضى شرذمه منها من قبل و سيأتى فى باب المختار من الكتب و الرسائل كتاب أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام إليه و هو الكتاب التاسع و الثلاثون قوله عليه السّلام: من عبد الله علىّ أمير المؤمنين إلى الأبر بن الأبر عمرو بن العاص بن وائل شائى محمّد و آل محمّد فى الجاهليه و الاسلام - إلى آخر ما قال - و نحن نذكر فى شرح ذلك الكتاب بعون الملك الوهاب ما قيل فى عمرو بن العاص، فلنعد إلى بيان جمل الخطبهتمّ المجلد الخامس عشر من هذه الطبعه الجديده النفيسه فى اليوم الثالث من ذى القعده الحرام سنه - ١٣٨٣ - و ذلك بتصحيح و ترتيب من العبد - السيد ابراهيم الميانجى - عفى عنه، و الحمد لله رب العالمين و يليه انشاء الله المجلد السادس عشر.

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البيت عليهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفاً ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

